المزهر
في علوم اللغة وأنواعها

للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي

شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته
وعلق حواشيه

محمد أحمد جاد المولى   علي محمد البجاوي   محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء الأول

دار الجيل
بيروت

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كتاب المزهر الذى نقدّمه اليوم لقراء العربية فى ثوبه الجديد من خير الكتب التى ألّفها جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، وقد جعله مؤلفه فى خمسين نوعاً : ثمانية فى اللغة من حيث الإسناد ، وثلاثة عشر من حيث الألفاظ ، وثلاثة عشر من حيث المعنى ، وخمسة من حيث لطائفها ومُلَحها ، وواحد راجع إلى حفظ اللغة وضبط مفاريدها ، وثمانية راجعة إلى حال اللغة ورواتها ، ونوع لمعرفة الشعر والشعراء ، والأخير لمعرفة أغلاط العرب .

ولو لا خوف الإطالة لعرضنا لكل نوع منها ، ولكننا نكتفى بأن نحيل القارئ على فهرس الكتاب ومقدمته ففيهما غُناء .

غير أن الذى تجب الإشارة إليه الآن أن هذا الكتاب على ضخامته ليس للسيوطى فيه إلا الجمع والترتيب، عدا بَدَوات قليلة ، نجدها مبعثرة فى ثنايا الكتاب، وفقرات قد يقدم بها بين يدى الباب أو يختتمه ؛ وليس أدل على طريق المؤلف هذه من مقدمة الكتاب ؛ فقد ضمنها مقدمة كتاب الصاحبي لابن فارس ، وبعد أن أوردها قال : « وبمثل قوله أقول فى هذا الكتاب ، وذلك حين الشروع فى المقصود بعَوْن الله المعبود » !

على أن هذا لا يحملنا على جحود عمل المؤلف ونكران فضله ؛ فلقد وعى كتابه كثيراً مما حوته كتبُ اللغة ، وبذل مجهوداً مشكورا فى ترتيب ما نقله ووضعِه فى محله ؛ وذلك لاشك يدل على اطلاع واسع وإحاطة شاملة .

ولكن من الحق أن نقول أيضاً : إن المؤلف كان أحيانًا يبتر العبارة أو يختصر المطوّل ، فيستبهم الغرض ويَدِقّ المعنى المراد ؛ لذلك كنا — عند الحاجة — نكمّل ما نقله المؤلف بكلمات أو عبارات توضح المعنى أو تكمله ، ونضمها بين قوسين هكذا [ ] ؛ أما إذا رأيناه قد أهمل كثيراً مما يستحق الرجوع إليه فنكتفى بالتنبيه إلى ذلك، ونشير على القارئ أن يرجع إلى الكتاب الآخر إن أراد، ونعيّن له الصفحة ليسهل عليه الرجوع إليها والإفادة منها .

وهذا الكتاب قد طبع ثلاث مرات : أولها بالمطبعة الأميرية[1] سنة ١٢٨٢ هـ ، وثانيها بمطبعة السعادة ، والأخيرة بمطبعة صبيح بالقاهرة .

ولما عزمنا على طبع هذا الكتاب رجعنا إلى الثلاث الطبعات ، فوجدناها جميعاً صورة واحدة ، لا تختلف واحدة عن الأخرى ، ورأيناها كلها قد ملئت تحريفاً وتصحيفاً .

ولما كان السيوطى قد نقل كتابه — كما أسلفنا — من كتب اللغة ، فقد رجعنا فى تصحيحه إلى ما عثرنا[2] عليه من مراجعه الأصلية أولا ، ثم إلى المعجمات اللغوية ثانياً ؛ وصححنا مئات من الأخطاء التى كانت قد شوّهت الكتاب وحالت دون الإفادة منه .

والكتاب — كما هو معروف — كتاب فى اللغة، يذكر كثيراً من مفرداتها وأمثالها وشعرها ؛ لذلك بذلنا فى ضبطه ما استطعنا من الجهد حتى تسهل قراءته ويتيسّر فهمه.

(١) رجعنا إلى دار الكتب نرجو إطلاعنا على نسخ الكتاب المخطوطة ، فأجابنا الثقات فيها أن المطبوعة الأميرية لا تختلف فى حرف واحد عن النسخ المخطوطة من الكتاب .
(٢) بعض مراجع المزهر مفقود أو غير مطبوع .

ثم رأينا كثيراً من ألفاظه فى حاجة إلى شرح ؛ لغرابتها وندرتها ، فأثبتنا ذلك تعليقاً على الكتاب ، راجعين فى ذلك إلى أمهات كتب اللغة والأدب[١] .

أما ما لم نهتد إلى ضبطه من الألفاظ ، أو ما لم نستطع تحريره من العبارات ــ وهو قليل ــ فقد أشرنا إليه فى ذيل الصفحات ، ولعلنا نهتدى بعدُ إلى جلاء ما أشكل علينا أمره ، وكَشْفِ ما طمست الأيام مَعَالِمه .

وقد رقّمْنا الكتاب ، ووضعنا له العناوين المناسبة ، وختمناه بفهارس تحيطَ بأجزاء كل باب .

ولعلنا بهذا قد أدّينا بعض ما علينا للفصحى ؛ ونسأل الله تعالى أن يسدّد خطانا ، وأن يوفقنا إلى الصواب .

---

(١) ترى فى آخر الجزء الثانى ثبتا بالكتب التى رجعنا إليها والتى نقل السيوطى عنها .

التعريف بالمؤلف

— ١ —

فى منتصف القرن السابع الهجرى هجم المغول على بغداد حاضرة المُلْك ؛ ومَثابة العلم والعلماء بقيادة قائدهم هولاكو ، وقوّضوا صرح الخلافة العباسية ، وأتوا من فظيع الأمر ، ومُنْكر الحوادث مالا ينسى : قتلوا الخليفة القائم ، وأعملوا السيف فى الشعب الآمن ، وخرّبوا المدن ، وأحرقوا خزائن الكتب ، ففرّ العلماء حَيارى مذهولين . . .

وكانت الممالك الإسلامية إذ ذاك على حالٍ من الضعف والاضطراب : العراق وفارس أصبحتا فى يد المغول ، وهم عُتَاة دعاةُ فوضى وفساد ، والأندلس آل أمرها إلى إمارة صغيرة ينتقص الأسبانيون من أطرافها يوما بعد يوم ثم هى تُؤْذن بالزوال ، واليمن إمارات صغيرة فى زبيد وعدن وصنعاء ، والمغرب دويلات قد نخر فيها السوس واستسلمت للانحلال .

ولكن مصر والشام كانتا فى حَوْزَة السلاطين من المماليك ، وهم قد هيّئوا هذه البلاد لتحمّل الزعامة الإسلامية ، والنهوض بزمام الحركة العلمية والأدبية والدينية والسياسية ، فهرع العلماء إليها ، ووجدوا فى تلك الديار حرما آمنا ، وظِلاًّ وارفا ، وموردا عذبا سائغا .

مدّ الظاهر بيبرس يَدَه إلى الخلافة الجريحة العاثرة ، فداوى جراحها ، وأقالها

من عَثْرَتِها ، ودعا الوارثَ من بنى العباس فبايعه ، ونادى فى المساجد باسمه . ومن ذلك الحين أصبحت القاهرة قِبْلَةَ الإسلام ومثابة المسلمين . ورأى المماليك عامتهم أنه لا شىء يقرّبهم ، ويوطّد سلطانهم إلا أن يعظموا الدين وأهله ، ويرفعوا من قدر العلم والعلماء ، فأسسوا المدارس ، وأرصدوا لها العلماء ، فهرع إليها الألوف من الطلاب : ينهلون العلم من أصفى موارده ، ويدرسون الفقه على مختلف مذاهبه ؛ فكانت المدرسة الصالحية ، والصلاحية ، والمؤيدية ، والظاهرية ، والناصرية ، والكاملية ، وغيرها .

وترغيبا فى العلم وحَدَبًا على أهله أقاموا الخَوَانِق والرّباطات ، وحبسوا عليهما المال والضياع ، وَقْفًا على طلبة العلم وترفيها عنهم ؛ من ذلك خانقاه شيخو ؛ وقوصون ، وسعيد السعدا ، وغير ذلك مما أورده السيوطى فى حسن المحاضرة ، والمقريزى فى المواعظ والاعتبار .

وغصت المدارس بخزَائن الكتب(١) ، ونفائس المصنفات مهيئة لطلاب العلم والمعرفة فى كل مكان ، وذخرت القاهرة ، والإسكندرية ، وقوص ، وأسيوط ، ودمشق وحلب ، وحمص ، وحماة بالأعيان من العلماء ، والأعلام من الفضلاء ، الفقهاء والمؤرخين وأصحاب المعاجم ، ومؤلفى الموسوعات ؛ فكان منهم القسطلانى ، والنووى ، وابن تيمية والنويرى ، والسيوطى ، والعمري ، والسخاوى ، والمقريزى ، وابن خلكان ، وابن خلدون ، وابن منظور ، والفيروزأبادى ، وابن مالك ، وابن هشام .

وكان لمعظم علماء هذا العصر ميسم خاص ؛ فالمؤرّخ فقيه ، والفقيه مؤرخ ، وهما قد أخذا بنصيب كبير من اللغة أو الرياضة ، أو الحديث ، أو التفسير ؛ ولم يثنهم عن طلب العلم ما كان يحيط عصرهم من مؤثرات الظلم أو نزاع الأمراء والوزراء ؛ فصدر عنهم الجليل من المصنفات ، والكتب الجامعة لمختلف العلوم ، مثل : صبح الأعشى ،

---

(١) من ذلك خزائن المدرسة الفاضلية ، والصاحبية والمحمودية ، وغيرها .

ونهاية الأرب ، ومسالك الأبصار ، ولسان العرب ، وأمثالها مما يَشْغَل فى المكتبة العربية أنْفَس موضع وأعز مكان .

وفى الجملة فإنهم رفعوا لِوَاء العِلْم قُرَابةَ ثلاثة قرون ؛ حمل عنهم أنْفَسُ الكتب والأسفار .

— ٢ —

فى أُخْرَيات هذه الحِقْبة مِنْ حياة الأمة الإسلامية ، وبين الجِلَّة من شُيوخ هذا العهدِ وعلمائه ، نشأ عالِمُنا جلالُ الدين عبد الرحمن السّيوطى ، فتأثَّر بها وأثَّر فيها ، وكانت حياتُه ورحلاته ومُصَنَّفاته ومُساجلاته صورةً صادقة منها .

تلقَّى العلوم على شيوخ أجِلاَّء ، وقرأ كلَّ ما وقع له من الكتب ، ولَقِنَ معظم العلوم المتداوَلة فى ذلك العهد ، فكان مؤرخاً ، ومحدثاً ، وفقيهاً ، ونحوياً ، ولُغَويا ، ومفسراً للقرآن الكريم ، ومشاركا فى علوم البلاغة والبيان ؛ وصنّف فى كل علم ، وتحدث فى كل فن ، ورَحَل إلى الممالك الإسلامية المعروفة ، ودرس وأفْتَى ، وساجَل وناظر ، وخاصم وخُوصم ، ودوَّى ذِكْرُه فى الآفاق .

وقد ترجم السيوطى حياتَه فى كتاب حسن المحاضرة(١)، متأسِّيًا بترجمة عبدالغافر الفارسى لِنَفْسِه فى تاريخ نيسابور ، وياقوت الحَمَوى فى معجم الأدباء ، ولسان الدين الخطيب فى تاريخ غرناطة ، والحافظ تقىّ الدين فى تاريخ مكة ، والحافظ أبو الفضل ابن حَجَر فى قضاة مصر ، وأبو شامة فى الروضتين . قال :

(١) جزء ٢ صفحة ١٤٠ — المطبعة الشرفية .

« ... عبد الرحمن بن الكمال أبى بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان ابن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبى الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخُضيرى الأسيوطى .

أما جدى الأعلى همام الدين فكان من أهل الحقِيقَة ومن مَشايخ الطريق ، ومَنْ دونه كانوا من أهْلِ الوجاهة والرياسة ، منهم من ولى الحكم ببلده ، ومنهم من ولى الحِسْبة بها ، ومنهم من كان تاجراً فى صحبة الأمير شَيْخون . وبنى مدرسة بأسْيوط وقف عليها أوقافاً ، ومنهم من كان متمولا ، ولا أعرفُ منهم من خدم العلم حق الخدمة إلا والدى[1] .

وأما نسبتنا إلى الخضيرى فلا أعلم ما تكون هذه النسبة إلا الخُضَيْرية ، محلة ببغداد[2].

---

(١) ولد بسيوط واشتغل بها ، ثم تولى القضاء فيها قبل أن يرحل إلى القاهرة ، وتلقى العلم على شيوخها وأجازوه بالتدريس ، وأفتى ودرس سنين كثيرة ، وولى الفقه بالجامع الشيخونى ، وخطب بالجامع الطولونى ، وأم بالمستكفى بالله.

وكان على جانب عظيم من الدين والتحرّى فى الأحكام ، وعزة النفس والصيانة ، يغلب عليه حب الانفراد وعدم الاجتماع بالناس ، وله بعض التعاليق . توفى سنة ٨٥٥ هـ .

(٢) ذكرها ياقوت فى معجم البلدان وقال : إنها كانت بالجانب الشرقى ، وفيها كان سوق الجرار .

وقد حدثني مَنْ أثق به أنه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر أن جَدَّه الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق ، فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة .

وكان مولدي (١) بعد المغرب ليلة الأحد ، مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، وحُمِلْتُ في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب ، رجل من كبار الأولياء بجوار المَشْهد النفيسي ، فبارك علي .

ونَشَأْتُ يتيما لحفظت القرآن ولي دون ثمان سنين ، ثم حفظت العُمْدة ، ومنهاج الفقه ، والنحو عن جماعة من الشيوخ ، وأخذتُ الفرائض عن العلامة فَرَضِيّ زمانه الشيخ شهاب الدين الشارِمْسَاحِي (٢) الذي كان يقال إنه بلغ السن العالية ، وجاوز المائة بكثير . والله أعلم بذلك ؛ قرأت عليه شرحه وأُجِزْتُ بتدريس العربية في مُسْتَهلّ سنة ست وستين وثمانمائة .

وقد أَلَّفت في هذه السنة فكان أول شيء ألفته شرح الاستعاذة والبسملة ، وأوقفت عليه شيخنا علم الدين (٣) البُلْقِيني ، فكتب عليه تَقْريظا ، ولازمته في الفقه إلى أن مات .

فلزمت ولده ، وقرأت عليه من أول التدريب لوالده إلى الوكالة ، وسمعت عليه

---

(١) كان مولده بالقاهرة .

(٢) منسوب إلى شارمساح قرية قريبة من دمياط .

(٣) علم الدين البلقيني حامل لواء مذهب الشافعي في عصره ، تولى مشيخة الخشابية والتفسير بالبرقوقية والحديث بمدرسة قايتباي ، وقد أفرد له السيوطي مؤلفا في ترجمته .

من أول الحاوى الصغير إلى العدد ، ومن أول المنهاج إلى الزكاة ، ومن أول التنبيه إلى قريب من الزكاة ، وقطعة من الروضة، من باب القضاء ، وقطعة من تكملة شرح المنهاج للزركشي ، ومن إحياء المَوات إلى الوَصايا أو نحوها ، وأجازنى بالتدريس والإِفْتَاء من سنة ست وسبعين وثمانمائة ، وحضر تَصْديرى .

فلما تُوُفِّى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة لزمت شيخ الإسلام شرف الدين [1] المناوى ، فقرأت عليه قطعة من المنهاج ، وسمعته عليه فى التقسيم إلا مجالسَ فاتَتْنِى ، وسمعت دروسا من شرح البَهْجة ومن حاشية عليها ، ومن تفسير البيضاوى .

ولزمت فى الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامه تقى الدين [2] الشبلى الحنفى ، فواظبته أَرْبَعَ سنين ، وكتب لى تقريظا على شرح ألفية ابن مالك ، وعلى جمع الجوامع فى العربية تأليفى، وشهد لى غيرَ مرة بالتقدّم فى العلوم بلسانه وبنانه ، ورجع إلى قولى مجرّدا فى حديث ؛ فإنه أورد فى شرحه على الشفاء حديث ابن أبى الجرا فى الإسراء ، وعزاه إلى تخريج ابن ماجه ، فاحتجْت إلى إيرادِه بسَنَدِه ، فكشفت فى ابن ماجه فلم أجدْهُ ، فررت على الكتاب كله فلم أجده ، فاتّهمت نظرى ، فررت مرة ثانية فلم أجده ، فعدت ثالثة فلم أجده ووجدته فى مُعْجَم الصحابة لابن قانع ،

---

(١) هو آخر علماء الشافعية ومحققيهم ، ولى التدريس على مذهب الشافعى وقضاء الديار المصرية ، وتوفى سنة ٨٧١ هـ .

(٢) ولد بالإسكندرية سنة ٨٠١هـ . وبرع فى العلوم كلها وأجاز له العراقى والبلقينى والحلاوى والمراغى وغيرهم . وقرأ الفنون وانتفع به الخلق ، وطلب لقضاء الحنفية فامتنع ومات سنة ٨٧٢ هـ .

لجئت إلى الشيخ وأخبرته ، فبمجرد ما سمع منى ذلك أخذ نُسْخَتَهُ ، وأخذ القلم فضرب على ابن ماجه وألحق ابن قانع فى الحاشية ؛ فأعظمت ذلك ، وهبته لِعِظَمِ منزلة الشيخ فى قلبي ، واحتقارى فى نفسى وقلت : ألَا تَصْبِرون لعلكم تراجعون ! فقال : لا ، إنما قَلَّدت فى قولى ابن ماجه البرهان الحلبى . ولم أنفك عن الشيخ إلى أن مات .

ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محيي الدين الكافيجى [1] أربع عشرة سنة ، فأخذتُ عنه الفُنُون من التفسير والأصول والعربية والمعانى وغير ذلك ، وكتب لى إجازة عظيمة .

وحضرت عند الشيخ [2] سيف الدين الحنفى دروسا عديدة فى الكشاف ، والتوضيح ، وحاشيته عليه ، وتلخيص المفتاح ، والعَضُد .

وشرعت فى التصنيف فى سنة ست وستين وثمانمائة ، وبلغت مؤلفاتى إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ماغسلته ورجعت عنه .

وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام ، والحجاز ، واليمن ، والهند ، والمغرب ، والتكرور .

ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمور ، منها أنْ أصِلَ فى الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البُلْقينى ، وفى الحديث إلى رتبة الحافظ بن حَجَرَ .

---

(١) كان علامة وقته وخاصة فى المعقولات . مات سنة ٨٧٩ هـ .

(٢) أخذ عن السراج ولازم ابن الهمام وولى التدريس بأماكن كثيرة، وله حاشية على التوضيح . مات سنة ٨٨١ هـ .

وعقدت إملاء الحديث من مُسْتَهَلّ سنة اثنين وسبعين وثمانمائة .

ورُزِقتُ التبحُّر فى سبعة علوم : التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعانى ، والبديع ؛ على طريقة العرب والبلغاء ، لا على طريقة العَجم ، وأهل الفلسفة . والذى أعتقده أن الذى وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنُّقول التى اطلعت عليها لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخى فضلا عمن دونهم ؛ وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه ؛ بل شيخى فيه أوسع نظرا ، وأطول باعا .

ودون هذه السبعة فى المعرفة : أصول الفقه ، والجدل ، والتصريف ، ودونها الإنشاء والترسل ، والفرائض ، ودونها القراءات — ولم آخذها عن شيخ — ودونها الطبّ .

وأما علم الحساب ؛ فهو أعْسَرُ شىء علىّ ، وأبعده عن ذِهْنى ، وإذا نظرت فى مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جَبَلا أحمله ، وقد كملت عندى آلات الاجتهاد بحمد الله ؛ أقول ذلك تَحَدُّثا بنعمة الله تعالى ، لا فخرا أو أى شىء فى الدنيا حتى يطلب تحصيلها فى الفخر ، وقد أَزِف الرحيل ، وبَدَا الشيب ، وذهب أطْيَبُ العمر . ولو شئْتُ أن أكتب فى كل مسألة مُصَنّفًا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ، ومداركها ونُقُوضها وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله ؛ لا بحولى ، ولا قوة إلا بالله ، ماشاء الله لاقوة إلا بالله .

وقد كنت فى مبادىء الطَّلَب قرأت شيئًا فى علم المَنْطق ، ثم ألقى الله كراهتَه فى قلبى ، وسمعت أن ابن الصلاح أفْتَى بتحريمِه فتركته لذلك ، فعوضنى الله تعالى عنه عِلْمَ الحديث الذى هو أشْرفُ العلوم .

أما مشايخى فى الرواية سماعا وإجازة فكثيرون ؛ أوردتُهم فى المُعْجم الذى جمعتهم فيه ، وعدّتهم نحو مائة وخمسين ، ولم أُكْثِرْ من سماع الرواية لاشْتغالى بما هو أهمّ وهو قراءة الدراية » .

— ٤ —

أما كتبه فقد عدّ منها فى حُسْن المحاضرة ثلاثمائة كتاب[١] (سوى ماغسله وتاب عنه) فى التفسير ، والقراءات ، والحديث ، والفقه ، والأجزاء المفردة ، والعربيه ، والآداب .

وعدّ له الأستاذ بروكلمان ٤١٥ مُصَنَّفًا بين مطبوع ومخطوط ، والعلامة فلوجل ٥٦٠ مُصَنَّفًا ، وذكر له الأستاذ جيل بك الظم ٥٧٦ مصنفا بين كتب كثيرة ورسائل ومقامات .

وذكره ابنُ إياس فيمن تُوفِّى فى عصر الغورى وقال : بلغتْ مؤلفاته ستمائة مؤلف[٢]. وقال الشعرانى فى ذَيْل طَبقاته : له من المؤلفات أربعمائة وستون مؤلفا مذكورة فى فهرس كتبه[٣] .

وقد طبع من هذه الكتب كثير أحْصَى له الأستاذ يوسف سركيس فى معجم

(١) حسن المحاضرة ١ — ١٤٤

(٢) تاريخ ابن إياس ٣ — ٦٣

(٣) قبر السيوطى وتحقيق موضعه للعلامة أحمد تيمور ص ٤

المطبوعات العربية ٩٢ كتابا لعهد تأليف معجمه (١٣٣٩ هـ – ١٩١٩م) ، وقد طبع له بعد هذا التاريخ مؤلفات أخرى .

هذا العدد الوافر في مختلف رواياته دعا بعض الباحثين إلى الشك فيه واستبعادِ أن يكونَ ذلك القدار للسّيوطى ؛ بل إن منهم من زعم أن كثيراً من هذه الكتب إنما هى لشيوخ السيوطى نَحَلَها لنفسه بعد أن غَيَّر فيها قليلا ، وربما كان قد سَطَا على مكتبة المدرسة المحمودية ، وادّعى لنفسه كثيراً من كتب أصحابها .

قال السخاوى فى ترجمة السيوطى فى الضوء اللامع جـ ٤ ص ٦٥ :

واختلس حين كان يتردد إلىّ مما عملته كثيراً ؛ كالخصال الوجبة للظلال ، والأسماء النبوية ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وموت الأبناء ، وما لا أحصره ؛ بل أخذ من كتب المكتبة المحمودية [1] وغيرها كثيراً من التصانيف المتقدمة التى لا عهد لكثير من المصريين بها ، فغَيَّر فيها يسيرا ، وقدّم وأخر ، ونسبها لنفسه ، وهَوّل فى مقدّماتها بما يتوهم منه الجاهل شيئا مما لا يوفى بحقه [2] » :

والسخاوى مؤرخ كبير ، وعالم ثبت جليل ، إلا أنه كان معاصرا للسيوطى ،

---

(١) أنشأ هذه المكتبة الأمير جمال الدين محمود بن على . قال المقريزى : لا يعرف اليوم بديار مصر والشام مثلها .

(٢) ويظهر أن تهمة العلماء بانتحال كتب غيرهم كانت شائعة فى هذا العصر ، وقد روى صاحب كشف الظنون (٢ : ١٦٥) أن السيوطى كان يذم القسطلانى ويزعم أنه يسرق من كتبه ويستمد منها ، وقد وقعت له فى ذلك مناظرة بين يدى شيخ الإسلام زكريا الأنصارى .

وبينهما من المنافسة والخصومة ما نشهده بين علماء كل عصر ؛ وغير هذا فإنه مشتهر بالنيل ممن أرخ لهم وتحدث عنهم ، كما فعل فى تاريخ ابن تغرى بردى صاحب النجوم الزاهرة ، وفى ترجمة أبى البقاء البدرى صاحب سحر العيون ، وتاريخ تبصرة أولى البصائر ؛ فليس من اليسير أن يقبل قوله على إطلاقه ، وقد قال فيه معاصره ابن إياس: « إنه ألف [1] كتابا فيه كثير من المساوى فى حق الناس ». وجرد السيوطى نفسه فيه رسالة أسماها : « مقامة الكاوى على تاريخ السخاوى » شَهَّرَ به فيها[2] .

وليس ببعيد أن تكون نسبة هذه الكتب إلى السيوطى صحيحة ؛ فقد نسب المؤرخون والمترجمون إلى غيره من العلماء والأدباء قريبا من هذا العدد ؛ على أن الكثير من كتب السيوطى يقع فى رسائل صغيرة ، قال عنها السخاوى نفسه : « رأيت منها ماهو فى ورقة ، وأماما هو فوق الكراسة فكثير » .

وقد رأينا له أخيراً مجموعة من الكتب مطبوعة بعنوان « الحاوى للفتاوى » فى الفقه ، وعلوم التفسير ، والحديث ، والأصول ، والنحو ، والإعراب ، وسائر الفنون يقع فى قريب من ٧٥٠ صفحة ، ويحوى ٧٨ كتابا مذكورا معظمها فى جملة ما ذكره السيوطى فى حسن المحاضرة ، فإذا كان العدد الذى ذكره السيوطى وغيره

---

(١) أى السخاوى .

(٢) قال فى أولها : ما ترون فى رجل ألف تاريخا جمع فيه أكابر وأعيانا ، ونصب لأكل لحومهم خوانا ، ملأه بذكر المساوى وثلب الأعراض ، وفوق فيه سهاما على قدر أغراضه والأعراض هى الأغراض ، وجعل لحم المسلمين جملة طعامه وإدامه ، واستغرق فى أكلها أوقات فطره وصيامه » .

مخطوطة محفوظة بدار الكتب برقم ١٥١٠

يحوى أمثال هذه الكتب الصغيرة فليس بعيداً صحة مانسب إليه من الكتب .

ومهما يكن من شئ فإن للسيوطى مؤلفات لم يتطرق الشك فى صحة نسبتها إليه ؛ وهى فى ذاتها تعد مفخرة من مفاخر التأليف والتصنيف ؛ منها الإتقان فى علوم القرآن ، والمزهر فى علوم اللغة ، وهَمْع الهوامع ، والأشباه والنظائر فى النحو، وبغية الوعاة فى تراجم النحاة ، وأسباب النزول ، وغير ذلك مما يجعل السيوطى فى مقدمة العلماء والمصنفين .

— ٥ —

وقد ظل السيوطى طوال عمره مشتغلا بالتدريس والفُتْيا ، ومُتَفرّغا للعلم والتأليف ، ولم يَفُتْه شئ من ذلك حتى فى رحلاته وأسفاره ، وفى حِلّه وترحاله ؛ ولكنه حينما تقدمت به السن ، وأحسّ بالهرم والضعف هجر الإفتاء والتدريس ، واعتزل الناس فى منزله بالروضة متجرّداً للعبادة والتصنيف ، وألف فى ذلك كتابه : « التنفيس فى الاعتذار عن الفتيا والتدريس » .

وقد كان رحمه الله عفيفاً كريما ، صالحاً تقيا رشيداً ، لايمد يده لسلطان ، ولا يقف من حاجة على باب أمير أو وزير ، قانعا برزقه من خانقاه شيخو ، لايمد عينه إلى ما سواه .

رووا أن السلطان الغورى أرسل إليه مرة خصيًّا وألف دينار ، فرد الدنانير وأخذ الخصى ، وأعتقه وجعله خادماً فى الحجرة النبوية ، وقال لرسول السلطان : لاتعد تأتينا قط بهدية ؛ فإن الله أغنانا عن مثل ذلك .

وكان الأمراء والوزراء يأتون لزيارته ويعرضون عليه أعطياتهم وهباتهم فيردّها . قال صاحب السنا الباهر بتكميل النور السافر : ولما مات لم يتعرّض أحد فى تركته

مع أن الزمن كان زمن جور ، وقال السلطان الغورى : لم يقبل الشيخ منا شيئاً فى حياته فلا نتعرض فى تركته .

— ٦ —

أما تاريخ وفاته فقد ذكره الشعرانى فى ذيل طبقاته فقال : « أرسل لى ورقة مع والدى بإجازته لى بجميع مروياته ومؤلفاته ، ثم جئت إلى مصر قبيل وفاته واجتمعت به مرة واحدة ، فقرأت عليه بعض أحاديث من الكتب الستة ، وشيئاً من المنْهاج فى الفقه تَبَرُّكا ، ثم بعد شهر سمعت ناعيَه يَنْعَى موته . فحضرت الصلاة عليه عند الشيخ أحمد الأباريقى بالروضة عقب صلاة الجمعة .

ومات رضى الله عنه فى سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة ، وكان مرضه سبعة أيام بورم شديد فى ذراعه اليسار . وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوما . وكان له مشهد عظيم ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة ، وقبره ظاهر وعليه قبة » (١) .

(١) حقق العلامة أحمد تيمور قبر السيوطى فى رسالة نفيسة طبعت بالمطبعة السلفية سنة ١٣٢٦ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الألسُن واللغات، واضعِ الألفاظ للمعانى بحسب ما اقتضَتْه حِكَمُهُ البالغات، الذى علّم آدم الأسماء كلَّها، وأظهر بذلك شرفَ اللغة وفضلَها. والصلاةُ والسلام على سيدنا محمد أفْصَحِ الخلْقِ لسانا، وأعربهم بيانا، وعلى آله وصحبه، أكْرِمْ بهم أنصاراً وأعوانا. هذا علمٌ شريف ابتكرتُ ترتيبَه، واخترعتُ تنويعه وتبويبه؛ وذلك فى علوم اللغة وأنواعها، وشروط أدائها وسَمَاعِها، حاكيتُ به علومَ الحديث فى التقاسيم والأنواع، وأتيتُ فيه بعجائبَ وغرائبَ حسنةِ الإبداع. وقد كان كثيرٌ ممّن تقدم يُلِمّ بأشياء من ذلك، ويعتنى فى بيانها بتمهيد المسالك، غير أن هذا المجموعَ لم يسبقنى إليه سابقٌ، ولا طرقَ سبيلَه قبلى طارقٌ؛ وقد سميته بالمزهر فى علوم اللغة.

فهرس الكتاب

وهذا فهرست[1] أنواعه:

---

(١) فى جميع النسخ: فهرست، وفى القاموس: الفهرس بالكسر: الكتاب الذى تجمع فيه الكتب، معرب فهرست.

الخامس — معرفة الأفراد .
السادس — معرفة مَن تُقْبَل روايته ومن تُرَدُّ .
السابع — معرفة طرق الأخذ والتّحمل .
الثامن — معرفة المصنوع ؛ وهو الموضوع ، ويذكر فيه الُدرج والمسروق .
وهذه الأنواعُ الثّمانية راجعة إلى اللغة من حيث الإسناد.
التاسع — معرفة الفصيح .
العاشر — معرفة الضعيف والُمْنكَر والمتروك [من اللغات [1]] .
الحادى عشر — معرفة الردىء المذموم [من اللغات [2]] .
الثانى عشر — معرفة المطّرِدِ والشاذّ .
الثالث عشر — معرفة الحُوشى والغرائب والشّوّارد والنوادر.
الرابع عشر — معرفة المُهْمَل [3] والمستعمل .
الخامس عشر — معرفة المَفَاريد .
السادس عشر — معرفة مختلف اللغة .
السابع عشر — معرفة تَدَاخُل اللغات .
الثامن عشر — معرفة توافق اللغات .
التاسع عشر — معرفة المُعَرَّبِ .
العشرون — معرفة الألفاظ الإسلاميــة .
الحادى والعشرون — معرفة المولّد .
وهذه الأنواعُ الثلاثة عشر راجعةٌ إلى اللغة من حيث الألفاظ.

(١ ، ٢) الزيادة من عناوين المؤلف داخل الـكتاب .
(٣) فى عناوين المؤلف : المستعمل والمهمل .

الثانى والعشرون ـ معرفة خَصائص اللغة .
الثالث والعشرون ـ معرفة الِاشتقاق .
الرابع والعشرون ـ معرفة الحقيقة والمجاز .
الخامس والعشرون ـ معرفة المُشْـتَرك .
السادس والعشرون ـ معرفة الأضداد .
السابع والعشرون ـ معرفة المُتَرَادِف .
الثامن والعشرون ـ معرفة الإتباع .
التاسع والعشرون ـ معرفة الخاص[(١)] والعام .
الثلاثون ـ معرفة المطلَق والمقيد .
الحادى والثلاثون ـ معرفة المشَجَّر .
الثانى والثلاثون ـ معرفة الإبدال .
الثالث والثلاثون ـ معرفة القَلْب .
الرابع والثلاثون ـ معرفة النَّحْت .
وهذه الأنواعُ الثلاثة عشر راجعةٌ إلى اللّغة من حيث المعنى .
الخامس والثلاثون ـ معرفة الأمثال .
السادس والثلاثون ـ معرفة الآباء والأمهات والأبناء والبنات والإخوة والأخوات والأذواء والذوات .
السابع والثلاثون ـ معرفة ما وردَ بوجهين بحيث يُؤْمَن فيه التَّصْحيف .
الثامن والثلاثون ـ معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه الألثغ لايُعَاب.
التاسع والثلاثون ـ معرفة الملاحن والألغاز وفُتْيا فقيه العرب .

---

(١) فى عناوين المؤلف : العام والخاص .

وهذه الأنواع الخمسة راجعةٌ إلى اللغة من حيث لطائفها ومُلَحِها .

الأربعون — معرفة الأشْبَاه والنظائر .

وهذا راجع إلى حِفْظ اللغة وضَبْط مفاريدها .

الحادى والأربعون — معرفة آداب اللغوىّ .

الثانى والأربعون — معرفة كتابة اللغة .

الثالث والأربعون — معرفة التّصْحيف والتحريف .

الرابع والأربعون — معرفة الطبقات والحفّاظ والثقات والضعفاء .

الخامس والأربعون — معرفة الأسماء والكُنَى والألقاب والأنساب .

السادس والأربعون — معرفة المؤْتَلِف والمختلف .

السابع والأربعون — معرفة المتّفِق والمفترق .

الثامن والأربعون — معرفة المواليد والوفيَات .

وهذه الأنواع الثمانية راجعةٌ إلى رجال اللغة ورُواتها .

التاسع والأربعون — معرفة الشعر والشعراء .

الخمسون — معرفةُ أغلاَط العرب .

تصدير الكتاب

وقبل الشروع فى الكتاب نصدِّر بمقالة ذكرها أبو الحسين أحمد بن فارس فى أول كتابه فقه اللغة :

قال : اعلم إن لِعِلم العرب أصلاً وفرعاً ؛ أمّا الفرعُ فمعرفةُ الأسماء والصفاتِ ، كقولنا : رَجُلٌ ، وفرسٌ ، وطويلٌ ، وقصيرٌ ؛ وهذا هو الذى يُبْدَأُ به عند التّعلم .

وأمّا الأصلُ فالقولُ على وَضْع[1] اللغة وأوّليتها وَمَنْشَئِها ؛ ثمّ على رسوم العرب فى مخاطباتها ، وما لها من الإفْتنان تحقيقاً ومجازاً .

---

(١) فى فقه اللغة لابن فارس : على موضوع .

والناسُ فى ذلك رجلان : رجل شُغِل[١] بالفَرْع ، فلا يَعْرِف غيرَه ؛ وآخرُ جَمع الأمرين معاً ، وهذه هى الرُّتبةُ العليا ؛ لأن بها يُعلم خطابُ القرآن والسُّنة ، وعليها يعوِّل أهلُ النظر والفُتيا ؛ وذلك أن طالبَ العلم اللغوى يكتفى من أسماء الطويل باسم الطويل ، ولا يَضيرُه ألّا يعرف الأَشَقّ والأمقّ[٢] ، وإن كان فى علم ذلك زيادةُ فضل .

وإنما لم يَضِرْه خفاء ذلك عليه ؛ لأنه لا يكاد يجدُ منه فى كتاب الله تعالى شيئاً ، فيُحْوج إلى علمه ، ويقلُّ مثله أيضاً فى ألفاظ رسول الله صلى الله [تعالى[٣]] عليه وسلم ؛ إذ كانت ألفاظهُ صلى الله عليه وسلَّم هى السَّهلة العَذْبة .

ولو أنه لم يعلم توسُّع العرب فى مخاطباتها لَعَىَّ بكثير من علم مُحْكَم الكتاب والسنة ؛ ألا ترى قوله تعالى : « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ... » إلى آخر الآية . فَسِرُّ[٤] هذه الآية فى نَظْمها[٥] لا يكون بمعرفة غريب اللغة والوَحشىّ من الكلام ، [وإنما معرفته بغير ذلك ، مما لعل كتابنا هذا يأتى على أكثره بعون الله[٦]] .

والفرقُ بين معرفةِ الفروع ومعرفة الأصول أن مُتَوَسِّماً بالأدب لو سُئل عن الجَزْم والتَّسْويد[٧] فى علاج النُّوق ؛ فتوقَّف ، أو عَىَّ به ، أو لم يعرفه

---

(١) فى بعض النسخ : اشتغل ، وهذه رواية الصاحبي لابن فارس، وكذا فى طبعة بولاق .

(٢) الأشق : الطويل ، وكذلك الأمق .

(٣) الزيادة من فقه اللغة .

(٤) فى بعض النسخ: فسّر .

(٥) فى فقه اللغة : نطقها .

(٦) فى بعض النسخ : وإنما معرفته بمعرفة فنون العرب فى مخاطباتها. والزيادة من فقه اللغة .

(٧) الجزم : ما يحشى به حياء الناقة ، والتسويد : دق المسح البالى ليداوى به أدبار الإبل .

لم يَنْقُصه ذلك عند أهل المرفة نقصاً شائناً ؛ لأن كلام العرب أكثرُ من أن يُحْصى ؛ ولو قيل له : هل تتكلمُ العربُ فى النفى بما لا تتكلم به فى الإثبات ؟ ثم لم يَعْلَمه لَنَقَصه ذلك [فى شريعة الأدب[1]] عند أهــل الأدب ؛ [لا أن ذلك يردّه عن دينه أو يجره لِمَأْثَم[1]] ؛ كما أن مُتَوَسِّماً بالنحو لو سُئل عن قول القائل :

لَهِنَّكِ من عَبْسِيةٍ لَوَسِيمَةٌ   على هَنَوَاتٍ كاذبٍ مَنْ يَقُولُها

فتوقّفَ أو فكّر أو استَمْهل ، لكان أمرُه فى ذلك عند أهل الفضل هَيِّناً ، لكن[2] لو قيل له مكان « لهنك » : ما أصلُ القَسَم ؟ وكم حروفه ؟ [وما الحروف المشبهة بالأفعال التى يكون الاسم بعدها منصوبا وخبره مرفوعا؟[1]] فلم يُجِب لَحُكِمَ عليه بأنه لم يشَامّ صناعة النحو قط . فهذا الفصلُ بين الأمرين .

ثم قال : والذى جَمَعْناه فى مؤلّفنا هذا مفرّقٌ فى أصناف كتب العلماء المتقدمين ، [رضى الله عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء[1]] ، وإنما لنا فيه اختصار مبسوطٍ ، أو بسطُ مُخْتَصر ، أو شرحُ مُشْكِل ، أو جَمْعُ مُتَفَرّق . انتهى.

وعثل قوله أقولُ فى هذا الكتاب ، وهـذا حين الشروع فى المقصود بَعَوْن الله المعبود .

---

(١) الزيادة من فقه اللغة .

(٢) فى جميع النسخ : ولو سئل ما أصل ... ، والعبارة من فقه اللغة ، ومعنى لهنك : لأنك .

النوع الأول : معرفة الصحيح ، ويقال له الثابت والمحفوظ

فيه مسائل :

الأولى ـ فى حدّ اللغة وتصريفها .

حد اللغة وتصريفها

قال أبو الفتح ابن جنى فى الخصائص : حدُّ اللغةِ أصواتٌ يعبّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم. ثم قال : وأما تصريفها فهى فُعْلة من لَغَوْت أى تكلّمت ، وأصلها لغوة[(١)]، ككُرَة وقُلَة وثُبَة[(٢)] ، كلّها لاماتها واوات [لقولهم كروت بالكرة ، وقلوت بالقلة ؛ ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب[(٣)]]. وقالوا فيها لُغاتٌ ولُغُون كثُبَات[(٤)] وثُبُون . وقيل منها لَغِىَ[(٥)] يَلْغَى إذا هَذَى ، قال[(٦)]:

وربّ أسراب حَجِيجٍ كُظَّمِ عن اللَّغَا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ

وكذلك اللّغو ، قال تعالى : « وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ». أى بالباطل . وفى الحديث : من قال فى الجمعة صَهْ فقد لَغَا : أى تكلّم . انتهى كلامُ ابن جنى .

---

(١) فى الخصائص ٣٣٠ أصلها لغة ككرة . وفى اللسان: أصلها لغوة ، وقيل أصلها لغى أولغو . وقال مصحح طبعة بولاق فى تحرير الصواب : «وأصلها لغو»، أى قبل الإعلال والتعويض . ثم استثقلت الحركة على الواو فنقلت للساكن قبلها وهو الغين فبقيت الواو ساكنة فحذفت وعوض عنها هاء التأنيث . ووزنها بعد الإعلال فعة بحذف اللام كما لا يخفى ، وقوله : ككرة تشبيه لها بها بعد الإعلال والتعويض ، وإلا لقال ككرو ، وإعلالهما واحد .

(٢) القلة : عودان يلعب بهما الصبيان . والثبة : الجماعة والعصبة من الفرسان.

(٣) الزيادة عن الخصائص .

(٤) فى الخصائص : ككرات وكرون .

(٥) هكذا فى الخصائص وفى اللسان . أما كل النسخ المطبوعة ففيها : لغا .

(٦) البيت لرؤبة ونسبه ابن برى للعجاج كما فى اللسان والرفث : الفحش من القول أو كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة .

وقال إمامُ الحرمين فى البرهان : اللغةُ من لَغِى[١] يَلْغَى من باب رَضِيَ إذا لَهِج بالكلام ، وقيل من لَغَى يَلْغَى .

وقال ابنُ الحاجب[٢] فى مختصره : حدُّ اللغةِ كلُّ لفظٍ وُضِعَ لمعنى .

وقال الأسنوى[٣] فى شرح منهاج الأصول : اللغاتُ : عبارةٌ عن الألفاظ الموضوعةِ للمعانى .

واضع اللغة

الثانية — فى بيان واضعِ اللغة ؛ أتوقيفٌ هى وَوَحْىٌ ، أم اصطلاح وتواطؤ.

قول ابن فارس

قال[٤] أبو الحسين أحمد بن فارس فى فقه اللغة : اعلم أنَّ لغة العرب توقيفٌ ؛ ودليل ذلك قولُه تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » . فكان ابنُ عباس يقول : عَلَّمَه الأسماءَ كلها ، وهى هذه [الأسماء[٣]] التى يتعارفها الناسُ ؛ من دابَّة وأرضٍ ، وسهل وجبل ، [وجمل[٥]] وحمار ، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها .

وروى خَصِيف[٦] عن مجاهد قال : علَّمه اسمَ كلّ شىء . وقال غيرهما : إنما علَّمه أسماء الملائكة . وقال آخرون : علَّمه أسماء ذُرِّيَّته أجمعين .

ترجيح رأى ابن عباس

قال ابنُ فارس : والذى نذهب إليه فى ذلك ماذكرناه عن ابنِ عبّاس . فإن قال قائل : لو كان ذلك كما تذهب إليه لقال : « ثم عرضَهُنَّ أو عرضَها » . فلما قال : « عَرَضَهم » عُلِم أن ذلك لأعيانِ بنى آدم ، أو الملائكة ؛ لأن موضوع

---

(١) فى جميع النسخ من (لغا) ، وفى القاموس : لغى به كرضى لغا : لهج به. فالفعل من باب دعا وسعى ورضى.
(٢) هو عثمان بن عمر بن أبى بكر من كبار علماء العربية
(٣) هو جمال الدين ع الرحمن بن حسن الأسنوى كما فى كشف الظنون.
(٤) صفحة ٥ من الص بى طبعة السلفية .
(٥) زيادة فى بعض النسخ ليست فى الصاحبى .
(٦) محدث وفى بعض النسخ : حصيف بالصاد .

الكِناية فى كلام العرب أن يُقَالُ لِمَا يَعْقِل : « عرضهم » ، ولما لا يعقل : « عرضها » ، أو « عرضهن » .

قيل له : إنما قال ذلك — والله أعلم — لأنه جمع ما يَعْقِل وما لا يعقل ؛ فغلَّب ما يعقل ، وهى سُنَّةٌ من سُنَن العرب؛ [أعنى باب التغليب(١)]، وذلك كقوله تعالى: «وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاءٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ » . فقال : « منهم » تغليباً لمن يَمشى على رِجْلين ، وهم بنو آدم .

فإن قال : أفتقولون فى قولنا سيف ، وحُسام ، وعضب ، إلى غير ذلك من أوصافه ، إنه توقيف حتى لا يكون شىء منه مُصْطَلَحاً عليه ؟ قيل له : كذلك نقولُ . والدليلُ على صحته إجماعُ العلماء على الاحتجاج بلغةِ القوم فيما يختلفون فيه ، أو يتفقون عليه ، ثم احتجاجُهم بأشعارهم ؛ ولو كانت اللغة مُوَاضَعَةً واصطلاحاً لم يكن أولئك فى الاحتجاج بهم بأَوْلَى منّا فى الاحتجاج [بنا(٢)] لو اصطلحنا على لغةِ اليوم ؛ ولا فَرْق .

ولعل ظاناً يظنُّ أن اللغةَ التى دللنا على أنها توقيفٌ إنما جاءت جملةً واحدة ، وفى زمان واحد ؛ وليس الأمر كذلك ؛ بل وقّف الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام على ما شاء أن يُعَلِّمه إياه ؛ مما احتاج إلى علمه فى زمانه ، وانتشر من ذلك ما شاء الله ؛ ثم عَلَّم بعد آدم من الأنبياء(٣) — صلوات الله عليهم — نبياً نبياً ماشاء [الله(٢)] أن يُعَلِّمه ، حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فآتاه الله من ذلك مالم يُؤْتِه أحداً قبلَه ، تماماً على ما أحسنه من اللغة المتقدمة ؛ ثم قرّ الأمر قَراره ، فلا نعلمُ لغةً من بعده حدثَتْ . فإن

---

(١) الزيادة من الصاحبي .

(٢) زيادة فى بعض النسخ : ليست فى الصاحبي .

(٣) فى بعض النسخ وفى الصاحبي : من عرب الأنبياء .

تعمَّل اليوم لذلك متعمِّل وجدَ من نُقَّاد العلم من يَنْفيه ويَرُدّه .

ولقد بلغَنا عن أبي الأسود الدؤلى أن امرءًا كلَّمه ببعضِ ما أنكره أبو الأسود ؛ فسأله أبو الأسود عنه ، فقال : هذه لغةٌ لم تَبْلُغْك . فقال له : يابن أخى ؛ إنه لاخيرَ لك فيمالم يَبْلُغْنى. فعرَّفَه بلُطْف أن الذى تكلَّم به مُخْتَلَق .

وخَلَّة أخرى : إنه لم يبلغنا أن قوما من العرب فى زمانٍ يقاربُ زماننا أجمعوا على تسميةِ شىء من الأشياء مُصْطَلِحِين عليه ؛ فكنا نستدلّ بذلك على اصطلاحٍ قد كان قبلَهم .

وقد كان فى الصحابة رضى الله عنهم — وهم البُلَغاء والفصحاء — من النظر فى العلوم الشريفة مالا خفاء به ؛ وما عَلِمناهم اصطلَحوا على اختراعِ لغة ، أو إحْدَاث لفظةٍ لم[1] تتقدمهم . ومعلوم أن حوادثَ العالَم لا تنقضى إلا بانقِضَائِه ، ولا تزولُ إلا بِزَواله ؛ وفى كل ذلك دليلٌ على صحّة ما ذهَبْنا إليه من هذا الباب . هذا كله كلام ابن فارس[2]، وكان من أهل السنة .

قول ابن جنى — وقال ابنُ جنى فى الخصائص[3] وكان هو وشيخه أبو علىّ الفارسى مُعْتَزِلِيَّيْن : باب القول على أصل اللغة ، إلهام هى أم اصطلاح ؟

هذاموضع مُحْوِج إلى فَضْل تأمُّل ، غير أن أكثرَ أهلِ النظر على أن أصلَ اللغةِ إنماهو تواضعٌ واصطلاح ، لَا وَحْىٌ و [لا[2]] توقيفٌ ، إلا أن أبا على [رحمه الله[2]] قال لى يوما : هى من عند الله ؛ واحتج بقوله تعالى : «وَعَلَّمَ آدَمَ الأسماءَ كُلَّهَا» ؛ وهذا لايتناول موضعَ الخلاف ؛ وذلك أنه[4] قد يجوز أن يكونَ

---

(١) فى بعض النسخ : كم بالكاف ، وهو تحريف ظاهر .
(٢) الزيادة عن الخصائص .
(٣) الخصائص : ٤٠ (٤) فى كل النسخ : لأنه ، وهذه رواية الخصائص

تأويلُه : أَقْدَرَ آدَمَ على أنْ واضَعَ عليها . وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا مَحالة ؛ فإذا كان ذلك مُحْتَمَلاً غير مُسْتَنْكَر سقط الاسْتِدلال به. وقد كان أبو على [رحمه الله (١)] أيضا قال به فى بعض كلامه ، وهذا(٢) أيضا رأى أبى الحسن ، على أنه لم يمنعْ قولَ مَنْ قال إنها تواضعٌ منه ؛ وعلى أنه قد فُسِّر هذا بأن قيل : إنه تعالى علَّم آدمَ أسماء جميع المخلوقات بجميع اللّغات : العربية ، والفارسية ، والسريانية ، والعِبرانية ، والرُّومية ، وغير ذلك [من سائر اللغات(١)] ؛ فكان آدمُ وولدُه يتكلمون بها . ثم إن ولدَه تفرّقوا فى الدنيا ، وعَلِق(٣) كلٌّ واحد منهم بلغة من تلك اللغات ، فغلَبَتْ عليه ، واضمحلّ عنه ما سواها ؛ لِبُعْدِ عَهْدهم بها ؛ وإذا كان الخبرُ الصحيحُ قد ورد بهذا(٤) وجب تَلقِّيه باعتقاده ، والانطواء على القول به .

فإن قيل : فاللغةُ فيها أسماءٌ وأفعالٌ وحروف ، وليس يجوز أن يكون المُعَلَّمُ من ذلك الأسماء [وحدَها(٥)] دونَ غيرها ، مماليس بأسماء ؛ فكيف خَصَّ الأسماءوحدَها ؟ قيل: اعتمدذلك من حيث كانت الأسماء أقوى القُبُل(٦) الثلاثة، ولا بد لكل كلامٍ مفيدٍ [منفرد(٥)] منَ الاسم ، وقد تستغنى الجملةُ المستقلةُ عن كل واحد من الفعل والحرف ؛ فلما كانت الأسماء من القوّة والأوليَّة فى النفس والرتبةِ ، على ما لا خفاء به ، جاز أن يُكْتَفَى بها عمَّا(٧) هو تالٍ لها ومحمول فى الحاجة إليه عليها .

(١) الزيادة عن الخصائص .
(٢) فى كل النسخ : وهو أيضا رأى أبى الحسين، وهذه رواية الخصائص .
(٣) علق : استمسك .
(٤) هذه رواية الخصائص، وفى كل النسخ : بها .
(٥) زيادة ليست فى الخصائص .
(٦) القبل : الضروب .
(٧) فى بعض النسخ : ما ، وفى الخصائص : مما .

قال : ثم لِنعد [فَلْنقل[١]] فى الاعتلال لمن قال بأنّ اللغة لاتكون وحْياً ؛ وذلك أنهم ذهبوا إلى أن أصلَ اللغة لا بدّ فيه من المُوَاضعة . قالوا : وذلك بأن يَجْتَمِعَ حكيمان أو ثلاثةٌ فصاعدا ، فيحتاجوا إلى الإبانةِ عن الأشياء المعلومات ، فيضعوا لكل واحد منها سِمَةً ولفظا ، إذا ذُكِرَ عُرِفَ به ما مُسَمّاه ؛ ليمتاز عن غيره ، وليُغْنى[٢] بذِكْره عن إحْضَاره إلى مرآة العين ؛ فيكون ذلك أقربَ وأخفّ وأسهلَ من تَكلُّف إحضاره لبلوغ الغرضِ فى إبانة حاله ؛ بل قد يُحْتاج فى كثير من الأحوال إلى ذِكْر مالا يمكن إحضارُه ، ولا إدْناؤه كالفانى ، وحالِ اجتماع الضدّين على المحلّ الواحد ، [و][٣] كيف يَكون ذلك لو جاز ، وغيرُ هذا مما هو جارٍ فى الاستحالة والتّعذُّر[٤] مَجْراه ؛ فكأنهم جاءوا إلى واحد من بنى آدم فأومأوا إليه ، وقالوا : إنسان، [إنسان، إنسان[١]] ؛ فأىّ وقتٍ سُمِع هذا اللفظ عُلِم أن المراد به هذا الضرْب من المخلوق ، وإن أرادوا سِمَةَ عَيْنه أو يده أشاروا إلى ذلك ، فقالوا : يد ، عين ، رأس ، قدَم ، أو نحو ذلك ، فمتى سُمعت اللفظة من هذا عرف مَعْنِيُّهَا ، وهلمّ جرّا فيما سوى ذلك[٥] من الأسماء والأفعال والحروف .

ثم لك [من بعد ذلك[١]] أن تنقلَ هذه المُواضعة إلى غيرها ، فتقول : الذى اسمهُ إنسان فليجعل مكانه[٦] «مَرْد»، والذى اسمهُ رأس فليجعل مكانه «سرّ»، وعلى هذا بقيةُ الكلام .

---

(١) الزيادة عن الخصائص .

(٢) فى كل النسخ: ولنغنى، وهذه رواية الخصائص .

(٣) زيادة ليست فى الخصائص .

(٤) هكذا فى كل النسخ ، وفى الخصائص : والعد .

(٥) فى الخصائص : فيما سوى هذا .

(٦) فى بعض النسخ : فيجعل ، وهذه رواية الخصائص . ومرد باللغة الفارسية معناه إنسان ، وسر معناه بهذه اللغة أيضا رأس ، وقد فسر لنا هاتين الكلمتين الأستاذ نيازى بدار الكتب .

وكذلك لو بُدِئت اللغةُ الفارسيَّة ، فوقعت المُوَاضعة عليها ، لجاز أن تُنْقَلَ ويُوَلَّد منها لغاتٌ كثيرة من الرّومية والزّنجية وغيرهما ؛ وعلى هذا ما نشاهدُه الآن من اختراع الصُّنَّاع لِآلاتِ صنائعهم[1] من الأسماء كالنَّجار ، [والصائغ ، والحائك][2] ، والبنَّاء ، و [كذلك][2] الملاَّح ؛ قالوا : و [لكن[2]] لابد لأوّلها من أن يكون متواضعاً [عليه[3]] بالمشاهدةِ والإيماء .

قالوا : والقديمُ ـ سبحانه ـ لا يجوزُ أن يُوصَف بأن يُوَاضِعَ أحدا على شيء ؛ إذ قد ثبتَ أن المُوَاضَعَة لا بدَّ معها من إيماء وإشارةٍ بالجارحةِ نحوُ المُومَأ إليه والمشار نحوه .

[قالوا][4] : والقديمُ [سبحانه[2]] لاجارحةَ له ؛ فيصحُّ الإيماء والإشارة منه بها ؛ فبطل عندهم[5] أن تَصِحَّ المُوَاضعة على اللغة منه تقدست أسماؤه[6] .

قالوا : ولكن يجوزُ أن يَنقُلَ اللهُ تعالى اللغة التى قد وقَعَ التواضعُ بين عبادِه عليها ؛ بأن يقولَ : الذى كنتم تعبِّرون عنه بكذا عَبِّروا عنه بكذا ، والذى كنتم تسمُّونه كذا ينبغى أن تسمُّوه كذا ؛ وجوازُ هذا منه ـ سبحانه ـ كجوازِه من عبادِه ؛ ومن هذا الذى فى الأصوات ما يتعاطاه الناسُ الآن من مخالفة الأشكال فى حروف المُعْجَم ، كالصورة التى توضع للمُعَمَّيات والتراجم ؛ وعلى ذلك أيضاً اختلفت أقلامُ ذوى اللغات ، كما اختلفت ألسنُ الأصوات المرتَّبة

(١) الذى فى المعجمات أن الصنائع : جمع صنيعة ، وهى الإحسان ، أما الصناعة فجمعها صناعات . ولكن جمع قلادة ورسالة على قلائد ورسائل يجعلنا نتقبل ما ذهب إليه المؤلف .

(٢) الزيادة عن الخصائص .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) زيادة ليست فى الخصائص .

(٥) فى كل النسخ المطبوعة : عنهم ، والتصحيح عن الخصائص .

(٦) فى كل النسخ : سبحانه ، وهذه رواية الخصائص .

على مذاهبهم فى المواضعات ؛ فهذا قولٌ من الظهور على ما تراه .

إلا أننى سألتُ يوما بعضَ أهله فقلت : ماتنكر أن تصحَّ المواضعة من الله — سبحانه ؟ وإن لم يكن ذا جارحة، بأن يُحدث فى جسم من الأجسام — خشبةٍ أو غيرها — إقبالاً على شخص من الأشخاص، وتحريكاً لها نحوَه ، ويُسْمِع — فى[1] حال تحرك الخشبة نحوَ ذلك الشخص — صَوْتاً يضعُه اسماً له ، ويعيد حركة تلك الخشبة نحو ذلك الشخص دفعاتٍ ، مع أنه — عزَّ اسمُه — قادرٌ على أن يُقْنِعَ، فى[2] تعريفه ذلك ، بالمرّة الواحدة ، فتقومُ الخشبة فى هذا الإيماء[3] وهذه الإشارة ، مقامَ جارحة ابن آدم فى الإشارة بها فى المواضعة[4] ؛ وكما أن الإنسان أيضاً قد يجوزُ إذا أراد المواضعة أن يشير بخشبةٍ نحو المرادِ المتواضَعِ عليه ، فيقيمها فى ذلك مقامَ يده ، لو أراد الإيمــاء بها نحوَه .

فلم يُجب عن هذا بأكثرَ من الاعترافِ بوجوبه ، ولم يخرج من جهته[5] شىء أصلا فأحكيه عنه ، وهو[6] عندى [و][7] على ما تراه الآن لازمٌ لمن قال بامتناع كون مواضعة القديم تعالى لغةً مُرتجلة غير ناقلة لساناً إلى لسان ، فاعرف ذلك .

أصل اللغة من الأصوات

وذهب بعضهم إلى أن أصــل اللغات كلها إنمــا هو من الأصوات

(١) فى الخصائص : فى نفس تحريك .
(٢) فى كل النسخ المطبوعة : من ، والتصحيح عن الخصائص .
(٣) فى كل النسخ : فى هذه الأسماء ، وهذه رواية الخصائص .
(٤) فى كل النسخ المطبوعة : للمواضعة ، وهذه رواية الخصائص .
(٥) فى بعض النسخ جهة ، والتصحيح عن الخصائص وطبعة بولاق .
(٦) فى كل النسخ : وهذا .
(٧) زيادة عن الخصائص .

المسموعات ؛ كدَوِىّ الريح ، وحنين[١] الرعد ، وخرير الماء ، وشَحِيج الحمار ، ونعيق الغراب ، وصهيل الفرس ، ونَزِيب[٢] الظَّبْى ، ونحو ذلك . ثم وُلِّدت اللغاتُ عن ذلك فيما بعد

وهذا عندى وجهٌ صالح ، ومذهب مُتَقَبَّل .

ما يراه ابن جنى

واعلم فيما بعد أننى على تَقَادم الوقت دائمُ التَّنْقير والبحث عن هذا الموضع ، فأجد الدَّواعى والخوالج قويةَ التَّجاذب لى ، مختلفةَ جهاتِ التَّغَوّل[٣] على فكرى ؛ وذلك أننى [إذا][٤] تأملتُ حالَ هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة ، والدِّقَّة ، والإرهاف[٥] ، والرِّقة ، مايملك علىّ جانب الفكر ، حتى يكاد يطمحُ به أمامَ غَلْوَةِ السِّحْرِ ؛ فمن ذلك ما نبَّه عليه أصحابنا [رحمهم الله[٣]] ، ومنه ما حَذَوْتُه على أمثلتهم ، فعرفت ، بتَتَابُعه وانْقِياده وبُعْدِ[٦] مَرَاميه وآماده ، صحةَ ما وُفِّقُوا لتقديمه منه ، ولُطْفِ ما أُسْعِدوا به ، وفُرِق لهم عنه ؛ وانْضَاف إلى ذلك واردُ الأخبار المأثورة ، بأنها من عند الله تعالى ؛ فقَوِىَ فى نفسى اعتقادُ كونها توقيفاً من الله سبحانه ، وأنها وحىٌ .

ثم أقول فى ضد هذا : [إنه[٧]] كما وقع لأصحابنا ولنا ، وتنبهوا

(١) فى بعض النسخ : وخنين ، وفى فقه اللغة للثعالبى : إذا أخرج المكروب صوتا رفيعا فهو الرنين ، فاذا أخفاه فهو الهنين ، فاذا أظهره فخرج خافيا فهو الحنين ، فإن زاد فيه فهو الأنين ، فإن زاد فيه فهو الخنين .

(٢) النزيب : صوت تيس الظباء عند السفاد .

(٣) التغول : التشابه .

(٤) زيادة عن الخصائص .

(٥) فى كل النسخ : فوجدت ، والإرهاب مكان الإرهاف .

(٦) فى كل النسخ : على بعد ، وهذه رواية الخصائص .

(٧) زيادة ليست فى الخصائص .

وتنبهنا على تأمُّل هـذه الحـكمة الرائعة الباهرة ؛ كذلك لا ننـكر أن يكونَ الله تعالى قد خَلق مِنْ قبلنا ، وإن بَعُدَ مَدَاهُ عَنّا ، مَنْ كان ألطفَ منا أذهاناً ، وأسْرَعَ خَوَاطِرَ ، وأجرأ جناناً ، فأقف بين [تين][1] الخلّتين حسيراً ، وأُكاثِرها فأنْكَفِئُ مكثوراً [2] ، وإن خطر خاطرٌ فيما بعـد يعلق الـكف بإحدى الجهتين ويكفها عن صاحبتها قلنا به [وبالله التوفيق][1] .

هذا كله كلامُ ابن جنى .

رأى الامام فخر الدين الرازى

وقال الإمام فخر الدين الرازى فى المحصول ، وتبعهُ تاج الدين الأرموى فى الحاصل ، وسراج الدين الأرموى فى التحصيل ما ملخّصه :

النظر الثانى فى الواضع : الألفاظُ إما أن تدل على المعانى بذواتها ، أو بوَضْع الله إياها ، أو بوَضْع الناس ، أو بكَون البَعْض[3] بوَضْع الله والباق بوضع الناس؛ والأول مذهب عباد بن سليمان ، والثانى مذهب الشيخ أبى الحسن الأشعرى وابن فُورَك[4] ، والثالث مذهب أبى هاشم ، وأماالرابع فإما أن يكونَ الابتداء من الناس والتَّتِمّة من الله ، وهو مذهب قوم . أوالابتداء من الله والتتمة من الناس ، وهو مذهب الأستاذ أبى إسحق الاسفراينى .

والمحققون متوقفون فى الـكل ، إلا فى مذهب عباد . ودليـل فسادِه أن اللفظَ لو دلّ بالذات لفَهِم كلٌّ واحد منهم كلّ اللغات ؛ لعدم اختلاف الدلالات الذاتية ، واللازمُ باطلٌ ، فالملزوم كذلك .

---

(١) زيادة عن الخصائص .

(٢) فى الأساس : رجل مكثور : مغلوب فى الـكثرة .

(٣) قال فى القاموس : بعض لاتدخله اللام خلافا لابن درستويه واستعملها سيبويه والأخفش فى كتابيهما لقلة علمهما بهذا النحو .

(٤) هو محمد بن الحسن بن فورك الأصبهانى عالم بالأصول والـكلام توفى سنة ٤٠٦ هـ .

واحتجَّ عبّاد بأنه لولا الدَّلالةُ الذاتيَّةُ لكان وضعُ لفظٍ من بين الألفاظ بإزاء معنًى من بين المعانى ترجيحاً بلا مُرَجِّح ، وهو محال .

وجوابُهُ أن الواضعَ إن كان هو الله فتخصيصُه الألفاظَ بالمعانى كتخصيص العالَم بالإيجاد فى وقتٍ من بين سائر الأوقات ؛ وإن كان هو الناس فلملَّه لتعيّن الخطَران[1] بالبال ؛ ودليلُ إمكانِ التوقّف احتمالُ خَلْقِ الله تعالى الألفاظَ وَوَضْعِها بإزاء المعانى ، وخَلْقِ علومٍ ضروريةٍ فى ناس بأن تلك الألفاظَ موضوعةٌ لتلك المعانى . ودليل إمكان الإصطلاح إمكان أن يتولّى واحدٌ أو جمعٌ وضعَ الألفاظِ لمعانٍ ، ثم يُفْهِموها لغيرهم بالإشارة ، كحال الوالداتِ مع أطفالهن . وهذان الدليلان هما دليلا إمكانِ التوزيع .

احتجاج القائلين بالتوقيف

واحتجَّ القائلون بالتوقيف بوجوه :

أولها — قوله تعالى : «وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» . فالأسماء كلها معلّمة من عند الله بالنَّص ، وكذا الأفعالُ والحروف ؛ لعَدم القائل بالفَصْل ، ولأن الأفعال والحروف أيضاً أسماء ؛ لأن الاسم ما كان علامةً ، والتميزُ من تَصَرُّفِ النحاة ، لا منَ اللغة ؛ ولأنَّ التكلمَ بالأسماء وحْدَها متعذّر .

وثانيها — أنه سبحانَه وتعالى ذمَّ قوماً فى إطلاقِهم أسماء غيرَ توقيفيّة فى قوله تعالى : « إِنْ هِىَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا » . وذلك يقتضى كونَ البواقي توقيفية .

وثالثها — قوله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافُ

(١) هكذا فى كل النسخ ؛ وفى كتب اللغة التى بأيدينا : خطر بباله ، من بابى ضرب وقعد .

أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ » . والألسنةُ اللُّحْمَانية غيرُ مُرادة لعدم اختلافها ، ولأن بدائعَ الصُّنْع فى غيرها أكثرُ ، فالمراد هى اللغات .

ورابعها — وهو عقلىّ — لو كانت اللغاتُ اصطلاحية لَاحْتِيج فى التخاطب بوَضْعِها إلى اصطلاحٍ آخر من لغةٍ أو كتابةٍ ، و[1] يعودُ إليه الكلامُ ، ويلزم إما الدَّور أو التسلسلُ فى الأوضاع ؛ وهو محال ؛ فلا بد من الانتهاء إلى التوقيف .

احتجاج القائلين بالاصطلاح

واحتجّ القائلون بالاصطلاح بوَجْهين :

أحدهما — لو كانت اللغاتُ توقيفيةً لتقدَّمت واسطةُ البعثةِ على التوقيف ، والتقدّمُ باطلٌ ، [و[2]] بيانُ الملازمة أنها إذا كانت توقيفيةً فلا بدّ من واسطة بين الله والبشر ، وهو النبىُّ ، لِاسْتِحالة خطابِ الله تعالى مع كلٍّ أحد ؛ [و[2]] بيانُ بُطْلَان التَّقَدُّم قوله تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ » . وهذا يَقْتَضِى تقدُّمَ اللغة على البعثة .

والثانى — لو كانت اللغاتُ توقيفيةً فذلك إما بأن يَخْلُق الله تعالى عِلْماً ضروريًّا فى العاقل أنَّه وَضَع الألفاظ لكذا ؛ أو فى غير العاقل ؛ أو بألاّ يخلقَ علماً ضرورياً أصلاً ؛ والأولُ باطلٌ ؛ وإلا لكان العاقلُ عالماً بالله بالضرورة ؛ لأنه إذا كان عالماً بالضرورة بكَوْن اللهِ وضعَ كذا لِكذا كان علمُه بالله ضروريًّا ، ولو كان كذلك لبطَلَ التكليفُ . والثانى باطلٌ ؛ لأن غيرَ العاقل لا يمكنُه إنهاء تمام هذه الألفاظ . والثالثُ باطل ؛ لأن العلمَ بها إذا لم يكن ضرورياً احتيج إلى توقيفٍ آخر ، ولَزِم التسلسل .

---

(١) لعل الواو زائدة من بعض النساخ، وتكون الجملة صفة لاصطلاح .

(٢) زيادة اقتضاها السياق .

الجواب عن حجج أصحاب التوقيف

والجواب عن الأولى من حُجَجِ أصحابِ التوقيف : لِمَ لاَ يَجُوزُ أن يكون المرادُ من تعليم الأسماء الإلهـامَ إلى وضْعها. ولا(١) يقالُ : التعليمُ إيجادُ العلم ؛ فإنا لا نُسَلِّم ذلك ، بل التعليم فعلٌ يترتب عليه العلم ، ولأجله يُقال علَّمْتُه فلم يتعلَّم . سلمنا أن التعليمَ إيجاد العلم ، لـكن قد تقرَّر فى الـكلام أن أفعالَ العباد مخلوقةٌ لله تعالى ؛ فعلى هذا : العلمُ الحاصلُ بهـا مُوجَد لله . سلَّمناه لـكنَّ الأسماء هى سِماتُ الأشياء وعلاماتُها مثل أن يعلِّمَ آدَمُ صلاحَ الخيل لِلْعَدْو ، والجمال للحَمْل ، والثيرانِ للحَرْث ؛ فَلِمَ قلتُم : إن المراد ليس ذلك ؟ وتخصيصُ الأسماء بالألفاظ عرفٌ جديد . سلمنا أن المرادَ هو الألفاظُ ، ولـكن لِمَ لا يجوزُ أن تـكون هذه الألفاظُ وضَعَها قومٌ آخرون قبل آدمَ وعلَّمها الله آدم ؟

وعن الثانية أنه تعالى ذمَّهم لأنهم سمُّوا الأصنامَ آلهة واعتقدوها كذلك.

وعن الثالثة أن اللسانَ هو الجارحة المخصوصة ، وهى غيرُ مرادة بالاتفاق ، والمجازُ الذىذكرتموه يعارِضُه مَجازاتٌ أخر ، نحو مخارج الحروف ، أوالقدرة عليها ؛ فلم يثبت التَّرجيح .

وعن الرابعة أن الاصطلاح لا يَسْتَدْعى تقدُّمَ اصطلاحٍ آخر بدليل تعليم الوالدين الطفلَ دون سابقةِ اصطلاحٍ ثَمة .

الجواب عن حجق أصحاب الاصطلاح

والجوابُ عن الأولى من حُجَّتَى أصحابِ الاصطلاحِ : لا نُسَلِّمُ توقُّفَ التوقيف على البعثة ؛ لجوازِ أن يخلق الله فيهم العلمَ الضرورى بأن الألفاظَ وُضِعَت لـكذا وكذا .

وعن الثانية : لِمَ لا يجوز أن يخلقَ اللهالعلم الضرورىَّ فى العقلاءأنواضعاً

(١) فى طبعة المـكتبة الأزهرية : لا يقال ، وفى الطبعة الأميرية : ويقال ، وقد صحح هكذا فى تحرير الصواب فى الطبعة الأخيرة .

وَضعَ تلك الألفاظ لتلكَ المعانى ؛ وعلى هذا لا يكونُ العلم بالله ضروريًا. سلَّمناه؛ لكن لِمَ لا يجوز أن يكون الإله معلومَ الوجود بالضرورة لبعض العقلاء ؟

قوله : «لَبَطَلَ التكليف» قُلْنا : بالمعرفة . أمَّا بسائر التكاليف فلا . انتهى.

ثبوت اللغة

وقال أبو الفتح بن برهان : فى كتابِ الوصول إلى الأصول : اختلف العلماء فى اللغة : هل تَثبُتُ توقيفاً أو اصطلاحاً ؟ فذهبت المعتزلةُ إلى أن اللغات بأسْرها تثبت إصطلاحاً ، وذهبت طائفةٌ إلى أنها تثبتُ توقيفاً .

وزعم الأستاذُ أبو إسحاق(1) الإسفراينى أن القَدْرَ الذى يدْعو به الإنسان غيرَه إلى التَّواضع يَثْبتُ توقيفاً ، وما عدا ذلك يجوز أن يثبت بكل واحدٍ من الطريقين

وقال القاضى أبو بكر : يجوز أن يثبت توقيفاً، ويجوز أن يثبت اصطلاحاً ، ويجوز أن يثبت بعضه توقيفاً وبعضه اصطلاحاً والكلُّ(2) ممكن .

وعمدة القاضى أن المْمكن هو الذى لو قُدِّر موجوداً لم يعرض لوجوده محال ؛ ويعلم أن هذه الوجوه لو قُدِّرَت لم يعرض من وجودها محال، فوجب قَطْعُ القول بإمكانها .

وعمدةُ المعتزلة أن اللغات لا تدلُّ على مدلولاتها كالدلالة العقلية ؛ ولهذا المعنى يجوزُ اختلافُها ؛ ولو ثبتت توقيفاً من جهة الله تعالى لكان ينبغى أن يخلقَ الله العلم بالصِّيغَة ، ثم يخلق العلْمَ بالمدلول ، ثم يخلق لنا العلم بجَعْل الصيغة دليلا على ذلك المدلول ، ولو خلقَ لنا العلمَ بصفاته لجاز أن يَخْلُقَ لنا العلم بذاته ، ولو خلق لنا العلم بذاته بطل التكليف ، وبطلت المحنة .

---

(1) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، عالم بالفقه والأصول ، وكان ثقة فى الحديث توفى سنة ٤١٨ هـ .

(2) قال فى القاموس : يقال : كل وبعض لم يجئ عن العرب واحد منهما بالألف واللام .

قلْنا : هـذا بناء على أصل فاسد ؛ فإنا نقول : يجوز أن يخلق الله لنا العلم بذاته ضرورة ؛ وهذه المسألة فرع ذلك الأصل .

وعمدة الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني: أن القَدْر الذى يدعو به الإنسان غيره إلى التواضع لو ثبتَ اصطلاحاً لافْتَقَرَ إلى اصطلاحٍ آخر يتقدَّمه وهكذا، فيتسلسل إلى مالا نهاية له .

قلنا : هذا باطل ؛ فإن الإنسان يمكنه أن يُفْهِمَ غيرهَ معانيَ الأسامى ؛ كالطفل ينشأُ غيرَ عالمٍ بمعانى الألفاظ ، ثم يتعلَّمها من الأبوين من غير تَقَدُّمِ اصطلاح .

وعمدةُ مَنْ قال : إنها تَثْبتُ توقيفاً قولُه تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » . وهذا لا حجّةَ فيه من جهة القَطْع ؛ فإنه عُمُوم ، والعمُوم ظاهرٌ فى الاستغراق ، وليس بنصٍّ .

قال القاضى : أما الجوازُ فثابتٌ من جهة القطع بالدليل الذى قدَّمْتُه ، وأما كيفيةُ الوقوع فأنا متوقف ، فإن دلَّ دليل من السَّمْع على ذلك ثبت به .

قـول إمام الحرمين

وقال إمام[(١)] الحرمين فى البرهان : اختلفَ أربابُ الأصول فى مأْخَذ اللغات؛ فذهب ذاهبون إلى أنها توقيفٌ من الله تعالى ؛ وصار صائرون إلى أنها تثبتُ اصطلاحاً وَتَوَاطُؤًا ؛ وذهب الأستاذ أبو إسحاق فى طائفة من الأصحاب إلى أن القَدْر الذى يُفْهِم منه قصدُ التواطؤ لابدَّ أن يُفْرَضَ فيه التوقيف .

والمختارُ عندنا أن العقلَ يجوِّزُ ذلك كلَّه ؛ فأما تجويزُ التوقيف فلا حاجةَ إلى تـكلُّف دليـلٍ فيه ؛ ومعناه أن يُثْبِتَ الله تعـالى فى الصدور علوماً

(١) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى الملقب بإمام الحرمين ، بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية بنيسابور ، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء توفى سنة ٤٧٨ هـ .

بَدِيهيَّة[١] بِصِيَغٍ مخصوصة بمعانى ؛ فتتبَيَّنُ العقلاء الصِّيَغَ ومعانيها ؛ ومعنى التوقيف فيها أن يلقوا وَضْع الصيغ على حكم الإرادة والاختيار ؛ وأما الدليلُ على تجويز وقوعها اصطلاحاً فهو أنه لايبعدُ أن يحرك الله تعالى نفوسَ العقلاء لذلك ، ويُعْلِم بعضَهم مرادَ بعض ، ثم ينشئون على اختيارهم صِيغاً ، وتقترنُ بما يريدون أحوالٌ لهم ، وإشارات إلى مسمّيات ؛ وهذا غيرُ مُسْتَنْكَر ؛ وبهذا المسلك ينطقُ الطفل على طَوَالِ ترديد المُسْمَع عليه مايريد تلقينه وإفهامه؛ فإذا ثبت الجوازُ فى الوجهين لم يبق لِما تخيَّله الأستاذ وجهٌ ؛ والتمويل فى التوقيف وفرض الاصطلاح على علوم تَثْبُت فى النفوس ؛ فإذا لم يمنع ثبوتها لم يبقَ لِمَنْع التوقيف والاصطلاح بعدَها معنى ، ولا أحد يمنعُ جوازَ ثبوت العلومِ الضرورية على النحو المبَيَّن .

فان قيل : قد أثبتُّمُ الجواز فى الوجهين عموماً ؛ فما الذى اتفق عندكم وقوعه ؟

قلنا : ليس هذا مما يُتَطَرَّقُ إليه بمسالك العقول ؛ فإن وقوعَ الجائز لا يُسْتَدْرَك إلا بالسَّمْعِ ٱلْمَحْضِ ، ولم يَثْبت عندنا سمعٌ قاطع فيما كان من ذلك ، وليس فى قوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » دليل على أحد الجائزين ؛ فإنه لا يمتنعُ أن تكونَ اللغاتُ لم يكن يعلمها ؛ فعلَّمه الله تعالى إياها ، ولا يمتنع أن الله تعالى أثبتَها ابتداء ، وعلَّمه إياها .

قولَ الغزالى — وقال الغزالى[٢] فى المنخول : قال قائلون : اللغاتُ كلُّها اصطلاحية ؛ إذ

---

(١) المعروف حذف ياء ما كان على وزن فعيلة عند النسب إذا كان صحيح العين غير مضعف ، ولكن هذه هى الرواية فى كل النسخ .

(٢) هو محمد بن محمد الغزالى حجة الإسلام ، فيلسوف متصوف ، توفى سنة ٥٠٥ هـ .

التَّوقيفُ يَثبت بقولِ الرسول ، ولا يُفْهم قولُه دون ثبوت اللغة . وقال آخرون : هى توقيفية ؛ إذ الاصطلاحُ يعْرِضُ بعد دعاء البعضِ البعضَ بالاصطلاح ؛ ولا بدَّ من عبارة يُفْهَم منها قصدُ الاصطلاح . وقال آخرون ما يُفْهَمُ منه : قصدُ التَّوَاضُعِ توقيفٌ دون ما عَدَاه ، ونحنُ نجوّز كونَها اصطلاحية بأن يحرِّكَ اللهُ رأسَ واحدٍ فيفهم آخرُ أنه قصدَ الاصطلاح . ويجوز كونُها توقيفية بأن يثبت الربّ تعالى مَراسمَ وخطوطا يفهمُ الناظر فيها العباراتِ ، ثم يتعلمُ البعضُ عن البعضِ . وكيف لا يجوزُ فى العقل كلُّ واحدٍ منهما ونحن نرى الصبيَّ يتكلمُ بكلمة أبويه ، ويفهم ذلك من قرائن أحوالها فى حالة صِغَره فإذَنْ الكل جائزٌ . وأما وقوعُ أحدِ الجائزين فلا يستدرك بالعقل ؛ ولا دليل فى السمع ؛ وقوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » ظاهرٌ فى كونه توقيفيا ، وليس بقاطع ، ويُحْتَمل كونُها مصطلحاً عليها من خَلْق الله تعالى قبل آدم . انتهى .

قول ابن الحاجب

وقال ابن الحاجب[1] فى مختصره : الظاهرُ من هذه الأقوال قول أبى الحسن الأشعرى .

قال القاضى تاج الدين السبكى فى شرح منهاج البيضاوى : مَعْنى قولِ ابن الحاجب : القولُ بالوقْفِ عن القَطْع بواحدٍ من هذه الاحتمالات. وترجيحُ مذهب الأشعرى بغَلَبَة الظن . قال : وقد كان بعضُ الضُّعفاء يقول : إن هذا الذى قاله ابنُ الحاجب مذهبٌ لم يقلْ به أحدٌ ؛ لأن العلماء فى المسألة بين متوقِّفٍ وقاطع بمقالته ؛ فالقولُ بالظهور لا قائلَ به . قال : وهذا ضعيف ؛ فإن التوقُّف لعدم قاطع قد يرجِّح بالظنّ ؛ ثم إن كانت المسألةُ ظنِّيةً اكتُفِى

(١) هو عثمان بن عمر بن أبى بكر ، من كبار علماء العربية ، وكان أبوه حاجبا فعرف به ، ولد فى إسنا من صعيد مصر ، وتوفى سنة ٦٤٦ ﻫ .

فى العمل بها بذلك التَّرجيح ، وإلاَّ توقف عن العمل بها . ثم قال : والإنصافُ أن الأدلةَ ظاهرةٌ فيما قاله الأشعرى . فالمتوقّف إن توقَّفَ لعدم القَطْعِ فهو مصيب ، وإن ادَّعى عدمَ الظهور فغيرُ مصيب . هذا هو الحقُّ الذى فاه به جماعةٌ من المتأخرين منهم الشيخ تقى الدين [محمد بن على المعروف با(١)] بن دَقِيق العِيد فى شرح العنوان(٢) .

وقال فى رفع الحاجب : اعلم أن للمسألة مقامَين : أحدُهما الجوازُ ؛ فمن قائل : لا يجوزُ أن تكون اللغةُ إلا توقيفا . ومن قائل : لا يجوزُ أن تكون إلا اصطلاحاً . والثانى أنه ما الذى وقع على تقدير جوازِ كلٍّ من الأمرين ؟ والقول بِتجْويز كل من الأمرين هو رأىُ المحققين ، ولم أرَ مَن صرّح عن الأشعرى بخلافه . والذى أراه أنه إنما تَكلَّم فى الوقوع ، وأنه يجوّز صدور اللّغة اصطلاحاً ، ولو منَع الجواز لَنَقَله عنه القاضى وغيره من محقّقى كلامِه ، ولم أرَهم نقلوه عنه ، بل لم يَذكره القاضى ، وإمام الحرَمَين ، وابن القُشَيرى ، والأشعرى(٣) فى مسألة مبدإ اللغات البتَّة ، وذكر إمامُ الحرَمين الاختلافَ فى الجواز ، ثم قال : إن الوقوعَ لم يَثبُتْ ، وتَبِعه القُشَيرى(٤) وغيرُه .

---

(١) الزيادة عن كشف الظنون والأعلام للزركلى ، وهو قاض من أكابر العلماء بالأصول، أصله من منفلوط ، ومولده فى ينبع، ووفاته بالقاهرة سنة ٧٠٢ هـ .

(٢) اسم الكتاب: شرح عنوان الوصول فى الأصول .

(٣) فى الطبعة الأميرية وابن القشيرى الأشعرى ، والأشعرى هو على بن إسماعيل ، توفى سنة ٣٢٤ هـ .

(٤) القشيرى هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابورى ، شيخ خراسان فى عصره زهداً وعلما بالدين، توفى سنة ٤٦٥ هـ .

تنبيهات :

الطريق إلى علم اللغات

أحدها ـ إذا قلنا بقول الأشعرى إن اللغات توقيفيّة ـ ففى الطريق إلى علمها مذاهب حكاها ابنُ الحاجب وغيره : أحدُها بالوَحْى إلى بعض الأنبياء ، والثانى بخَلْق الأصوات فى بعض الأجسام ، والثالث بعلم ضرورى خلَقه فى بعضهم حَصَلَ به إفادةُ اللّفْظِ للمعنى .

قال ابنُ السبكى فى رفع الحاجب : والظاهرُ من هذه هو الأول ؛ لأنه المعتادُ فى عِلْم الله تعالى .

الثانى ـ قول الإمام الرّازى فيما تقدّم : لِمَ لَا يجُوزُ أنْ تكونَ هذه الألفاظُ وضَعَها قومٌ آخرون قبلَ آدم . قال فى رَفْع الحاجب : لسنا ندّعى أن قبل آدم الجِنّ والبن[1] فذلك لم يَثْبُتْ عندنا ، بل قال القاضى فى التقريب: جاز تواضُع الملائكة المخلوقة قبله . قال ابنُ القشيرى : وقد كانوا قبلَه يتخاطبون ويفهمون .

الثالث ـ قولُ أهل الاصطلاح : لو كانت اللّغاتُ توقيفيةً لتقدّمت واسطةُ البعْثَة على التوقيف أحسنُ[2] من جواب الإمام عن جواب ابن الحاجب حيث قال : إذا كان آدمُ عليه السلام هو الذى عُلّمَها اندفع الدور . قال فى رفع الحاجب : لأنّ لآدم[3] حالتين : حالة النبوّة وهى الأولى ، وفيها

---

(١) هكذا فى كل الأصول ، وفى البداية والنهاية صفحة ٥٥ : قال كثير من علماء التفسير : خلقت الجن قبل آدم ، وكان قبلهم فى الأرض الحن والبن ، فسلط الله الجن عليهم فقتلوهم ... الخ .
وفى القاموس : الحِنّ بكسر الحاء وتشديد النون : حىّ من الجن أو سفلة الجن وضعفاؤهم .

(٢) خبر قول .

(٣) فى بعض النسخ : لا آدم ، وهو تصحيف ظاهر .

الوحْىُ الذى من جملته تعليمُ اللغات ، وعلمها الخلق إذ ذاك، ثم بُعِث بعد أن عَلّمَها قومَه ، فلم يكن مبعوثاً لهم إلاّ بعد علمهم اللغات فبُعِث بلسانهم . قال: وحاصلُه أن نبوّته متقدمةٌ على رسالته ، والتعليمُ متوسّط ؛ فهذا وجهُ اندفاع الدَّوْر .

جواز قلب اللغة

الرابع ــ قال فى رفع الحاجب : الصحيحُ عندى أنه لافائدة لهذه المسألة ، وهو ما صحّحه ابنُ الأنبارى وغيرُه ؛ ولذلك قيل : ذِكْرُها فى الأصول فضولٌ. وقيل : فائدتُها النظرُ فى جواز قَلْب اللغة ؛ فحُكِى عن بعض القائلين بالتَّوْقيف منعُ القَلْب مطلقا ؛ فلا يجوزُ تسمية الثَّوْب فرساً ، والفرس ثوباً . وعن القائلين بالاصطلاح تجويزُه . وأما المتوقّفون ــ قال المازَرى[1] ــ فاختلَفوا ؛ فذهب بعضُهم إلى التجويز كمذهبِ قائلِ الاصطلاح ، وأشار أبو القاسم عبد الجليل الصّابونى إلى المَنْع ، وجوّزَ كونَ التوقيف وارداً على أنه وجبَ ألاّ يقعَ النطقُ إلا بهذه الألفاظ .

قال ابن السبكى : والحقُّ عندى ــ وإليه يشيرُ كلامُ المازَرى ــ أنه لا تَعَلُّقَ لهذا بالأصل السابق ؛ فإن التوقيفَ لو تمّ ليس فيه حجرٌ علينا ، حتى لا يُنْطَقَ بسِواه ؛ فإن فُرِض حجرٌ فهو أمرٌ خارجى ، والفرعُ حكمُه حكم الأشياء قبل وُرودِ الشرائع ؛ فإنا لا نعلمُ فى الشَّرْع ما يدلُّ عليه ، وما ذكره الصابونى من الاحتمال مدفوعٌ .

قال المازَرى : وقد عُلِم أن الفقهاء المحقّقين لا يحرّمون الشىْء بمجرد احتمالِ ورود الشّرع بتحريمه ، وإنما يحرّمونه عند انْتهاضِ دليل تحريمه .

---

(١) هو محمد بن على بن عمر المازرى ، محدث من فقهاء المالكية ، نسبته إلى مازر بجزيرة صقلية ، توفى سنة ٥٣٦ هـ .

قال : وإن استُنِد فى التحريم إلى الاحتياط فهو نظرٌ فى المسألة من جهة أخرى؛ وهذا كلّه فيما لا يؤدِّى قلبُه إلى فسادِ النظام ، وتغييرُه إلى اختلاطِ الأحكام؛ فإن أدّى إلى ذلك ـ قال المازَرى : فلا نختلفُ فى تحريم قَلبِهِ ، لا لِأَجل نفسه ، بل لأجلِ ما يُؤدّى إليه . قال فى شرح المنهاج : إن بناء المسألة على هذا الأصل غيرُ صحيح ؛ فإن هذا الأصل فى أن هذه اللغاتِ الواقعة بين أظهُرِنا هل هى بالاصطلاح أو التوقيف ؟ لا فى شخصٍ خاصٍّ اصطلح مع صاحبه على إطلاق لفظِ الثوب على الفرس مثلا .

متى وقع التوقيف ؟

وقال الزَّرْكشِى[1] فى البحر : حكى الأستاذ أبو منصور قولا : إن التوقيف وقعَ فى الابتداء على لُغَة واحدة ، وما سواها من اللغات وقعَ التوقيف عليها بعد الطوفان من الله تعالى فى أولاد نوح حين تفرّقوا فى أقطار الأرض . قال : وقد رُوى عن ابن عباس : أول من تكلم بالعربية المحضة اسماعيل . وأرادَ به عربيةَ قريش التى نزل بها القرآن . وأما عربية قَحْطان وحِمْير فكانت قبلَ اسماعيل عليه السلام .

وقال فى شرح الأسماء : قال الجمهور الأعظم من الصحابة والتابعين من المفسرين : إنها كلَّها توقيفٌ من الله تعالى . وقال أهلُ التحقيق من أصحابنا : لا بدّ من التوقيف فى أصل اللغةِ الواحدة ؛ لِاستِحَالة وقوعِ الاصطلاح على أوّل اللغات من غيرِ معرفةٍ من المصطلحين بمَينِ ما اصطلحوا عليه ؛ وإذا حصلَ التوقيفُ على لغةٍ واحدة جاز أن يكونَ مابعدَها من اللغات اصطلاحا ، وأن يكون توقيفاً ؛ ولا يُقْطَع بأحدها إلا بدلالة . قال : واختلفوا فى لغة العرَب ؛ فمَن زعم أن اللغاتِ كلَّها اصطلاحٌ فكذا قوله فى لغة العرب ،

(١) هو محمد بن عبد الله ، فقيه شافعى تركى الأصل، مصرى المولد والوفاة، توفى سنة ٧٩٤ هـ .

ومن قال بالتَّوقيف على اللغةِ الأولى ، وأجاز الاصطلاحَ فيما سواها من اللغات اختلفوا فى لغة العرب ؛ فمنهم من قال : هى أول اللغات ، وكلُّ لغةٍ سواها حدثَتْ بعدها إما توقيفاً أو اصطلاحاً ؛ واستدلوا بأن القرآن كلامُ الله وهو عربىّ ، وهو دليلُ على أن لغةَ العربِ أسبقُ اللغات وجوداً .

ومنهم من قال : لغة العرب نوعان :

أحدهما ـ عربيةُ حِمْير ؛ وهى التى تكلّموا بها من عَهْد هود ومَنْ قَبله وبقى بعضُها إلى وقتنا [هذا[1]] .

والثانية ـ العربيَّةُ المحْضَة التى نزل بها القرآن ، وأولُ من أُنْطقَ لسانُه بها إسماعيل ؛ فعلى هذا القول يكون توقيف إسماعيل على العربية المحْضة يحْتَمِل أمرين : إما أن يكون اصطلاحاً بينه وبين جُرْهم النازلين عليه بمكة ، وإما أن يكون توقيفا من الله تعالى وهو الصواب . انتهى .

تعليم الله آدم اللغات

ذكر الآثار الواردة فى أن الله تعالى علم آدم عليه السلام اللغات :

قال وَكِيع فى تفسيره : حدَّثنا شَريك عن عاصم بن كليب الجرمى عن سعيد بن معبد عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » . قال : علّمه كلّ شىء ، علَّمه القَصْعَةَ وَالْقُصَيْعَة ، والفَسْوَة والفُسَيْوَةَ . أخرجه ابنُ جرير ، وابن أبى حاتم ، وابن المنذر فى تفاسيرهم بلفظ : علَّمه اسمَ الصحْفَة والقدْر وكلَّ شىء حتى الفسوة والفسيّة .

وأخرج وَكِيع عن سعيد بن جُبَير فى قوله : « وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » . قال : علَّمه اسمَ كلِّ شىء حتى البعير والبقرة والشاة .

وأخرج وَكيع وعبد بن حميد فى تفسيرهما عن مجاهد فى قوله : « وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » قال : علَّمه كلَّ شىء . ولفظ عبد بن حميد : ما خلقَ اللهُ كله .

---

(١) زيادة ليست فى طبعة بولاق .

وأخرج عبد بن حميد وابنُ أبي حاتم في تفسيرهما ، من طريق السدّى ؛ عمن حدّثه ، عن ابن عباس في قوله : « وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » . قال : عرض عليه أسماء ولدِه إنسانًا إنساناً ، والدَّوَاب ؛ فقيل : هذا الحمار ، هـذا الجمل ، هذا الفرس .

وأخرج ابنُ جزىّ في تفسيره ، من طريق الضحّاك عن ابن عباس ، في قوله : « وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » قال : هي هذه الأسماء التي يَتعارف بها الناسُ ؛ إنسان ، ودابة ، وأرض ، وسهل ، وبَحْر ، وجَبَل ، وحمار ، وأشباه ذلك ، من الأمم وغيرها .

وأخرج عبد بن حميد ، عن سعيد بن جُبَير ، في قوله : « وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » قال : اسم الإنسان ، واسم الدابة ، واسم كلّ شيء .

وأخرج عبد عن قَتَادة في قوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » قال : عـلم آدم من أسماءِ خَلْقه ما لم يُعَلِّم الملائكة ؛ فسمّى كلّ شيء بِاسْمِه ، وألْجَأ كلّ شيء إلى جنسه.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » قال : علمه القصعة من القُصَيْعة والفسوة من الفسية .

وأخرج إسحاقُ بن بشر في كتاب المبتدأ ، وابن عساكر[1] في تاريخ دمشق ، عن عطاء قال : يا آدم أَنْبِئْهُم بأسمائهم ؛ فقال آدم : هـذه ناقةٌ ، جمل ، بقرة ، نعجة ، شاة ، [و[2]] ، فرس ، وهو من خَلْق ربي ؛ فكلُّ شيء

---

(١) ابن عساكر هو علي بن الحسن بن هبة الله ، مؤرخ رحالة ، مولده ووفاته في دمشق سنة ٥٧١ هـ .

(٢) لعل هذه الواو زائدة .

سَمّى آدم فهو اسمُه إلى يوم القيامة ؛ وجعل يدعو كلّ شىء باسمه، وهو يمرّ بين يديه ، فعلِمَت الملائكةُ أنه أكرمُ على الله وأعلمُ منهم .

قلت : فى هذا فضيلةٌ عظيمة ، ومَنْقَبَةٌ شريفة لِعلْمِ اللغة .

وأخرج الدّيلمى فى مسند الفردوس ، عن عطية بن بشر مرفوعا ، فى قوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » قال : علّمه فى تلك الأسماء ألفَ حِرْفَة .

وأخرج ابنُ جرير عن ابن زيد فى قوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » قال : أسماء ذُرِّيته أجمعين .

وأخرج عن الربيع بن أنس فى قوله تعالى : «وَعَلَّمَ آدَمَ الأسماء كُلَّهَا» قال : أسماء الملائكة .

وأخرج ابن أبى حاتم عن حميد الشامى قال : علّمَ آدمَ أسماء النجوم .

اللسان الذى نزل به آدم من الجنة

وأخرج ابن عَساكر فى التاريخ ، عن ابن عباس ، أن آدم عليه السلام كان لغتُه فى الجنّة العربيةَ ، فلما عَصَى سلَبه اللهُ العربية فتكلّم بالسريانية ، فلما تاب ردّ الله عليه العربية .

قال عبد الملك بن حبيب : كان اللسانُ الأوّلُ الذى نزل به آدمُ من الجنة عربياً ، إلى أن بَعُد العهدُ وطال ، حرّف وصار سُرْيانياً ، وهو منسوب إلى أرض سُورَى[1] أوسوريانه ، وهى أرضُ الجزيرة ، بها كان نوح عليه السلام وقومه قبل الغَرَق . قال : وكان يُشَاكِل اللسانَ العربى ، إلا أنه محرّف ، وهو كان لسانَ جميع مَنْ فى سفينة نوح ، إلاّ رجلا واحداً يقال له جُرهم ، فكان لسانه لسانَ العربىّ الأول ؛ فلما خرجُوا من السفينة تزوّج إرَم بن سام

(١) فى القاموس : سورى كطوبى موضع بالعراق وهو من بلد السريانيين.

بعض بناته ؛ فنهم صار اللسانُ العربى فى ولده عَوْص أبى عاد وعَبيل ، وجاثر[1] أبى ثمود وجديس ، وسُمِّيَت عادٌ باسم جرهم ؛ لأنه كان جدَّهم من الأم ، وبقى اللسان السريانى فى ولد أرْفَخَشْذ[2] بن سام ، إلى أن وصل إلى يشجب ابن قحطان من ذريته وكان باليمن ؛ فنزل هناك بنو إسماعيل ؛ فتعلّم منهم بنو قحطان اللسانَ العربى .

أقسام العرب

وقال ابنُ دِحْيَة : العربُ أقسام :

الأول ــ عاربة وعرباء : وهم الخلَّص ، وهم تسع قبائل ، من ولد إرم بن سام ابن نوح ، وهى : عاد ، وثمود ، وأُمَيم ، وعَبيل ، وطَسْم ، وجَدِيس ، وعِمْلِيق ، وجُرْهم ، ووَبَار . ومنهم تعلَّم إسماعيل عليه السلام العربية .

والقسم الثانى ــ المتعرّبة : قال فى الصحاح : وهم الذين ليسوا بخُلَّص ، وهم بنو قحطان .

والثالث المستعربة ــ وهم الذين ليسوا بخلَّص أيضاً كما فى الصحاح .

قال ابن دِحية وهم بنو إسميل ، وهم ولد معدّ بن عدنان بن أُدَ[3] .

قبائل العرب العاربة

وقال ابنُ دريد فى الجمهرة : العربُ العاربة سبع قبائل : عاد ، وثمود ، وعمليق ، وطَسْم ، وجَديس ، وأُمَيم ، وجاسم ؛ وقد انقرض أكثرُهم إلا بقايا متفرّقين فى القبائل . قال : وسُمى يعرب بن قحطان ، [واسمه مُهَزَّم[4]] ؛ لأنه

---

(١) فى كل النسخ : جاثر بالهمزة ، والتصحيح عن نهاية الأرب .

(٢) فى كل النسخ : أرفخشد بالدال ، وهذه رواية نهاية الأرب .

(٣) فى كل النسخ : أدد ، وهذه رواية نهاية الأرب .

(٤) فى بعض النسخ : وسمى يعرب واسمه مهزم بن قحطان ، وفى صفحة ٣٣ : فالمشهور أنهم من قحطان واسمه مهزم .

أولُ من انعدلَ لسانُه عن السُّريانية إلى العربية . وهذا معنى قول الجوهرى فى الصّحاح : أولُ من تـكلّم بالعربية يعربُ بن قحطان .

حشر الخلائق فى بابل

وأخرج ابنُ عساكر فى التاريخ بسَنَدٍ رواه عن أنس بن مالك موقوفاً قال : لما حَشرَ الله الخلائق إلى بابل بعث إليهم ريحاً ؛ فاجتمعوا ينظرون لماذا حُشِروا له ، فنادى مُنادٍ : مَنْ جعل المَغرِب عن يمينه والمشرق عن يساره ، واقتَصَدَ البيتَ الحرام بوَجْهِهِ فله كلامُ أهلِ السماء . فقام يعرب بن قحطان فقيل له : يا يَعرُبَ بن قحطان بن هود ؛ أنت هو ؟ فكان أولَ من تـكلم بالعربية المبينَة ؛ فلم يزل المنادى يُنادى مَنْ فعل كذا وكذا فله كذا وكذا، حتى افترقوا على اثنين وسبعين لساناً ، وانقطع الصوتُ وتَبَلْبَلَتِ الألسُن ؛ فسُمّيت بابل . وكانَ اللسان يومئذ بابليا .

وأخرج الحاكم فى المستدرك ، وصحّحهُ ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن بُرَيدة رضى الله عنه فى قوله تعالى : « بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ » قال : بلسان جُرْهم

أول من تكلم بالعربية

وقال محمدبن سلام[1] الجمحى فى كتاب «طبقات الشعراء»[2] : قال يونس بن حبيب : أولُ من تـكلم بالعربية إسماعيلُ بن إبراهيم عليهما السلام ، ثم قال محمد بن سلّام : أخبرنى مِسْمَع بن عبد الملك أنه سمع محمد بن على يقول ـ قال ابن سلّام : لا أدرى رَفَعَه أم لا ، وأظنه قد رفعه ـ أولُ من تـكلّم بالعربية ونَسِى لسانَ أبيه إسماعيلُ عليه السلام .

---

(١) راوية عالم بالأخبار له كتب منها بيوتات العرب ، وطبقات الشعراء توفى سنة ٢٣٢ هـ . (٢) طبقات الشعراء : ٩ ، ١٠ .

وأخرج الحاكم فى المستدرك ، وصحّحه ، والبيهق فى شعب الإيمان من طريق سفيان الثّورى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا: «قرآنا عربيًّا لقوم يعلمون» ، ثم قال : أُلْهِمَ إسماعيلُ هذا اللسان العربىّ إلهاماً .

قال محمد بن سلاَّم[1] وأخبرنى يونس عن أبى عمرو بن العلاء قال : العربُ كلّها ولدُ إسماعيل إلا حِمْير وبقايا جُرْهم . وكذلك يروى أن إسماعيل جاوَرهم، وأصْهر إليهم ، ولكنّ العربيةَ ، التى عنى محمد بن على ، اللسان الذى نزل به القرآن ، وما تكلّمت به العربُ على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، وتلك عربيةٌ أخرى غير كلامنا هذا .

وقال الحافظ عِمَاد الدين بن كَثِير[2] فى تاريخه : قيل إن جميع العرب ينتسبون إلى إسماعيل [بن إبراهيم[3]] عليه السلام ، والصحيح المشهور أن العربَ العاربة قبلَ إسماعيل ، و[قد قدمنا أن العرب العارِبة[3]] هم[4] عاد، وثمود ، وطسم ، وجَديس ، وأُمَيم ، وجُرْهم ، والعماليق ، وأمم آخرون ، لا يعلَمهم إلا الله ، كانوا قبل الخليل عليه السلام ، وفى زمانه أيضا . فأما العربُ المستعربة ، وهم عربُ الحجاز ، فمن ذرّية إسماعيل عليه السلام ،

---

(١) الطبقات صفحة ١٠ (٢) صفحة ١٥٦ جزء ثان ، وهو إسماعيل بن عمر بن كثير حافظ مؤرخ وتاريخه : هو البداية والنهاية ، توفى سنة ٧٧٤ هـ .

(٣) الزيادة عن البداية والنهاية .

(٤) هكذا فى كل النسخ ، وفى البداية والنهاية : منهم .

وأما عربُ اليمن وحمْير فالمشهورُ أنهم من قَحْطان ، واسمه مهزَّم ، قاله ابن مَاكُولا (١) .

وذكروا أنهم كانوا أربعةَ إخوة : قحطان ، وقاحط ، ومقحط ، وفالَغ ، وقَحْطان بن هود ، وقيل هود ، وقيل [هود(٢)] أخوه ، وقيل من ذريته ؛ وقيل إن قحطان من سُلالة إسماعيل ، حكاه ابنُ إسحاق وغيره .

والجمهور على أن العربَ القحطانية من عرب اليمن ، وغيرُهم ليسوا من سلالة إسماعيل .

وقال الشيرازى فى كتاب الألقاب : أخبرنا أحمد بن سعيد المدانى : أنبأنا محمد بن أحمد بن إسحاق الماسى ، حدثنا محمدبن جابر ، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن السكّيت قال : حدّثنى الأثرم عن أبى عبيدة ، حدثنا مسمع بن عبدالملك ، عن محمد بن على بن الحسين ، عن آبائه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أول مَن فُتق لسانُه بالعربية المتينة إسماعيلُ عليه السلام ، وهو ابنُ أربع عشرة سنة ، فقال له يونس : صدقت ياأباسيار؛ هكذا حدثنى به أبو جزىّ. هذه طريقةٌ موصولة للحديث السابق من طريق الجُمَحِى .

إيحاء اللغة إلى النبى

ذِكْر إيحاء اللغة إلى نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام :

قال أبو أحمد الغِطْرِيف فى جُزْئه(٣) : حدثنا أبو بكر بن محمد بن أبى شيبة

---

(١) ابن ماكولا هو على بن هبة الله بن جعفر أمير مؤرخ من العلماء الحفاظ الأدباء ، توفى سنة ٤٨٦ هـ .

(٢) الزيادة عن البداية والنهاية .

(٣) فى كشف الظنون هو أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفى المتوفى سنة ٣٧٧ هـ .

ببغداد : أخبرنا أبو الفضل حاتم بن الليث الجوهرى ، حدثنا حماد بن أبى حمزة اليشكرى ، حدثنا على بن الحسين بن واقد ، نبأنا أبى عن عبد الله بن بُرَيدة عن أبيه، عن عمر بن الخطاب أنه قال : يارسول الله؛ مَالَكَ أفصحنا ولم تَخْرج من بين أظْهرِنا ؟ قال : كانت لغةُ إسماعيل قد دَرَست فجاء بها جبريلُ عليه السلام فحفَّظَنِيهاَ ، فحفظتُها . أخرجه ابنُ عساكر فى تاريخه .

وأخرج البيهقىّ فى شُعَب الإيمان من طريق يونس بن محمد بن إبراهيم ابن الحرث التيمىّ ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم دَجْن[1]: كيف ترون بواسقها[2] ؟ قالوا : ما أحسنها وأشدّ تراكمها ! قال : كيف ترون قواعدها ؟ قالوا : ما أحسنَها وأشدّ تمكنها ! قال : كيف ترون جَوْنَها ! قالوا : ما أحسنه وأشدّ سواده ! قال : كيف ترون رَحَاها استدارت ؟ قالوا : نعم ما أحسنها وأشدّ استدارتها ! قال : كيف ترون برقها ؟ أخفيًّا أم وميضاً أم يشق شقًّا ؟ قالوا : بل يشق شقًّا . فقال : الحياء[3] . فقال رجل : يارسول الله؛ ما أفصحك ! ما رأينا الذى هو أعرب[4] منك ! قال : حقّ لى ؛ فإنما أُنْزِلَ القرآن علىّ بلسانٍ عربى مبين .

وأخرج الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى رافع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مُثِّلَت لى أُمَّتى فى الماء والطين وعُلِّمْتُ الأسماء كلَّها كما عُلِّمَ آدمُ الأسماء كلها .

الحكمة فى وضع اللغة

المسألة الثالثة — فى بيان الحكمة الداعية إلى وَضْع اللغة :

(١) الدجن : إلباس الغيم السماء .

(٢) الباسقة : السحابة البيضاء الصافية .

(٣) الحيا : مقصور الخصب والمطر ، ويمد .

(٤) عرب بالضم إذا لم يلحن ، وعرب لسانه عروبة إذا كان عربيا فصيحا.

قال الكِيَا الهَرَّاسى(١) فى تعليقه فى أصول الفقه : وذلك أن الإنسانَ لَمَّا لم يكن مكتفياً بنفسه فى معاشه ومُقَيمات معاشه لم يكن له بدٌّ من أن يسترفد المعاونة من غيره ؛ ولهذا اتَّخَذ الناسُ المدنَ ليجتمعوا ويتعاونوا .

وقيل : إن الإنسان هو المتمدّن(٢) بالطبع ، والتوحُّش دَأْبُ السباع ؛ ولهذا المعنى توزَّعَت الصنائع ، وانقَسَمَت الحِرَف على الخَلْق ؛ فكلٌّ واحدٍ قصَر وقتَه على حِرْفة يشتغل بها ؛ لأن كلَّ واحد من الخَلْق لا يمكنُه أن يقوم بجُمْلَة مَقَاصِده ؛ فحينئذ لايخلُو من أن يكونَ محلُّ حاجته(٣) حاضرةً عنده أو غائبةً بعيدةً عنه ، فإن كانت حاضرةً بين يديه أمكنه الإشارة إليها ، وإن كانت غائبةً فلا بدَّ له من أن يدلَّ على محل حاجاته وعلى مَقْصوده وغَرضه ؛ فوضعوا الكلامَ دلالةً ، ووجدوا اللسانَ أسرعَ الأعضاء حركةً وقبولاً للتَّرداد .

وهذا الكلام إنما هو حرفٌ وصوتٌ ، فإن تركه سدًى غفلاً امتدَّ وطال ، وإن قطعه تقطَّع ؛ فقطَّعوه وجزءوه على حركات أعضاء الإنسان التى يخرج منها الصوت ، وهو من أقصى الرِّئة إلى منتهى الفم ؛ فوجدوه تسعةً وعشرين حرفاً لا تزيد على ذلك ؛ ثم قسَّموها على الحَلْق والصَّدْر والشَّفَة واللّثة ، ثم رَأَوْا(٤) أن الكفاية لا تقعُ بهذه الحروف التى هى تسعةٌ وعشرون

---

(١) أبو الحسن على بن محمد بن على الملقب بعماد الدين المعروف بالكيا الهراسى ، فقيه شافعى مفسر ولد فى طبرستان وسكن بغداد توفى سنة ٥٠٤ هـ .

(٢) فى القاموس : الفعل تمدين .

(٣) هكذا فى كل الأصول ؛ ولعلها : محال حاجاته ، حتى يناسب قوله بعد ذلك حاضرة .

(٤) فى كل النسخ : رواء ، وهو تحريف ظاهر .

حرفاً ، ولا يحصل له المقصود بإفرادها ؛ فركّبوا منها الكلامَ ثُنائيّاً وثلاثيًّا ورباعيًّا وخماسيًّا ، هذا هو الأصل فى التركيب ، وما زاد على ذلك يُسْتَثْقَل ، فلم يضعوا كلمةً أصلية زائدة على خمسة أحرف إلا بطريق الإلْحاق والزيادة لحاجة ، وكان الأصلُ أن يكون بإزاء كل معنى عبارةٌ تدلُّ عليه ، غير أنه لا يمكنُ ذلك ؛ لأن هذه الكلمات متناهيةٌ ؛ وكيف لا تكون متناهية ومَوَارِدها ومَصَادرها متناهية ؟ فدعت الحاجةُ إلى وضع الأسماء المشتَرَكة ؛ فجعلوا عبارةً واحدةً لمسَمَّيَاتٍ عِدّة ؛ كالعَيْنِ والجَوْن واللون[1] ؛ ثم وضعوا بإزاء هذا على نقيضه كلماتٍ لمعًنى واحد ؛ لأن الحاجةَ تدعو إلى تأكيد المعْنى والتحريض والتقرير ؛ فلو كُرِّرَ اللفظ الواحد لسَمُجَ ومُجَّ . ويقال : الشيء إذا تكرّر تكرّج[2] . والطِّباعُ مجبولةٌ على مُعَاداة المُعَادات ؛ فخالفوا بين الألفاظ ، والمعنى واحد .

الألفاظ المتواردة والمترادفة

ثم هذا ينقسم إلى ألفاظ متواردة ، وألفاظ مترادفة : فالمتواردة كما تسمّى الخمرُ عَقاراً ، وصَهْباء ، وقهوة ، وسلسالا ؛ والسبعُ ليثاً ، وأسداً ، وضِرْغاماً . والمترادفة هى التى يُقام لفظٌ مقامَ لفظٍ ؛ لمعانٍ مُتَقَارِبة ، يجمعها معنًى واحد ؛ كما يقال : أَصْلَح الفاسِدَ ، ولَمّ الشَّعَث ، ورتقَ الفَتْقَ ، وشعبَ الصَّدْع . وهذا أيضاً مما يَحْتَاجُ إليه البليغ فى بلاغته ؛ فيقال خطيبٌ مِصْقَع ، وشاعر مُفْلِق ؛ فبِحُسْنِ الألفاظ واختلافها على المعنى الواحد ترصع المعانى فى القلوب ، وتَلْتَصِق

(١) العين لها معان متعددة منها : الباصرة ، وحرف الهجاء ، وخيار الشيء ، والجاسوس ، وجريان الماء . والجون : النبات يضرب الى السواد من خضرته ، والأبيض ، والأسود . واللون : مافصل بين الشيء وبين غيره ، والنوع ، وهيئته كالسواد ، والدقل من النخل .

(٢) يقال تكرج الخبز : فسد وعلته خضرة .

بالصدور ، ويزيد حسنُه وحَلاوته وطَلَاوته بضَرْب الأمثـلة به والتشبيهات المجازية ؛ وهذا ما يَسْتَعْمِلُه الشعراء والخطباء والمترسِّلون ؛ ثم رأوا أنه يضيقُ نِطاقُ النُّطق عن استعمال الحقيقة فى كل اسم ، فعدَلوا إلى المجاز والاستعارات .

ثم هذه الألفاظ تنقسم إلى مشتركة وإلى عامَّة مطلقة ، وتسمى مستغرقة ، وإلى ما هو مفرد بإزاء مفرد ؛ وسيأتى بيان ذلك .

السبب فى وضع الألفاظ

وقال الإمام فخر الدين وأتباعه : السببُ فى وضع الألفاظ أن الإنسان الواحد وحدَه لا يستقلُّ بجميع حاجاته بل لا بدَّ من التعاون ، ولا تعاونَ إلا بالتَّعارف ، ولا تعارفَ إلا بأسباب؛ كحركات ، أو إشاراتٍ ، أو نقوش، أو ألفاظٍ توضع بإزاء المقاصد ، وأيْسَرُها وأفيدُها وأعمُّها الألفاظ ؛ أمَّا أنها أيسر فلأنَّ الحروفَ كيفيَّاتٌ تَعْرِضُ لأصواتٍ عارضة للهواء الخارج بالتنفس الضرورى ، الممدود من قبل الطبيعة ، دون تـكلُّف اختيارى . وأما أنها أفيدُ فلأنها موجودةٌ عندالحاجة معدومةٌ عندعَدَمها . وأماأنهاأعمُّها فليس يمكن أن يكونَ لـكل شىء نَقْشٌ ؛ كذات الله تعالى والعلوم ، أو إليه إشارة كالغائبات؛ ويمكن أن يكونَ لـكل شىء لفظٌ . فلما كانت الألفاظُ أيسرَ وأفيدَ وأعمَّ صارت موضوعةً بإزاء المعانى .

حد الوضع

المسألة الرابعة ــ فى حدّ الوَضْع :

قال التاج السبكى فى شرح منهاج البيضاوى : الوضع عبـارة عن تخصيص الشىء بالشىء ، بحيث إذا أُطلق الأوَّلُ فُهِم منه الثانى . قال : وهذا تعريفٌ سديد ؛ فانك إذا أطلقت قولك : «قام زيد» فُهِمَ منه صُدُور القيام منه .

قال : فإن قلتَ : مدلولُ قولنا : «قام زيد» صدور قيامه ، سواء أطلقنا هذا اللفظ أم لم نُطْلِقه ؛ فما وجهُ قولـكم: بحيث إذا أطلق...؟ قلت : الـكلامُ

قد يخرج عن كونه كلاماً، وقد يتغيّر معناه بالتّقييد؛ فإنك إذا قلتَ: « قام الناس»، اقتضى إطلاق هذا اللفظ إخبارك بقيام جميعهم . فإذا قلتَ: « إن قام الناس» خرج عن كونه كلاماً بالكلّية ، فإذا قلتَ : «قام الناس إلا زيداً» . لم يخرجْ عن كونه كلاماً ، ولكن خرج عن اقتضاء قيام جميعهم إلى قيام ماعدا زيدًا . فعلم بهذا أن لإفادة « قام الناس » الإخبار بقيام جميعهم شرطين : أحدهما ألّا تبتدئَه بما يخالِفُه . والثانى ألّا تختمَه بما يخالفه . وله شرطٌ ثالث أيضاً، وهو : أن يكونَ صادراً عن قَصْد ؛ فلا اعتبارَ بكلام النائم والساهى . فهذه ثلاثةُ شروط لا بدّ منها ، وعلى السامع التنبّه(١) لها . فوضحَ بهذا أنك لا تستفيدُ قيام الناس من قوله : « قام الناس » إلا بإطلاق هـــذا القول ؛ فلذلك اشترطنا ما ذكرناه .

فإن قلت : مِنْ أين لنــا اشتراطُ ذلك واللفظُ وحدَه كافٍ فى ذلك ؛ لأن الواضع وضَعَه لذلك ؟ قلت : وضْعُ الواضع له معناه أنه جعله مُهَيَّأً لأن يفيد ذلك المعنى عند استعمال المتكلّم على الوجه المخصوص ، والمفيدُ فى الحقيقة إنما هو المتكلم ، واللفظُ كالآلة الموضوعة لذلك .

فإن قلتَ : لو سمعنا «قام الناس» ، ولم نَعْلَم مِنْ قائله هل قصده أم لا ؟ وهل ابتدأه أو ختمه بما يغيّره أو لا ؟ هل لنا أن نُخبِر عنه بأنه قال : قام الناس ؟ قلت : فيه نظر ؛ يحتمل أن يُقال بجوازه ؛ لأن الأصل عدمُ الابتداء والختم بما يُغيّره ، ويحتمل أن يقال : لا يجوز ؛ لأن العُمْدة ليس هو اللفظ ، ولكنّ الكلام النفسانى القائم بذات المتكلم ، وهو حكمه واللفظ دليل عليه مشروط بشُروط ولم تتحقّق . ويُحتَمل أن يقال: إن العلم بالقصد لا بدّ منه ؛

(١) فى بعض النسخ : التنبيه ، والتصحيح عن طبعة بولاق .

لأنه شَرْطٌ ، والشكُّ فى الشرط يقتضى الشكَّ فى المشروط ، والعلم بعدم الابتداء والختم بما يخالفُه لا يُشْتَرَط ؛ لأنهما مانعان ، والشكُّ فى المانع لا يقتضى الشك فى الحكم ؛ لأن الأصلَ عدمه . قال : واختار والدى — رحمه الله — أنه لابدَّ من أن يعلم الثلاثة . انتهى .

ماذا وضع الواضع ؟

المسألة الخامسة — اختلف هل وضَعَ الواضعُ المفرداتِ والمركَّباتِ الإسناديّة أو المفردات خاصة دون المركبات الإسنادية ؟ فذهب الرّازى وابنُ الحاجب وابنُ مالك وغيرُهم إلى الثانى ، وقالوا : ليس المركَّب بموضوع ؛ وإلا لتوقَّفَ استعمالُ الجمل على النَّقْل عن العرب ، كالمفردات .

ورجَّح القرَافى والتاج السبكى فى جمع الجوامع وغيرهما من أهل الأصول أنه موضوع ؛ لأنَّ العربَ حَجَرت فى التراكيب كما حَجَرت فى المفردات .

وقال ابن إياز فى شرح الفصول فى قول ابن عبد المعطى[1]: الكلامُ هو اللفظُ المركَّب المفيد بالوضع ؛ كذا قال الجزولى ، وكان شيخى سعد الدين يقولُ فيه بغير ذلك ؛ لأنَّ واضعَ اللغةِ لم يَضَع الجملَ كما وضعَ المفردات ؛ بل ترك الجُمل إلى اختيار المتكلِّم . يُبَيِّنُ ذلك لك أن حال الجُمل لو كانت حال المفردات لكان استعمالُ الجمل وفهمُ معانيها متوقفاً على نَقْلها عن[2] العرب ، كما كانت

---

(١) اسم الكتاب فصول الخمسين فى النحو ليحي بن عبد المعطى النحوى المتوفى سنة ٦٢٨ هـ . شرحه القاضى شهاب الدين محمد بن أحمد ، وأحمد بن محمد الأندلسى ، وجمال الدين أبو محمد حسين بن بدر بن ايار بن عبد الله المتوفى سنة ٦٨١ هـ . وسماه المحصول، كما فى كشف الظنون وفى كل النسخ فى قول ابن معط .

(٢) هكذا فى طبعة بولاق ، وفى بعض النسخ: على العرب .

المفرداتُ كذلك، ولوجب على أهل اللغة أن يَتَتَبَّعوا الجُمل ويودِعوها كتبَهم كما فعلوا ذلك بالمفردات .

هل يجب أن يكون لكل معنى لفظ؟

المسألة السادسة — قال الإمام فخر الدين الرّازى وأتباعه : لا يجبُ أن يكون لكلّ معنى لفظٌ ؛ لأنَّ المعانيَ التى يمكن أن تُعْقَل لا تَتَنَاهى ، والألفاظ متناهيةٌ ؛ لأنَّها مركَبَّة من الحروف ، والحروف متناهية ، والمركَّب من المُتَنَاهى مُتَنَاهٍ ، والمتناهى لا يَضْبِطُ ما لا يَتَنَاهى ؛ وإلاّ لزم تناهى المدلولات . قالوا : فالمعانى منها ما تَكثُر الحاجةُ إليــه ، فلا يَخْلُو عن الألفاظ ؛ لأن الداعيَ إلى وضْع الألفاظ لها حاصلٌ ، والمانعُ زائل ، فيجب الوضعُ ؛ والتى تَنْدُر الحاجة إليها يجوزُ أن يكونَ لها ألفاظٌ وألاّ يكون .

ما الغرض من الوضع؟

المسألة السابعة — قالوا أيضاً : ليس الغرضُ من الوَضْع إفادةَ المعانى المفردة ؛ بل الغرضُ إفادةُ المركَّبات والنسب بين المفردات ، كالفاعليَّة والمفعولية وغيرها ؛ وإلاّ لَزِم الدَّور ؛ وذلك لأنّ إفادةَ الألفاظِ المفردةِ لمعانيها موقوفةٌ على العِلْم بكونها موضوعةً لتلك المسمّيات ، والعلم بذلك موقوفٌ على العلم بتلك المسمّيات ؛ فيــكون العلمُ بالمعــانى متقدماً على العِلْم بالوَضْع ؛ فلو استَفَدْنا العِلْم بالمعانى من الوَضع لــكان العلمُ بها متأخرًا عن العلم بالوَضْع ، وهو دَوْرٌ .

فإنْ قِيلَ : هذا بعَيْنِهِ قائمٌ فى المركَّبَاتِ ؛ لأنّ المركَّبَ لا يفيدُ مدلولَه إلاّ عند العلم بكونه موضوعاً لذلك المدلول ، والعلم به يَسْتدعى سبْقَ العلم بذلك المدلول ؛ فلو استفدنا العلمَ بذلك المدلول من ذلك المركَّب لزم الدَّوْر .

فالجواب أنَّا لا نُسَلِّم أن إفادةَ المركب لمدلوله تتوقَّفُ على العلم بكوْنه موضوعاً له ؛ بل على العــلم بكون الألفاظ المفردة موضوعةً للمعانى المفردة ،

حتى إذا تُليت الألفاظ المفردةُ عُلِمَتْ مفردات المعانى منها والتناسبُ بينهما من حركاتِ تلك الألفاظ؛ فظهَرَ الفرق .

هل الألفاظ موضوعة بإزاء الصور الذهنية

المسألة الثامنة ـ اخْتُلِفَ : هل الألفاظ موضوعةٌ بإزاء الصُّوَر الذهنية ـ أى الصورة التى تَصَوَّرها الواضع فى ذِهْنِه عند إرادة الوَضْع ـ أو بإزاء الماهيات الخارجية ؟

فذهب الشيخ أبو إسحاق الشيرازى إلى الثانى ، وهو المختارُ ، وذهب الإمام فخر الدين وأتباعه إلى الأول ؛ واستدلّوا عليهِ بأن اللفظَ يتغيّر بحسب تغيُّر الصورة فى الذّهن ؛ فإن مَنْ رأى شبَحاً من بعيد وظَنَّه حجَرًا أطلق عليه لفظ الحجر ؛ فإذا دَنا منه وظنَّه شجرًا أطلق عليه لفظ الشّجر ، فإذا دَنا وظنَّ فرساً أطلق عليه اسم الفرس ؛ فاذا تحقّق أنه إنسان أطلق عليه لفظَ الإنسان؛ فَبَانَ بهذا أن إطلاقَ اللفظ دائر مع المعانى الذهنيَّة دون الخارجية ؛ فدلّ على أن الوضْعَ للمعنى الذهنىّ لا الخارجىّ .

وأجاب صاحبُ التحصيل عن هذا بأنه إنما دار مع المعانى الذّهنية ؛ لاعْتقاد أنها فى الخارج كذلك ؛ لا لمُجرَّد اختلافِها فى الذهن .

قال الأسنوى فى شرح منهاج الإمام البيضاوى : وهو جواب ظاهر . قال : ويظهرُ أن يُقال : إن اللفظ موضوع بإزاء المعنى من حيث هو ، مع قَطْعِ النظر عن كونه ذهنيًّا أو خارجيًّا ؛ فإن حصولَ المعنى فى الخارج والذّهن من الأوصاف الزائدة على المعنى ؛ واللفظُ إنما وُضِعَ للمعنى من غير تقييده بوَصْفٍ زائد . ثم إن الموضوعَ له قد لا يُوجد إلا فى الذهن فقط كالعلم ونحوه. انتهى .

وقال أبو حيّان فى شرح التسهيل : العجبُ ممن يُجيز تركيباً مّا فى لغةٍ

من اللغات من غير أن يسمعَ من ذلك التركيب نظائرَ ؛ وهل التراكيب العربية إلاَّ كالمفردات اللغوية ؟ فكما لا يجوزُ إحداثُ لفظٍ مفردٍ ، كذلك لا يجوز في التراكيب ؛ لأن جميعَ ذلك أمورٌ وضعية ، والأمورُ الوضعيةُ تحتاج إلى سماع من أهل ذلك اللسان ، والفرقُ بين علم النّحو وبين علم اللغة أن علمَ النحو موضوعُه أمورٌ كليّة، وموضوعُ علم اللغة أشياء جزئية ، وقد اشتركا معاً في الوضع . انتهى .

وقال الزّركشيُّ في البحر المحيط : لا خِلافَ أن المفرداتِ موضوعةٌ، كوضع لفظ «إنسان» للحيوان الناطق ، وكوَضْعِ «قام» لحدوث القيام في زمن مخصوص ، وكَوَضْع «لعلّ» للترجّي ونحوها ؛ واختلفوا في المركّبات نحو «قام زيد» ، و«عمرو منطلق» ؛ فقيل: ليست موضوعة؛ ولهذا لم يتكلم أهلُ اللغة في المركبات ولا في تأليفها ، وإنما تكلموا في وَضْع المفردات ؛ وما ذاك إلاَّ لأن الأمرَ فيها مَوْكول إلى المتكلِّم بها ؛ واختاره فخرُ الدين الرّازي ، وهو ظاهرُ كلام ابن مالك ، حيث قال : إن دلالة الكلام عقليَّة لا وَضْعيَّة ، واحتجَّ له في كتاب الفيصل على المفصّل بوجهين :

أحدهما — أن من لا يَعْرف من الكلام العربيّ إلا لفظين مفردين صالحين لإسناد أحدهما إلى الآخر فإنه لا يَفْتَقر عند سماعهما مع الإسناد إلى مُعرّف بمعنى الإسناد ؛ بل يُدْركه ضرورة .

وثانيهما — أن الدّال بالوضع لا بدّ من إحصائه ومنع الاستئناف فيه ، كما كان في المفردات والمركّبات القائمة مقامها ؛ فلو كان الكلامُ دالاًّ بالوضع وجب ذلك فيه ، ولم يكن لنا أن نتكلم بكلام لم نُسْبَق إليه ، كما لم نَستعمل في المفردات إلا ما سَبَق استعماله ؛ وفي عدم ذلك برهانٌ على أنَّ الكلامَ ليس دالاًّ بالوضع . انتهى .

وحكاه ابنُ إياز عن شيخه قال : ولو كان حالُ الجُمَلِ كحال المفرداتِ في الوضع لكان استعمال الجُمَلِ وفهمُ معانيها متوقفاً على نَقْلِها عن العرب ، كما كانت المفرداتُ كذلك ، ولَوَجَبَ على أهل اللغة أن يَتَتَبَّعوا الجُمَل ، ويُودِعُوها كُتَبهم ، كما فعلوا ذلك بالمفردات ؛ ولأن المركّباتِ دلالتُها على معناها التركيبي بالعقل لا بالوضع؛ فإنَّ مَنْ عرف مسمَّى « زيد » ، وعرف مسمَّى « قائم » ، وسمع « زيد قائم » بإعرابه المخصوص فَهِمَ بالضرورة معنى هذا الكلام ، وهو نِسْبَةُ القيام إلى زيد ؛ نعم يصحّ أن يقالَ : إنها موضوعة باعتبار أنها متوقّفة على معرفة مفرداتها التي لا تُستفاد إلاَّ من جهة الوَضْع ، ولأن لِلّفْظ المركّب أجزاء مادّية وجزءاً صورياً وهو التأليفُ بينهما ، وكذلك لمعناه أجزاء مادّية وجزء صوريّ ، والأجزاء المادّية من اللفظ تدلُّ على الأجزاء المادية من المعنى ، والجزء الصوريّ منه يدل على الجزء الصوريّ من المعنى بالوَضْع .

والثاني — أنها موضوعة[1]، فوضعت «زيد قائم» للإسناد دون التَّقوية في مفرداته ، ولا تَنَافى بين وَضْعها مفردةً للإسناد بدون التَّقوية ، وَوَضْعها مركّبة للتَّقوية ، ولا تختلف باختلاف اللغات ؛ فالمضافُ مقدّم على المضاف إليه في بعض اللغات ومؤخّر عنه في بَعْض ؛ ولو كانت عقليّةً لفهم المعنى واحداً ، سواء تقدّم المضافُ على المضاف إليه أو[2] تأخر ؛ وهذا القولُ ظاهرُ كلام ابنِ الحاجب حيث قال : أقسامُها مفرد ومركب. قال القَرَافي : وهو الصحيح.

---

(١) هذا مقابل قوله صفحة قبل : « فقيل ليست موضوعة » بعد قوله : واختلفوا في المركبات ... مع أنه لم يذكر كلمة الأول .

(٢) في مجلة المجمع اللغوي العدد الثاني بحث في مثل هذه العبارة ، انتهى إلى أنه يجوز أن نقول : سواء كذا أو كذا كما نقول: سواء كان كذا أم كذا .

وعزَاه غيرُه للجمهور بدليل أنها حَجَرت في التّراكيب كما حَجَرت في المفردات، فقالت: من قال: « إن قائم زيداً » ليس[1] من كلامنا . ومن قال: « إن زيداً قائم » فهو من كلامنا ، ومن قال : «في الدار رجلٌ » ، فهو من كلامنا ومن قال : «رجل في الدار» ، فليس من كلامنا ؛ إلى مالا نهاية له في تراكيب الكلام ؛ وذلك يدلّ على تعَرُّضِها بالوضعِ للمركبات .

قال الزَّرْكَشِيّ : والحقُّ أن العربَ إنما وَضَعَتْ أنواعَ المركّبَاتِ ؛ أما جُزئيات الأنواع فلا ؛ فوَضَعَتْ باب الفاعل ، لإسْناد كلّ فعلٍ إلى مَنْ صَدَرَ منه ؛ أما الفاعلُ المخصوص فلا . وكذلك باب « إن وأخواتها » ، أما اسمُها المخصوصُ فلا . وكذلك سائر أنواعِ التراكيب . وأحالت المعنى على اختيار المتكلم ، فإنْ أراد القائل بِوَضْع المركّبات هذا المعنى فصحيح ، وإلا فممنوع . قال : ولم أر لهم كلاماً في المثنى والمجموع ؛ والظاهرُ أنهما موضوعان لأنهما مفردان ، وهو الذي يقتضيه حدُّهم للمفرد ؛ ولهذا عامَلُوا جُمُوعَ التكسير معاملةَ المفردِ في الأحكام ؛ لكنْ صَرّح ابنُ مالك في كلامه على حدّهما بأنهما غيرُ موضوعين ؛ ويبعدُ أن يقالَ : فرّعه على رأيهِ في عدم وضعِ المركّبات ؛ لأنه لا تركيب فيها ، لا سيما أن المركّب في الحقيقة إنما هو الإسنادُ ، وكذا القولُ في أسماء الجُموع والأجناس مما يدلُّ على متعدد ؛ والقول بعدم وضعه عجيب ؛ لأن أكثره سماعيّ ؛ وقد صرّح ابنُ مالك بأنّ شَفْعاً[2] ونحوه مما يدلّ على الاثنين موضوع .

---

(١) هكذا في كل النسخ ، والمعروف أن جواب الشرط يقرن بالفاء إذا كان مبدوءا بفعل جامد ، والمؤلف نفسه قد قرن الجواب بالفاء بعد ذلك في الجملة الأخيرة .

(٢) الشفع : ضد الوتر .

وقال الجُوَيني : الظاهرُ أن التثنية وُضِعَ لفظُها بعد الجمع لمَسيس الحاجة إلى الجمع كثيراً ؛ ولهذا لم يُوجد فى سائر اللغات تثنية ، والجمع موجود فى كل لغة ؛ وَمِنْ ثمّ قال بعضهم : أقلُّ الجمع اثنان ، كأن الواضع قال : الشىء إما واحدٌ وإما كثير لا غيرُ ، فجعل الاثنين فى حدّ الكثرة . انتهى .

لم يوضع اللفظ ؟

المسألة التاسعة ـ قال الإمام عضد الدين الإيجى فى رسالة له فى الوَضْع : اللَّفْظُ قد يوضع لشخصٍ بعينه ، وقد يُوضع له باعتبار أمرٍ عام ؛ وذلك بأن يُعْقل أمرٌ مشترَك بين مشخصات ، ثم يُقال : هذا اللفظ موضوع لكلّ واحدٍ من هذه المشخصات بخصوصه ، بحيث لا يُفاد ولا يُفْهم به إلاّ واحد بخصوصه دون القَدْر المشترك ، فتعقل ذلك المشترك آلة للوضع، لأنه الموضوع له ، فالوَضْع كلّى والموضوعُ له مشخّص ؛ وذلك مثلُ اسم الإشارة ، فإنّ «هذا» مثلا موضوعُه ومسمّاه المشارُ إليه المشخّص ، بحيث لا يَقْبَلُ الشَّركة، وما هو من هذا القبيل لا يُفيدُ التشخُّص إلا بقرينة تفيدُ تعيينه ؛ لاستواء نسبة الوَضْع إلى المسمّيات . قال : ثم اللفظُ مدلوله إما كلّى أو مشخّص ، والأول إما ذاتٌ ، وهو اسم الجنس ؛ أو حدَث ، وهو المصدر ؛ أو نسبة بينهما ، وذلك إما أن يكون يُعْتَبَر من طَرَفِ الذات وهو المشتقّ ، أو من طَرَف الحدَث وهو الفِعْل ؛ والثانى العلم فالوَضعُ إما كلى أومشخّص ، والأول مدلولُه إما معنى فى غيره يتعيّنُ بانضمام غيره إليه وهو الحرف أولا ، فالقرينةُ إن كانت فى نحو الخطاب فالضميرُ ، وإن كانت فى غيره ؛ فإما حسيّةٌ وهو اسمُ الإشارة ، أو عقليّةٌ وهو الموصول ؛ فالثلاثة مشتركة؛ فإن مدلولَها ليس

معانى فى غيرها ، وإن كانت تتحصّل بالغير [١] فهى أسماء .

المناسبة بين اللفظ ومدلوله

المسألة العاشرة ـ نقلَ أهلُ أُصولِ الفِقْه عن عبّادبن سليمان الصيمرى من المعتزلة أنه ذهبَ إلى أنّ بين اللفظِ ومدلولهِ مناسبةً طبيعيةً [٢] حاملةً للواضع على أن يضعَ ، قال : وإلا لـكانَ تخصيصُ الاسمِ المُعيّنِ بالمسمّى المُعيَّن ترجيحاً من غير مُرَجِّح . وكان بعضُ مَنْ يرى رأيَه يقول: إنه يعرفُ مناسبةَ الألفاظِ لمعانيها ؛ فَسُئِل ما مُسَمّى « اذغاغ » وهو بالفارسية الحجر ، فقال : أجدُ فيه يُبْساً شديداً ، وأراه الحجر .

وأنـكَرَ الجمهور هذه المقالة وقال : لو ثبتَ ما قالَه لاهْتَدَى كلُّ إنسان إلى كل لغةٍ، ولما صحّ وضعُ اللفظِ للضدين؛ كالقَرْء للحيض والطهر، والجَوْن للأبيض والأسود ؛ وأجابوا عن دليله بأنّ التخصيص بإرادة الواضع المختار خصوصا إذا قلنا : الواضعُ هو الله تعالى ؛ فإن ذلك كتخصيصه وجود العالَم بوقت دون وقت ، وأما أهل اللغة والعربية فقد كادوا يُطْبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعانى ؛ لـكنّ الفرقَ بين مذهبهم ومذهب عبّاد أن عبّاداً يراها ذاتية موجبة ، بخلافهم . وهذا كما تقول المعتزلة بمراعاة الأَصْلح فى أفعالِ الله تعالى وُجوباً ، وأهل السنة لا يقولون بذلك مع قولهم إنه تعالى

---

(١) قال فى المصباح : غير يكون وصفا للنـكرة ، تقول : جاءنى رجل غيرك ، وقوله تعـالى : غير المغضوب عليهم ، إنما وصف بها المعرفة ؛ لأنها أشبهت المعرفة بإضافتها إلى المعرفة، فعوملت معاملتها ووصف بها المعرفة ، ومن هنا اجترأ بعضهم فأدخل عليها الألف واللام ، قال : ولك أن تمنع الاستدلال وتقـول : الإضافة هنا ليست للتعريف ، بل للتخصيص والألف واللام لا تفيد تخصيصا ، وذلك مثل سوى وحسب فإنهما يضافان للتخصيص ولا تدخلهما الألف واللام اه .

(٢) راجع تعليقنا على مثل هذه الـكلمة ، صفحة ٢٢

يفعل الأصلح ، لكن فضلا منه ومَنًّا لا وجوبا . ولو شاء لم يفعله .

مناسبة الألفاظ للمعانى

وقد عقد ابنُ جنّى فى الخصائص باباً [١] لمناسبة الألفاظ للمعانى وقال : [اعلم أن[٢]] هذا مَوْضع شريف [لطيف ، وقد[٢]] نبّه عليه الخليل وسيبويه ، وَتَلَقَّتْه الجماعة بالقبول [له والاعتراف بصحته[٢]] ؛ قال الخليل : كأنهم تَوَهَّموا فى صوت الجُنْدُب استطالةً [ومَدًّا[٢]] ؛ فقالوا : «صَرّ» ، وفى صوت البازى تقطيعاً ، فقالوا : « صرصر » . وقال سيبويه فى المصادر التى جاءت على الفَعَلان : إنها تأتى للاضطراب والحركة ؛ نحو [النَّقَزَان[٣] ، و[٢]] الغَلَيان ، والغَثَيان ، فقابلوا بِتَوالى حركاتِ الأمثالِ[٤] توالىَ حركات الأفعال .

قال ابنُ جنى : وقد وجدتُ أشياء كثيرة من هذا النَّمَط[٥] ؛ من ذلك المصادرُ الرُّباعية المضعّفة تأتى للتكرير نحو الزَّعْزَعَة[٦] ، والقَلقلة ، والصَّلصلة ، والقَعْقَعَة ، [والجَرْجَرة[٢]] ، والقَرْقَرة[٧] ، و [وجدت أيضا[٢]] الفَعَلى [فى المصادر والصفات إنما[٢]] تأتى للسرعة نحو [البَشَكى و[٢]] الجَمَزى[٨] والوَلَقى[٩] .

---

(١) باب « فى إمساس الألفاظ اشباه المعانى » صفحة ٥٤٤ من الخصائص .

(٢) زيادة عن الخصائص .

(٣) النقزان : الوثب .

(٤) عبارة الخصائص : حركات المثال .

(٥) عبارة الخصائص : « ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حذياه ومنهاج ما مثلاه ، وذلك أنك تجد المصادر ... » .

(٦) هذه عبارة الخصائص ، وفى كل النسخ : «تأتى للتكرير والزعزعة نحو » .

(٧) القرقرة : الضحك إذا استغرق فيه .

(٨) حمار جمزى : سريع وامرأة بشكى اليدين والعمل خفيفة سريعة .

(٩) هذه عبارة الخصائص ، وفى كل النسخ : الزلقى بالزاى ، وفى القاموس : الولقى كجمزى : عدو للناقة فيه شدة والناقة السريعة .

ومن ذلك[١] باب استفعل، جعلوه للطّلب لما فيه من تَقَدُّم حروفٍ زائدة على الأصول، كما يتقدّم الطلبُ الفعل؛ وجعلوا الأفعالَ الواقعة عن غير طلب إنما تفجأُ حروفها الأصول أو ماضارع [بالصّيغة[٢]] الأصول؛ [فالأصولُ نحو قولهم : طعِم ووهَب، ودخل وخرج، وصعِد ونزل؛ فهذا إخبار بأصولٍ فاجأت عن أفعال وَقعت، ولم يكن معها دلالة تدلّ على طلبٍ لها ولا إعمال فيها؛ وكذلك ما تقدّمت الزيادةُ فيه على سَمْت الأصل؛ نحو أحسن، وأكرم، وأعطى، وأولى؛ فهذا من طريق الصّيغة بوزن الأصل في نحو دَحْرج وسَرْهف . . . .[٣]].

وكذلك جعلوا تكرير العين نحو فرّح[٤] وبَشَّرَ؛ فجعلوا قوّة اللفظِ لقوّة المعنى، وخصُّوا بذلك العين؛ لأنها أقوَى من الفاء واللام؛ إذ هي واسطة

---

(١) عبارة الخصائص : « ومن ذلك، وهو أصنع منه، أنهم جعلوا استفعل في أكثر الأمر للطلب، نحو استسقى واستطعم واستوهب واستمنح واستقدم عمرا، واستصرخ جعفرا؛ فرتبت في هذا الباب الحروف على ترتيب الأفعال، وتفسير ذلك أن الأفعال المحدث عنها أنها وقعت من غير طلب إنما تفجأ ...الخ».

(٢) زيادة عن الخصائص.

(٣) هذه عبارة الخصائص، وفي كل النسخ : نحو خرج وأكرم. وقد ترك المؤلف كثيرا من هذا الباب، وآثرنا أن ننقل بعض ما ترك حتى تتضح عبارته، وإن كنا نشير بالرجوع إلى الخصائص في هذا الباب.

(٤) عبارة الخصائص : ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل فقالوا : كسّر وقطع وفتح وغلق، وذلك أنهم جعلوا الألفاظ دليلة المعاني، فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام، وذلك لأنها واسطة ....

لها ومكنوفة بهما ؛ فصارا كأنهما سِيَاج لهما ، ومَبْذولان للعَوارِض دونها ؛ ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما دونها .

[فأما مقابلةُ الألفاظ بما يُشاكل أصواتها من الأحداث فبابٌ عظيم واسع ، ونَهْج مُتْلَئِبٌ(١) عند عارفيه مَأْمُوم؛ وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبّر بها عنها فيَعدِلونها بها، ويَحتذُونها عليها، وذلك أكثرُ مما نقدّره ، وأضعافُ ما نستشعره ؛ من ذلك قولهم: خَضِم وقَضِم(٢)، ف]الخَضْم لأكل الرَّطْب [كالبِطِّيخ والقِثّاء وما كان من نحوها من المأكول الرطب(٣)] ، والقَضْمُ لِأكل اليابس(٤) ؛ [نحو قَضِمت الدّابة شعيرها ، ونحو ذلك . وفى الخبر : قد يُدْرَكُ الخَضْم بالقَضم . أى قد يُدرك الرخاء بالشدة ، واللّين بالشَّظَف . وعليه قول أبى الدَّرْداء : يَخْضِمون ونقضَم والموعد الله (٣)] ؛ فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب ، والقاف لصلابتها لليابس ، [حَذْواً لمسموع الأصوات على مَحْسوس الأحْداث(٣)] ؛ و[من ذلك قولهم(٣)] النَّضْح للماء ونحوه ، والنَّضْخ أقوى منه [قال الله سُبْحَانه : فِيهِماَ عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ(٣)] ؛ فجعلوا الحاء لرقتها للماء الخفيف(٥)، والخاء لِغِلَظها لما هو أقوى [منه(٣)] ؛ ومن ذلك [قولهم(٦)] القَدّ طولا ، والقطّ عرضاً ؛ لأن الطاء أخفض(٧) للصوت ، وأسرعُ قطعاً له من الدّال [المستطيلة(٦)] ؛ فجعلوا [الطاء للمناجزة(٣)]

---

(١) اتلأب الأمر : استقام .

(٢) الزيادة عن الخصائص . وعبارة المؤلف : ومن ذلك قولهم : الخضم لأكل الرطب .

(٣) زيادة عن الخصائص .

(٤) عبارة الخصائص : والقضم للصلب اليابس .

(٥) رواية الخصائص : للماء الضعيف .

(٦) زيادة ليست فى الخصائص .

(٧) هذه رواية الخصائص ، وفى كل النسخ : أحصر .

لِقَطْع العَرض ، لِقُرْبِهِ وسرعته . والدّال المَاطِلة(١) لمَا طال من الأثَر(٢) ، وهو قَطْعُهُ طولا .

قال : وهذا الباب واسعٌ جدا لا يمكنُ استقصاؤه .

قلت : ومِنْ أَمْثِلة ذلك ما في الجمهرة : الحَنَنَ في الكلام أشدُّ من الغَنَن ، والخُنّة أشدّ من الغُنَّة ؛ والأَنِيتُ(٣) أشدّ من الأَنِين ، والرَّنين أشدّ من الحنِين .

وفي «الإبدال» لابن السّكّيت يقال : القَبْصة أصغرُ من القَبْضة . قال في الجمهرة : القَبْصُ : الأخذُ بأطراف الأنامل ، والقَبْضُ : الأخذ بالكفّ كلّها .

وفي الغريب المصنّف عن أبي عَمْرو : هذا صَوْغُ هذا ، إذا كان على قَدْره ، وهذا سَوْغُ هذا ، إذا وُلِدَ بعد ذلك على أثره ؛ ويقال : نَقَبَ على قومه ينقُب نِقابةً من النَّقيب وهو العَرِيف ، ونَكَبَ عليهم ينكُب نِكابةً ، وهو المَنْكِب ، وهو عَون(٤) العَريف .

وقال الكسائيّ : القَضْمُ للفرس ، والخَضْمُ للإنسان .

وقال غيرُه : القَضْم بأطراف الأسنان ، والخَضْم بأقصى الأضراس .

وقال أبو عمرو : النَّضْح بالضاد المعجمة : الشّرب دون الرّيّ ، والنَّصْح(٥) بالصادالمهملة: الشُّرْب حتى يَرْوَى، والنَّشْح بالشين المعجمة دون النَّضْح بالضاد المعجمة .

(١) هذه رواية الخصائص ، وفي كل النسخ : الدال المستطيلة .
(٢) هذه رواية الخصائص ، و في كل النسخ : الأمر .
(٣) أنت يأنت أنيتا : أنّ .
(٤) في القاموس : هو عريف القوم أو عونهم .
(٥) نصح الرّيّ : شرب حتى روى .

وقال الأصمعيّ من أصوات الخيل : الشَّخيرُ والنَّخيرُ ، والكَرِيرُ ؛ فالأوّل من الفم ، والثانى من المَنْخَرين ، والثالث من الصَّدر .

وقال الأصمعى : الهَتْل(١) من المطر أصغرُ من الهَطْل .

وفى الجمهرة: العَطْمَطَةُ بإهمال العين : تتابعُ الأصوات فى الحرب وغيرها. والغَطْغَطة بالإعجام : صوتُ غَلَيَان القِدْر وما أشبهه . والجَمْجَمَة بالجيم : أن يُخْفِى الرجلُ فى صدره شيئاً ولا يُبْدِيه . والحَمْحَمَةُ بالحاء : أن يردِّد الفرسُ صوتَه ولا يَصْهَل . والدَّحْدَاح بالدال : الرجل القصير . والرَّحْرَاح بالراء : الإناء القصير الواسع . والجَفْجَفَةُ بالجيم : هَزِيزُ المَوْكِب وحَفِيفُه فى السير . والحَفْحَفَةُ بالحاء : حفيفُ جَنَاحى الطائر. ورجل دَحْدَح بفتح الدالين وإهمال الحاءين : قصير ، ورجل دُخْدُخ بضم الدّالين وإعجام الخاءين : قصيرٌ ضَخْم . والجَرْجَرَة بالجيم : صوتُ جَرْع الماء فى جَوف الشّارب . والخَرْخَرة بالخاء: صوتُ تردُّد النَّفَس فى الصدْر ، وصوت جَرْى الماء فى مضيق . والدَّرْدَرَة : [حكاية(٢)] صوت الماء فى بطون الأودية وغيرها إذا تدافع فَسَمِعْتَ له صوتاً . والغَرْغَرَة : صوتُ ترديد الماء فى الحَلْق من غير مَجّ ولا إسَاغة . والقَرْقَرَة: صوتُ الشّراب فى الحلق.. والهَرْهَرَةُ : صوت تَرْدِيد الأسد(٣) زئيرَه . والكَهْكَهَة : صوتُ ترديد البعير هَدِيره . والقَهْقَهَةُ : حكاية استِغْرَاب(٤)

(١) فى القاموس : هتلت السماء : هطلت ، أو هو فوق الهطل ، أو المطر الضعيف الدائم .

(٢) زيادة عن الجمهرة .

(٣) عبارة القاموس : حكاية زئير الأسد .

(٤) استغرب : بالغ فى الضحك .

الضحك . والوَعْوَعَةُ : صوت نُبَاح الكلب إذا رَدَّده . والوَقْوَقَةُ : اختلاطُ [أصوات[١]] الطير . والوَكْوَكَةُ : هديرُ الحمام . والزَّعْزَعَةُ بالزاى : اضطرابُ الأشياء بالريح . والرَّغْرَغَةُ بالراء : اضطرابُ الماء الصافى والشراب على وجه الأرض . والزَّغْزَغَةُ بالزاى وإعجام الغين : اضطراب الإنسان فى خِفَّة ونَزَق . والكَرْكَرَة بالكاف : الضحك . والقَرْقَرَة بالقاف : حكاية الضحك إذا استَغْرَب الرجلُ فيه . والرَّفْرَفَة بالراء : صوت أجنِحة الطائر إذا حام ولم يَبْرَح . والزَّفْزَفَة بالزاى : صوتُ حفيف الريح الشديدة الهبوب ، وسَمِعْتُ زفزفةَ الموكِب إذا سمعت هَزِيزِه . والسَّغْسَغَةُ بإهمال السين : تحريك الشىء من موضعه لِيُقْلَعَ مثل الوَتَدِ وما أشبهه ، ومثل السّن . والشَّغْشَغَةُ بالإعجام : تحريك الشىء فى موضعه ليتَمَكّن ، يقال: شَغْشَغ السِّنان فى الطَّعْنة إذا حرّكه ليتمكّن . والوَسْوَسةُ بالسين : حركة الشىء كالحَلْى . والوَشْوَشة بالإعجام : حركة القوم وهَمْسُ بعضِهم إلى بعض .

فانظر إلى بديع مناسبةِ الألفاظ لمعانيها ، وكيف فاوَتَت العربُ فى هذه الألفاظ المُقْتَرِنة المتقاربة فى المعانى ؛ فجعلت الحرفَ الأضعف فيها والألْين والأخفَى والأسهل والأهمس لِمَا هو أدْنى وأقلّ وأخفّ عملا أو صوتاً ؛ وجعلت الحرفَ الأقوى والأشدّ والأظهر والأجهر لِمَا هو أقوى عملا وأعظم حِسًّا ؛ ومن ذلك المدّ والمطّ ؛ فإنّ فعلَ المطّ أقوى ؛ لأنه مدٌّ وزيادةُ جَذْب ؛ فناسَب الطاء التى هى أعْلى من الدال .

قال ابنُ دريد : المدُّ والمتُّ والمطُّ متقاربةٌ فى المعنى . ومن ذلك الجُفُّ

(١) الزيادة من القاموس والجمهرة .

بالجيم : وعاء الطَّلْمة[١] إذا جَفت . والخُفُّ بالخاء : الملبوس ، وخفُّ البعير والنعامة ؛ ولا شكّ أن الثلاثة أقوى وأجلَد من وعاء الطّلمة ؛ فخُصَّت بالخاء التى هى أعلى من الجيم .

وفى ديوان الأدب للفارابى : الشَّازِب : الضَّامر من الإبل وغيرها . والشاصب : أشد ضُمْراً من الشّازب . وفيه قال الأصمعى : ما كان من الرياح من نفخ فهو برد وما كان من لفح فهو حَرٌّ .

وفى فقه اللغة للثعالبى : إذا انْحَسَرَ[٢] الشَّعرُ عن مقدّم الرأسِ فهو أجْلَحُ ، فإن بلغ الانحسارُ نصف رأسِه فهوَ أجْلَى وأجْلَه .

وفيه : النَّقْشُ فى الحائط ، والرَّقْشُ فى القِرْطاس ، والوَشْمُ فى اليد ، والوَسْمُ فى الجِلْدِ ، والرَّشْمُ على[٣] الحِنْطَة والشّعير ، والوَشْىُ فى الثوب .

وفيه : الدُّبر يقال له الاسْت ، والشّعرُ الذى حوله يقال له الإسْبُ .

وفيه الحَوَص : ضِيقُ العينين . والخَوَص غُؤُورُهُما مع الضّيق . وفيه : اللّسْب من العقرب ، واللّسع من الحية .

وفيه : وسَخُ الأُذنِ أُفّ ، ووسَخ الأظفار تُفٌّ .

وفيه : اللّثَامُ : النّقاب على حَرْف[٤] الشفَة ، واللّفَامُ على طرف الأنف .

---

(١) الطلمة : واحدة الطلع ، والطلع نور النخل ما دام فى الكافور .

(٢) عبارة الثعالبى : إذا انحسر الشعر عن جانبى جبهته فهو أنزع ، فإذا زاد قليلا فهو أجلح .

(٣) عبارة الثعالبى : فى الحنطة ، وهذا الترتيب فى الجمل يختلف قليلا عما فى فقه اللغة للثعالبى .

(٤) فى فقه اللغة : طرف بدل حرف .

وفيه : الضَّرْب بالرَّاحة على مُقَدَّم الرأس : صَقْعٌ ، وعلى القفا صَفْعٌ ، وعلى الخدِّ بِبَسْطِ الكَفِّ لَطْمٌ ، وبقَبْضِ الكَفِّ لَكْمٌ ، وبكِلْتَا(١) اليَدَيْنِ لَدْمٌ ، وعلى الجَنْبِ بالإصْبَعِ وَخْزٌ(٢) ، [وعلى الصدْر والجَنْبِ وَكْزٌ ولَكْزٌ(٣)] ، وعلى الحَنَكِ والذَّقَنِ وَهْزٌ [ولهزٌ(٤)] .

وفيه يُقَالُ : خَذَفَه بالحَصَى ، وحَذَفَه بالعصا ، وقَذَفَه بالحجر .

وفيه: إذا أخرجَ المكْروبُ أوالمريضُ صوتاً رَقيقاً فهوالرَّنين، فإنْ(٥) أخْفَاهُ فهو الهَنِينُ ، فإنْ(٥) أظهَرَه فخرج خافياً فهو الحَنِينُ ، فإن(٥) زاد فيه فهو الأَنين ، فإن زاد في رَفعه(٦) فهو الخَنِين .

فانْظُرْ إلى هذه الفُروق وأشباهها باختلاف الحرف بحسب القوّة والضّعف؛ وذلك في اللغة كثيرٌ جداً ؛ وفيما أوردناه كفاية .

متى وضعت اللغة ؟

المسألة الحادية عشرة ـ قال ابن جني : الصواب ـ وهو رأى أبي الحسن الأخفش ـ سواء قلنا بالتوقيف أم بالاصطلاح ، أن اللغة لم تُوضع كلّها في وقت واحد ، بل وقعت متلاحقةً متتابعة .

سبب اختلاف لغات العرب

قال الأخفش : اختلافُ لغاتِ العرب إنما جاء(٧) من قِبَل أنّ أول

---

(١) في كل النسخ : وبكلتي اليدين ، والمعروف أن كلا وكلتا تعربان إعراب المقصور إذا أضيفتا لاسم ظاهر ، وفي فقه اللغة: وبكلتا اليدين .

(٢) هكذا في فقه اللغة، وفي كل النسخ : وخذ ، بالذال.

(٣) في كل النسخ : وبالكف وكز ، والتصحيح عن فقه اللغة للثعالبي .

(٤) زيادة عن فقه اللغة .

(٥) عبارة فقه اللغة : فإذا .

(٦) في فقه اللغة : فإن زاد فيه .

(٧) عبارة الخصائص : إنما أتاها ، ارجع إلى صفحة ٤٢٨ من الخصائص .

ما وُضِع منها وُضِعَ على خلاف ، وإن كان كلّه مسوقاً على صحّة وقياس، ثم أحدثوا من بعدُ أشياءَ كثيرة للحاجة إليها ؛ غير أنها على قياس ما كانَ وُضِعَ في الأصل مختلفاً ، [وإن كان كلٌّ واحدٍ آخذًا من صحّة القياس حظًّا[١]].

قال : ويجوز أن يكونَ الموضوعُ الأولُ ضَرْباً واحداً ، ثم رأى مَنْ جاء [من[١]] بعدُ أن خالف قياسَ الأولِ إلى قياسٍ ثانٍ جارٍ في الصحة مَجْرَى الأوّل .

قال :وأما أيّ الأجناس[٢] الثلاثة — الاسم والفعل والحرف — وُضِع قبلُ فلا يُدْرى ذلك ، ويحتمل في كل من الثلاثة أنه وُضِع قبل ؛ وبه صرّح أبو عليّ .

قال : وكان الأخفشُ يذهب إلى أن ما غُيِّر لكَثْرة استعماله إنما تصوّرَتْهُ العربُ قبل وضْعِه ، وعَلِمَت أنه لا بدّ من كثرة استعمالهم[٣] إياه ؛ فابتَدءوا بتغييره ؛ عِلْماً [منهم[٤]] بأنه لا بدّ من كثرة الداعية إلى تغييره .

قال : ويجوز[٥] أن تكون كانت قديمة معربة ، فلما كثرت غُيِّرت فيما بعدُ .

قال : والمقُول[٦] عندى هو الأول ؛ لأنه أدلّ على حِكمتها ، وأشهدُ لها بِعِلْمِها بمصاير أمْرِها ، فتركوا بعضَ الكلام مبنيًّا غير معرب نحو أمسِ ،

---

(١) زيادة عن الخصائص .

(٢) عبارة الخصائص. فأما أى الأجناس الثلاثة تقدم ، أعنى الأسماء والأفعال والحروف، فليس مما نحن فيه فى شىء .

(٣) فى الخصائص: كثرة استعمالها إياه .

(٤) زيادة ليست فى الخصائص .

(٥) فى الخصائص : وقد كان أيضاً أجاز أن يكون قد كانت قديما معربة .

(٦) فى الخصائص : والقول .

[وهؤلاء[١]] ، وأين ، وكيف ، وكم ، وإذ ، وحيثُ[٢] ؛ عِلْماً بأنهم سيستَكْثِرُون منها فيما بعد فيجبُ لذلك تغييرها .

الطريق إلى معرفة اللغات

المسألة الثانية عشرة ـ فى الطريق إلى معرفة اللغة :

قال الإمام فخر الدين الرّازى فى المحصول وأتباعه : الطريقُ إلى معرفة اللغة إما النقلُ المحْضُ كأكثرِ اللغة ، أواستنباطُ العقل من النَّقْل ، كما إذا نُقِلَ إلينا أنَّ الجمع المعرّف يدخله الاستثناء ، ونقل إلينا أن الاستثناء إخراجُ ما يتناوله اللفظ ؛ فحينئذ يستدلُّ بهذين النَّقْلين على أن صِيَغ الجمع للعموم . وأما العقل الصِّرف فلا مجالَ له فى ذلك .

النقل إما تواتر أو آحاد

قال : والنقلُ المحضُ إما تواترٌ أو آحاد .

قلت : وسيأتى بَسْطُ الكلام فيهما فى النوع الثالث .

ولم يذكر ابنُ الحاجب فى مختصره ولا الآمدى فى الأحكام سوى الطريق الأول ؛ وهو النقل المَحْضُ : إما تواتراً ، وهو ما لا يَقْبَلُ التشكيك كالسماء والأرض والحرّ والبَرْدِ ونحوها ، وإما آحاداً كالقُرْء ونحوه من الألفاظ العربية.

قال الإمام فخر الدين والآمدى : وأكثرُ ألفاظ القرآن من الأول أى المتواتر .

---

(١) زيادة عن الخصائص .

(٢) هكذا فى كل النسخ ، وهذه الكلمة جاءت فى الخصائص بعد أن قال : واحتملوا مالا يؤمن معه من اللبس ، لأنهم إذا خافوا ذلك زادوا كلمة أوكلمتين، فكان ذلك أخف عليهم من تجشمهم اختلاف الإعراب واتقائهم الزيغ والزلل فيه .... ثم قال : فهذا كله وما يجرى مجراه مما يطول ذكره يشهد لأن كل مايتوقع إذاثبت فى النفس كونه كان كأنه حاضر مشاهد ، فعلى ذلك يكونون قدموا بناء كم ، وكيف ، وحيث، وقبل، وبعد؛ علما ..... انظر صفحة ٤٣٠ ـ ٤٣٢ من الخصائص .

وقال ابنُ فارس فى فقه اللغة : باب القول فى مأخذ اللغة :

تُؤْخَذ اللّغةُ اعتياداً كالصبيّ العربيّ يسمعُ أبويه أو[1] غيرهما ؛ فهو يأخذ اللغةَ عنهم على ممرّ الأوقات ، وتؤخذ تلقُّناً من مُلَقِّن ، وتؤخذُ سماعا من الرّواة الثّقات ذوى الصدق والأمانة ، ويُتَّقَى المظنون .

وستأتى بقيةُ كلامه فى نوعِ مَنْ تُقْبَل روايته ومن تُرَدُّ ، وكذا كلامُ ابنِ الأنبارى فى ذلك ، ويُؤْخذ من كلامهما أن ضابط الصحيح من اللغة ما اتّصل سَنَدُه بنَقْل العَدْل الضابط عن مِثْله إلى منتهاه[2] على حدّ الصحيح من الحديث

شرائط لزوم اللغة

وقال الزَّرْكَشِيّ فى البحر المحيط : قال أبو الفضل بن عبدان فى شرائط الأحكام ، وتبعه الجيلى فى الإعجاز : لا تلزمُ اللغةُ إلا بخمس شرائط :

أحدها ـ ثبوت ذلك عن العرب بسنَدٍ صحيح يُوجِبُ العملَ .

والثانى ـ عدالةُ الناقلين كما تُعْتَبَرُ عدالتُهم فى الشّرعيات .

والثالث ـ أن يكون النقلُ عمّن قولُه حجةفىأصل اللغة ، كالعرب العاربة، مثل قحطان ومعدّ وعدنان ؛ فأما إذا نقلوا عمّن بعدهم بعد فَسَادِ لسانهم واختلاف المولّدين فلاَ

قال الزركشى : ووقع فىكلام الزمخشرى وغيرهالاستشهادُ بشِعْرِ أبى تمام، بل فى الإيضاح للفارسى ؛ ووجّه بأنّ الاستشهاد بتقرير النَّقَلَة كلامَهم ، وأنه لم يخرج عن قوانين العرب .

---

(١) فى فقه اللغة لابن فارس : وغيرهما .

(٢) عبارة ابن الأنبارى كما سيأتى فى باب « معرفة من تقبل روايته ومن ترد » : « يشترط أن يكون ناقل اللغة عدلا رجلا كان أو امرأة حراً كان أو عبدا كما يشترط فى نقل الحديث .... » .

وقال ابنُ جنّى : يُستَشْهَدُ بشعر المولَّدين فى المعانى كما يُستَشْهد بشعر العرب فى الألفاظ .

والرابع — أن يكون الناقلُ قد سَمِعَ منهم حِسًّا ، وأمّا بغيره فلا .

والخامس — أن يسمع من الناقل حسًّا . انتهى .

وقال ابنُ جنّى فى الخصائص (١) مَنْ قال إن اللغة لا تُعْرَف إلا نقلا فقد أخطأ ؛ فإنها قد تُعلَمُ بالقرائن أيضاً ، فإن الرجل إذا سمع قول الشاعر :

قومٌ إذا الشرُّ أبْدَى نَاجِذيه لهم طارُوا إليه زَرَافات وَوُحْدَانا

يعلم أن الزرافات بمعنى الجماعات .

وقال عبد اللطيفَ البغدادى فى شرح الخطب النباتية : اعلم أن اللّغوى شأنُه أن يَنْقُل ما نطقت به العربُ ولا يتعدّاه ؛ وأما النّحوى فشأنُه أن يتصرّف فيما ينقُله اللّغوى ، ويقيس عليه ، ومِثَالُهما المحدّث والفقيه ؛ فشأنُ المحدّث نقلُ الحديث برُمّته ، ثم إن الفقيهَ يتلقّاه ويتصرّفُ فيه ، ويبسط فيه عِلَله ويقيسُ عليه الأمثال والأشباه . قال أبو على — فيما حكاه ابنُ جنّى : يجوزُ لنا أن نقيس منثورنا على منثورهم وشعرَنا على شعرهم .

المسألة الثالثة عشرة — فى أن اللغة هل تثبت بالقياس؟

قال الكِيَاالهرّاسى فى تعليقه الذى استقرّ عليه آراء المحققين من الأصوليين: إن اللغة لا تَثْبُت قياساً ، ولا يجرى القِياسُ فيها .

وقال كثيرٌ من الفقهاء : القياسُ يجرى فى اللغة ، وعُزِى هذا إلى الشافعىّ رضى الله عنه ، ولم يَدُل عليه نصُّه ، إنما دلّت عليه مسائلُه ؛ فنُصدّر المسألة بتصويرها فنقول : أما أسماء الأعلام الجامدة ، والألقاب المحضة فلا يجرى القياسُ فيها ؛ لأنه لا يُفيد وصفاً للمُسَمَّى ؛ وإنما وُضِعَت لمجرّد

(١) الخصائص : ٢ — ٧٢ .

التّعيين والتّعريف ، ولو قَلَبْتَ فَسَمَّيْت زيداً بعمرو وعكسه لصحّ ؛ إذ كلُّ اسمٍ منها لم يختص بمن سُمِّى به لمعنًى، حتى لا يجوزَ أن يُعْدَل به إلى غيره : فليست هذه الصورةُ من محلّ الخلاف . ولا يجوزُ أيضاً أن يكونَ محلّ الخلاف المصادرالتي يُقال هي مشتقةٌ من الأفعال، نحو ضرب ضرباً فهوضارب، وقتل قَتْلاً فهو قاتل ؛ فهذا ليس بقياس ؛ بل هو معلومٌ ضرورة من لغتهم ونُطقِهم به على هذا الوجه ؛ ولكنّ محلّ الخلاف الأسماء المشتقّة من المعانى ؛ كما يُقال فى الخمر إنه مشتقٌ من المُخَامرة أو التَّخْمير ؛ فإذا سُمِّى خَمْراً من هذا الاشتقاق كان ما وُجِد فيه ذلك خمراً كالنبيذ وغيره .

قال : وهذا عندنا باطلٌ ؛ والدليل عليه أن إجراء القياس فى اللّغة لايخلُو إما أن يُعْلَمَ عقلا أو نقلا ، أما العقلُ فلا مجالَ له فى ذلك ؛ لأنه يجوزُ أن يكونَ واضعُ اللغة قد قصدَ بهذا الاسم أن يختصّ بما سمّى به ، ويجوز أن يكونَ لم يقصد الاختصاص ؛ بل يُسَمّى به كلّ ما فى معناه ؛ وإذا كان الأمران جائزين فى العقل لم يرجّح أحدُهما على الآخر من غير مرجّح .

وإن كان بطريق النّقل ، فالنقل إما تَوَاتُر أو آحاد ؛ أما التواتر فلا مَطْمع فيه ؛ إذْ لو كان لَعَلِمْناه ، ولكان مُخَالِفُه مكابراً ؛ وأما الآحادُ فظنٌّ وتخمين لا يستندُ إلى أصلٍ مَقطوعٍ به .

فإن قيل : فالأقيسةُ الشّرعيةُ كلُّها مظنونةٌ ويُعْمَل بها . قلنا : تلك مستندة إلى مَعْنًى مقطوعٍ به فى وجوب العمل ، وهو إجماعُ الصحابة ، وليس فى قياس اللغة شىءٌ من ذلك .

فإن قيل : فالمعنى الظاهرُ فى موضع الاشتقاق أصلٌ يُقاس عليه؛ فكلُّ محلٍّ يوجدُ فيه ذلك المعنى ينبغى أن يَجْرِى عليه ذلك الاسم . قلنا : قد بيَّنا

أن ذلك ظنٌّ وتخمينٌ لا يَسْتَنِدُ العملُ به إلى أصلٍ مَقْطوعٍ به ؛ فكيف يقاسُ عليه ؟

وقال أبو الفتح بن برهان فى كتاب الوصول إلى الأُصول : لا يجوزُ إجراء القياس فى الأسامى اللغوية المشتقّة خلافا للقاضى وابن سُرَيج وطوائفَ من الفقهاء ؛ فإنهم أثبتوا الأسَامِى بالقياس ، وقالوا : النبيذُ يسمَّى خمراً ؛ لأن فيه شدة مُطْرِبة ، فهو كعصير العنب . واللّوَاط يسمى زنًا ؛ لأنه وَطْء فى فرج مُشتهى طبعاً محرّمٍ قطعاً ، فكان زنًا كالوَطْء فى القُبل . وذَكَرَ الدليل على ردّه كما تقدم فى كلام الكِيَا الهرّاسِى فى تعليقه سواء .

ثم قال : وعمدةُ الخَصْم أن العرب وَضعت اسمَ الفرس للحيوان الذى كان فى زمانهم موجوداً ، ثم انقَرضَ وحدَث حيوانٌ آخرُ ؛ فسمِّى بذلك بطريق الإلحاق والقياس . قلنا : هذا ليس بصحيح ؛ بل العربُ وضَعت هذا الاسم للجنس ، والجنسُ لا يَنْقَرِض .

قالوا : إذا جاز إجراء القياس فى الأحكام الشّرعية عند فَهْم المعنى جاز إجراء القياس فى الأسَامِى اللّغوية عند فَهْم المعنى . قلنا : هذا باطلٌ ؛ فإن القياس الشّرعى إنما جاز إثباتُ الأحكام به بالإجماع المتّفَق عليه ، وليس فيما تنَازعْنا فيه إجماع ، وليس المقصودُ من إثبات الاسم اللّغوى إثباتَ الحكم ؛ فان القياسَ يجرى فى الأسامى اللغوية قبل الشّرع على رأى مُثْبتى القياس فى اللغة ، ولأن المعنى فى القياس الشّرعى مطّرِد ، وفى القياس اللغوى غيرُ مطّرد ؛ فإن البَنْج لا يسمّى خمراً وإن كان يخامِرُ العقل ، والدار لا تسَمَّى قارُورة وإن كانت الأشياء تستقرّ فيها ، والغرابُ لا يسمى أبْلَق وإن اجتمع فيه السوادُ والبياض . فليس القياسُ الشرعى كالقياس اللغوى فى المعنى ، وإن

تمسكوا بأنّ القياسَ يجرى فى المصادر ؛ نحو ضرب يضرب ضرباً ، وأكل يأكل أكلا ؛ فلسنا نسلّم أن [اللغة[1]] تثبت بالقياس ، وإنما تثبتُ نقلا عن العرب

وقال إمامُ الحرمين فى البرهان : ذهب بعضُ أصحابنا فى طوائف من الفِرَق إلى أن اللغةَ لايمتنعُ إثباتها قياساً ؛ وإنما قالوا ذلك فى الأسماء المشتقة كالخمر ، فإنها من التّخمير أو المخامرة ؛ فقال هؤلاء : إن خصّصَت العربُ فى الوضع اسم الخمر بالخمر النّيئة العتيقة يجوزُ[2] تسميةُ النبيذ المشتدّ خمراً لمشاركته الخمر النّيئة فيما منه اشتقاقُ الاسم .

والذى نرتضيه أن ذلك باطلٌ ؛ لعلمنا أن العربَ لاتلتزم طردَ الاشتقاق ، وأقربُ مُمَثَّلٍ إليه أن الخمرَ ليس فى معناها الإطراب ، وإنما هى المخامرة أو التّخمير ؛ فلو ساغ الاستمساكُ بالاشتقاق لكان كلُّ ما يَخْمِر[3] العقل أو يُخامره ولا يُطْرِبُ خمراً ، وليس الأمر كذلك ؛ والقولُ الضابطُ فيه أن الذى يدّعى ذلك إن كان يزعمُ أن العربَ أرادته ولم تَبُح به فهو متحكّم من غير تثبّت وتوقيف ؛ فإن اللغاتِ على خلاف ذلك ، ولم يصح فيها ادّعاء نَقْل ، وإن كان يزعمُ أن العربَ لم تَمُنْ ذلك فيَلْحق ، فإلحاق شىء بلسانها — وهى لم تُرِده — محال . والقياسُ فى حكم من يبتدىء وضع صيغة .

فإن قيل : الأقيسة الحكمية يدور فيها هذا التقسيم . قلنا : أجَل ؛

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) جاء جواب الشرط مرفوعا ؛ لأن فعل الشرط ماض ، قال ابن مالك :
وبعد ماض رفعك الجزا حسن .

(٣) يخمر العقل : يستره ، ويخامره : يخالطه .

ولكنْ ثبَتَ قاطعٌ سمعيٌّ على أنها متعلّق الأحكام . فإن نقلتم قاطعا من أهل اللسان اتّبعْنَاه . ثم السرُّ فيه أن الإجماع انعقدَ على وجوب العمل عند قيام ظنون القائسين ، فلم تكن الظنونُ موجبةً علماً ولا عملا ، وليس فى اللغات عَمل . وإن كنتم تظنون شيئاً فلا نحكم من الظنّ ؛ ولكن لا يسوغُ الحكمُ بالظن المجرّد . فإن تعلّق هؤلاء بالأسماء المشتقّة من الأفعال كأسماء الفاعلين والمفعولين التى تجرى على قضيّةٍ واحدة ؛ فقد ثبت فى هذه الفنون من طريق النقل اطّرادُ القياس فاتّبعناه ؛ ولايجرى هذا فى محلّ النّزاع .

قال الغزّالى فى المنخول: اختلفوا فى أن اللغات هل تثبتُ قياساً ؟ ووجهُ تنقيح محلّ النزاع أن صوغَ التصاريف على القياس ثابتٌ فى كل مصدر نُقِل بالاتّفاق ، وهو فى حكم المنقول ؛ وتبديلُ العبارات ممتنعٌ بالاتّفاق كتسمية الفرس داراً ، وتسميةِ الدار فرساً ؛ ومحلُّ النزاع القياسُ على عبارة تشير إلى معنى وهو حائدٌ عن منهج القياس ؛ كقولهم للخمر خمراً لأنه[1] يخامر العقل أو يَخْمِرُه . فهل تسمَّى الأشربة المخامِرة للعقل خمراً ؟ وكذا قولهم للبعير إذا استحقَّ الحمل فهو حِقّ[2] .

وجوّز الأستاذُ أبو إسحق مثلَ هذا القياس .

والمختار مَنْعه لنا[3] ؛ إن كان إثبات هذا القياس مظنوناً فلا يُقبل ؛ إذ ليس هذا فى مَظِنّة وجوبِ عمل ، وإن كان معلوما فأثبتوا مستنده ، ولا نَقْل من أهل اللغة فى جواز ذلك ولا من الشارع ، ومسلكُ العقل ضروريّه ونظريّه

(١) قد يذكر الخمر .

(٢) الحق بالكسر من الإبل: الداخلة فى الرابعة .

(٣) هكذا فى كل النسخ ، واصل العبارة ، لأنه إن كان ... الخ .

منحسم فى الأسامى واللغات ، وإن قاسوا على القياس فى الشرع فتحكّم ؛ لأن مستند ذلك التأسّى بالصحابة ؛ فما مستندُ هذا القياس ؟ ثم أطبقوا على أن البِتْع لا يسمَّى خمراً مع كونه مخمّراً ، فإن سمّوه فليسمُّوا الدار قارورة لمشاركتها القارورة فى هذا المعنى ؛ وهذا محال .

سعة اللغة

المسألة الرابعة عشرة — فى سعة اللغة :

قال ابن فارس فى فقه اللغة : باب القول على لغة العرب ، وهل يجوز أن يحاط بها ؟

قال بعض الفقهاء : كلامُ العرب لا يحيطُ به إلا نبىٌّ .

قال ابنُ فارس : وهذا كلام حَرِىٌّ أن يكونَ صحيحاً ، وما بَلَغَنَا أن أحداً ممنْ مَضَى ادّعى حفظَ اللغة كلِّها ؛ فأما الكتابُ المنسوبُ إلى الخليل، وما فى خاتمته من قوله : هذا آخرُ كلام العرب ؛ فقد كان الخليلُ أورعَ وأتقى[1] لله تعالى من أن يقول ذلك . وقد سمعت علىّ بن محمد بن مِهْرَوَيه يقول : سمعت هارون بن هزارى يقول : سمعت سفيان بن عُيَيْنة يقول : مَن أحبَّ أن ينظرَ إلى رجلٍ خُلِقَ من الذّهب والمِسك فلينظُرْ إلى الخليل بن أحمد.

وأخبرنى أبو داود سليمان بن يزيد عن ذلك[2] الصاحفى عن النّضر بن شُمَيل قال : كنا نُمَيِّل[3] بين ابن عَوْنٍ والخليل بن أحمد أيهما نُقَدِّم فى الزهد والعبادة ، فلا نَدْرى أيهما[4] نقدّم .

قال : وسمعتُ النَّضر بن شُمَيل يقول : ما رأيتُ أحداً أعلمَ بالسُّنَّة بعد

---

(١) فى بعض النسخ : وأنقى بالنون .

(٢) هكذا فى طبعة بولاق ، وفى الصاحبى ، وفى كل النسخ : أيهما تقدم بالتاء

(٣) فى معجم الأدباء : كنا نمثل .

(٤) هكذا فى كل النسخ ، وفى الصاحبى : ذلك الصاحفى .

ابن عَوْن من الخليل بن أحمد . قال : وسمعتُ النضر يقول : أُكِلَت الدنيا بأدَب الخليل وكُتُبِه وهو فى خُصّ لا يُشْعَر به .

قال ابن فارس : فهذا مكان الخليل من الدّين ؛ أفَتُرَاه يُقْدِم على أن يقول : هذا آخرُ كلام العرب ؟

ثم إن فى الكتابِ المَوْسُوم به من الإخلال ما لا خفاء به على علماء اللغة ، ومَنْ نظر فى سائرِ الأصناف الصحيحة عَلِم صحّةَ ما قُلْناه. انتهى كلام ابنُ فارس.

وهذا الذى نَقَلَه عن بعض الفقهاء نصّ عليه الإمامُ الشافعى رضى الله عنه فقال فى أوائل الرسالة : لسانُ العرب أوسعُ الألسنة مذهباً ، وأكثرُها ألفاظا ؛ ولا نعلمُ أن يحيط بجميع عِلْمِه إنسان غير نبيّ ؛ ولكنه لا يذهبُ منه شىء على عامّتها ، حتى لا يكونَ موجودًا فيها مَنْ يعرِفه ، والعلمُ به عند العرب كالعِلم بالسّنة عند أهلِ الفقه ، لا يعلمُ رجلٌ جميعَ السنن فلم يذهب منها عليه شىء ، وإذا جمع علم عامة أهل العلم بها أتى على السّنن. وإذا فرّق عِلْم كلّ واحد منهم ذهب عليه الشىء منها ، ثم ما ذهب منها عليه موجودٌ عند غيره ، وهم فى العلم طبقاتٌ منهم الجامعُ لأكْثَره وإن ذهب عليه بعضُه ، ومنهم الجامعُ لأقلّ مما جمع غيرُه ، وليس قليلُ ما ذهب من السُّنن على مَنْ جمع أكثرَها دليلا على أن يطلبَ عِلمه عند غير أهل طبقته من أهلِ العلم ؛ بل يَطلبُ عند نُظرائه ما ذهب عليه ، حتى يُؤْتى على جميع سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى هو وأمى ، فتفرّد جلة العلماء بجملتها وهم درجات فيما وعوا منها ، وهذا لسانُ العرب عند خاصّتِها وعامتها لا يذهبُ منه شىء عليها ولا يُطْلبُ عند غيرها ، ولا يعلمُه إلا من قبله منها ، ولا يَشْرَكها فيه إلا من اتّبعها،

وَعِيلِه منها ، فهو من أهل لسانها ، وعِلْمُ أكثر اللسان فى أكثر العرب أعمُّ من عِلْمِ أكثر السّنن فى العلماء . هذا نص الشّافعى بحُروفِهِ .

وقال ابن فارس فى موضع آخر : باب القول على أن لغة العرب لم تنته إلينا بكلّيّتها ، وأن الذى جاءنا عن العرب قليل من كثير ، وأن كثيرًا من الكلام ذهب بِذهَاب أهله .

ذهب علماؤُنا أو أكثرُهم إلى أنّ الذى انتهى إلينا من كلام العرب هو الأقلُّ ، ولو جاءنا جميعُ ما قالوه لجاءنا شعرٌ كثيرٌ وكلامٌ كثير ؛ وأحْرِ بهذا القول أن يكونَ صحيحًا ؛ لأنّا نرى علماء اللُّغَة يختلفون فى كثيرٍ مما قالَتْه العربُ ؛ فلا يكادُ واحدٌ منهم يُخبِرُ عن حقيقةِ ما خُولف فيه ، بل يسلك طريقَ الاحتمال والإمكان ؛ ألا ترى أنّا نسألهم عن حقيقةِ قَوْل العرب فى الإغراء : كَذَبك كذا . وعما جاء فى الحديث من قَوْله : كَذَبَ[1] عليكم الحجُّ . وكَذَبك العَسَلُ[2] . وعن قول القائل :

(١) فى القاموس : وكذب قد تكون بمعنى وجب ، ومنه كذب عليكم الحج. وفى اللسان قال الزمخشرى: معنى كذب عليكم الحج على كلامين؛ كأنه قال : كذب الحج ، أى ليرغبك الحج هو واجب عليك ، فأضمر الأول لدلالة الثانى عليه . ومن نصب الحج فقد جعل عليك اسم فعل . وفى كذب ضمير الحج ، وهى كلمة نادرة جاءت على غير القياس . وقال الأصمعى : معنى كذب عليكم معنى الإغراء أى عليكم به .

(٢) فى اللسان : كذب عليك العسل ، قال : يريد العسلان ، وهو مشى الذئب ، أى عليك بسرعة المشى .

[كَذَبْتُ عليكم أوْ عِدُونى وعَلّلوا   بِىَ الأرضَ والأقوامَ قِرْدانَ مَوْظَبا(١)

وعن قول الآخر (٢)] :

كَذَبَ العَتِيقُ وماءُ شَنٍّ بارِدٌ   إن كُنتِ سائِلَتى غَبُوقًا فاذْهبى(٣)

ونحن نعلم أن قول : «كذب» يَبْعُدُ ظاهره عن باب الإغراء . وكذلك قولهم : عَنْكَ(٤) فى الأرض . وعَنْكَ شيئاً . وقول الأفوه :

عنكُم فى الأرض إنّا مَذْحِجٌ   ورُوَيدًا يَفْضَح الليلَ النهارُ

ومن ذلك قولهم : أعْمَدُ (٥) من سيّدٍ قَتَله قومُه . أى هل زاد على هذا ؟

---

(١) قائل البيت ــ كما فى اللسان ــ هو خداش بن زهير ، قال : ومعناه : عليكم بى وبهجائى إذا كنتم فى سفر ، واقطعوا بذكرى الأرض ، وأنشدوا القوم هجائى ياقردان موظب . وموظب بفتح الظاء : أرض معروفة كما فى اللسان . وقردان : جمع قراد، كغراب : دويبة .

(٢) زيادة عن الصاحبى .

(٣) يقول لها : عليك بأكل العتيق، وهو التمر اليابس، وشرب الماء البارد . ولا تتعرضى لغبوق اللبن ، وهو شربه عشيا ؛ لأن اللبن خصصت به مهرى الذى أنتفع به ، ويسلمنى وإياك من أعدائى . وقائل البيت هو عنترة يخاطب زوجه ، كما فى اللسان .

(٤) فى لسان العرب تقول : سر عنك ، وانفذ عنك : أى امض وجز . وقال أبو زيد : العرب تزيد عنك فيقال : خذ ذا عنك، والمعنى : خذ ذا وعنك زيادة .

(١) فى اللسان : فى حديث ابن مسعود أنه أتى أبا جهل يوم بدر وهو صريع ، فوضع رجله على مذمّره ليجهز عليه ، فقال له أبو جهل : أعمد من سيد قتله قومه . أى أعجب . قال أبو عبيد : معناه هل زاد على سيد قتله قومه . هل كان إلا هذا . أى أن هذا ليس بعار ، ومراده بذلك أن يهون على نفسه ما حل به من الهلاك .

فهذا من مُشْكِلِ الكلام الذى لم يُفَسَّر بعدُ ، [و(١)] قال ابنُ مَيّادة :

وأَعْمَدُ من قومٍ كَفَاهم أخُوهمُ ... صِدامَ الأَعادى حين فُلَّتْ نُيوبُها(٢)

قال الخليل وغيره : معناه : هل زدنا على أن كفَيْنا [إخواننا(٣)] .

وقال أبو ذؤيب :

صَخِبُ الشَّوَارِبِ لايزالُ كأَنَّه ... عبدٌ لآلِ أبى رَبيعةَ مُسْبَعُ(٤)

فقوله « مسبع » ما فُسِّر حتى الآنَ تَفْسيرًا شافيًا .

ومن هذا الباب قولهم : يا عِيد(٥) مالَكَ ، وياهَىْءَ مالك ، وياشىء(٦) مالك . ولم يُفَسِّروا قولهم : صَهْ وَوَيْهَك(٧) . وإنيهْ . ولا قول القائل :

---

(١) زيادة ليست فى الصاحبى .

(٢) قائله ابن ميادة ، ونسبه الأزهرى لابن مقبل — كما فى اللسان ، وفيه حيث ، بدل حين .

(٣) هذه الكلمة ليست فى الصاحبى ، وفى اللسان : على أن كفينا إخوتنا .

(٤) قال فى اللسان : يصف حمار الوحش ، والشوارب مجارى الحلق ، والأصل فيه مجارى الماء وأراد أنه كثير النهاق . والمسبع بالفتح : المهمل ، وروى مسبع بكسر الباء ، وقيل معناه أنه وقع السباع فى ماشيته . فشبه الحمار وهو ينهق يعبد قد صادف فى غنمه سبعا فهو يهجج به ليزجره عنها . وخص آل ربيعة لأنهم أسوأ الناس مَلَكة .

(٥) هكذا فى الصاحبى ، وفى كل النسخ يا عبد بالباء . وفى اللسان قال ابن الأنبارى : فى قول تأبط شرا : ياعيد مالك من شوق . العيد ما يعتاده من الحزن والشوق ، وقوله مالك من شوق : أى ما أعظمك من شوق .

(٦) فى كل النسخ: ياسىء بالسين، وفى الصاحبى: ياشىء بالشين. وفى القاموس: ياشىء : كلمة يتعجب بها تقول ياشىء مالى كياهىء مالى ، بنى على الفتح للخفة .

(٧) ويه ، وتكسر الهاء ، وويهاً إغراء ، ويكون للواحد والجمع والمذكر والمؤنث .

بِخَايِ بكَ الحَقْ يَهْتِفون وحَيَّهَلْ[١]

ويقولون : خاءِبكما وخاءِبكم[٢] .

فأما الزَّجْرُ والدُّعاء الذى لا يُفْهَمُ موضوعُه فكثيرٌ؛ كقولهم : حيّ ، وحيّ هَلا[٣] وبمَيْنٍ ما أرَيْنَكَ ؛ فى مَوْضعِ اعجل . وَهَجْ[٤] وهَجَا وَدَعْ ، وَدَعاً ، ولَعاً للعاثر، يدعون له .

ويُروى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تقولوا ! دَعْدَعْ[٥] ،

---

(١) هـذه رواية اللسان ، وفى كل النسخ : بخابك ، وفى الصاحبي : بخائبك . وصدر البيت كما فى اللسان :

إذا ماشحطن الحاديين سمعتهم

وقائله هو الكميت . قال : ويرى بخاء بك. قال ابن سلمة معناه: خِبت وهو دعاء منه عليه تقول بخائبك أى بأمرك الذى خاب وحز .

(٢) فى الصاحبى : خائبكما وخائبكم ، وفى القاموس : خاء بك علينا أى اعجل ، وفى اللسان خاى بك علينا أى اعجل علينا ، غير موصول .

(٣) هكذا فى الصاحبى ، وفى كل النسخ : حيهلا . وفى القاموس : وحيّ هلا وحيّ هلا على كذا وإلى كذا : حى أى اعجل ، وهلا أى صله ، أو حى أى هلم ، وهلا أى حثيثاً أو أسرع ، أو هلا أى اسكن ومعناه أسرع عند ذكره حتى تنقضى ، وحى هلا بفلان أى عليك به وادعه ، وإذا قلت حى هلا منونة فكأنك قلت حثا ، وإذا لم تنون فكأنك قلت: الحث ، جعلوا التنوين علما على النكرة وتركه علما للمعرفة .

وفى شرح المفصل للزمخشرى : حيهل : مركب من حى وهل مبنى على الفتح، ويقال حيهلا بالتنوين ، وحيهلا بالألف ، ذكر هذه اللغات سيبويه ، وذكر غيره حيهل بسكون اللام ، وبسكون الهاء وفتح اللام ، وبسكون الهاء مع الألف . وقد جاء معدى بنفسه وبالباء وبعلى وبإلى .

(٤) فى القاموس: هج هج بالسكون: زجر للغنم، وهجا وهج: زجر للكلب وينوّن.

(٥) فى القاموس : دع ودعدع مبنيتين على السكون ، كانت تقال للعاثر كدعدعا ودعاً منونتين ، أو لم يستعمل إلا كذلك .

ولا لَعْلَعْ(١) ، ولكن قولوا : اللهمَّ ارْفَع وَانفَعْ ؛ فلولا أن للكلمتين معنًى مفهوماً عند القوم ما كَرِهَهما صلى الله عليه وسلم .

وقولهم في الزَّجْرِ : أُخِّرْ وَأُخِّرِي ، وهَأْهَأْ(٢) ، وهَلاَ(٣) ، وهَابْ ، وَأَرْحِبْ ، وَأَرْحِي ، وَعَدْعَدْ(٤) ، وعاجِ(٥) ، وياعاطِ ، ويِعاطِ(٦) ، وإِجِدْ(٧) ، واجْدَمْ، وجِدِحْ(٨) ، لا نعلم أحدًا فسَّر هذا . وهو باب يكثرُ ويُصَحِّحُ ما قلناه .

ومن المشتَبَه الذى لا يقالُ فيه اليومَ إلا بالتَّقريب والاِحتمال ، وما هو بغريب اللفظ لكنَّ الوقوف على كُنْهه مُمتَاصٌ قولنا : الحِين ، والزمانُ ، والدهرُ ، والأَوَان ، وبضع سنين ، والغِنَى والفَقْر ، والشريف والكريم ، واللئيم والسَّفِيه ، والسِّفْلة ، وما أشبه ذلك مما يطول ، ولا وجه فيه غير التقريب والاحتمال ؛ وإلا فإن تحديدَه ، حتى لا يجوزَ غيرُه ، بعيد .

وقد كان لذلك كلِّه ناس يعرفونه ، وكذلك يعلمون معنى ما نَسْتَغْرِبُه

---

(١) لعلع : بمعنى لعاً .

(٢) هأهأ بالإبل : دعاها للعلف أو زجرها ، وفى الصاحبى: وها .

(٣) هلا : زجر للخيل، وكذلك هاب وأرحب وأرحى .

(٤) عدعد : زجر للبغل .

(٥) عاج مبنية على الكسر : زجر للناقة .

(٦) يعاط مثلثة الأول مبنية على الكسر ، وياعاط بألف : زجر للذئب وللخليل ، وينذر بهما الرقيب أهله إذا رأى جيشاً .

(٧) اجد ساكنة الدال : زجر للإبل . واجدم : زجر للفرس .

(٨) جدح بكسرتين : زجر للمعز .

اليوم نحن من قولنا عُبْسور (١) فى الناقة وعَيْسَجُور ، وامرأة ضِناك (٢) ، وفرس أشقُّ أمَقُّ خِبَقٌّ (٣) ، ذهب هذا كله بذهاب أهله ، ولم يبق عندنا إلا الرَّسمُ الذى نراه .

قال : وعلماء هـذه الشريعة وإن كانوا اقتصروا من علم هذا على معرفة رَسْمِه دون عِلْم حقائقه ، فقد اعتاضوا عنه دَقيقَ الـكلام فى أصول الدِّين وفروعه من الفقه والفرائض ، ومن دقيق النحو وجليله ، ومن عِلْم العَرُوض الذى يُرْبِى (٤) بحُسْنِه ودقَّته واستقامته على كل ما تبجَّح به الناسبون أنفسهم إلى الفلسفة ، ولـكلِّ زمانٍ علم ، وأشرف العلوم علوم زماننا هذا ، ولله الحمد. هذا كلُّه كلام ابن فارس .

المسألة الخامسة عشرة ـ فى عدة أبنية الـكلام :

قال ابنُ دُرَيْدٍ (٥) فى الجمهرة :

إذا أردت أن تُؤَلِّف بناء ثُنائيًّا أو ثلاثيًّا أو رُباعيًّا أو خُماسيًّا فخذْ من كل جنس من أجناس الحروف المتباعدة ، ثم أدِرْ دارَةً (٦) فوقِّع ثلاثة أحرف

---

(١) هكذا فى الصاحبى ، والعبسور : الناقة الشديدة ، وفى كل النسخ : عيشور . والعيسجور : الناقة الصلبة والسريعة .

(٢) ضناك ككتاب : الموثق الخلق الشديد للذكر والأنثى والثقيلة العجز ، وفى الصاحبى : وامرأة ضناكى .

(٣) خبق : طويل ، وقد تقدم تفسير الأشق الأمق .

(٤) هكذا فى الصاحبى ، وفى كل النسخ : ربأ .

(٥) صفحة ٥١٣ من الجزء الثالث .

(٦) دائرة وفى الجمهرة أدر دائرة .

حَواليها ، ثم فُكَّها من عند كل حرفٍ يمنة ويسرة ، حتى تُفَكَّ الأحرفُ الثلاثة فيخرج(١) من الثلاثى ستة أبنية [ثلاثية(٢)] ، وتسعة أبنية ثنائية — وهذه [هى(٣)] الصورة(٤) :

ب△ج
د

فإذا فعلت ذلك استقصيتَ من كلام العرب ما تكلَّموا به ، وما رغبوا عنه .

قال : وأنا مفسّر لك ما يرتفع من الأبنية الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية إن شاء الله تعالى بضَرْبٍ من الحساب واضح [وبالله التوفيق(٢)] .

فإذا(٥) أردت أن تستقصى من كلام العرب ما كان على حرفين مما تكلَّموا به أو(٦) رغبوا عنه مما يَأتَلف أولا يأتلف ، مثل: كم ، وقد ، وعن ، وأخواتها ؟ فانظر إلى الحروف المعجمة ، وهى ثمانيةٌ وعشرون حرفا ، فاضْرب بعضها فى بعض تبلغ سبعمائة وأربعة وثمانين حَرْفًا ، ولا يكون(٧) الحرف الواحد كلة ؛ فإذا أزوجتهن(٨) حرفين حرفين صِرْن ثلاثمائة واثنتين وتسعين

---

(١) فى الجهرة فتخرج .

(٢) زيادة من الجهرة .

(٣) زيادة ليست فى الجهرة ؛

(٤) رسمت هذه الصورة دائرة فى الجمهرة ، وهو المطابق لقوله قبل ذلك: أدر دائرة .

(٥) فى الجمهرة : إذا .

(٦) فى الجمهرة ورغبوا .

(٧) فى الجمهرة : فلا يكون .

(٨) فى الجمهرة : فاذا زوجتهن .

[٣٩٢(١)] بناء مثل دم وما أشبهه(٢)، فإذا قَلَبْتَهُ عاد إلى سبعمائة وأربعة وثمانين [٧٨٤(١)] بناء، منها ثمانية وعشرون [بناء(١)] مشتَبِهة الحرفين مثل هه، قلبُه وغير قَلبه [لفظٌ(١)] واحد، ومنها ستمائة [٦٠٠(١)] بناء صحيحة [ثنائية(٣)] لا واو فيها ولا ياء ولا همزة، يجمعها ثلاثمائة قبل القلب، ومنها مائة وخمسون [٧٥٠(١)] بناء ثنائية ممزوجة بهذه الأحرف الثلاثة [المعتلة(١)]: الياء والواو والهمزة، ويجمعها خمسة وسبعون بناء ثنائياً قبل القلب، ومنها ستة [٧٥٦] أبنية معتلّة يَجْمَعُها ثلاثة أبنية قبل القلْب، ومنها ثلاثة [٧٥٩(١)] أبنية مضاعفة، وخمسة وعشرون [٧٨٤(١)] بناء ثنائياً صحاحاً(٤) مضاعفة، فافهم؛ فقد بيَّنت لك عِدّة ما يخرج من الثنائى مما تكلّموا به ورغبوا عنه.

وإذا(٥) أردت أن تؤلّف الثلاثى فاضرب ثلاثة أحرف معتَلات فى التسعة الثنائية المعتلة فتصير سبعة وعشرين بناء ثلاثية معتلات كلها. وتضرب الثلاثة المعتلات أيضاً فى مائة وخمسين بناء ثنائياً حرف(٦) منها صحيح وحرف منها معتل، فتصير أربعمائة وخمسين [٤٥٠(١)] بناء ثلاثياً، حرفان منها معتلّان وحرف صحيح، وتضرب الثلاثة المعتلات فى ستمائة بناء [ثنائى(٣)] صحيحة الحرفين، فتصير ألفا وثمانمائة [١٨٠٠(١)] بناء ثلاثى، حرفان(٧) منها صحيحان

(١) زيادة من الجمهرة.
(٢) هكذا فى الجمهرة، وفى كل النسخ: مثل هه، وما أشبهه.
(٣) زيادة ليست الجمهرة.
(٤) هكذا فى الجمهرة، وفى كل النسخ صحيحا.
(٥) فى الجمهرة فاذا.
(٦) فى الجمهرة حرف منها معتل وحرف صحيح تصير.
(٧) فى الجمهرة: حرفان منه.

وحرف معتل ، وتضرب خمسة وعشرين [حرفا صحيحا(١)] فى ستمائة بناء ثنائى صحاح الحروف فتصير خمسة عشر ألفا وستمائة(٢) [وخمسة(١)] وعشرين [١٥٦٢٥(١)] [بناء(٣)] ثلاثيا ؛ فهذا أكثرُ ما يخرج من البناء الثلاثى .

فإذا أردت أن تؤلِّف الرباعى فعلى القياس تضرب الثلاثة المعتلات فى السبعة والعشرين(٤) بناء ثلاثيا، ثم تضرب فى أربعمائة وخمسين ، ثم فى الألف والثمانمائة ، ثم تضرب الخمسة والعشرين الصحاح فى الخمسة عشر ألف بناء ثلاثى(٣) صحاح الحروف [مضاعفة(٣)] ؛ فما بَلَغ فهو [مبلغ(٣)] عدد الأبنية الرباعية ، وكذلك سبيل الخماسى الصحيح ؛ فأما السداسى فلا يكون إلا بالزوائد. انتهى .

وذكر حمزة الأصبهانى فى كتاب الموازنة فيما نقله عنه المؤرخون قال: ذَكَر الخليل فى كتاب « العَيْن » أن مبلغ عدد أبنية كلام العرب المُسْتَعمَل والمهمل على مراتبها الأربع ، من الثنائىّ والثلاثى والرباعى والخماسى من غير تكرار ؛ اثنا عشر ألف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنا عشر : الثنائىّ سَبعِمائة وستة وخمسون ، والثلاثى تسعة آلاف ألف وستمائة وخمسون ، والرباعى أربعمائة مائة ألف واحـــد وتسعون ألفاً وأربعمائة ، والخماسى

---

(١) زيادة من الجمهرة .

(٢) إذا ضربنا خمسة وعشرين فى ستمائة تصير خمسة عشر ألفا فقط ، وسيأتى بعد فى بناء الرباعى : ثم تضرب الخمسة والعشرين الصحاح فى الخمسة عشر ألف بناء ثلاثى .

(٣) زيادة ليست فى الجمهرة .

(٤) فى الجمهرة فى سبعة وعشرين .

أحد عشر ألف ألف وسبعمائة ألف وثلاثة وتسعون ألفاً وستمائة [١] .

وقال أبو بكر محمد بن حسن [٢] الزُّبَيدى فى مختصر كتاب العَين : عدّةُ مُسْتَعْمَلِ الكلام كلّه ومُهمَلِه ستةُ آلاف ألف وستّمائة ألف وتسعةٌ وخمسون ألفاً وأربعمائة، المستعملُ منها خمسةُ آلاف وستمائة وعشرون، والمهملُ ستة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثة وتسعون[٣] ألفاً وسبعمائة وثمانون ، عِدّةُ الصحيح منه ستة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثة وخمسون ألفاً وأربعمائة ، والمعتلّ ستة آلاف . المستعملُ من الصحيح ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربعة وأربعون ، والمهملُ منه ستة آلاف ألف وتسعة وثمانون[٤] ألفاً وأربعمائة وستة وخمسون ، المستعمل من المعتل ألف وستمائة وستة وسبعون ، والمهملُ منه أربعة آلاف وثلاثمائة وأربعة وعشرون . عدّة الثنائىّ سبعمائة وخمسون ؛ والمستعملُ منه أربعمائة وتسعة وثمانون ، والمهملُ مائتان واحد وستون . الصحيح منه ستمائة والمعتل مائة وخمسون . المستعملُ من الصحيح أربعمائة وثلاثة ، والمهمل مائة وسبعة وتسعون ، والمستعمل من المعتل ستة وثمانون والمهملُ أربعة وستون . وعدّة الثلاثى تسعة عشر ألفا وستمائة وخمسون ، المستعملُ منه أربعة آلاف ومائتان وتسعة وستون ، والمهملُ خمسة عشر ألفاً وثلاثمائة واحد وثمانون. الصحيح منه ثلاثة عشر ألفا وثمانمائة ، والمعتلُّ سوى اللَّفيف خمسة آلاف وأربعمائة ، واللَّفيفُ أربعمائة وخمسون . المستعملُ من الصحيح ألفان وستمائة

(١) مجموع ماعده يزيد على العدد الذى ذكره أولا وفى كشف الظنون: الثنائى ٩٥٦ ، والثلاثى ١٩٦٥٠ وما نقله فى كشف الظنون أقرب إلى العدد المذكور أولا.

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن .

(٣) الصواب خمسون ، ويؤيد ذلك ما جاء بعد فى عدة الصحيح والمعتل .

(٤) الصواب : وستمائة تسعة وأربعون ألفاً ؛ ليكون المجموع كما ذكره أولا فى عدة الصحيح .

وتسعة وسبعون ، والمهملُ أحد عشر ألفاً ومائة واحد وعشرون . والمستعملُ من المعتل سوى اللفيف ألف وأربعمائة وأربعة وثلاثون ، والمهملُ ثلاثة آلاف وتسعمائة وستة وستون . والمستعملُ من اللفيف مائة وستة وخمسون ، والمهملُ مائتان وأربعة وتسعون .

وعِدّة الرُّباعيّ ثلاثمائة ألف وثلاثة آلاف وأربعمائة ، المستعمل ثمانمائة وعشرون ، والمهملُ ثلاثمائة ألف وألفان وخمسمائة وثمانون .

وعِدّة الخماسيّ ستة آلاف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة وسبعون ألفاً وستمائة ؛ المستعمل منه اثنان وأربعون ، والمهملُ ستة آلاف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة وسبعون ألفاً وخمسمائة وثمانية وخمسون.

قال الزُّبيدى وهذا العددُ من الرباعى والخماسى على الخمسة والعشرين حرفا من حروف المعجم خاصة دون الهمزة وغيرها ، وعلى ألّا يتكرر فى الرباعى والخماسيّ حرف من نَفْس الكلمة .

قال : وعِدّة الثنائى الخفيف والضربين من المضاعف على نحو ما ألحقناه فى الكتاب ألفا حرف ومائتا حرف وخمسة وسبعون حرفا ، المستعملُ من ذلك ألف حرف وثمانمائة وخمسة وعشرون ، والمعتل أربعمائة وخمسون؛ المستعملُ من الصحيح تسعة وخمسون ، والمهملُ ألف وسبعمائة وستة وستون ، والمستعملُ من المعتل ثلاثة وأربعون ، والمهمل أربعمائة وسبعة .

أول من صنف فى جمع اللغة

المسألة السادسة عشرة : أولُ مَنْ صنَّف فى جَمْع اللُّغَةِ الخليلُ بن أحمد ؛ ألّف فى ذلك كتابَ العَيْن الشهور ؛ قال الإمام فخر الدين فى المحصول : أصلُ الكُتب المصنَّفَة فى اللغة كتابُ العين ؛ وقد أطْبَق الجمهور من أهل اللغة على القَدْح فيه . وقال السِّيرافِى فى طبقات النحاة — فى ترجمة الخليل : عملَ أوّلَ كتاب العين المعروف المشهور الذى به يتهيّأ ضبطُ اللغة ، وهذه

العبارةُ من السِّيرافى صريحةٌ فى أن الخليلَ لم يُكَمِّلْ كتابَ العين ، وهو الظَّاهرُ لما سيأتى من نَقْل كلام الناس فى الطَّعْن فيه ، بل أكثرُ الناس أنكَرُوا كونَه من تصنيف الخليل .

نسبة كتاب العين إلى الخليل

قال بعضهم : ليس كتابُ العين للخليل ، وإنما هو لِلَّيث[1] بن نَصْر بن سيّار الخُراسانى . وقال الأزهرى : كان الليثُ رجلاً صالحا عمِلَ كتاب العين ونسبَه إلى الخليل لِيَنْفُقَ كتابُه باسمِه ، ويَرْغب فيه [مَنْ حَوْلَه[2]].

وقال بعضهم : عَمِلَ الخليلُ من كتاب العين قطعةً من أوّله إلى حرف الغين ، وكَمَّله الليث ؛ ولهذا لا يُشْبِهُ أولَه آخرُه .

وقال ابنُ المعتزّ : كان الخليلُ منقطعاً إلى اللَّيْث ، فلما صنَّف كتابه العين خصَّه به ، فحَظِيَ عنده جدًّا ، ووقع منه مَوْقعاً عظيما ، ووهَبَ له مِائة ألف [درهم[2]] ، وأقبل على حِفْظِه ومُلازَمَتِه ؛ فحفظ منه النّصف ، [وكانت تحته ابنة عمه[2]] ، واتّفق أنه اشترى جارية نفيسةً ؛ فغَارَت ابنةُ عمه ، وقالت: والله لأغيظنَّه ، وإن غِظْتُه فى المال [فذاك ما[2]] لا يُبَالى ؛ ولكنى أراهُ مُكِبًّا ليلَه ونهارَه على هذا الكتاب ، والله لأفجَعَنَّه به ؛ فأحْرَقَتْهُ . فلما عَلِمَ اشتدّ أسفُه ، ولم يكن عند غيرِه منه نسخةٌ ؛ وكان الخليلُ قد مات فأمْلَى النِّصْفَ من حِفْظه[3] ، وجمع علماء عصره ، وأمرهم أن يُكَمِّلُوه على نَمَطه ، وقال لهم : مَثِّلوا [عليه[2]] واجتهدوا ؛ فعملوا هذا التَّصْنيف الذى بأيْدِى الناس . أوْرَدَ ذلك ياقوت الحموى فى مُعجم الأُدباء[4] .

---

(١) اسمه الليث بن المظفر بن نصر ، وإنما نسبه إلى جده لشهرته ، وقال الأزهرى : هو الليث بن رافع بن نصر .

(٢) زيادة من معجم الأدباء .

(٣) فى معجم الأدباء : فكتب نصفه من حفظه .

(٤) صفحة ٤٦ جزء ١٧ .

وقال أبو الطيِّب عبد الواحد بن على اللغوى فى كتاب مراتب النحويين : أبْدَعَ الخليلُ بدائع لم يُسْبَق إليها ؛ فمن ذلك تأليفهُ كلامَ العرب على الحروف فى كتابه المُسمّى كتابَ العين ؛ فإنه هو الذى رتّب أبوابه ، وتوفّىَ من قبل أن يحشوه .

أخبرنا محمد بن يحيى قال : سمعت أحمد بن يحيى ثَعْلَبَ يقول : إنما وقع الغلطُ فى كتاب العين ؛ لأنّ الخليلَ رسَمَهُ ولم يَحْشه ، ولو كان هو حشاه مابقىَ فيه شىء ؛ لأن الخليل رجلٌ لم يُرَ مثلُه ، وقد حشا الكتاب أيضاً قومٌ علماء ، إلاّ أنه لم يُؤخذ منهم روايةً ، وإنما وُجد بنقل الورّاقين ؛ فاختلّ الكتابُ لهذه الجهة .

وقال محمد بن عبد الواحد[1] الزاهد : قال : حدّثنى فتًى قَدِمَ علينا من خُراسان ، وكان يقرأ علىّ كتاب العين ، قال : أخبرنى أبى عن إسحاق بن راهَويْه قال : كان الليثُ صاحبَ الخليل بن أحمد رجلاً صالحاً ، وكان الخليلُ عَمِل من كتاب العين باب العين وحده ، وأحبّ الليثُ أن يَنْفُق سوقُ الخليل ، فصنّف باقى الكتاب ، وسمّى نفسه الخليل ، وقال لى مرّةً أخرى : فسمّى لسانه الخليل من حبّه للخليل بن أحمد . فهو إذا قالَ فى الكتاب[2] : قال الخليل بن أحمد : فهو الخليل . وإذا قال : وقال الخليلُ مطلقا ، فهو يحكى عن نفسه ، فكلّ ما فى الكتاب من خَلَل فإنه منه لا من الخليل . انتهى .

---

(١) فى معجم الأدباء : عن أبى عمر الزاهد .

(٢) العبارة فى معجم الأدباء :

فإذا رأيت فى الكتاب : سألت الخليل ، أو أخبرنى الخليل ، فإنه يعنى الخليل نفسه ، وإذا قال : قال الخليل فإنما يعنى لسان نفسه .

وقال النووى فى تحرير التنبيه : كتابُ العين المنسوبُ إلى الخليل إنما هو من جَمْع اللّيثِ عن الخليل .

ذِكْرُ قَدْحِ الناس فى كتاب العين

قدح الناس فى كتاب العين

تقدَّمَ فى كلام الإمام فخر الدين أنَّ الجمهورَ من أهل اللغة أطْبَقُوا على القَدْح فيه ، وتقدّم كلامُ ابن فارس فى ذلك ، فى المسألة الرابعة عشرة . وقال ابنُ جنى فى الخصائص : أما كتابُ العين ففيه من التَّخْليط والخَلَل والفَساد مالا يَجُوزُ أن يُحْمَل على أصْغَر أتباع الخليل ، فَضْلا عن نفسه ، ولا محالةَ أن هذا التَّخْليط لَحِق هذا الكتابَ من قِبَل غيره ؛ فإن كان للخليل فيه عَمَلٌ فلعلَّه أوْمَأ إلى عمل هذا الكتاب إيماء ولم يَلِه بنفسه ، ولا قرَّره ولا حرَّره ، ويدلُّ على أنه كان نحَا نَحْوَه أنى أجدُ فيه معانى غامضة ، ونَزَوَات للفكر لطيفة ، وصيغةً فى بعض الأحوال مستحكمة ؛ وذاكرتُ به يوما أبا علىّ فرأيتُه مُنْكِرًا له ؛ فقلت له : إن تصنيفَه مُنْساق متوجِّه ، وليس فيه التعسُّف الذى فى كتاب الجمهرة ؛ فقال : الآن إذا صنَّف إنسان لغة بالتركية تصنيفاً جيداً يؤخذ به فى العربية أو كلاما هذا نحوه . انتهى .

وقال أبو بكر محمد بن حسن الزُّبيدى اللّغوى، مؤلِّف مختصر العين فى أول كتابه — اسْتِدْرَاكُ الغَلَطِ الواقع فى كتاب العَين — وهو مجلَّد لطيف ، يخاطب بعضَ إخوانه :

وصل إلينا أيّدَكَ الله كتابُك تذكُرُ فيه ما أُولع به قومٌ من ضَعَفَة أهل النّظر من التحامل علينا ، والتسرُّع بالقول فينا بما نسبُوه إلينا من الاعتراض على الخليل بن أحمد فى كتابه ، والتَّخْطِئَة له فى كثير من فُصُوله ، وقلت : إنهم قد استمالوا جماعةً من الحشوية إلى مذهبهم ، وعَدَلوا بهم إلى مقالتهم بما

لبّسوا به ، وشنّعوا القول فيه ، وسألتَ أن أحْسِم ماتجَم من إفْكِهم ، وأرد ما نَدَر من غَرْبِ ألسنتهم ، ببيانٍ من القول مُفْصِح ، واحتجاج من النظر مُوضح .

وقد كنتَ ـ أيَّدك الله فى صحّة تمييزك ، وعظيم النعمة عليك ـ فى نظرك جديراً ألا تُعرِّج على قوم هم بالحال التى ذَكرتَ ، وأن يقعَ لهم العذرُ لديك بوجوه جمّة ؛ منها : تخلّفهم فى النظر ، وقلةُ مطالعتهم للكتب ، وجهلُهم بحُدُودِ الأدب ، مع أن العلّة المُوجبة لمقالتهم ، والباعثةَ لتسرُّعِهم علةُ الحسد الذى لا يُدَاوى سَقَمه ، ولا يُوسَى جرحه ، فقد قال الحكيم :

كلُّ العَداوات قد تُرجى إفاقتها إلاَّ عداوةَ مَنْ عاداك من حَسدِ[1]

أوليسَ من العجب العجيب ، والنادرِ الغريب أن يتوهَّم علينا مَنْ به مُسْكَة من نظرٍ ، أو رَمَق من فَهْم ، تخطئةَ الخليل فى شىء من نظرِه ، والاعتراضَ عليه فيما دقَّ أو جلَّ من مذهبه ، والخليلُ بنُ أحمد أوْحَدُ العصر ، وقريعُ الدّهر ، وجِهْبِذ[2] الأمة ، وأستاذُ أهل الفِطْنَة ، الذى لم يُرَ نظيرُه ، ولا عُرِف فى الدنيا عديلُه ، وهو الذى بَسط النحوَ ، ومَدَّ أطنابَه ، وسَبَّب عِلَلَه ، وفَتَقَ معانيه ، وأوضحَ الحِجَاج فيه ، حتى بلغ أقصى حدودِه ، وانتهى إلى أبعدِ غاياته ؛ ثم لم يرضَ أن يؤلِّفَ فيه حرفا أو يَرْسُمَ منه رَسْمًا ؛ نَزَاهَةً بنفسه ، وتَرَفُّعاً بقَدْرِه ؛ إذ كان قد تقدّم إلى القول عليه والتأليف فيه ؛ فكَرِهَ أن يكونَ لمن تقدّمه تالياً ، وعلى نظرِ مَنْ سَبَقَهُ مُحْتَذِيا ، واكتفى فى ذلك بمـا أوْحَى إلى سيبويه من عِلْمِه ، ولقّنه من

---

(١) روى هذا البيت فى عيون الأخبار صفحة ١٠ جزء رابع هكذا :

كل العداوة قد ترجى إماتتها الا عداوة من عاداك من حسد

(٢) الجهبذ : النقاد الخبير .

دقائقِ نَظره ، ونتائجِ فِكره ، ولطائفَ حكمته ؛ فحَمل سيبويه ذلك عنه وتقلّده ، وألَّف فيه الكتاب الذى أعجزَ من تقدَّم قبلَه ، كما امتنع على مَنْ تأخَّرَ بعده . ثم ألَّف على مذهب الاختراع وسبيل الإبداعِ كتابي الفرش والمثال فى العَروض ؛ فحصرَ بذلك جميعَ أوزانِ الشعر ، وضمَّ كلَّ شىء منه إلى حيِّزه ، وألحَقه بشَكْله ، وأقام ذلك عن دوائرَ أعْجَزَتِ الأذهان ، وبهَرَتِ الفِطَن ، وغمرتِ الألباب ؛ وكذلك ألَّف كتاب الموسيقى ، فزَمَّ فيه أصناف النَّغَم ، وحَصرَ به أنواع اللحون ، وحدَّد ذلك كلَّه ، ولخَّصه ، وذكر مَبَالغ أقسامه ، ونهاياتِ أعداده؛ فصار الكتابُ عِبرةً للمُعتبرين وآيةً للمتوسِّمين .

ولما صنعَ إسحاق بن إبراهيم كتابَه فى النَّغم واللحون عَرضه على إبراهيم بن المهدى ، فقال له : لقد أحسنتَ ياأبا محمد ؛ وكثيراً ما تُحْسِنُ ! فقال إسحاق : بل أحسنَ الخليلُ ؛ لأنه جعلَ السبيلَ إلى الإحسان. فقال إبراهيم: ما أحسن هذا الكلام ! فمِمَّنْ أخَذْتَهُ ؟ قال : من ابن مُقْبِل ، إذ سمع حمامةً فاهْتاج ، فقال :

ولو قَبْلَ مَبْكاها بكيتُ صبابةً إذاً لشَفيت النفسَ قبل التندُّم
ولكن بَكَتْ قبلى فهاج لىَ البُكا بُكاها فقلت : الفضلُ للمتقدِّم

ثم ذهب بعد — فى حَصْر جمع الكلام — مذهبَهُ من الإحاطة التى لم يتعاطاها غيرُه ، ولا تعرَّضها(١) أحدٌ سواه ؛ فثقَّف(٢) الكلام وزمَّ جميعه،

(١) فى القاموس : تعرض له : تصـدى . وفى الأساس : تعرضت الإبل المدارج : أخذت فيها يميناً وشمالا .
(٢) ثقف : سوَّى .

وبيّن قيامَ الأبنية من حروف المُعْجم ، وتعاقب الحروف لهـا بنظرٍ لم يُتَقَدَّم فيه ، وإبْداعٍ لم يُسْبَق إليه ؛ ورَسَمَ فى ذلك رُسوماً أكملَ قيامها ، وأعطى الفائدةَ بها ؛ فـكان هذا قدرَه فى العلم ، ومبلغَه من النفاذ والفَهْم ، حتى قال بعضُ أهل العلم : إنه لا يجوزُ على الصِّراط بعد الأنبياء عليهم السلام أحـدٌ أدقُّ ذِهْناً من الخليل ؛ ولو أن الطاعنَ علينا يتصفَّحُ صَدْرَ كتابِنا « المختصر من كتاب العين » لَعَلِمَ أنَّا نَزَّهْنا الخليل عن نِسْبَة المُحال(١) إليه ، ونفَيْنا عنه من القَوْل ما لا يليقُ به ، ولم نَعْدُ فى ذلك ما كان عليه أهلُ العلم وحـذَّاق أهل النظر .

وذلك أنَّا قلنا فى صَـدْر الـكتاب : ونحن نَرْبأ بالخليل عن نِسْبَة الخَلَل إليه أو التعرّض للمقاومة له ؛ بل نقول : إن الـكتاب لا يصحّ له ولا يثبتُ عنه ؛ وأكثرُ الظن فيه أن الخليل سَبَّب أصله ، وثقَّف كلام العرب ، ثم هلكَ قبل كماله ؛ فتعاطى إتمـامَه من لا يقومُ فى ذلك مَقامه ؛ فـكان ذلك سببَ الخلَلِ الواقع فيه والخطأِ الموجود فيه .

هذا لفظُنا نصًّا ؛ وقد وافقْنا بذلك مقالةَ أبى العباس أحمد بن يحيى ثَعْلب قبـل أن نُطالِعَها أو نسمعَ بها ، حتى ألفيناها بخطّ الصّولى فى ذكر فضائل الخليل .

قال الصولى : سمعتُ أبا العباس ثعلباً يقول : إنمـا وقع الغلطُ فى كتاب العين لأنّ الخليل رسَمَهُ ولم يحشه ؛ ولو أن الخليل هو حشاه ما بقّى فيـه شيئاً ؛ لأن الخليلَ رجلٌ لم يُرَ مثلُه .

قال : وقد حَشَا الـكتاب قومٌ علماء ، إلا أنه لم يُؤْخذ عنهم رواية ، إنما وُجد بنقل الورّاقين ؛ فلذلك اختلّ الـكتاب .

(١) المحال من الـكلام : ما عدل عن وجهه كالمستحيل .

ومن الدليل على ما ذكره أبو العبّاس من زيادات الناس فيه اختلافُ نُسَخِه ، واضطرابُ رواياته ؛ إلى ما وقع فيه من الحكايات عن المتأخِّرِين ، والاستشهاد بالمرذول من أشعار المُحْدَثين ؛ فهذا كتابُ ابنُ مُنذر[١] ابن سعيد القاضى الذى كتبه بالقَيْرَوَان ، وقابلَه بمصر بكتابِ ابن وَلاّد[٢] ، وكتابُ ابن ثابت المُنتسَخ بمكّة قد طالعناهما ، فألفينا فى كثير من أبوابهما : أخبرنا المسمرىّ عن أبى عُبيد ، وفى بعضها : قال ابنُ الأعرابىّ[٣] ، وقال الأصمعى؛ هل يجوزُ أن يكون الخليل يروى عن الأصمعى ، وابن الأعرابى ، أو أبى عُبيد[٤] ، فضلا عن المسمرى ؟ وكيف يروى الخليلُ عن أبى عبيد وقد تُوفِّيَ الخليل سنة سبعين ومائة ؟ وفى بعض الروايات سنة خمس وسبعين ومائة ؟ وأبو عبيد يومئذ ابنُ ست عشرة سنة . وعلى الرواية الأخرى ابنُ إحدى وعشرين سنة ؛ لأنَّ مَوْلد أبى عبيد سنة أربع وخمسين ومِائة ، ووفاتَه سنة أربع وعشرين ومائتين ؛ ولا يجوز أن يُسْمَع عن المسمرى عِلمُ أبى عُبيد إلا بعد مَوْتِه ، وكذلك كان سماعُ الخُشَنى منه سنة سبع وأربعين ومائتين ؛ فكيف يُسْمَع الموتى فى حالِ مَوْتهم ، أويَنقُلون عمّن وُلِد مِن بعدهم؟

وحدّثنا إسماعيل بن القاسم البغدادى ـ وهو أبو علىّ القالى ـ قال : لما

(١) انظر ما سيجىء بعد فيمن روى كتاب العين .

(٢) ابن ولاد : هو محمد بن الوليد التميمى ، نحوى من أهل مصر مولدا ووفاة، توفى سنة ٢٩٨ هـ.

(٣) ابن الأعرابى : هو أبو عبد الله محمد بن زياد الكوفى من أكابر أئمة اللغة، توفى سنة ٢٣١ هـ .

(٤) أبو عبيد : هو القاسم بن سلام وتوفى بمكة سنة ٢٢٤ هـ . وقيل إنه ولد سنة ١٦٠ هـ ، والخليل توفى سنة ١٧٠ هـ ، والأصمعى توفى سنة ٢١٦ هـ .

وَرَدَ كتابُ العَين من بلد خُراسان فى زمن أبى حاتم أنكره أبو حاتم وأصحابه أشدّ الإنكار ، ودفعَهُ بأبْلَغِ الدّفع ؛ وكيف لا ينكِرُهُ أبوحاتم على أن يكون بريئاً من الخَلَل سليماً من الزَّلل ، وقد غَبر(١) أصحابُ الخليل بعدُ مدةً طويلة لا يعرفون هذا الكتابَ ولا يَسمعون به ، منهم النَّضر(٢) بن شُميل ، ومُؤَرِّج(٣) ، ونصر بن على ، وأبو الحسن الأخفش وأمثالهم ؛ ولوأن الخليل ألّف الكتاب لحَمَله هؤلاء عنه ، وكانوا أوْلَى بذلك من رجلٍ مجهول الحال غير مشهور فى العلم انفرَدَ به ، وتوحّدَ بالنقل له ؛ ثم دَرَجَ أصحابُ الخليل فتوفى النّضر بن شُمَيل سنة ثلاث ومائتين ، والأخفش سنة خمس عشرة ومائتين ، ومؤَرِّج سنة خمس وتسعين [ومائة(٤)] ؛ ومضت بعدُ مدة طويلة ، ثم ظهر الكتابُ بأخَرَةٍ(٥) فى زمان أبى حاتم وفى حال رياسته ، وذلك فيما قارب الخمسين والمائتين ؛ لأن أبا حاتم تُوُفِّى سنة خمس وخمسين ومائتين ، فلم يلتفت أحدٌ من العلماء إليه يومئذ ، ولا استجازوا روايةَ حرفٍ منه ؛ ولو صحّ الكتابُ عن الخليل لبَدر الأصمعى واليَزيدىّ(٦) وابنُ الأعرابى وأشباههم إلى تزيين كُتُبهم ، وتَحْلِيَة علمهم بالحكاية عن الخليل

---

(١) فى كل النسخ عبر بالعين ، وغبر : مكث

(٢) النضر بن شميل: هو من أصحاب الخليل ، عالم بفنون من العلم ، توفى سنة ٢٠٣ هـ .

(٣) مؤرج : هو أبو فيد مؤرّج بن عمرو السدوسى اللغوى البصرى أخذ عن الخليل وأبى زيد الأنصالى توفى سنة ١٩٥ هـ .

(٤) زيادة عن فقه اللغة للثعالبى والأعلام للزركلى .

(٥) يقال : جاء بأخرة : أى آخر كل شىء .

(٦) اليزيدى : هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى ، توفى سنة ٢٠٢ هـ .

والنَّقْل لِلْمِه ،َوكذلك مَنْ بعدهم كأبى حاتم وأبى عُبيد ويعقوب [١] وغيرهم من المصنِّفين ؛ فما عَلِمنا أحداً منهم نَقَلَ فى كتابه عن الخليل من اللغة حَرْفا .

ومن الدّليل على صحّة ما ذكرناه أن جميعَ ما وَقَع فيه من معانى النّحو إنما هو على مذهب الكوفيين ، وبخلاف مذهب البصريين ؛ فمن ذلك مابُدِئَ الكتابُ به ، وبُنى عليه من ذكر مَخارج الحروف فى تقديمها وتأخيرها ؛ وهو على خلاف ما ذكره سيبويه عن الخليل فى كتابه ، وسيبويه حاملٌ علمَ الخليل ، وأوْثَقُ الناس فى الحكاية عنه ؛ ولم يكن لِيَخْتَلِف قولُه ، ولا لِيتناقَضَ مذهبُه ؛ ولسنا نُريدُ تقديم حرفِ العين خاصّة للوَجْه الذى اعتلّ به ؛ ولكن تقديمَ غير ذلك من الحروف وتأخيرها . وكذلك مامضى عليه الكتابُ كلُّه من إدْخال الرُّباعى المضاعف فى باب الثلاثى المضاعف ، وهو مذهبُ الكوفيين خاصة . وعلى ذلك استمرَّ الكتابُ من أوّله إلى آخره . إلى ما سنذكره من نحو هذا .

ولو أن الكتاب للخليل لما أعْجَزَه ولا أشْكل عليه تثقيفُ الثنائىّ الخفيف من الصحيح والمعتل ، والثنائى المضاعف من المعتل ، والثلاثى المعتل بيأتين ؛ ولما جعل ذلك كله فى باب سمّاه : «اللفيف» فأدْخَلَ بعضَه فى بعض ، وخلَط فيه خَلْطاً لا ينفصلُ منه شىء عما هو بخلافه ، ولوَضع الثُّلاثى المعتل على أقسامه الثلاثة لِيسْتَبينَ معتلُّ الياء من معتل الواو والهمزة ، ولما خلَط الرباعىّ والخماسى من أولهما إلى آخرهما .

ونحن على قَدْرنا قد هذَّبْنا جميعَ ذلك فى كتابنا المختصَر منه ، وجَعَلْنا لكلّ شىء منه باباً يحصُره ، وعدداً يجمعه . وكان الخليلُ أوْلَى بذلك وأجْدَر ،

(١) يعقوب : هو يعقوب بن إسحاق أبو يوسف بن السكيت ، إمام فى اللغة والأدب ، توفى سنة ٢٤٤ هـ .

ولم نحكِ فيه عن الخليل حرفا ، ولا نسبْنا ما وقع فى الكتاب عنه ؛ توخّياً للحق ، وقصْداً إلى الصدق ، وأنا ذاكرٌ الآنَ من الخطإ الواقع فى كتاب العَيْن مالايذهب على مَنْ شَدَا[1] شيئاً من النّحو ، أو طالَع باباً من الاشتقاق والتّصريف ؛ ليقومَ لنا العُذْر فيما نزّهْنا الخليل عنه . انتهى كلام الزّبيدى فى صَدْر كتاب الاستدراك .

قلت : وقد طالعتُه إلى آخره ، فرأيتُ وَجْهَ التّخْطِئة فيما خُطّئ فيه غالبُه من جهة التصريف والاشتقاق؛ كَذِكْرِ حرفٍ مَزِيدٍ فىمادّة أصلية ، أو مادةٍ ثُلاثية فى مادة رُباعية ونحو ذلك ، وبعضُه ادّعى فيه التصحيف ، وأما أنه يُخَطأ فى لفظة من حيث اللغة بأن يقال : هذه اللفظةَ كذبٌ ، أو لا تُعرف ، فمعاذَ الله ، لم يقع ذلك .

وحينئذ لا قَدْح فى كتاب العين ؛ لأن الأولَ الإنكارُ فيه راجعٌ إلى الترتيب والوضْع فى التأليف ، وهذا أمرٌ هيّن ؛ لأنّ حاصله أن يقال : الأَوْلَى نقلُ هذه اللفظة من هذا الباب وإيرادُها فى هذا الباب . وهذا أمرٌ سهلٌ ، وإن كان مقامُ الخليل يُنزّه عن ارتكاب مثل ذلك ، إلاّ أنه لا يمنعُ الوثوقَ بالكتاب ، والاعتمادَ عليه فى نقل اللغة . والثانى إن سُلّم فيه ما ادّعى من التصحيف يقال فيه ما قالته الأئمة : ومَنْ ذا الذى سَلِمَ من التصحيف ؟ كما سيأتى فىالنوع الثالث والأربعين ، مع أنه قليل جدا ؛ وحينئذ يزول الإشكال الذى يأتى نَقْله عن الإمام فخر الدين فى النوع الثالث .

فائدة — ممن ألّف أيضاً الاستدراك[2] على العين أبوطالب المُفَضّل بن سَلَمَة الاستدراك على العين

(١) شدا شيئا من كذا : أى أخذ طرفا منه .

(٢) ذكره في معجم الأدباء باسم : الرد على الخليل وإصلاح ما فى كتاب العين من الغلط والمحال .

ابن عاصم(١) الكوفيّ من تلامذة ثعلب ، قال أبو الطيب اللغوى : ردَّ أشياء من كتاب العين [للخليل(٢)] أكثرُها غيرُ مَردود ؛ وأبو طالب هـذا متقدّم الوفاة على الزّبيدى(٣) .

فائدة — قال أبو الحسن الشّارى فى فهرسته : كان شيخُنا أبو ذرّ يقول : المختصرات التى فُضّلت على الأمّهات أربعة : مختصر العين للزّبيدى ، ومختصر الزّاهر(٤) للزّجاجى ، ومختصر سيرة ابن إسحاق لابن هشام ، ومختصر الواضحة للفضل(٥) بن سلمة.

قال الشارى : وقد لهج الناسُ كثيراً بمختصر العين للزّبيدى فاستعملوه وفضّلوه على كتاب العَين ؛ لـكونه حَذَف ما أورده مؤلّفُ كتاب العَيْن من الشواهد المختلقة ، والحروف المصحّفة ، والأبنية المختلّة ، وفضّلوه أيضاً علىّ سائر ما أُلّف على حروف المعجم من كتب اللغة ، مثل جمهرة ابن دريد ، وكتب كُراع ؛ لأجل صِغَر حجمه ؛ وأُلحق به بعضُهم ما زاده أبو على البغدادى فى « البارع » على كتاب العين فكَثُرَت الفائدة .

(١) المفضل بن سلمة : لغوى نحوى كوفى، توفى سنة ٢٥٠ هـ . وفى اللسان: التلاميذ مفردها تلميذ .

(٢) الزيادة من معجم الأدباء .

(٣) الزبيدى : محمد بن الحسن الأندلسى ، صاحب مختصر العين ، توفى سنة ٣٧٩ هـ .

(٤) الزاهر فى معانى الكلام الذى يستعمله الناس : كتاب لأبى بكر محمد بن أبى محمد القاسم الأنبارى النحوى المتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، واختصره الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٤٠ هـ .

(٥) الواضحة فى تجويد الفاتحة قصيدة دالية فى اثنين وعشرين بيتا ، وهى للشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر المتوفى سنة ٧٣٢ هـ، وقد اختصرها فضل بن سلمة ، وفى كل النسخ المفضل بن سلمة . وهذه رواية كشف الظنون.

قال : ومَذْهبي ، ومذهب شيخي أبي ذرّ الخُشَني ، وأبي الحسن بن خَرُوف أن الزّبيدى أخلّ بكتاب العَين كثيراً لِحَذْفه شواهدَ القرآن والحديث ، وصحيحَ أشعار العرب منه .

ولما عَلِمَ ذلك من مُختَصَر العين الإمام أبو غالب تَمّام[١] بن غالب المعروف بابن التيّانى عمل كتابه المظيم الفائدة ، الذى سمّاه بفَتْح[٢] العين ، وأتى فيه بما فى العَيْن من صحيح اللّغة الذى لا اختِلاف فيه على وجهه ، دون إخْلالٍ بشىء من شواهد القرآن ، والحديث ، وصحيحِ أشعار العرب ، وطرَح ما فيه من الشواهد المختلقة ، والحروف المُصَحّفة ، والأبنية المختلّة ، ثم زاد فيه ما زاده ابنُ دُريد فى الجمهرة ؛ فصار هذا الديوانُ محتوياً على الكتابين جميعاً ، وكانت الفائدةُ فيه فَضْلَ كتاب العين من الجمهرة ، وسِياقه بلفظه لِينْسب ما يحكى منه إلى الخليل ، إلا أن هذا الديوان قليلُ الوجود ، لم يعرّج الناسُ على نَسْخه ؛ بل مالوا إلى جمهرة ابن دريد ، ومُحكم ابن سيده[٣] ، وجامع ابن القَزّاز[٤] ، وصِحَاح الجوهرى ، ومُجْمَل ابن فارس ، وأفعال ابن القُوطيّة[٥] وابن طريف ، ولم يعرّجوا أيضاً على بارع أبي علىّ البغدادى ،

(١) هو تمام بن غالب بن عمر المرسى الأندلسى ، أديب لغوى ، له كتاب الموعب فى اللغة ، ويعرف بابن التيان ، قال فى معجم الأدباء : عند الحميدى والضبى ووفيات الأعيان التيانى ، وقالوا : فى التعليل لهذه النسبة: نظن أنه نسبة إلى بيع التين ، توفى ٤٣٦ هـ .

(٢) اسم مؤلفه فى معجم الأدباء : تلقيح العين .

(٣) ابن سيده : على بن إسماعيل، إمام فى اللغة والأدب ، ولد بمرسية فى شرق الأندلس ، صنف المخصص والمحكم ، توفى سنة ٤٥٨ هـ .

(٤) ابن القزاز : محمد بن العباس بن أحمد بن القزاز توفى سنة ٣٨٤ هـ .

(٥) ابن القوطية : محمد بن عمر بن عبد العزيز الأندلسى ، من أعلم أهل زمانه باللغة ، له كتاب الأفعال الثلاثية والرباعية، توفى سنة ٣٦٧ هـ .

ومُوعَبُ أبى غالب بن التَّيَّانى المذكور ، وهما من أصحّ ما أُلِّف فى اللغة على حروف المعجم ؛ والكتُب التى مالوا إلى الاعتناء بها قد تكلَّم العلماء فيها ؛ إلا أن الجَمْهرة لابن دُريد أثنى عليه كثيرٌ من العلماء ، ويوجد منه النُّسَخُ الصحيحةُ المروِيَّة عن أكابر العلماء .

وقال بعضهم : إنه من أحسن الكتب المؤلَّفة على الحروف ، وأصحّها لغة ؛ وقد آخذه أبو على الفارسى النحوى ، وأبو علىّ البَغدادى القَالِى ، وأبو سعيد السِّيرافى النحوى وغيرهم من الأئمة .

وأما كتاب العَيْن المنسوب إلى الخليل فهو أصلٌ فى معناه ، وهو الذى نهج طريقةَ تأليف اللّغة على الحروف ؛ وقديمًا اعتَنى به العلماء ، وقبِلَه الجهابذة؛ فكان المبرِّد يَرْفع مِن قدره ، ورواه أبو محمد بن دَرَسْتويه ؛ وله كتاب فى الردّ على المفضَّل بن سلمة فيما نسبَه من الخَلَل إليه ، ويكادُ لا يوجدُ لأبى إسحاق الزّجاجى حكايةٌ فى اللغة إلا منه ؛ وقد تكلَّم الناس فيه بما هو مشهور؛ وأصحُّ كتابٍ وُضِعَ فى اللغة على الحروف بارعُ أبى على البغدادى ومُوعَب ابن التَّيَّانى . انتهى .

فائدة — ترتيب كتابُ العين ليس على التَّرتيب المعهود الآن فى الحروف، وقد أكثرَ الأدباء من نَظْمِ الأبيات فى بيان ترتيبه ؛ من ذلك قول أبى الفرج سلمة بن عبد الله [ابن دلان[١]] المعَافِرى الجزرى :

ياسائلى عن حروف العين دونكَهَا	فى رتبــــة ضمَّها وزنٌ وإحْصاء
العينُ والحاء ثم الهاء والخاء	والغين والقاف ثم الكاف أكْفاء
والجيم والشين ثم الضادُ يتبعها	صاد وســين وزاى بَعْــدها طاء

(١) زيادة ليست فى كشف الظنون .

والدّال والتاء[1] ثم الطاء متّصل   بالظاء ذال وثاء بعــــدها راء
واللام والنون ثم الفاء والباء   والميم والواو والمهموز واليـــاء

قال أبو طالب المفضّل بن سَلَمة الكوفى : ذكر صاحبُ العين أنه بدأ كتابَه بحرف العين؛ لأنها أقصى الحروف مَخْرجاً . قال : والذى ذكره سِيبَوَيْه أن الهمزةَ أقصى الحروف مخرجاً . قال : ولو قال بدأتُ بالعين ؛ لأنها أكثرُ فى الكلام ، وأشدُّ اختلاطا بالحروف ، لكان أولى .

وقال ابن كَيْسان[2] : سمعتُ مَنْ يذكر عن الخليل أنه قال : لم أَبْدَأْ بالهمزة ؛ لأنها يلحقها النقصُ والتغييرُ والحذفُ ، ولا بالألف ؛ لأنها لاتكون فى ابتداء كلمة ولا فى اسم ولا فعل إلا زائدة أو مُبْدَلَةً ، ولا بالهاء ؛ لأنها مهموسة خفيّة لا صوتَ لهـا ؛ فنزلتُ إلى الحيّز الثانى ، وفيه العين والحاء ، فوجَدْت العين أنْصَعَ الحرفين ؛ فابتدأت به ليكون أحسنَ فى التأليف ، وليس العلمُ بتقدّم شىء على شىء ؛ لأنه كلّه مما يُحتاج إلى معرفته ؛ فبأيٍّ بدأت كان حَسناً ، وأولاها بالتقديم أكثرُها تصرُّفاً . انتهى .

وقال أبو العباس أحمد[3] بن ولاَّد فى كتاب المقصور والممدود : لعلّ بعضَ مَنْ يقرأ كتابنا يُنْكِرُ ابتداءنا فيه بالألف على سائر حروف المعجم ؛ لأنها حرفٌ معتل ؛ ولأن الخليل تَرَكَ الابتداء به فى كتاب العين ، لأنَّ

---

(١) فى كشف الظنون :
والدال أيضا لها كالطاء متصل ... الخ

(٢) ابن كيسان : هو محمد بن أحمد ، نحوى أخذ عن المبرد وثعلب ، توفى سنة ٢٩٩ هـ .

(٣) أحمد بن ولاد : أحمد بن محمد بن الوليد من أهل بيت علم ، توفى سنة ٣٠٢ هـ .

كتاب العين لا يمكن طالب الحرفِ منه أن يَعلمَ مَوْضعه من الكتاب ، من غير أن يقرأه، إلا أن يكونَ قد نظر في التصريف ، وعرفَ الزائد والأصلى، والمعتلّ والصحيح ، والثلاثىّ والرباعىّ والخماسىّ ، ومراتبَ الحروف من الحَلْق واللّسان والشَّفَة ، وتصريفَ الكلمة على ما يمكنُ من وُجوه تصريفها فى اللفظ على وجوه الحركات وإلحاقها ما تحتمل من الزائد ، ومواضع الزوائد بعد تصريفها بلا زيادة . ويحتاجُ مع هذا إلى أن يعلمَ الطريقَ التى وصلَ الخليل منها إلى حَصْر كلام العرب ؛ فإذا عرفَ هذه الأشياء عرفَ مَوْضع ما يطلبُ من كتاب العين . قال : وكتابُنا قَصَدْنا فيه التقريب على طالب الحَرْفَ ، وأن يستوىَ فى العلم منه بموضعه العالِم والمتعلّم . انتهى .

تذنيب — قال تاج الدين أحمد [بن عبد القادر[١] المعرف بابن] مكتوم [القيسى النحوى[١]] فى تذكرته[٢] : سُئل بعضُهم لِمَ سمّىَ كتابُ الجيم — تصنيف أبى عمرو إسحاق بن مرار الشّيبانى — بهذا الاسم ؟ فقال : لأن أوله حرف الجيم ، كما سمّى كتاب العين ؛ لأن أوّله حرفُ العين . قال : فاستحسنّا ذلك ؛ ثم وقفنا على نسخةٍ من كتاب الجيم فلم نجده مبدوءا بالجيم .

فائدة — روى أبو على الغسانى كتاب العين عن الحافظ أبى عمر بن عبد البر ، عن عبد الوارث بن سفيان ، عن القاضى مُنذر بن سعيد[٣] ، عن أبى العبّاس

---

(١) زيادة عن كشف الظنون .

(٢) فى ثلاثة مجلدات سماها قيد الأوابد ، وقد توفى سنة ٧٤٩ هـ . كما فى كشف الظنون .

(٣) قال صاحب تحرير الصواب فى الطبعة الأميرية : قال السيد مرتضى فى شرحه : قلت هو صاحب النسخة المشهورة التى كتبها بالقيروان وقابلها بنسخة شيخه بمكة .

وقد مرّ ذكر هذه النسخة ، وقد نسبها المؤلف إلى ابن منذر بن سعيد .

أحمد بن محمد بن ولّاد النّحوى، عن أبيه، عن أبى الحسن على بن مهدى ، عن أبى معاذ عبد الجبار بن يزيد ، عن الليث بن المظفر بن نصر بن سيار، عن الخليل.

كتاب الجمهرة بعض خطبته

فرع — ومِنْ مشاهير كُتب اللّغةِ التى نَسَجَت على مِنْوَال العين كتابُ «الجَمْهَرَة» لأبى بكر بن دُرَيد .

قال فى خطبته : قد ألّف [أبو عبد الرحمن(١)] الخليلُ بنُ أحمد [الفَرْهُودِى(١) رضوان الله عليه] كتابَ العين ؛ فأَتْعَبَ مَنْ تَصَدّى لغَايته ، وعَنّى من سَما إلى نهايته ، فالمُنْصِفُ له بالغَلَب مُعْترف ، والمُعَانِد متكلّف ، وكلُّ مَنْ بَعْدَه له تَبَع ، أقرّ بذلك أم جَحَد ؛ ولكنّه رحمه الله — ألّف كتابَه مُشاكِلا(٢) لثُقُوب فَهْمِه ، وذَكاء فِطْنَتِه ، وحِدَّةِ أذهان أهل دَهْرِه .

وأَمْلَينا هذا الكتاب والنّقْص فى الناس فاشٍ ، والعَجْزُ لهم شامل ، إلا خصائص كَدَرَارِىّ النّجوم فى أطرَافِ الأُفق ، فسهّلنا وَعْرَه ، ووطّأنا شَأْزَه(٣) ، وأَجْرَيْنَاه على تأليف الحروف المُعْجمة ؛ إذ كانت بالقلوب أعْلَق ، وفى الأسْماع أَنْفَذ ، وكان عِلْمُ العامّة بها كعلم الخاصة . [وألْغَيْنَا المُسْتَنْكَر الوَحْشِىّ ، واستعملنا المعروف(٤)] ؛ وسمّيْناه كتاب(٥) « الجمهرة » ؛ لأنا اخْتَرْنا له الجمهور من كلام العرب، وأَرْجَأْنا الوَحْشِىّ [المُسْتَنْكَر(٦)] . انتهى.

---

(١) الزيادة عن الجمهرة .

(٢) فى مقدمة الجمهرة : مشكلا .

(٣) فى كل النسخ شأوه ، وهذه رواية الجمهرة، والشأز : الشديد الصعب ، وأصله من الأرض : الغليظ الصعب .

(٤) بعد كلمة الخاصة فى الجمهرة : « وطالبها من هذه الجهة بعيدا من الحيرة مشفياً على المراد » ، وما بين القوسين زيادة ليست فى الجمهرة.

(٥) فى الجمهرة : وإنما أعرناه هذا الاسم .

(٦) الزيادة عن الجمهرة .

الجمهرة عند ابن جنى

وقال ابنُ جنّى فى الخصائص : وأما كتابُ الجمهرة ففيه أيضاً من اضْطِرَاب التَّصْنيف ، وفسادِ التَّصْريف ، مما أَعْذِرُ واضعَه فيه لبُعْدِه عن معرفة هذا الأمر ، ولمَّا كتبتُه وقعتُ فى مُتونه وحواشيه جميعاً من التنبيه على هذه المواضع ما اسْتَحْيَيْت من كَثْرَته ؛ ثم إنه لما طال علىّ أَوْمَأْتُ إلى بعضه وضربتُ البَتَّةَ عن بعضه .

تفسير المؤلف لعبارة ابن جنى

قلت : مقصودُه الفسادُ من حيث أبنية التصريف ، وذكرُ الموادّ فى غير محالّها كما تقدم فى العَيْن ؛ ولهذا قال : أعذر واضعَه فيه لِبُعْدِه عن معرفة هذا الأمر ، يعنى أن ابنَ دُريد قصيرُ الباع فى التصريف وإن كان طَويلَ الباعِ فى اللغة . وكان ابنُ جنّى فى التصريف إماماً لا يشُقُّ غبارُه ؛ فلذا قال ذلك .

الجمهرة عند الأزهرى

وقال الأزهرى ممن أَلَّف الكتبَ فى زماننا فَرُمِى بافتعالِ العربيَّةِ وتوليد الألفاظ أبو بكر بن دُريد ؛ وقد سألتُ عنه إبراهيمَ [بن محمد[1]] بن عَرَفة — يعنى — نِفْطَويه فلم يَعْبَأْ به ولم يُوَثِّقْه[2] فى روايته .

رأى المؤلف فى كلام الأزهرى

قلت : معاذَ الله ! هو بَرِىءٌ مما رُمِى به ، ومَنْ طالَع الجمهرة رأى تحرّيه فى روايته ؛ وسأَذْكرُ منها فى هذا الكتاب ما يُعْرَفُ منه ذلك ، ولا يُقْبل فيه طعنُ نِفْطَويه ؛ لأنه كانَ بينهما مُنافرةٌ عظيمةٌ ، بحيث إنَّ ابنَ دُرَيد هجاه بقَوْله :

لَوْ أُنْزِلَ الوَحْىُ عَلَى نِفْطَوَيْه ... لكان ذاك الوَحْىُ سُخْطاً عَلَيه

---

(١) الزيادة عن معجم الأدباء ، والأعلام للزركلى .

(٢) وثقه : قال فيه إنه ثقة . قال الثعالبى : لقب نفطويه تشبيها إياه بالنفط لدمامته وأدمته ، وقدر اللقب على مثال سيبويه ؛ لأنه كان ينسب فى النحو إليه ويجرى فى طريقته ويدرس شرح كتابه .

وشَاعِرٍ يُدْعَى بِنِصْفِ اسْمِهِ   مُسْتَأْهِلٌ للصَّفْعِ فى أَخْدَعَيْهِ(١)
أَحْرَقَهُ اللهُ بِنِصْفِ(٢) اسْمِهِ   وَصَــيَّرَ الباقى صُرَاخاً عَلَيْهِ

هجاء نفطويه ابن دريد

وهجا هو ابنَ دُرَيد بقوله :

ابنُ دُرَيْدٍ بَقَــرَه   وفيه عِىٌّ(٣) وَشَرَه
وَيَدَّعِى مِنْ حُمْقِهِ(٤)   وَضْعَ كِتَابِ الْجَمْهَرَه
و هو كتابُ الْعَيْنِ إلاَّ أَنَّهُ   قدْ غَــيَّرَه

وقد تقرّر فى علم الحديث أنَّ كلامَ الأقرانِ فى بعضهم لا يقدح.

إملاء ابن دريد الجمهرة

وقال بعضهم : أَمْلَى ابنُ دُرَيْد الجمهرةَ فى فارس ، ثم أَمْلاها بالبَصْرة(٥) وببَغْداد مِنْ حِفْظه ، ولم يستَعِنْ عليها بالنظر فى شىء من الكُتُب إلاَّ فى الهمزةِ واللفيف ؛ فلذلك تختلف النسخ ، والنُّسْخَة المعوّل عليها هى الأخيرة ،

---

(١) الأخدعان : عرقان فى جانبى العنق .

(٢) بنصف اسمه : النفط ، زيت معدنى معروف ، وقد روى هذا الشعر فى مقدمة الجمهرة هكذا :

أف على النحــو وأربابه   قد صار من أربابه نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمــه   وصير الباقى صراخاً عليــه

وقد جاء فى معجم الأدباء عن ابن خلكان : أن أبا عبد الله محمد بن زيد بن على بن الحسين الواسطى قال فيه :

من سرّه ألا يرى فاسقا   فليجتهد ألا يرى نفطــويه
أحرقه الله بنصف اسمه   وصــير الباقى صراخا عليه

(٣) فى معجم الأدباء : وفيه لؤم وشره .

(٤) فى معجم الأدباء : قد ادعى بجهله   جمع كتاب الجمهرة .

(٥) فى مقدمة الجمهرة : أملاها بفارس ثم ببغداد من حفظه . وفى كشف الظنون : أملى الجمهرة فى فارس ثم أملاها بالبصرة ، ثم ببغداد من حفظه .

وآخرُ ما صحّ نسخة [أبي الفتح(١)] عبيد الله بن أحمد [بن محمد النحوى المعروف(٢)] بجَخْجَخْ ، لأنه كتبها من عِدَّةِ نسخ وقرأها عليه .

نسخة المؤلف من الجمهرة

قلت : ظَفِرْتُ بنسخة منها بخطّ أبي النمر أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس الطرابلسى اللُّغوى ، وقد قرأها على ابن خالويه بروايته لها عن ابن دُرَيد ، وكتب عليها حواشى من استدراك ابن خالويه على مواضع منها ، ونبَّه على بعض أوهامٍ وتصحيفات .

نسخة القالى

وقال بعضهم : كان لأبي عليّ القالى نسخةٌ من الجمهرة بخطّ مؤلفها ، وكان قد أُعطِى بها ثلاثمائة مثقال فأبى ، فاشتدّت به الحاجةُ ؛ فباعها بأربعين مثقالا ، وكتبَ عليها هذه الأبيات :

أَنِسْتُ بها عشرين عاماً وبعتُها ... وقد طال وَجْدِى بعدَها وحَنِينِى

وما كان ظنِّى أننى سأبيعها ... ولو خَلَّدَتْنى فى السجون دُيُونى

ولكن لِعَجْزٍ وافتقارٍ وصِبْيَةٍ ... صغارٍ عليهم تستهلّ شئونى

فقلت — ولم أملك سوابقَ عَبْرتى ... مقالةَ مكوِى الفؤاد حَزِين

وقد تُخْرِجُ الحاجاتُ — ياأم مالك — ... كرائمَ من ربٍّ بهن ضَنِين

قال : فأرْسَلها الذى اشتراها ، وأرسل معها أربعين ديناراً أُخرى ، رحمهم الله .

وجدت هذه الحكاية مكتوبةً بخطّ القاضى مجد الدين الفيروزاباذى صاحبِ القاموس ، على ظَهْرِ نسخة من العُبَاب للصَّغَانى ، ونقلها من خَطِّه تلميذُه أبو حامد محمد بن الضياء الحنفى ، ونقلتُها من خطّه .

(١) زيادة عن كشف الظنون . وفى طبعة أوربة عبيد بن أحمد بن حجج .
(٢) الزيادة عن مقدمة الجمهرة .

اختصار الجمهرة — وقد اختصر الجمهرةَ الصاحبُ إسماعيلُ بنُ عبّاد فى كتابٍ سماه « الجوهرة[1] » . وفى آخره يقول :

لمـا فرَغنا من نِظامِ الجَوْهره أعورت العَيْن ومات الجَمْهَره
ووقف التّصنيف عند القَنْطره

بعض كتب اللغة — وألّفَ أتباعُ الخليل وأتباعُ أتباعه وهلمّ جرّا كُتُباً شتى فى اللّغة ما بين مُطوَّلٍ ومختصَر ، وعامٍّ فى أنواع اللغة وخاصٍّ بنوع منها ؛ كالأجناس للأصمعى ، والنوادر واللّغات لأبى زيد ، والنوادر للكسائى ، والنوادر واللغات للفرّاء ، واللغات لأبى عبيـدة[2] مَعْمَر بن المُثَنَّى ، والجيم والنوادر والغريب لأبى عَمْرو إسحاق بن مرار الشيبانى ، والغريب المصنف لأبى عبيد القاسم بن سـلام ، والنوادر لابن الأعرابى ، والبارع للمفضّل بن سلمة ، واليواقيت لأبى عمر الزاهد غلام ثعلب[3] . والمنضد لـكُراع ، والتهذيب للأزهرى ، والمُجْمَل لابن فارس ، وديوان الأدب للفارابى ، والمحيط للصاحب ابن عبّاد ، والجامع للقزّاز ، وغير ذلك مما

---

(١) هكذا فى كل النسخ ، وفى كشف الظنون، وفى مقدمة الجمهرة : سماه جوهرة الجوهرة ، ولما فرغ منها قال :

لما فرغنا من نظام الجوهرة أعورت العين ومات الجمهره

(٢) أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى ، كان من أعلم الناس باللغة وأنساب العرب وأخبارها .

(٣) اسمه محمد بن عبد الواحد ، وهو أحد أئمة اللغة المكثرين ، حتى قيل إنه أملى من حفظه ألف ورقة فى اللغة توفى سنة ٣٤٥ هـ . وفى أكثر النسـخ ذكر بعده : وفى آخره يقول :

لما فرغنا ... الخ ، والتصحيح عن مقدمة الجمهرة، وتحرير الصواب فى الطبعة الأميرية .

لايُحْصى حتى حُـكِىَ عن الصاحب ابن عبّاد أن بعضَ الملوك أرسل إليه يسألهُ القدومَ عليه فقال له فى الجواب : أحتاجُ إلى ستين جمَلا أنقل عليها كتبَ اللغة التى عندى ، وقد ذهب جلُّ الـكتب فى الفِتَنِ الـكائنة من التّتار وغيرهم، بحيث أن الـكتبَ الموجودة الآن فى اللغة من تصانيف المتقدّمين والمتأخرين لا تجىء حِمْل جملٍ واحدٍ ؛ وغالبُ هذه الـكتب لم يَلتزم فيها مؤلّفوها الصحيحَ ، بل جمعُوا فيها ما صحّ وغيرَه ، وينبّهون على مالم يثبت غالباً .

كتاب الصحاح وأولُ مَنِ التزمَ الصحيح مقتصراً عليه الإمامُ أبو نصر إسماعيـل بن حمّاد الجَوْهَرى ؛ ولهذا سمّى كتابه بالصحاح ، وقال فى خطبته : قد أوْدَعْتُ هذا الـكتاب ما صحّ عندى من هذه اللغة التى شرّف الله منزلتَها ، وجعل عِلْمَ الدّين والدنيا مَنُوطا بمعرفتها ، على ترتيبٍ لم أُسْبَق إليه ، وتهذيبٍ لم أُغلبْ عليه ، بعد تحصيلها بالعراق روايةً ، وإتقانها دِراية ، ومُشافهتى بهـا العربَ العاربة فى ديارهم بالبادية ، ولم آل فى ذلك نُصْحًا ، ولا ادّخَرتُ وسعاً .

قال أبوزكريا الخطيب التّبريزى اللّغوى : يقال كتاب الصِّحاح بالـكسر وهو المشهور ، وهو جمع صحيح كظريف وظراف، ويقال: الصَّحاح بالفتح، وهو مفرد نعت كصحيح . وقد جاء فَعال بفتح الفاء لغةً فى فعيل كصحيح وصَحاح، وشحيح وشَحاح ، وبرىء وبَراء . قال : وكتاب الصّحاح هذا كتابٌ حسنُ الترتيب ، سَهلُ المطلب لِما يُراد منه ، وقد أتى بأشياء حسنة ، وتفاسير مشـكلات من اللغة ، إلا أنه مع ذلك فيه تصحيفٌ لا يُشَكُّ فى أنه من المصنِّف لا من الناسخ ، لأنّ الـكِتاب مبنىٌّ على الحروف . قال : ولا تخلو هذه الـكتبُ الـكِبار من سهْوٍ يقعُ فيها أو غلطٍ . [وقد ردّ على أبى عُبَيد

فى الغريب المصنف مواضع كثيرة منه][1] غير أن القليل من الغلط الذى يقع فى الكُتُبِ إلى جنبِ الكثير الذى اجتهدوا فيه وأتعبوا نفوسهم فى تصحيحه وتنقيحه معفوٌّ عنه . هذا كلام الخطيب أبى زكريا .

وقال أبو منصور عبد الملك بن أحمد بن إسماعيل الثعالبى اللغوى فى كتابه « يتيمة الدهر » فى محاسن أهل العصر : كان الجوهرىُّ من أعاجيبِ الزمان ، وهو إمام فى اللغة ، وله كتاب الصحاح ، وفيه يقول أبو محمد[2] إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابورى :

هذا كتابُ الصِّحاح سيِّدُ ما[3] صُنِّفَ قبل الصحاح فى الأدبِ
تَشْمَلُ أبوابُهُ وَتَجْمَعُ ما فُرِّقَ فى غيره من الكُتُبِ

وقال ابنَ برِّى[4] : الجوهرى أنْحَى اللغويين .

وقال ياقوت الحموى فى معجم الأدباء : كتاب الصحاح هو الذى بأيْدى الناس اليوم ، وعليه اعتمادُهم ، أحْسنَ الجوهرى[5] تصنيفَه ، وجوَّدَ تأليفَه ؛ [وقرَّبَ مُتناوله ، يدل وضْعُه على قريحةٍ سالة ونفسٍ عالةٍ ، فهو أحسنُ من

---

(١) زيادة ليست فى كشف الظنون .

(٢) فى معجم الأدباء : وفيه يقول الشيخ أبو إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابورى . وفى مقدمة القاموس: وأنشد الإمام أبو منصور الثعالبى لأبى محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابورى .

(٣) فى معجم الأدباء : أحسن .وفى مقدمة القاموس :سيد ماصنف،كرواية المؤلف.

(٤) هو عبد الله بن برى بن عبد الجبار المقدسى الأصل المصرى من علماء العربية النابهين ، وله حواش على صحاح الجوهرى ، توفى سنة ٥٨٢ هـ .

(٥) الجوهرى : هو إسماعيل بن حماد ، وكان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة ، توفى سنة ٣٩٣ هـ .

الجهرة ، وأوقعُ من تهذيب اللغة ، وأقربُ متناولاً من مجمل اللغة[١]] ، هذا مع تصحيف فيه في عدة مواضع[٢] ؛ تَتَبَّعَها عليه المحققون .

وقيل : إن سببه أنه لما صنَّفَهُ سُمِع عليه إلى باب الضاد المعجمة ، وعَرَض له وسْوَسَة ؛ فألقى نفسه من سَطْح فمات ، وبقي سائر الكتاب مسوَّدة غيرَ مُنَقَّح ولا مبيَّض[٣] ؛ فبيَّضَه تلميذُه إبراهيم بن صالح الورَّاق ؛ فغَلِط فيه في مواضع [غلطاً فاحشا[٤]] ؛ وكان وفاة الجوهري في حدود الأربعمائة .

وقد ألَّف الإمام أبو محمد عبد الله بن بَرِّي الحواشي[٥] على الصِّحاح ، وصَلَ فيها إلى أثناء حرف الشين ، فأكملها الشيخ عبد الله بن محمد البسطي .

وألَّف الإمام رضيّ الدين [حسن بن محمد[٦]] الصَّغَاني التَّكْمِلَة على الصحاح ، ذَكَرَ فيها ما فاته من اللغة ، وهي أكبرُ حجماً منه ، وكان في عصر صاحب الصِّحاح ابنُ فارس فالتزم أن يذكر في مُجْمَله الصحيح .

قال في أوله : قد ذكرنا الواضحَ من كلام العرب والصحيحَ منه ، دون الوَحْشيّ المُسْتَنْكر ، ولم نأْلُ في اجتباء المشهور الدالّ على غُرَر ، وتفسير حديث، مجمل ابن فارس

(١) الزيادة عن معجم الأدباء ، وقد ذكر البيتين السابقين بعد هذه الزيادة.

(٢) في معجم الأدباء : في مواضع عدة ، أخذها عليه المحققون وتتبعها العالمون .

(٣) في معجم الأدباء : غير منقحة ولا مبيضة . وفي كشف الظنون : غير منقحة .

(٤) الزيادة من معجم الأدباء .

(٥) واسم هذه الحاشية الإيضاح، كما في كشف الظنون .

(٦) الزيادة من كشف الظنون .

أو شعر ؛ والمقصودُ في كتابنا هذا من أوّله إلى آخره التقريبُ والإبانةُ عمـا ائتلف من حروف العربية ، فـكان كلاماً ، وذِكْرُ ما صحّ من ذلك سماعا ، أو من كتابٍ لا يشكّ في صِحّةِ نَسَبه ، لأنّ مَنْ عَلِمَ أن الله تعالى عند مَقَالِ كلّ قائل فهو حَرِيٌّ بالتّحَرُّج من تطويل المؤلّفات وتـكثيرها ، بمُسْتَنْكَرِ الأقاويل ، وشنيع الحـكايات ، وبُنَيّات الطُّرُق[1] ؛ فقد كان يُقال: مَنْ تتبّـعَ غرائبَ الأحاديث كَـذَب ، ونحن نعوذ بالله من ذلك .

وقال في آخر الجمل : قد توخّيْتُ فيه الاختصارَ ، وآثرتُ فيه الإيجازَ، واقتصرتُ على ما صحّ عندي سماعا ، ومن كتابٍ صحيح النسب مشهورٍ ، ولولا توخّي ما لم أشـكّ فيه من كلام العرب لوَجَدْتُ مقالاً .

وأعظمُ كتابٍ أُلّف في اللغة بعد عَصْر الصّحاح كتابُ المُحْـكَم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن سِـيدَه الأندلسي الضّرير[2] ، ثم كتابُ العُبَاب للرضي[3] الصّغاني ، ووصل فيه إلى فصل « بكم » ، حتى قال القائل :

إن الصّغاني الذي حاز العلوم والحـكم
كان قُصَارى أمْرِه أن انتهى إلى بـكم

ثم كتابُ القاموس للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفَـيْرُوزَآبَاذي[4]

---

(١) بنيات الطرق : الترهات .

(٢) هو علي بن إسماعيل، إمام في اللغة والأدب ، صنف المخصص ، والمحـكم ، توفي سنة ٤٥٨ هـ .

(٣) هو رضي الدين الحسن بن محمـد بن الحسن الصغاني اللغوي ، توفي سنة ٦٥٠ هـ . وهذا الـكتاب ألفه لابن العلقمي وزير المستعصم .

(٤) اسمه محمد بن يعقوب الفيروزاباذي ، من أئمة اللغـة والأدب ، توفي سنة ٨١٦ هـ .

شيخ شيوخنا ، ولم يصل واحدٌ من هذه الثلاثة فى كَثرَة التَّداوُل إلى ما وصل إليه الصّحاح ، ولا نقصت رتبةُ الصحاح ولا شُهْرَته بوجود هـذه ، وذلك لالتزامه ما صحّ ؛ فهو فى كُتب اللغة نظيرُ صحيح البخارى فى كُتب الحديث ؛ وليس المَدَارُ فى الاعتماد على كَثرَة الجمع ، بل على شَرْط الصحة .

قال صاحبُ القاموس فى خُطْبته : وكنتُ بُرْهةً من الدّهر ألتمسُ كتاباً جامعاً [صحيحاً[١]] بسيطاً ، ومُصَنّفاً على الفُصُح[٢] والشوارد مُحيطاً ، ولما أعيانى الطّلاب شرعتُ فى كتابى الموسوم باللامع المُعْلَم العُجَاب[٣] ، الجامع بين المُحْكَم[٤] والعُبَاب ، فهما غُرّتا الكُتُب المصنّفة فى هذا الباب ، ونَيّرَا بَرَاقِع[٥] الفضل والآداب ، وضَمَمْتُ إليهما زيادات[٦] امْتَلأ بها الوِطاب[٧] ، واعْتَلَى منها الخِطاب ؛ ففاقَ كلَّ مؤلف [فى هذا الفن[٨]] هذا الكتابُ ، غيرَ أنى خَمّنْتُه فى ستين سِفراً يُعْجز تحصيلَه الطّلاب ، وسُئِلْتُ تقديم[٩] كتاب وجيز على ذلك النظام ، وعَمَلٍ مُفرّغ فى قالَبِ

---

(١) زيادة ليست فى مقدمة القاموس .

(٢) الفصح : جمع فصيح ، والشوارد : اللغات الحوشية الغريبة الشاذة .

(٣) المعلم : الثوب النفيس والبرد المخطط ، والعجاب : العجيب ، قال فى شرح ديباجة القاموس : هو اسم كتاب ، وقال المصنف عنه إنه لو قدر تمامه لكان فى مائة مجلد ، وأنه كمل منه خمسة مجلدات .

(٤) المحكم لابن سيده ، والعباب للصغانى .

(٥) براقع : جمع برقع : السماء . والمعنى أنهما النيران المشرقان الطالعان فى سماء الفضل والآداب .

(٦) فى مقدمة القاموس : فوائد .

(٧) الوطاب جمع وطب : الظرف .

(٨) زيادة من ديباجة القاموس .

(٩) فى بعض النسخ : القديم ، وهذه رواية القاموس .

الإيجاز والإحكام ، مع التزام إتمام المعانى ، وإبرام المبانى ؛ فصرفت صوبَ هذا القصد عنانى ، وألفتُ هذا الكتاب محذوفَ الشواهد ، مطروحَ الزوائد ، مُعْرِباً عن الفُصَحِ والشَّوارد ، وجعلت [بتوفيق الله[1]] زُفَرًا[2] فى زِفْر ، ولَخَّصتُ كلَّ ثلاثين سِفراً فى سِفْر . ثم قال : ولما رأيت إقبالَ الناس على صحاح الجوهرى ، وهو جدير بذلك ، غيرَ أنه فاتَه ثلثا[3] اللغة أوأكثر ، إما بإهمال المادة أو بترك المعانى الغريبة النَّادَّة[4] ، أردتُ أن يظهر [للناظر[1]] بادىء بدء فَضْلَ كتابى عليه[5] ، ونبَّهت فيه على أشياء ركب الجوهرىّ [رحمه الله[1]] فيها خلافَ الصواب ، غير طاعنٍ فيه ، ولاقاصد بذلك [تَنْديداً له[1]] وإزراء عليه ، [وغضًّا منه ، بل استيضاحا للصواب ، واسْتِرْباحاً للثواب ، وتحرّزا وحذارا من أن ينمى إلىّ التصحيف ، أو يُعْزَى إلىّ الغلط والتحريف ... [1]] ، واختَصَصتُ كتابَ الجوهرى من [بين[1]] الكتب اللُّغَوية ، مع ما فى غالبها من الأوهام الواضحة ، والأغلاط الفاضحة ؛ لِتَدَاوُله واشتهاره بخصوصه ، واعتماد المدرسين على نُقُوله ونصوصه . انتهى .

وفى القاموس يقول بعضُ الأدباء :

مذ مدَّ مجدُ الدين فى أيامه ... من بعض[6] بحر علومه القاموسا

(١) زيادة من ديباجة القاموس .

(٢) الزفر كصرد : البحر ، والزفر بالكسر : القربة .

(٣) فى ديباجة القاموس : نصف اللغة .

(٤) النادة : الشاردة النافرة .

(٥) هنا ترك المؤلف عبارات كثيرة تجدها فى صفحة ١٧ من ديباجة القاموس لم ننقلها هنا لطولها .

(٦) فى مقدمة القاموس : أبحر علمه .

ذهبت صحاح الجوهرى كأنها سحر المدائن حين ألقى موسى

قلت : ومع كثرةِ ما فى القاموس من الجمع للنوادّ والشوارد ، فقد فاته أشياء ظفِرتُ بها فى أثناء مطالعتى لكُتُب اللغة حتى همَمْتُ أن أجمعها فى جُزء مُذَيَّلاً عليه ؛ وهذا آخر الكلام فى هذا النوع ، ونشرعُ بعده إن شاء الله تعالى فى بقية الأنواع .

النوع الثانى

معرفة ما روى من اللغة ولم يصح ولم يثبت

هذا النوع يقابلُ النوعَ الأولَ الذى هو الصحيحُ الثابتُ ؛ والسبب فى عدم ثبوت هذا النوع عدمُ اتصال سَنَدِه لسقوطِ راوٍ منه ، أو جهالته ، أوعدم الوثوق بروايته ؛ لِفَقْدِ شَرْطِ القَبول فيه ، كما سيأتى بيانُه فى نوع مَنْ تُقْبَلُ روايتُه ، ومَنْ تُرَدُّ ؛ أو للشكّ فى سَماعه .

وأمثلةُ هذا النوع كثيرةٌ ؛ منها ما فى الجمهرة لابن دُرَيد :

قال : زعموا أن الشَّعْشاع : طائر ، وليس بثبت .

وفيها : فى بعض اللغات : ثَبِطَت شفةُ الإنسان ثَبَطاً إذا ورمت ، وليس بثَبْت .

وفيها : استعمل ضَبَجَ ضبجاً[1] إذا ألقى نفسه بالأرض من كلال أو ضرب ، وليس بثبت .

وفيها : الجَبْجَاب : الماء الكثير . وكذلك ماء جُبَاجِب ، وليس بثبت .

وفيها : الرَّفَف : الرقَّة فى الثوب وغيره ، وليس بثبت .

وفيها : بتأ يَبْتَأُ بتأً : إذا أقام بالمكان ، وليس بثبت.

(١) فى كل النسخ : ضبح ضبحا بالحاء ، وهذه رواية القاموس .

وفيها : هَتأ الشيء يَهْتَؤُه إذا كسره وَطْأً برجله ، زعموا ، وليس بثبت .

وفيها : أرض خَثْواء : كثيرة التراب ، زعموا ، وليس بثبت .

وفيها : الخَثْوَاء : المسترخيةُ أسفل البطن من النساء ، امرأة خثواء ، ورجل أخثى(١) ؛ وليس بثبت .

وفيها : ناقة رَجَّاء ممدود زعموا ، إذا كانت مرتجة السنام، ولاأدرى ماصحته.

وفيها : الدَّنْحَبَة : الخيانة ، وليس بثبت .

وفيها : ذكر بعضُ أهل اللغة أن الكَسْحَبَة : مَشْيُ الخائف المُخْفِي نفسه، وليس بثبت .

وفيها : الحَبْشَقَة والحُبْشُوقة : دُوَيبّة ، وليس بثبت .

وفيها : كَنْحَب ، قالوا : نبت ، وليس بثبت .

وفيها : يقال : زَلَدْتُ اللُّقمة إذا ابتلعتُها ، وليس بثبت .

وفيها : يقال : رجل بِرْزُل(٢): إذا كان ضخماً ، وليس بثبت .

وفيها : القَهَبَسَة : الأتانُ الغليظةُ ، وليس بثبت.

وفيها : القُشْلُب ، والقِشْلِب ، قالوا : نبت ، وليس بثبت .

وفيها : المَضْبَل : الصُّلب ، وليس بثبت .

وفيها : الهَنْقب : القصير ، وليس بثبت .

وفيها : خَثْرَفْتُ(٣) الشيء : زعزعته ، وليس بثبت .

الثُّخروط : نبت زعموا ، وليس بثبت .

---

(١) قال فى القاموس : امرأة خثواء ، ولا يقال ذلك للرجل .

(٢) فى كل النسخ بالذال ، وهذه رواية القاموس والجمهرة .

(٣) فى كل النسخ بالتاء ، وهذه رواية القاموس والجمهرة.

وفيها : النَّطْمَمَة ، زعموا يقال : تَنَطْمَمَ الرجلُ على أصحابه إذا علاهم فى كلام ، وليس بثبت .

وفيها : العَنْطث ، زعموا : نبت ، وليس بثبت .

وفيها : القَنْطَشَة، زعموا : العَدْوُ بفزَع ، وليس بثبت .

وفيها : السَّحْجَلَةُ ، زعموا صَقْلُك الشىء . وليس بثبت.

وفيها : سَبُود ، ذكر بعض أهل اللغة أنه الشَّعر ، وليس بثبت .

وفيها : جَزالاء بمعنى الجزل، وليس بثبت . قال : وجاء أيضا مِمّا لا يُعرَف قِصَاصَاء بمعنى القِصاص ، وزعموا أن أعرابياً وقف على بعض الأمراء بالعراق فقال : القِصَاصاء أصلحك الله ! أى خُذْلِى بالقِصَاص .

وفيها: فى بعض اللغات حَسُن الشىءوحَسَن ، وصَلَح وصلُح ، وليس بثبت.

وفيها: زعم قومٌ من أهل اللغة أن القِشْبَة : ولدُ القِرْد ، ولا أدرى ماصِحّته.

وفيها : العلب(١) ، زعموا ، الذى لأمه زوج ، ولا أعرف ماصحّة ذلك.

وفيها : الهَبَق(٢) نبت زعموا ، ولا أدرى ماصحّته .

وفيها : اللَّقْعُ : الضربُ ، وليس بثبت .

وفيها : القَلْس : حبل من ليفٍ أو خُوص ، ولا أدرى ماصحّتُه .

وفيها : ما ذكر أبو مالك أنه سمع من العرب حِمْلاق وحُمْلاق (٤)، وليس الضم بثبت .

---

(١) لم نقف على ضبطها فيما بين أيدينا من كتب اللغة ، ولعلها العلث ؛ ففى القاموس : العلث ككتف : المنسوب إلى غير أبيه .

(٢) فى كل النسخ : الهيق بالياء ، والتصحيح من الجمهرة .

(٣) حملاق العين : باطن أجفانها الذى يسود بالكحلة .

وفيها : يقال تَفَكَّنَ القوم إذا تندّموا ، وتفكهنوا ، وليس بثبت ، فأما تفكَّهوا تعجّبوا فصحيح ، وكذلك فسّر في التنزيل قوله تعالى : فَظَلْتُم تَفَكَّهُونَ(١) . أي تَعْجَبون . وتميم تقول : وتَفَكَّنُونَ (٢) : تندمون .

وفيها : يقال إنالكُلاَم بضم الكاف: أرضٌ غليظة، وماأدرى ماصحّته .

وفيها : االهَرْوُ(٣)لاأصل لهفيالعربية، إلا أن أبامالك جاء بحرفٍ أنكرَه أهلُ اللغة قال : هَرَوْتُ اللحم أنضجته ، وإنما هو هَرَأْتُه .

وفيها : خَذَعْرَب : اسمٌ جاء به أبو مالك ، ولا أدرى ما صحّته .

وفيها : عذَج(٤) الماء يعذِجه عذْجا جرَعه ، ولا أدرى ما صحّتها .

وفيها : البَيْظُ : زعموا، مستعمل ، وهو ماء الفَحْل ، ولاأدرى ماصحّته.

وفيها : زعموا أن المِنْطَبَة : مِصْفَاة يصفّى بها الخمر ، ولاأدرى ماصحّته.

وفيها : قال قوم : الوَقْواق : طائرٌ بمَيْنه ، وليس بثَبْت .

وفيها : كرى : نجم ، زَعموا، من الأنواء ، وقالوا : هوالنسر الواقع ، لغة يمانية ، وليس بثبت .

وفيها : يقال:طِفْلبيّن الطُّفولة ، وقالقوم : الطَّفَالة، وليس بثبت، وصارم

---

(١) وفي القاموس : قوله تعالى : فظلتم تفكهون . تهكم ، أي تجعلون فاكهتكم قولكم : إنا لمغرمون . أو تفكه هنا بمعنى ألقى الفاكهة عن نفسه .

(٢) في كل النسخ : وتميم تقول : تفكنون . وهذه رواية الجمهرة .

(٣) في كل النسخ : الهرولاء ، وفي الجمهرة : «الهرو : لا أصل له في العربية إلا حرف واحد جاء به أبو مالك فقال : هروت اللحم أهروه هروا إذا أنضجته ، وخالفه سائر أصحابنا وأهل اللغة فقالوا: هرأت اللحم واهرأته إذا أنضجته مهموز لا غير» .

(٤) في كل النسخ : بالدال ، والتصحيح عن اللسان .

بيِّن الصَّرامة ، وحازم بيِّن الحَزَامة ، وقال قوم: الصُّرومة والحُزُومة ، وليس بثبت .

وفيها : اللُّغْلُغُ : طائر ، ولا أحسبه صحيحاً .

وفيها : الطائر الذى يسمى اللَّقْلق[1] ما أدرى ما صِحّته .

وفيها : الغُنْبُول ، والغُنْبُول[2] : طائر ، وليس بثبت .

وفيها : البَغْزُ أصْلُ بِنْيَة البَاغِز [يقال رجل باغز[3]] وهو المُقْدِم على الفجور، زعموا ، ولا أحقه .

وفيها : البَاغِز : موضع[4] تُنْسَب إليه الأكسية والثياب ، ولا أعرف صحّته ما هو .

وفيها : قد اختُلف فى المثل الذى يقال : «الكِرابُ[5] على البقر». فقالوا : إنما هو الكلابَ على البقر ، ولا أدرى ما صحّته .

وفيها زعم قوم أنَّ بعض العرب يقولون فى الأخ والأُخت أخٌّ وأخَّة ، ذكره ابنُ الكلبى ، ولا أدرى ما صحّةُ ذلك .

وفيها : الخَلاة[6]: الأرض الكثيرة الشّجر بغير هَمْز ، وليس بثبت.

وفيها: الخِضَاء[7]: تفتُّت الشىء الرَّطْب وانْشِدَاخُه [خاصة[8]]، وليس بثبت.

---

(١) قال فى القاموس : اللقلق طائر ، أو الأفصح اللقلاق .

(٢) هكذا فى كل الأصول وفى الجمهرة : الغنبول والنغبول بتقديم النون على الغين.

(٣) زيادة عن الجمهرة .

(٤) فى القاموس : الباغزية : ثياب من الخز أو كالحرير .

(٥) ترفعها وتنصبها، أى أرسلها على بقر الوحش، ومعناه خلِّ امرأً وصناعته.

(٦) فى اللسان : الخلاة : الطائفة من الخلا .

(٧) فى كل النسخ : الخصاء بالصاد ، والتصحيح عن الجمهرة .

(٨) الزيادة عن الجمهرة .

وفيها : العَشْجَب : الرجل المُسْتَرخى، وقالوا : المخبول من جُنون أو نحوه ، وليس بثبت .

وفيها : القَظِيظُ : زعم قوم أنه ماء الفَحْل ، أوماء المرأة ، وليس بثبت .

وفيها : الخُمْخُع : ضربٌ من النبت ، وليس بثبت .

وقال : زعم قومٌ من أهل اللغة أن الحرّ – يعنى خلاف البَرْد – يُجْمَعُ أحارِر ، ولا أعْرِف ما صحّته .

وقال : المُحَاح[1] فى بعض اللغات : الجوع ، ولا أدرى ما صحته .

وقال : قال بعض أهل اللغة : العَلّ[2] مثل الزّير : الذى يُحِبُّ حديث النساء، ولا أدرى ما صحته

وقال : ذكر قوم أن الوَحْوح ضربٌ من الطير ، ولا أدرى ما صحّته.

وقال : الزُّغْزُغ : ضربٌ من الطير ، زعموا ، ولا أعرف ماصحّته .

وقال ابن دريد قال أبو حاتم : الأُتانُ : مَقَامُ المُسْتَقِى على فَمِ الرَّكِيَّة ، فسألت عبد الرحمن فقال : الإتان بكسر الألف . قال ابنُ دُرَيد : والكفُّ عنها أحبُّ إلىّ لاختلافهما .

وقال : سمعت عبد الرحمن بن أخى الأصمعى يقول : أرض جِلْحِطاء – الطاء معجمة والحاء غير معجمة – وهى الصُّلْبَة التى لا شَجَرَ بها ، وخالفه أصحابُنا فقالوا : الجِلْخِطاء بالخاء معجمة، فسألته فقال : هذا رأيتُه فى كتاب عمّى . قال ابنُ دريد : وأنا أَوْجَل من هذا الحَرْف ، وأخافُ ألا يكون سَمِعه.

وقال سيبويه : جِلْخِطاء بالجيم والخاء والطاء ، فلا أدرى ما أقولُ فيه .

---

(١) فى كل النسخ : المجاج بالجيم ، والتصحيح عن القاموس والجمهرة .
(٢) العل : من يزور النساء كثيرا .

وقال: زعم قومٌ من أهل اللغة أن الضُّوْضُوَ هذا الطائر الذي يسمى الأَخْيَل، ولا أدرى ما صحّته .

وقال: الجُمُّ — زعموا : صَدَف من صدَف البحر، ولا أعرفُ حقيقته .

وقال : المُجُّ والبُجُّ(١) : فرخ الحمام ولا أعرف ما صحّته .

وقال: الحَوْبَجَة(٢) زعموا : وَرَمٌ يصيب الإنسان في جَسده لغة يمانية ، لا أدرى ما صحّته .

وقال : يقال للقناة التي يجرى فيها الماء في باطن الأرض(٣) إِرْدبّ ، ولا أدرى ما صحته .

وقال : البَيْقَرَان : نَبْتٌ ، ذكره أبو مالك ، ولا أدرى ما صحّته .

وقال ابنُ دُريد قال بعض أهل اللغة : تُسمى الفَأْرة عُقّة ؛ لأنها قُوتُ السنَّوْر ، وأنشد هذا البيت عن يونس ، لا أدرى ما صحّته :

يديرُ النهّار بحَشْر له كما عَالَج العُقّة الخَيْطَل

النهار: وَلَدُ الحُبَارى(٤)، والخَيْطل: السِّنّوْر ، والحَشْر(٥): سهم صغير.

وقال أبو عبيد في الغريب المصنّف : قال الأموى : المنىّ ، والمذىّ ، والودىّ ، مشدّدات الياء ، والصواب عندنا قول غيره أن المنىّ وحده بالتشديد، والآخران مخففان .

---

(١) في القاموس : البج : فرخ الطائر .

(٢) في كل النسخ : الحوبجة : بحاءين ، والتصحيح عن الجمهرة .

(٣) في القاموس : يجرى فيها الماء على وجه الأرض .

(٤) في القاموس : ذكر الحبارى .

(٥) في القاموس : الحشر : الدقيق من الأسنة .

وفى الصحاح : البُصْع (١) الجمع سمعتهُ من بعض النَّحويين ، ولا أدرى ما صحَّتُه . والنحيجة : زبد رقيق ويقال : النَّجيحة بتقديم الجيم ، ولا أدرى ما صحته .

وفى الصحاح يقول: فى فلان تَيْسِيَّةٌ ، وناس يقولون تَيْسُوسِيَّة وكَيفُوفِيَّة، ولا أدرى ما صحتهما .

وفى التهذيب للأزهرى : قال الليث : أَسَد قَصْقَاص نعتٌ له فى صوته(٢)، وحيَّة قَصْقاص(٣) نعتٌ لها فى خُبْثِها . قال الأزهرى : وهذا الذى فى نَعْت الأسد والحيَّة لا أعرِفه ، وأنا برئ من عُهْدته .

وفى الصحاح : يقال : وَرَضَت الدَّجاجة إذا كانت مرخمة على البيض ؛ ثم قامت فذرقت بمَرَّةٍ واحدة ذرقاً كثيراً ، قال الأزهرى فى التهذيب ؛ بعد أن حكَى هذه المقالة عن الليث وزاد « وكذلك التَّوْريض فى كلّ شىء » : هذا الحرفُ عندى مريب ، والذى يصحُّ فيه التَّوْريص بالصاد . أخبرنى المنذرىّ عن ثعلب عن سلمة عن الفرّاء ، ورَّص الشيخُ بالصاد إذا استرخى حِتَارخَوْرَانِه فأبدى(٤) . وحُكى عن ابن الأعرابىّ نحوه ؛ قال : أَوْرَص ووَرَّص إذارى بغطائه . قال الأزهرىّ : فهذا هو الصحيح ، ولا أعرف الحرف بالضاد .

وفى الصحاح : الضِّفة بالكسر : جانب النهر ، ونقله الأزهرى فى التهذيب

---

(١) البصع بالضم جمع البصيع للعرق المترشح ، وجمع الأبصع ، والأبصع : الأحمق .

(٢) فى كل النسخ : نعت له فى صورته ، والتصحيح عن اللسان .

(٣) فى القاموس : حية قصاقص : خبيثة .

(٤) قال فى القاموس بعد أن أورد هذا المعنى : ووهم الجوهرى وهمافاضحا فجعل الكل بالضاد .

عن الليث ، ثم قال : لم أسمع « ضِفَّة » لغير الليث ، والمعروف الضِّفة[١] والضِّيفُ[٢] لجانب النهر .

وفى الصحاح : زَبَق شعره يزبِقُه زبقاً : نتفه . قال أبو زكريا التبريزى قال أبو سهل : هكذا رواه أبو عبيد فى الغريب المصنّف ، عن أبى زيد بالباء . وأخبرنا أبو أسامة عن أبى منصور الأزهرى ، عن أبى بكر الإيادى ، عن ابن حمدويه ، قال : الصواب زَنقه بالنون يزنقه ، ومنه زنق ما تحت إبطه من الشّعر إذا نَتَفَه . قال : وأما زَبقه بالباء فمعناه حبَسه . والزابوقاء[٣] : الحبس . وقال أبو أسامة يصحّح قولَ ابن حمدويه أن الأصمعى قال : زَلَقَ رأسه إذا حلقه باللام ، والنون تُبْدَلُ من اللام فى مواضع كثيرة ، فكأن زنقه بالنون بمعنى زَلَقه باللام .

وفى المُحْكَم لابن سيده : التَّنْبيخ : المقام ، واستُ من الحرف على ثقة .

وفى العين : احْوَنْصَل الطائر إذا ثَنَى عُنُقه . وأخرج حَوْصَلَته . قال الزّبيدى فى كتاب الاستدراك : احْوَنْصَلَ مُنْكَرَةٌ ، ولا أعلم شيئاً على مثال أفونعل من الأفعال .

وفى العَين : التُّحْفة[٤] مُبَدلة من الواو ، وفلان يتوحّف . قال الزّبيدى: ليست التاء فى التحفة مبدلة من الواو ؛ لوجودها فى التصاريف . وقوله : يتوحّف منكَر عندى .

---

(١) فى القاموس : الضفة ويكسر جانب النهر

(٢) فى كل النسخ : الضفة والضف جانب النهر ، والتصحيح عن اللسان ، والجمهرة صفحة ٤٥٥ جزء ثالث .

(٣) قال فى اللسان : زبقته فى السجن : حبسته .

(٤) فى القاموس : أصلها وحفة فتذكر فى وحف .

وقال ابن القوطية : فى كتاب الأفعال : أَنْهَبْتُ الشىء : جعلته نَهباً يغار عليه ، ونَهَبْتُه لغة ذكرها قُطْرب ، وهو غير ثِقَة . انتهى .

وفى المجمل لابن فارس : الحَتْرُ[١] : ذكر الثعالب، وفيه نظر .

وقال :العِلَّوْش : الذئب ، وفيه نظر ؛ لأن الشين لاتكون بعد اللام .

وقال : الوَلَّاس : الذئب، فيما يقال ، وفيه نظر .

وقال : يقولون : القَلْخ : الحمار ، والقلخ : الفَحْل إذا هاج وفيهما نظر .

وقال : يقال : نَأْتَ الرجل : إذا اجتهد ، وفيه نظر . وقال : رجل أَنْبَس[٢] : كريه الوجه ، وفيه نظر

وقال : يقال النَّسْك : المكان الذى تألفهُ ، وفيه نظر .

وقال : يقال شىء وافلٌ أى وافر ، وفيه نظر .

وقال يقال : المَنْفِس : المَفْصِل من المفاصل ، وفى هذه الكلمة نظر .

وقال : يقال المُمْشُوش : المنقود[٣] إذا أُخِذ ما عليه ، وفيه نظر .

وقال : يقال إن غُنَجَة [مُعَرَّفة] بلا ألف ولام : القُنفذ [ة لا تنصرف]، وفيه نظر .

وقال : عَمَشْتُ الرجل بالعصا : ضربتهُ ، وفيه نظر .

وقال : العتار[٤] قرحة لاتجفّ ، وفى ذلك نظر .

وقال يقال : إن المَاذِرَة[٥] المرأة المستحاضة .

---

(١) فى كل النسخ : الحتو بالواو ، والتصحيح عن القاموس .

(٢) فى كل النسخ : أنيس بالياء ، والتصحيح عن القاموس . قال : وهو أنبس الوجه : عابسه وكذلك فى اللسان .

(٣) فى القاموس : العنقود يؤكل ما عليه .

(٤) هكذا فى كل النسخ ، ولعلها النفار ، ففى القاموس . جرح نفار كشداد يسيل منه الدم .

(٥) فى كل النسخ : الغادرة ، والتصحيح عن اللسان .

وقال : حَكى بعض مَنْ فى قوله نظرٌ أن الاِعْتِذَال : الاعتزام على الشىء يقال : اعتذل على الأمر إذا اعتزم عليه .

وقال يقال : عَرَّز عنى أمْرَه : أى أخفاه ،واعْتَرَز : أى انقبض، وفيه نظر.

وقال : قال ابن دريد : القَرَب : الصَّلاَبة والشدة ، قَرَبَ الشىء : صلب لغة يمـانية .

قال : ولولا حُسْنُ الظنّ بأهل العلم لتُركَ كثير ممـا حكاه ابنُ دريد.

النوع الثالث

معرفة المتواتر والآحاد

قال الـكمال أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى[1] فى كتابه « لمع الأدلة فى أصول النحو » :

تقسيم النقل

اعلم أن النقْل ينقسم إلى[2] قسمين : تواتر وآحاد .

التواتر

فأما التواترُ فلغةُ القرآن وما تواترَ من السّنة ، وكلام العرب؛ وهذا القسم دليل قطعىّ من أدلة النّحْو يفيدُ العلم . واختلفَ العلماء فى ذلك العلم ؛ فذهب الأكثرون إلى أنه ضرورىّ ، واستدلّوا على ذلك بأن العلم الضرورىّ هو الذى بينه وبين مَدْلوله ارتباطٌ معقول ؛ كالعلم الحاصل من الحواسّ الخمس : السمع ، والبَصر، والشمّ ، والذّوْق، واللّمْس ؛ وهذا موجود فى خَبر التواتر ، فكان ضروريًّا. وذهب آخرون إلى أنه نظرىّ ، واستدلّوا على ذلك بأن بينَه وبين النّظَر

(١) هو من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال ، توفى سنة ٥٧٧ هـ.

(٢) فى القاموس : هذا ينقسم قسمين بالفتح إذا أريد المصدر وبالكسر إذا أريد النصيب .

ارتباطاً ؛ لأنه يُشْتَرط فى حصوله نقلُ جماعـةٍ يستحيلُ عليهم الاتفاقُ على الـكَذِب دونَ غيرهم ؛ فلمـا اتَّفَقوا عُلِمَ أنه صِدْق .

وزعمت طائفةٌ قليلة أنه لا يُفْضِي إلى عِلْم البتَّة ، وتمسكت بشُبْهَة ضعيفة؛ وهى أن العلمَ لا يَحْصُلُ بنَقْلِ كلّ واحد منهم ؛ فـكذلك بنقْلِ جماعتهم ؛ وهذه شُبْهَةٌ ظاهرةُ الفسادِ ؛ فإنه يَثْبُت للجماعة ما لا يثبُت للواحد ؛ فإن الواحدَ لو رَامَ حَمْل حِمْلٍ ثقيل لم يُمْـكِنْه ذلك ؛ ولو اجتمَعَ على حَمْله جماعةٌ لأمكن ذلك ؛ فـكذلك ههنا .

الآحاد

وأما الآحاد فـما نفَرَّد بنَقْلِه بعضُ أهل اللغة ، ولم يُوجَدْ فيه شرطُ التواتر ؛ وهو دليلٌ مأخوذٌ به ، واختلفوا فى إفادته :

فذهب الأكثرون إلى أنه يفيدُ الظنَّ ، وزعم بعضُهم أنه يفيدُ العلم ؛ وليس بصحيح لتَطَرُّق الاحتمال فيه . وزعم بعضُهم أنه إن اتصلت به القرائنُ أفاد العلمَ ضرورةً ؛ كخبر التَّواتر لوجودِ القرائن .

شرط التواتر

ثم قال : واعلم أن أكثرَ العلماء ذهبوا إلى أن شَرْط التواتر أن يبلغَ عددُ النَّقَلَة إلى حدٍّ لا يجوزُ على مِثلِهم الاتفاقُ على الـكذب ، كَـنَقلة لغةِ القرآن ، وماتواترَ من السُّنة ، وكلامِ العرب ؛ فإنهم انْتَهَوْا إلى حدٍّ يستحيل على مثلِهم الاتفاقُ على الـكذب .

وذهب قومٌ إلى أن شَرْطَهُ أن يبلغوا سبعين . وذهب آخرون إلى أن شَرْطَه أن يبلغوا أربعين . وذهب آخرون إلى أن شَرْطه أن يبلغوا اثنى عشر . وذهب آخرون إلى أن شَرْطه أن يبلغوا خمسة . والصحيح هو الأول . وأما تعيينُ تلك الأعداد فإنما اعتمدُوا فيها على قِصَصٍ ليس بينها وبين حصول العلم بأخبار التواتر مُناسبةٌ ؛ وإنما اتَّفق وجودها مع هذه الأعداد ، فلا يكونُ فيها حجةٌ . انتهى ما ذكره ابن الأنبارى .

الطريق إلى معرفة اللغة

وقال الإمام فخر الدين الرّازى فى كتاب المحصول : الطريقُ إلى معرفة اللّغة النقلُ المحض ، وهو إما تواتر أو آحاد ، وعلى كل منهما إشكالات :

أما التواتر فالإشكال عليه من وجوه :

الإشكال الأول

أحدُها — أنّا نجدُ الناسَ مختلفين فى معانى الألفاظ التى هى أكثرُ الألفاظِ تداوُلاً ودَوَرَاناً على ألْسِنَة المسلمين اختلافاً شديداً لا يمكنُ فيه القَطْعُ بما هو الحقُّ ؛ كلَفْظة الله ؛ فإن بعضَهم زعم أنها عِبْريةٌ، وقال قومٌ : سُرْيانية ؛ والذين جعلوها عربيةً اختلفوا : هل هى مشتَقّة أوْ لا ؛ والقائلون بالاشتقاق اختلفوا اختلافاً شديداً ، ومن تأمّل أدلّتهم فى ذلك علم أنها مُتعارِضة ، وأنّ شيئاً منها لا يُفيد الظنَّ الغالب فَضْلاً عن اليقين .

وكذلك اختلفوا فى لَفْظ الإيمان والكُفْر ، والصّلاة والزكاة ؛ فإذا كان هذا الحال فى هذه الألفاظ التى هى أشهرُ الألفاظ ، والحاجةُ إليها ماسّة جدًّا ، فما ظنّك بسائر الألفاظ ؟ وإذا كان كذلك ظهر أن دَعْوَى التواتر فى اللُّغة والنّحْو متعذّرٌ .

وأُجيب عنه بأنه وإن لم يُمْكِن دَعْوى التواتر فى معانيها على سبيل التّفْصيل ؛ فإنّا نعلمُ معانيَها فى الجملة ؛ فنعلم أنهم يطلقون لفظة الله على الإله المعبود بحقّ ، وإن كنا لا نعلمُ مُسَمّى هذا اللفظ ؛ أذاته ، أم كونه معبوداً ، أم كونه قادراً على الاختراع ، أم كونه مَلْجَأً للخَلْق ، أم كونه بحيث تتحيرّ العقول فى إدْراكه ، إلى غير ذلك من المعانى المذكورة لهذا اللفظ ، وكذا القولُ فى سائر الألفاظ .

الإشكال الثانى

الإشكال الثانى — ان من شَرْط التواتر استواء الطّرَفين والواسطة ، فهَبْ أنّا علمنا حصولَ شَرْط التّواتر فى حُفّاظ اللّغة والنّحْو والتصريف فى زماننا ،

فكيف نعلمُ حصولها(١) فى سائر الأزمنة ، وإذا جهلنا شَرْط التواتر جهلنا التواتر ضرورة ؛ لأن الجهلَ بالشرط يوجب الجهلَ بالمشروط .

فإن قيل : الطريق إليه أمْران :

أحدهما — إن الذين شاهَدْناهم أخبرونا أن الذين أخبرُوهم بهذه اللغات كانوا موصوفين بالصفاتِ المُعتبَرَةِ فى التواتر ، وأن الذين أخبروا مَنْ أخْبَروهم كانوا كذلك إلى أن يتّصل النَّقْل بزمان الرسول صلى الله عليه وسلم .

والآخرُ — أن هذه لو لم تكن موضوعة لهذه اللغات ، ثم وضَعَها واضعٌ لهذه المعانى لاشتهرَ ذلك وعُرِف ؛ فإن ذلك مما تَتَوَفَّر الدَّواعى على نَقْلِهِ .

قلنا : أما الأول فغيرُ صحيح ؛ لأنَّ كلَّ واحد منّا حين سمع لغةً مخصوصة من إنسانٍ فإنه لم يسمع منه أنه سَمِعه(٢) من أهل التواتر ، وهكذا ؛ بل تحرير هذه الدعوى على هذا الوجه مما لا يَفْهمه كثيرٌ من الأدباء ؛ فكيف يُدَّعى عليهم أنهم علموه بالضرورة ؟ بل الغايةُ القصوى فى راوى اللغة أن يسنده(٢) إلى كتاب صحيح ، أو إلى أُسْتاذٍ مُتْقن ، ومعلومٌ أن ذلك لا يفيدُ اليقين .

وأما الثانى فضعيفٌ أيضاً ؛ لأن ذلك الاشتهارَ إنما يَجبُ فى الأمور المهمّة ، وتغييرُ اللفظةِ الواحدة ليس من المهمّات العظيمة ، حتى يُشْتهر ويُنْقل ؛ وأيضاً فهو منقوض بالكلمات الفاسدة والإعرابات المعوجّة الجارية فى زماننا ، مع أن تَغيُّرها ومُغَيِّرها غير معلوم .

الإشكال الثالث

الثالث — إنه قد اشتهر ، بل بلغ مَبْلغَ التواتر ، أن هذه اللغات إنما أُخِذَت

(١) هكذا فى كل النسخ ، والضمير يعود على شرط التواتر ، فكان حقه أن يقول : حصوله .

(٢) لعله أراد المسموع ، أو الكلام ، أو الألفاظ .

عن جمع مخصوص ؛ كالخليل ، وأبى عمرو ، والأصمعى ، وأقرانهم ؛ ولا شكّ أنّ هؤلاء ما كانوا معصومين ولا بالغين حدّ التواتر ، وإذا كان كذلك لم يحصل القَطْع واليقينُ بقولهم .

أقصى ما فى الباب أن يقال : نعلم قطعاً أن هذه اللغات بأسْرها غيرُ منقولة على سبيل الكذب ، ويقطع بأن فيها ما هوصدقٌ قطعاً ، لكن كلّ لفظة عيّناها فإنا لا يمكننا القطعُ بأنها من قبيل ما نُقل صِدْقاً ؛ وحينئذ لا يبقى القَطْع فى لفظٍ معيّن أصلا ؛ وهذا هو الإشكال على مَن ادّعى التواتر فى نقل اللّغات .

وأما الآحاد فالإشكالُ عليه من جهةِ أن الرُّواة له مَجْروحون ليسوا سالمين عن القَدْح بيانُه أن أصلَ الكتب المصنّفة فى النّحو واللغة كتابُ سيبويه وكتابُ العَيْن ؛ أما كتابُ سيبويه فَقَدْحُ الكوفيين فيه وفى صاحبِه أظهرُ من الشمس ، وأيضاً فالمبرّد كان من أجلّ البَصْريين وهو أفْرَد كتاباً فى القَدْح فيه . وأما كتابُ العين فقد أطبَق الجمهور من أهل اللغة على القَدْح فيه. وأيضاً فإن ابنَ جنّى أورد باباً فى كتاب الخصائص فى قَدْح أكابر الأدباء بعضهم فى بعض ، وتكذيبِ بعضهم بعضاً ، وأورد باباً آخر فى أن لغة أهل الوَبَر أصحُّ من لغة أهل المدَر ؛ وغرضُه من ذلك القَدْحُ فى الكوفيين . وأورد باباً آخر فى كلماتٍ من الغريب لا يُعلم أحدٌ أتى بها إلا ابن أحمر الباهلى. وروى عن رُؤْبة وأبيه أنهما كانا يَرْتجلان ألفاظاً لم يَسْمَعاها ، ولا سُبِقا إليها ، وعلى ذلك قال المازنى(١) : ما قِيس على كلام العرب فهو من كلامهم . وأيضاً

(١) المازنى : هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية من بنى مازن، من أئمة النحو ومن أهل البصرة ، توفى سنة ٢٤٩ هـ .

فالأصمعي كان منسوباً إلى الخَلاعة ، ومشهوراً بأنه كان يَزِيد في اللغة ما لم يكن منها . والعَجَبُ من الأصوليين أنهم أقاموا الدّلائل على خَبَرِ الواحد أنه حجّةٌ في الشّرع ، ولم يقيموا الدّلالة على ذلك في اللغة ؛ وكان هـذا أَوْلى ، وكان من الواجب عليهم أن يَبْحَثوا عن أحوال اللّغات والنّحو ، وأن يفحصوا عن جَرْحهم وتعديلهم ، كما فعلوا ذلك في رُواة الأخبار ، لكنهم تركوا ذلك بالكلية مع شدةِ الحاجةِ إليه ؛ فإن اللغة والنحو يجريان مَجْرَى الأصل للاستدلال بالنصوص .

الجواب عن الإشكالات

ثم قال الإمام : والجواب عن الإشكالات كلّها أن اللغةَ والنّحو والتصريف تنقسم إلى قسمين :

قسم منه متواتر ، والعلمُ الضروريّ حاصلٌ بأنه كان في الأزمنة الماضية موضوعا لهذه المعاني ؛ فإنا نجد أنفسنا جازمة بأن السماء والأرض كانتا مُسْتعمَلَتين في زَمَنه صلى الله عليه وسلم في معناهما المعروف ، وكذلك الماء والهواء والنار وأمثالها ، وكذلك لم يَزَل الفاعلُ مرفوعا ، والمفعولُ منصوبا ، والمضافُ إليه مجروراً .

وقسم منه مَظنون ؛ وهو الألفاظ الغريبة ، والطريق إلى معرفتها الآحادُ. وأكثرُ ألفاظِ القرآن ونحوه وتصريفِه من القسم الأول ، والثاني فيه قليلٌ جدًّا فلا يُتَمَسَّك به في القَطْعيات ، ويُتَمَسَّك به في الظّنيات .

هذا كله كلام الإمام فخر الدين ، وقد تابعهُ عليه صاحبُ الحاصل ، فأورده برُمّته ، ولم يتعقّب منهُ حرفا .

وتعقّب الأصبهاني في شرح المحصول بعضَه فقال : أما قوله : وأورد ابنُ جنّي باباً في كلمات من الغريب لم يأتِ بها إلا الباهلي . فاعلمْ أن هذا القدر ،

وهو انفرادُ شخصٍ بنَقْل شىء من اللغة العربية ، لا يقدَح فى عدالتِه ، ولا يلزمُ من نَقْل الغريب أن يكون كاذبا فى نَقْله ، ولا قصدَ ابنُ جنّى ذلك .

وأما قول المازنى : ما قِيس ... إلى آخره . فإنه ليس بكذبٍ ولا تجويزٍ لِلْكذِب ؛ لجوازِ أن يرى القياس فى اللغات ، أو يُحْمَل كلامه على هذه القاعدة وأمثالها ؛ وهى أن الفاعل فى كلام العرب مرفوعٌ ، فكلُّ ما كان فى معنى الفاعل فهو مرفوع .

وأما قوله : إن الأصوليين لم يقيموا ... إلى آخره . فضعيف جداً ؛ وذلك أن الدليلَ الدالَّ على أن خبرَ الواحد حجةٌ فى الشّرع يمكن التمسّك به فى نَقْل اللغة آحاداً إذا وُجدت الشرائط المعتبرة فى خبر الواحد ؛ فلعلهم أهملوا ذلك اكْتِفاء منهم بالأدلة الدّالة على أنه حجةٌ فى الشرع .

وأما قوله : كان الواجب أن يبحثوا عن حال الرُّواة ... إلى آخره . فهذا حق ؛ فقد كان الواجب أن يُفْعَل ذلك ، ولا وجْه لإهماله ، مع احتمال كذب من لم تُعْلَم عدالتهُ .

وقال القرَافى[١] : فى شرح المحصول فى هذا الأخير : إنما أهملوا ذلك ؛ لأن الدواعىَ متوفّرة على الكذِب فى الحديث لأسْبابهِ المعروفةِ الحاملةِ للواضعين على الوَضْعِ ؛ وأما اللغةُ فالدّواعى إلى الكذب عليها فى غاية الضَّعْف ، وكذلك كتبُ الفقهِ لا تكادُ تجد فروعاً موضوعة على الشافعى أو مالك أو غيرهما ؛ وكذلك تجمَعَ الناس من السنّة موضوعاتٍ كثيرة وجَدُوها ، ولم يجدوا من اللغة وفروع الفقهِ مثل ذلك ولا قريباً منه . ولما كانَ الكذبُ

---

(١) القرافى : أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ، مصرى المولد والمنشأ والوفاة ، له مصنفات جليلة فى الفقه والأصول ، توفى سنة ٦٨٤ هـ .

والخطأُ في اللغة وغيرها في غاية النّدرة اكْتَفَى العلماء فيها بالاعتماد على الكتب المشهورة المُتَدَاولَة ؛ فإنَّ شُهْرَتها وتداولها يَمْنَعُ من ذلك مع ضعف الداعية له ؛ فهذا هو الفرق. انتهى.

وأقول : بل الجوابُ الحقُّ عن هذا : أن أهلَ اللّغة والأخبار لم يُهْمِلُوا البحثَ عن أحوال اللغات وَرُوَاتها جَرْحاً وتعديلا ؛ بل فحصوا عن ذلك وبيّنوه، كما بيّنوا ذلك في رُواة الأخبار ؛ ومَنْ طالَعَ الكتبَ المؤلفة في طبقات اللغويين والنُّحاة وأخبارِهم وجدَ ذلك. وقد ألّف أبو الطيب اللّغوى كتابَ « مراتب النحويين » بيّن فيه ذلك، وميّزَ أهلَ الصدق من أهل الكذب والوَضْع، وسيمرُّ بك في هذا الكتاب كثيرٌ من ذلك في نَوْع الموضوع، ونَوْع معرفة الطبقات والثّقات والضعفاء وغيرها من الأنواع.

وأما قول الإمام في القَدْح في كتاب العَيْن فقد قدّمتُ الجوابَ عنه في أواخر النوع الأول.

وفي الملخص في أُصول الفقه للقاضي عبد[1] الوهاب المالكي : في ثبوت اللغة بأخبار الآحاد طريقان لأصحابنا : أحدُهما ـ أن اللغة تَثْبُتُ به ؛ لأنّ الدليل إذا دلّ على وجوب العمل به في الشرع كان في ثبوت اللّغة واجباً ؛ لأن إثْبَاتَها إنما يُراد للعمل في الشرع. والثاني ـ لا تثبت لغةٌ بإخبار الآحاد.

أمثلة من المتواتر

وهذه أمثلةٌ من المتواتر مما تواتَر على ألْسِنَةِ الناس من زمن العرب إلى اليوم، وليس هو في القرآن ؛ من ذلك : أسماء الأيام، والشهور، والربيع،

(١) هو أبو محمد، عبد الوهاب بن علي بن نصر، قاض فقيه، له نظم ومعرفة بالأدب، ولد ببغداد، وتوفي بمصر سنة ٤٢٢ هـ.

والخريف ، والقَمْح ، والشعير ، والأرز ، والحِمَّص ، والسِّمْسِم ، والسُّمَّاق ، والقَرْع ، والبِطِّيخ ، والمِشْمِش ، والتّفاح ، والكُمَّثْرَى ، والعُنَّاب ، والنِّبْق ، والخَوْخ ، والبَلَح ، والبُسْر ، والخِيار ، والخَسُّ ، والنَّعْنَع ، قال ابن دريد: الظاهر أنه عربي . والكُرّاث ، والخَشْخَاش ، قال الخليل : هو عربي صحيح ، والخِرْبِز . قال في القاموس : [الخربز بالكسر : البطيخ[١]] عربي صحيح وقيل : أصلُه فارسي . والزبد ، والسمن ، والعَسَل ، والدِّبْس[٢] والخَلّ ، والُخبْز ، والُجبْن ، والدَّقيق ، والنُّخَالة ، والدَّجاج ، والإوَزّ ، والنَّعام ، والحَمَام ، والقُمْرِيّ ، والعَنْدَليب ، والكَرَوان ، والوَرَشان ، والوَطْوَاط ، والخُطَّاف ، والعُصْفُور ، والحِدَأة ، وابن عِرْس ، والفَأْرَة ، والهِرَّة ، والعَقْرَب ، والخُنْفَسَاء ، والوَزَغ ، والسَّرَطَان[٣] ، والضِّفْدع ، والضَّبُع ، والفَهْد ، والنَّمِر ، والثَّعْلَب ، والأرْنب ، والغَزَال ، والظَّبْي ، والذِّئب . قال ابن دريد : عربي صحيح . والزَّرَافة ، والسِّدْر ، والحِنَّاء ، والفَاغِية[٤] ، والزَّعْفَرَان . قال ابن دريد : عربي معروف . قال : والعُصْفُر عربي معروف ، تكلّمت به العرب قديماً . والزَّهرة ، وعُطَارد ، قال ابن دريد : عربي فصيح . والشَّمَع[٥] ، والعَرُوس ، والقَمِيص[٦] ، والكُمّ ، والعِمامة ، والفَرْوَة ، والكَتَّان ،

(١) الزيادة من القاموس .

(٢) الدبس بالكسر وبكسرتين : عسل التمر .

(٣) السرطان : دابة نهرية ، وبرج في السماء ، وورم .

(٤) الفاغية : نور الحناء ، أويغرس نور الحناء مقلوبا ، فيثمر زهراً أطيب من الحناء ، فذلك الطاغية .

(٥) في القاموس : تسكين الميم مولد .

(٦) فيه أنه مذكور في سورة يوسف؛ فلا يصح عده مما ليس في القرآن ، وكذلك النعل في سورة طه وإن كان مثنى (من تعليق على الطبعة الأميرية) .

والمَنديل[١] ، وفَصّ الخاتم ، والإزَار ، والمِئزَر ، والنّعْل ، والقوْس ، والنُّشَّاب[٢] ، والرُّمح ، والسَّيف ، والدّرع ، والبَيْضَة ، والكلاب ، والخَيزُرَان ، وَالقِنَّب ، ورَزّة الباب ، والمَكْسُ[٣] ، والوَخْشُ بمعنى الرُّذَال والرّدىء ، والصُّدَاع ، والإسهال ، والرّمد ، واليَرَقان ، والاستسقاء ، والحُمّى ، والوَباء ، والطّاعون ، والجُدَرى ، والحَصْبَة ، والجَرَب ، والجُذَام ، والدرّة ، والرّصَاص ، قال ابن دريد: عربى صحيح ، والبَلاط ، والمِدْمَاك[٤] ، ورَفّ البيت ، والدّرْب[٥] ، وَالبِرْدَعَة[٦] ؛ والفأس ، والدّلْو ، والقِدْر ، والرّحى ، والعُكّة[٧] ، والكُرّ[٨] والإرْدَبّ قال الأخطل :

وَالخُبْزُ كالعَنْبَرِ الهِنْدِىّ عِنْدَهُم ... والقَمْحُ سَبْعُونَ إرْدَبًّا بِدِينَارِ

والزّبَرْجَد ، قال فى الجمهرة : عربى معروف ؛ فكلّ هذه الألفاظ عربيةٌ صحيحة متواترةٌ على ألْسِنَةِ الخلق من زَمن العرب إلى وقتنا هذا .

ألفاظ أعجمية الأصل

وثَمّ ألفاظ شائعة على الألسنة، لكنها أعجمية الأصل تأتى فى نوع المُعَرّب.

---

(١) بكسر الميم وفتحها .

(٢) النشاب : النبل ، الواحدة نشابة .

(٣) المكس : النقص والظلم .

(٤) المدماك : الساف من البناء .

(٥) الدرب : المدخل بين جبلين ، قال فى المصباح : وليس أصله عربياً ، والعرب تستعمله فى معنى الباب ، فتقول لباب السكة درب ، والمدخل الضيق درب ، لأنه كالباب لما يفضى إليه .

(٦) بالدال والذال .

(٧) العكة : بالضم آنية السمن ، أصغر من القربة .

(٨) الكر : قيد من ليف أو خوص ، وحبل يصعد به على النخل ، أو الحبل الغليظ ، أو عام .

وقال الثعالبي في فقه اللغة : فصل في سياقة أسماء فارسيتها منسية وعربيتها محكية مستعملة :

الكف ، الساق ، الفراش ، البزاز ، الوزان ، الكيال ، المساح ، البياع ، الدلال ، الصراف ، البقال ، [الجمال[1]] ، الحمال ، القصاب [2] البيطار ، الرائض ، الطراز[3] ، الخراط ، الخياط ، القزاز ، الأمير ، الخليفة ، الوزير ، الحاجب ، القاضي ، صاحب البريد ، صاحب الخبر ، الوكيل ، السقاء ، الساقي ، الشراب ، الدخل ، الخرج ، الحلال ، الحرام ، البركة ، [البزكة[1]] ، العدة ، الصواب ، الخطأ ، الغلط ، الوسوسة ، الحسد ، الكساد ، العارية ، النصيحة ، [الفضيحة[1]] ، الصورة ، الطبيعة[3] ، [الند[4]] ، العادة ، البخور ، الغالية ، الخلوق[5] ، الحناء ، [اللخلخة[1]] ، الجبة ، [الجثة[1]] ، المقنعة ، الدراعة ، الإزار ، المضربة ، اللحاف ، المخدة ؛ [النعل [4]] ، الفاختة ، القمري ، [اللقلق[1]] ؛ الخط ، القلم ، المداد ، الحبر ، الكتاب ، الصندوق ، الحقة ، الربعة ، [المقدمة[1]] ، السفط ، الخرج ، السفرة ، اللهو ، القمار ، الجفاء ، الوفاء ، الكرسي ، القنص[6] ، المشجب ؛ الدواة ، المرفع ، القنينة ، الفتيلة ، الكلبتان ، القفل ، الحلقة ، المنقلة ، المجمرة ، المزراق ، الحربة ، الدبوس ،

(١) الزيادة من فقه اللغة للثعالبي .

(٢) في فقه اللغة للثعالبي : الفصاد .

(٣) في كل النسخ : الطرار بالراء ، وهذه رواية الثعالبي في فقه اللغة .

(٤) زيادة ليست في فقه اللغة .

(٥) في بعض النسخ الحلوق بالحاء ، والتصحيح عن فقه اللغة .

(٦) في كل النسخ : القفص بالفاء .

[المَنْجَنِيق ، العَرَّادة(١)] ، الرَّكاب ، العَلَم ، الطَّبْلُ ، اللِّوَاء ، الغَاشِيَة ، [النصْلُ ، القُطرى(١)] ، الجُلُّ ، البُرْقُع ، الشِّكالُ ، العِنَان ، الجَنِيبَةُ ، الفِدَاء ، الحَلْوَاء ، القَطَائف ، القَلِيَّةُ ، الهَرِيسَةُ ، العَصِيدَةُ ، المُزَوَّرَةُ ، الفَتِيتُ ، [الثُّفْل(١)] ، النِّطع ، [العِلْم ، الطِّرَاز(١)] ، الرِّدَاء ، الفَلَك ، المَشْرِق ، المَغْرِب ، الطَّالِع ، الشَّمَالُ ، الجَنُوب ، الصَّبَا ، الدَّبُور ، الأَبْلَه ، الأَحْمَقُ ، النَّبِيل ، اللَّطِيف ، الظَّرِيف ، الجَلَّاد ، السَّيَّاف ، العَاشِق ، [الجَلَّاب(٢)] .

هذا كلُّه كلام الثعالبي .

وقد توقَّف ابنُ دريد في النَّدّ، فقال في الجمهرة : المستعمل من هذا الطِّيب، لا أحسبه عربياً صحيحاً ، وتوقَّف صاحب الصحاح في الدَّبُّوس فقال : بعد أن أنشد قول لقيط بن زُرَارة :

* لو سمعوا وقع الدبابيس *

واحدها دبوس، أُراه مُعَرَّبا .

(١) الزيادة من فقه اللغة للثعالبي .

النوع الرابع

معرفة المرسل والمنقطع

المرسل — قال الكمال بن الأنبارى فى لمع الأدلة : المُرْسل هو الذى انقطع سنَدُه نحو أن يَرْوِىَ ابنُ دريد عن أبى زيد ، وهو غيرُ مقبول ؛ لأن العَدالة شرطٌ فى قبول النَّقْل ، وانقطاعُ سَنَد النَّقْل يوجب الجَهْل بالعَدَالة ، فإن من لم يُذْكَر لا يُعرف عدالته . وذهب بعضُهم إلى قَبُول المُرْسَل ؛ لأن الإرسال صدَر ممن لو أُسند لقُبِل ولم يُتَّهم فى إسناده ، فكذلك فى إرساله ؛ لأن التّهمة لو تطرَّقت إلى إرساله لتطرّقت إلى إسناده ، وإذا لم يتهم فى إسناده فكذلك فى إرساله .

قلنا : هذا اعتبار فاسد ؛ لأن المسند قد صُرِّح فيه باسم الناقل ؛ فأمكن الوقوف على حقيقة حاله ، بخلاف المرسل ؛ فبانَ بهذا أنه لا يلزم من قبول المُسْند قبولُ المرسل . انتهى ما ذكره ابن الأنبارى .

بعض أمثلة المرسل — ومن أمثلة ذلك ما فى الجمهرة لابن دُريد : يقال فَسَأْتُ الثوبَ أفسؤه فسْأً إذا مَدَدتُه حتى يتفزَّر . وأخبر الأصمعى عن يونس قال : رآنى أعرابىٌّ محتبياً بطيلسان فقال : علام تفسؤه ؟ — ابن دريد لم يُدْرِك الأصمعى .

وقال ابنُ دريد فى أماليه : أخبرنا الأشْنَانْدَانى[1] عن التَّوَّزِى عن أبى عُبيدة قال : اجتمع عند يزيد بن معاوية أبو زُبَيد الطائى ، وجَميل بن مَعْمر العُذْرى ، والأخطل التَّغْلبى ، فقال [لهم[2]] : أيكم يصفُ [لى[3]] الأسدَ

(١) هو سعيد بن هارون، نحوى من أئمة اللغة ، وهو ينسب إلى أشنان محلة ببغداد ، وزادوا الدال فيها ، توفى سنة ٢٨٨ هـ .

(٢) الزيادة عن الأمالى صفحة ١٨٠ جزء ٣ طبعة دار الكتب .

(٣) زيادة ليست فى الأمالى .

[صفةً(١)] فى غيرِ شِعرٍ ؟ فقال أبو زُبَيد : أنا يا أمير المؤمنين ؛ لونه وَرْد(٢)، وزئيره رَعْد ـ وقال مرة أخرى : زَغْد ـ ووثبُه شَدّ ، وأَخْذه جِدّ ، وهَوْله شَدِيد، وشرُّه عَتِيد، ونَابُه حَدِيد، وأنفُه أَخْثَمُ(٣)، وخدّه أَدْرم(٤)، ومِشْفَرُه أَذْلَمُ(٥)، وكفّاه عُرَاضَتان(٦) ، ووجْنَتاه نَاتِئتان ، وعيناه وقّادَتان ، كأنهما لَمْحٌ بَارق ، أو نجمٌ طارق ، إذا استقبلتَه قلتَ أَفْدَع ؛ وإذا استعرضتَه قلت أَكْوَع(٧) ، وإذا استدبرتَه قلت أَصْمَع(٨) ، بَصِير إذا استغْضَى(٩) ، هَمُوس إذا مَشى ، إذا قَفّى كَمَشَ ، وإذا جرَى طَمَش ، بَرَاثِنُه شَثْنَة ، ومَفَاصِله مُتَرَصَة ، مُضِيقٌ لقَلْبِ الجبَان ، مُرَوِّع لماضى(١٠) الجنَان ، إذا قاسَمَ(١١) ظَلَمَ ، وإن كابرَ دَهَمَ ، وإن نازل(١٢) غَشَمَ ، ثم أنشأ يقول :

خُبَعْثِنٌ أَشْوَسُ(١٣) ذو تَهَكُّمِ مُشْتَبِك الأنياب ذو تَبَرْطُمِ

(١) زيادة ليست فى الأمالى .
(٢) حمرة تضرب إلى الصفرة .
(٣) الخثم محركة : عرض الأنف أو غلظه .
(٤) كل ما غطاه الشحم واللحم وخفى حجمه فقد درم .
(٥) دلت شفاهه : تهدلت .
(٦) العراض : العريض ، والعراضة تأنيثها .
(٧) الأكوع : العظيم الكوع .
(٨) الأصمع : الصغير الأذن .
(٩) فى جميع النسخ : استغشى ، وهذه رواية الأمالى .
(١٠) فى كل النسخ : للماضى ، وهذه رواية الأمالى .
(١١) فى الأمالى : إن .
(١٢) فى الأمالى : وإن نال .
(١٣) فى كل النسخ : أشرس ، وهذه رواية الأمالى ، والخبعثن : العظيم الشديد من الأسد . والشوس : رفع الرأس تكبرا .

وذُو أهَاوِيـلَ وذو تَجَهُّم ساطٍ على اللَّيثِ الهِزَبْرِ الضَّيْغَم
وعَيْنُهُ مثل الشِّهاب المُضْرَمِ وهامُـهُ كالحجَرِ المُلَمْلَمِ[١]

فقال : حسبك ياأبا زُبيد !

ثم قال : قُلْ ياجميل . فقال : ياأميرَ المؤمنين : وجهُه فَدْغم[٢] ، وشِدْقُه شَدْقَم[٣] ، ولُغْدُهُ[٤] مُعْرَنْزِم[٥] ، مُقَدَّمَه كثيف ، ومُؤَخَّرُه لطيف ، ووثبه خفيف ، وأخْذه عنيف ، عَبْل[٦] الذراع ، شديد النُّخَاع[٧] ، مُرْدٍ للسباع ، مُصْمِق الزَّئير ، شديد المَرِير[٨]، أهْرَت الشِّدْقين ، مُتْرَص[٩] الحَصِيرين[١٠] يركب الأهوال[١١] ، ويَهتصِر الأبطال ، ويمنع الأشبال ، ماإن يزال جاثمًا فى

---

(١) فى كل النسخ : المثلم ،وهذه رواية الأمالى ، وصخرةململمة: مستديرة صلبة .

(٢) الفدغم : الوجه الممتلئ الحسن .

(٣) الشدقم : الواسع الشدق .

(٤) رواية الأمالى : ولغزه .

(٥) اعرنزم : تجمع وانقبض .

(٦) العبل : الضخم من كل شىء .

(٧) النخاع مثلثة : الخيط الأبيض فى جوف الفقا ينحدر من الدماغ وتتشعب منه شعب فى الجسم .

(٨) فى كل النسخ : الهرير ، وهذه رواية الأمالى ، وفى القاموس : المريرة : العزيمة كالمرير .

(٩) مترص : محكم .

(١٠) فى كل النسخ : الحصرين ، وهذه رواية الأمالى ، والحصير : عرق يمتد معترضا على جنب الدابة إلى ناحية بطنها أو لحمة كذلك.

(١١) فى كل النسخ : يهصر ، وهذه رواية الأمالى .

خِيس(١) ، أو رابضاً على فَرِيس(٢) ، أو ذا وَلْغٍ ونَهِيس(٣) ، ثم قال :

لَيْثُ عَرِينٍ صَيْغَمٌ غَضَنْفَرُ مُداخَلٌ فى خَلْقِهِ مُضَبَّرٌ(٤)
يُخافُ من أنيابه ويُذْعَرُ ما إن يزالُ قائماً يزمْجِر
له على كلِّ السباع مَفْخَرُ قُضاقِض(٥) شَثْنُ البَنانِ قَسْوَرُ(٦)

فقال : حسبُك يابن مَعْمر .

ثم قال : قلْ ياأخطل . فقال : ضَيْغَمٌ ضِرغام ، غَشَمْشَم(٧) هَمْهام ، على الأهوال مِقْدَام ، وللأقران هَضَّام ، رِئبال عَنْبس(٨) ، جَرِىءٌ دلَهْمَس(٩) ، ذو صَدْر(١٠) مُفَرْدَس(١١) ، ظلوم أهْوَس ، لَيْث كَرَوَّس(١٢) ، ثم قال(١٣) :

---

(١) الخيس : الشجر الملتف ، وموضع الأسد .

(٢) الفريس : القتيل .

(٣) نهس اللحم كمنع وسمع : أخذه بمقدم أسنانه .

(٤) التضبير : الجمع ، وشدة تلزيز العظام واكتناز اللحم.

(٥) رواية كل النسخ : قصاقص بالصاد ، والقصاقص : الغليظ .

(٦) القسور : الأسد .

(٧) الغشمشم : من يركب رأسه ، فلايثنيه عن مراده شىء ، وهمهام: الأسد.

(٨) العنبس : الأسد ، وكذلك الرئبال .

(٩) فى كل النسخ : دهمس ، وهذه رواية الأمالى والدلهمس : الجرىء الماضى . والدهمسة : البطش .

(١٠) فى كل النسخ : ذو صدغ .

(١١) مفردس : واسع .

(١٢) فى اللسان : الهوس المشى الذى يعتمد فيه صاحبه على الأرض اعتمادا شديدا ، ومنه سمى الأسد الهوّاس ، والكروّس : الشديد ، والضخم من كل شىء ، وقيل هو العظيم الرأس والكاهل مع صلابة .

(١٣) رواية الأمالى بتقديم البيت الثانى على الأول .

شَرَنْبَثُ[١] الكَفَّيْنِ حامى أشْبُل   إذا لَقَاه بَطَلٌ لم يَنْكَلِ
قُضَاقِضٌ جَهْمٌ شديد المَفْصِلَ   مُضَبَّرُ الساعد ، ذو تَعَثْكُلِ
مُلَمْلَمَ الهامةِ، كَمْشُ[٢] الأرجُل   ذو لِبَدٍ يَخْتَالُ فى تمهّلِ
أنيابُه فى فِيه مثلُ الأَنْصُل   وَعَيْنُهُ مثل الشِّهابِ المُشْعَل

فقالَ له : حسبُك، وأمَرَ لهم بجوائز . هذا منقطع أبو عبيدة لم يدرك يزيد[٣].

النوع الخامس

معرفة الأفراد

وهو ما انفَرَدَ بروايته واحدٌ من أهل اللغة ، ولم ينقله أحدٌ غيره، وحكْمُه القبول إن كان المتفرّد به من أهل الضَّبْط والإتقان ، كأبى زيد ، والخليل ، والأصمعى ، وأبى حاتم ، وأبى عبيدة ، وأضرابهم؛ وشرْطُه ألاّ يخالفه فيه مَنْ هو أكثر عدداً منه ، وهذه نبذةٌ من أمثلته :

فمن أفراد أبى زيد الأوسى الأنصارى ـ قال فى الجمهرة : المَنْشَمَة : المـال ، هكذا قال أبو زيد ، ولم يقله غيرُه . أمثلة منه

وفيها : رجل ثَطّ ولا يقال أثَطّ ، قال أبو حاتم : قال أبو زيد مرةً أثَطّ . فقلت له : أتقول : أثط ؟ فقال : سمعتها. والثَّطَط : خفّة اللّحية من العارضين .

---

(١) فى كل النسخ : شرنبت بالتاء ، وهـذه رواية الأمالى ، وشرنبث كغضنفر : الغليظ الكفين والرجلين .

(٢) الأكمش : القصير القدمين .

(٣) أبو عبيدة توفى سنة ٢٠٩ هـ ، ويزيد بن معاوية توفى سنة ٦٤ هـ.

وفى الصحاح : البَدَاوة : الإقامةُ فى البادية يُفْتَح ويكسر ، قال ثعلب : لا أعرف البَداوة بالفتح إلا عن أبى زيد وحْدَه .

ومن أفراد الخليل ــ قال فى الجمهرة : الرَّتُّ ، والجمع رُتُوت، وهى الخنازير الذكور ، ولم يجئ به غيرُ الخليل . وقال : الحُضَض والحُضُض(١) : دواء معروف ، وذكروا أنّ الخليل كان يقول الحُضُظ بالضاد والظاء ، ولم يعرِفه أصحابُنا . وقال : يوم بُعَاث، سمعناه من علمائنا بالعين وضمّ الباء ، وذُكر عن الخليل بغَين معجمة ، ولم يُسْمَع من غيره.

ومن أفراد يونس بن حبيب الضبى ــ قال فى الجمهرة : الصِّنْتِيت بمعنى الصِّنْديد ، هكذا يقول يونس ، ولم يقلْه غيره .

ومن أفراد أبى الحسن الكسائى ــ قال ثعلب فى أماليه : قال الكسائى : سمعت لَجَبَة(٢) ولَجَبَات ولَجِبَة ولجِبَات، فجاء بها على القياس ، ولم يحكها غيره.

وقال القالى فى كتاب المقصور والممدود : السَّبَأُ على وزن جبل مقصور مهموز : الخمْرُ عن الكسائى ، ولم يَرْوِ هذا غيرُه .

ومن أفراد أبى صاعد ــ قال ابن السكّيت فى إصلاح المنطق ، والخطيب التبريزى فى تهذيبه : يقال : لم يعطهم بَأزِلة أى لم يعطهم شيئاً . وعن ابن الأنبارى وحده بَارِلة بالراء، والصوابُ بالزاى، وقال الأصمعى: لم يجئ بيارلة غير أبى صاعد الكلابى، ولم يَدْر ما هى ، حتى قلت له : أهى من بَرَائل(٣) الديك ؟ فقال : أخْلق بها .

(١) فى القاموس : الحضظ بضمتين وكصرد: دواء يتخذ من أبوال الإبل ، أو الحضض .

(٢) اللجبة محركة ، واللجبة بكسر الجيم ، واللجبة كعنبة : الشاة قل لبنها ، والغزيرة ، ضد .

(٣) البرائل : ما استدار من ريش الطائر حول عنقه .

ومن أفراد أبي الخطاب الأخفش الكبير — في الجمهرة: الجُثّ: ما ارتفع من الأرض حتى يكون له شخص؛ مثل الأُكَيْمَة الصغيرة ونحوها، قال الشاعر:

وأَوْفَى على جُثٍّ، ولِلَّيْلِ طُرَّةٌ ... على الأُفْقِ لم يَهْتِكْ جوانبَها الفَجْرُ

قال: وأحسب أن جثة الإنسان من هذا اشتقاقها، وقال قوم من أهل اللغة: لا تُسمى جُثّة إلا أن يكون قاعداً أو نائماً، فأما القائم فلا يقال جثته؛ إنما يقال قِمته، وزعموا أن أبا الخطاب الأخفش كان يقول: لا أقول جثة الرجل إلا لشخصه على سَرْج أو رَحْل ويكون معتمًّا؛ ولم يُسْمَع من غيره.

وفيها: ذُكِر عن أبي الخطاب الأخفش أنه قال: الخَفَنْخُوف: طائر. وما أدري ما صحّته، ولم يذكره أحدٌ من أصحابنا غيره.

ومن أفراد جمال الدين أبي مالك — في الجمهرة قال أبو مالك: الجَمْش: الصَّوْت، لم يجئ به غيره.

وفيها: قال أبو مالك جارية أَمّة: خفيفة (١) مليحة، لم يجئ بها غيره، والمعروف أن لَمّ أُميت وأُلحق بالرباعي.

وفيها: حكى أبو مالك: الحُضْنُحُض: ضَرْب من النبت، ولم يجئ به غيره.

وفيها: حكى عن أبي مالك أنه قال: الرَّطْرَاط: الماء الذي أَسْأَرَتْه الإبل في الحياض، ولم يعرفه أصحابنا.

وفيها: أحسب أن أبا مالك قال: واحد الجناجين (٢) جُنْجُون، وهذا شيء لا يُعْرَف، والمعروف جِنْجِن، وهي عِظام الصدر.

---

(١) في القاموس: عفيفة مليحة.

(٢) هكذا في كل النسخ، وفي اللسان والجمهرة: الجناجن: عظام الصدر، واحدها جنجن، وجنجنة بكسرهما ويفتحان، وجنجون بالضم.

وفيها : ذكر أبو مالك : أنه سمع طعام بَرِيك فى معنى مبارك [فيه(١)] .

وفيها: قال أبو مالك : الشَّنْقَاب:طائر، ولم يجئ به غيره ، فإن كان هذا صحيحاً فإن اشتقاقه من الشَّقْب ، وهو صَدْعٌ ضَيِّق فى الجبل ، والألف والنون زائدتان .

وفيها : قال أبومالك:البُنْصم : للفَوْت بين الخِنْصر والبِنْصر ، ولم يجئ به غيره .

ومن أفراد أبى عبيدة ـ قال ابن دُريد : قال أبوعبيدة : الدَّأْدَاء : ما استوى من الأرض ، ولم يجئ به غيره . وقال : يوم الأرْبِعاء بكسر الباء ، وزعم قوم أنهم سمعوا الأربَعَاء بفتح الباء ، وأخبرنا أبو عثمان الأشْنَانْدَانى عن التَّوَّزىّ عن أبى عبيدة الأربُعَاء بالضم ، وزعم أنها فصيحة .

ومن أفراد أبى زكريا الفرّاء ـ قال أبو عبيد فى الغريب المصنّف قال الفرّاء: الثَّأْدَاء ، والدَّأْثاء : الأَمَة . والسَّحَنَاء : الهيئة على فَعلاء بفتح العين، ولم أسمع أحداً يقول ذلك غيرُه ، والمعروف عندنا بجزم العين .

وفى الصحاح المَوْضَع بفتح الضاد لغة فى الموضِع سمعها الفرّاء .

وفى شرح المقصورة لابن خالويه: الجَهَام : السَّحاب الذى قد هَرَاق ماءه ، ومثله الهِفّ والجُلْب ، والسَّيِّق(٢) ، والصُّرّاد ، والنَّجْو ، والنَّجَاء(٣) ، والجَفْل ، والزِّغْبَج(٤) ، ذكره الفراء ، قال أبو عبيد: وأنا أنكر أن يكون الزغبج من كلام العرب ، والفراء عندى ثقة . انتهى .

---

(١) زيادة عن القاموس .

(٢) السيق : السحاب لا ماء فيه .

(٣) فى كل النسخ : الهب بالباء ، والبخو والبخا ، والتصحيح عن القاموس والصحاح .

(٤) كجعفر وزبرج .

ومن أفراد الأصمعي — قال في الجمهرة قال الأصمعي : سمعتُ العرب تقول : هم يَحْلُبون ويَحلِبون، ولم يقل هذا غيرُ الأصمعي . وقال : أرض قِرْواح وقِرْياح وقِرْحِياء ممدودة : قفراء ملساء، وقِرْحِياء لم يجئ به غيره .

وفي كتاب « ليس » لابن خالويه : لم يقل أحد من أصحاب اللغة قرياح وقِرْحِياء[1] إلا الأصمعي . قال في الجمهرة : ويقال : هسّ الشيء إذا فتّه[2] وكسره . والهسيس مثل الفَتُوت ، كذا قال الأصمعي وحده .

وفي الصحاح — قال الأصمعي : ما سَمِعْنا العام قابّة[3] : أي صوت رَعْد . قال ابن السكّيت: ولم يَرْو هذا الحرفَ أحدٌ غيره ، والناسُ على خلافه ؛ إنما يُقال : ما أصابتنا العام قابّة[3] أي قَطْرة .

ومن أفراد أبي حاتم — في الجمهرة: كان أبو حاتم يقول : سمعتُ بعضَ مَنْ أثقُ به يقول : السَّكَيْكَة : البَيْضَة ، ولم يسمع من غيره .

ومن أفراد أبي عثمان الأشنانداني : ذبيت[4] شَفَتُه كما يقال ذَبّت بمعنى ذبلت من العَطَش ، ولم أسمعها من غيره . فإن كان هذا صحيحاً فمنه اشتقاق ذُبْيَان.

وفيها : يقال مُذْعَنْكر[5] إذا تدرّأ بالسُّوء[6] والفُحْش ، قال الشاعر[7]:

قد اذْعَنْكَرت بالسُّوء والفُحْشِ والأذى ... أُسَيْماء كاذْعِنْكار سَيْلٍ على عَمْرِو

---

(١) في كل النسخ : قرحيا ، مع أن السابق في الكلام : قرحياء .

(٢) في القاموس : دق .

(٣) في كل النسخ : قاية بالياء، والتصحيح عن اللسان :

(٤) هكذا في كل النسخ ، وفي اللسان : ذَبَتْ شفته كذبّت .

(٥) في كل النسخ : مذعنكر ، واذعنكرت بالذال، والتصحيح عن اللسان.

(٦) في اللسان : اندرأ عليهم بالسوء .

(٧) رواية اللسان :

قد ادعنكرت بالفحش والسوء والأذى ... أميمة ادعنكار سيل على عمرو

قال ابن دُريد : هذا البيتُ لم يعرفْه البَصريون ، وزعم أبو عثمان أنه سمعه ببغداد ، ولا أدرى ما صحّته .

أفراد جماعة — قال أبو علىّ القالى فى أماليه قال أبو المياس : الفِجْرِم : الجَوْز. قال : ولم أجد هذه الكلمة فى كتب اللغويين ، ولا سمعتُها من أحد من أشياخنا غيره .

قال : وقال أبو نصر : الكَتِيفة(١) : بيضة الحديد ، ولا أعرف هذه الكلمة عن غيره .

قال : قولُ ذى الرمة :

ما بالُ عَيْنِك منها الماء يَنْسَكِبُ   كأنه مِن كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرَبُ

قال الأُمَوى : السَّرَب : الخُرَز ، وهو شاذ لم يَقُلْه أحدٌ غيرُه .

وقال أبو بكر بن الأنبارى : الطَّخاء : الغيم الكثيف ، ولم أسمع ذلك إلاّ منه ، والذى عليه عامة اللغويين أن الطَّخاء : الغيم الذى ليس بكثيف.

وفى أمالى ثعلب قال أبو الحسن الطوسى : إن المشايخ كانوا يقولون : كل ما رأيتَه بعينك فهو عَوَج بالفتح ، وما لم تر بعينك يقال فيه عِوَج بالكسر ، وحكى عن أبى عمرو أنه قال فى مصدر عَوِج عَوجاً بالفتح ، ويقال فى الدّين عِوَج ، وفى العصا والحائط عَوَج ، إلا أن تقول عَوِج عَوجاً فحينئذ تفتح ، ولم يقل هذا غيرُ أبى عمرو من علمائنا ، وهو الثِّقة .

وفيها : يقال : ثوب شَبَارِق ومُشَبْرَق (٢) أى خَلَق ، وحكى أبو صفوان ثوب شَمَارق بالميم ومُشَمْرق ، ولم يعرفه أصحابُنا .

(١) فى كل النسخ : الكنيعة (بالعين) ، والتصحيح عن الجمهرة . وفى القاموس : الكتيفة : ضبة الباب .

(٢) فى القاموس : ثوب شبارق : مقطع كله ، وثوب مشبرق : أفسد نسجا.

وفى شرح المقامات لأبى جعفر النحاس : حكى الأخفش سعيد بن مسعدة: ناقةٌ رِبِلزٌ للضخمة ، ولم يَحْكِه غيره.

وفى تهذيب التبريزى يقال : ماأصابتنا العام قطرة وقَابّة[1] ، بمعنى واحدة.

وقال الأصمعى: ما سمعنا لها العام رعدة[2] وقَابَّة يُذْهب به إلى القَبِيب ، أى الصوت ، ولم يَرْوِ أحدٌ هذا الحرفَ غيره ، والناسُ على خلافه .

وفى المحكم : حكى القشيرى ، عن أبى زيد ، جَنَقُونا بالمَنْجَنيق [3] ، أى رَمَوْنا به ، لم أرها لغيره .

وفى كتاب العين التّاسوعاء : اليوم التاسع من المحرّم .

وقال أبو بكر الزّبيدى فى كتاب « الاستدراك » على العَين : لم أسمع بالتّاسوعاء ، وأهلُ العلم مختلفون فى عاشوراء ؛ فنهم من قال: إنه اليوم العاشر من المحرّم ، ومنهم من قال: إنه اليوم التاسع.

وقال القالى فى كتاب « المقصور والممدود » قال اللحيانى : يقال قعد فلان الأُرْبُعاء والأُربُعاوى[4] أى مُتَرَبِّعًا ، وهو نادر لم يأت به أحدٌ غيره .

فائدة ــ قد يُتَابَع المنفرد على روايته فيقوَى . قال فى الجمهرة : فلان مُزَخْلِبٌ[5] إذا كان يَهْزَأُ بالناس ، هذا عن أبى مالك ، وذكر أيضاً عن مَكْوَزة الأعرابى .

---

(١) عبارة اللسان قال ابن السكيت : ما أصابتنا العام قطرة ، وما أصابتنا العام قابة بمعنى واحد ، ومنه نعرف تحريف هذه العبارة .

(٢) عبارة اللسان : ما سمعنا العام قابة : أى صوت رعد ، يذهب به إلى القبيب ، ذكره ابن سيده ولم يعزه إلى أحد ، وعزاه الجوهرى إلى الأصمعى .

(٣) المنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة .

(٤) بضم الهمزة والباء منهما .

(٥) فى كل النسخ : مزحلب بالحاء ، وهذه رواية القاموس واللسان .

وقال ابنُ فارس فى المُجْمَل : مَقَوْتُ السيفَ : جَلَوْته ، وكذلك المِراة، جاء بهما يونس وأبو الخطاب .

فائدة – قال الجوهرى فى الصحاح : سائرُ الناس جميعُهم .

معنى سائر قال ابن الصلاح فى شرح مشكلات الوسيط ، قال الأزهرى فى تهذيبه: أهلُ اللغة اتّفقوا على أن معنى «سائر» الباقى ، ولا التِفات إلى قول الجوهرى؛ فإنه ممّن لا يُقْبَل ما يَنْفَرِد به . انتهى

وقد انتصر للجوهرى بأنه لم ينفرد به ، فقد قال الجواليقى فى شرح أدب الكاتب : إن «سائر الناس» بمعنى الجميع . وقال ابنُ دُريد : « سائر الناس » يقع على مُعْظَمِه ، وجُلّه .

وقال ابن برّى : يدلُّ على صِحّة قول الجوهرى قول مضرّس :

فما حسنٌ أن يعذرَ المرءُ نفسَه   وليس له من سائرِ الناسِ عاذرُ

فى شواهد أُخَر .

هلم جرًّا فائدة – قال الجوهرىُّ أيضاً : تقولُ كان ذلك عامَ كذا ، وهلمّ جرًّا[1] إلى اليوم . وذكر مثلَه الصّغانى فى عُبَابه ، وذكر ابن الأنبارى « هلمّ جرًّا » فى كتاب الزاهر ، وبَسط القولَ فيه . قال الشيخ جمال الدين بن هشام فى تأليف له: عندى توقّف فى كون هذا التركيب عربيًّا محضاً ؛ لأنّ أئمةَ اللغةِ المعتَمَد عليهم لم يتعرّضوا له، حتى صاحب المُحْكَم مع كثرة استيعابه وتتبّعه ؛ وإنما ذكره صاحب الصحاح . وقال الشيخ تقى الدين بن الصلاح فى شرح مشكلات الوسيط : إنه لا يقبل ما تفرّد به ، وكان علّة ذلك ما ذكره فى أوّل كتابه من

(١) عبارة اللسان : ويقال : كان عاما أول كذا وكذا فهلم جرا إلى اليوم، أى امتد ذلك إلى اليوم .

أنه يَنقُل عن العرب الذين سمع منهم ، فإنّ زمانَه كانت اللغة فيه قد فسدت . وأما صاحب العُباب فإنه قلَّد صاحب الصحاح فنسَخ كلامه . وأما ابنُ الأنباريّ فليس كتابُه موضوعا لتفسير الألفاظ المسموعة من العرب ؛ بل وضْعه أن يتكلم على ما يجرى فى محاورات الناس ، ولم يصرِّح بأنه عربى هو ولا غيره من النُّحاة . انتهى .

وفى المحكم فى مُصَنَّفِ ابن أبى شيبة عن جابر بن سَمُرة أنه صلى الله عليه وسلم فى جِنازة[1] ابن الدَّحْدَاح رَكب فرساً وهو يَتَقَوْقَس به[ونحن حوله[2]]. فسَّرَه أصحابُ الحديث أنه ضَرْبٌ من عَدْوِ الخيل . وبه سمّى المُقَوْقِس صاحبُ مصر[3] . قال: ولم يذكر أحدٌ من أهل اللغة هذه الكلمة فيما انتهى إلينا .

النوع السادس

معرفة مَن تُقْبَل روايته ومَن تُرَد

فيه مسائل :

الأولى ــ قال ابن فارس فى فقه اللغــة : تؤخذ اللغة سَمَاعاً من الرُّوَاة الثقاتِ ذوى الصِّدق والأمانة ، ويُتَّقَى المظنون ؛ فحدَّثنا على بن إبراهيم عن المَعْدَانى ، عن أبيه ، عن معروف بن حسان ، عن الليث ، عن الخليل ، تؤخذ اللغة سماعا

(١) فى اللسان : فى جنازة أبى الدحداحة .

(٢) زيادة من اللسان .

(٣) عبارة اللسان : صاحب الإسكندرية الذى راسل النبى وأهــدى إليه ، وفتحت مصر عليه فى خلافة عمر .

قال : إن النَّحارير(١) ربما أدْخَلوا على الناس ما ليس من كلام العرب ؛ إرادةَ اللَّبْسِ والتَّعْنيت . قال ابن فارس : فَلْيَتَحَرَّ آخذُ اللغةِ أهلَ الأمانة والصِّدْق والثِّقة والعَدالة ؛ فقد بلَغنا من أمر بعض مَشْيَخة بَغْداد ما بَلَغَنا .

عدل ناقل اللغة

وقال الكمال بن الأنبارى : فى لُمَع الأدلّة فى أصول النَّحْو : يُشْتَرط أن يكونَ ناقلُ اللغةِ عَدْلا ، رَجلاً كان أو امرأة ، حرًّا كان أو عبداً ؛ كما يُشْترط فى نقل الحديث ؛ لأن بها معرفةَ تفسيره وتأويله ، فاشْتُرِطَ فى نقلها ما اشتُرِط فى نقله ، وإن لم تكن فى الفضيلة من شكله ؛ فإن كان ناقلُ اللغة فاسقاً لم يقْبَل نقله .

نقل العدل الواحد

الثانية — قال ابنُ الأنبارى : يُقْبل نقْل العَدْل الواحد ، ولا يُشْترط أن يُوافقَه غيرُه فى النَّقْل ؛ لأن الموافقة لا يخلو إما أن تُشترط لحصول العلم ، أو لغَلبة الظَّن :

بطل أن يُقال لحُصُول العلم ؛ لأنه لا يحصلُ العلمُ بنَقْل اثنين ؛ فوجب أن يكونَ لغَلَبة الظنّ ، وإذا كان لغَلَبة الظنّ فقد حصلَ غلبةُ الظنّ بخبَر الواحد من غير مُوافقة . وزعم بعضُهم أنه لا بد من نَقْل اثنين ، كالشهادة ؛ وهذا ليس بصحيح ؛ لأن النَّقْل مَبْناه على المُسَاهلة(٢) بخلاف الشهادة ؛ ولهذا يُسْمع من النساء على الانفراد مطلقاً ، ومن العبيد ، ويُقبل فيه العَنْعَنَة ، ولا يشترط فيه الدَّعوى ، وكلُّ ذلك معدوم فى الشهادة ؛ فلا يُقاسُ أحدُهما بالآخر . انتهى .

---

(١) النحارير جمع نحرير ، وهو الحاذق الماهر العاقل المجرب المتقن الفطن البصير بكل شىء .

(٢) ساهله : يسره .

بعض ماروى عن النساء والعبيد

ومن أمثلة ما رُوِيَ فى هذا الفنّ عن النساء والعبيد ، قال أبو زيد فى نَوَادره : قلت لأعرابية بالعُيون[١] ابنة مائة سنة : مالك لاتأتين أهل الزقفة ؟ فقالت : إنى أخْزى أن أمشى فى الزّقاق : أى أستحى.

وقال أبو زيد : زعموا أن امرأةً قالت لابنتها : احفظى بيتك ممن لا تنشرين ؛ أى لا تَعْرِفين .

وفى الجمهرة: قال عبد الرحمن عن عمه قال : سمعتُ أعرابيّة تقول لابنتها : همّى[٢] أصابعك فى رأسى ؛ أى حرّكى أصابعك فيه .

وفى الجمهرة : المنيئة[٣] : الدّباغ يُدْبغ به الأديم ، والنَّفْس[٤] : كفٌّ من الدباغ : قال الأصمعى : جاءت جاريةٌ من العرب إلى قوم منهم ، فقالت : تقول لكم مولاتى : أعطونى نَفْساً أونَفْسَين أمْعَس[٥] به مَنيئتى فإنى أفِدَة ؛ أى مُسْتَعجلة .

وفيها : قال أبو حاتم : قلتُ لأم الهيثم : ما الوَغْد ؟ فقالت : الضعيف . فقلت : إنك قلت مرّة الوغد : العبد ! فقالت : ومن أوْغد منه .

وفى الغريب المصنف : قال الأصمعىّ أخبرنى أبو عمرو بن العَلاَء قال : قال لى ذو الرّمة : مارأيت أفصح من أمَة بنى فلان ! قلت لها : كيف كان مطركم ؟ فقالت: غِثْنا[٦] ما شِئْنا .

---

(١) العيون : اسم بلد .

(٢) فى اللسان : همّمت المرأة فى رأس الرجل : فلته . وعبارة الجمهرة : هممى أصابعك فى رأسى ، وحركى أصابعك فيه .

(٣) فى القاموس : المنيئة : الجلد أول ما يدبغ والمدبغة .

(٤) فى القاموس : النفس : قدر دبغة مما يدبغ به الأديم من قرظ وغيره .

(٥) معسه : دلكه .

(٦) العبارة فى اللسان : سمعت ذاالرمة يقول : قاتل الله أمة بنى فلان ماأفصحها ! قلت لها : كيف كان المطر عندكم ؟ قالت : غثنا ماشئنا . غثنا : أى سقينا الغيث.

الاعتماد على الأشعار

الثالثة ـ قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في فتاويه : اعتُمِد في العربية على أشعار العرب ، وهم كُفَّار ؛ لبُعْدِ التَّدليس فيها ، كما اعتُمِد في الطبّ ، وهو في الأصل مأخوذ عن قوم كفّار لذلك . انتهى .

ويُؤْخذ من هذا أن العربيّ الذي يُحْتَجُّ بقوله لا يشترط فيه العَدَالة ؛ بخلافِ رَاوِي الأشعار واللّغات . وكذلك لم يشترطوا في العربيّ الذي يُحتجّ بقوله البلوغ ، فأخذوا عن الصّبيان .

الأخذ عن الصبيان

وقال ابنُ دُريد في أماليه : أخبرنا عبدُ الرحمن عن عمِّه الأصمعي قال : سمعتُ صِبْيَة بحِمَى ضَرِيَّة(١) يتراجزون ، فوقفتُ وصدُّوني عن حاجتي ، وأقبلتُ أكتب ما أسمعُ إذ أقبل شيخٌ فقال : أتكتبُ كلامَ هؤلاء الأقزام الأدناع(٢) ؟

رواية أشعار المجانين

وكذلك لم أرَهم توقَّوا أشعار المجانين من العرب ؛ بل رَوَوْها واحتجُّوا بها ؛ وكُتبُ أئمة اللغة والنحو مشحونة بالاستشهاد بأشعار قيس ابن ذريح مجنون ليلى ، لكن قال أبو محمد بن المعلى الأزدي في كتاب « الترقيص » : أخبرنا أبو حفص قال أخبرنا أبو بكر الثعلبي ، عن أبي حاتم، قال : قال أبو العلاء العماني الحارثي: لرجل يرقّص ابنته :

محكوكة العَيْنَيْن مِمْطَاء القَفَا   كأنما قدّت على متن الصفا
تمشي على متن شِراك أعْجَفَا   كأنما تنشر فيه مُصحفا

فقلت لأبي العلاء : ما معنى قول هذا الرجل ؟ قال : لا أدري ؛ قلت : إن لنا علماء بالعربية لا يَخْفَى عليهم ذلك . قال : فأْتهم . فأتيتُ أبا عُبيدة فسألته عن ذلك فقال : ما أطْلَعَني الله على عِلْم الغيب ؛ فلقيتُ الأصمعي فسألتُه عن

(١) بين البصرة ومكة .
(٢) دنع الصبي : جهد وجاع واشتهى وطمع وخضع وذل ولؤم .

ذلك . فقال : أنا أحسب أن شاعرها لو سُئل عنه لم يَدْرِ ما هو . فلقيتُ أبازيد فسألتهُ عنه ، فقال : هذا المرقص اسمه المجنون بن جندب ، وكان مجنوناً ، ولا يَعْرِف كلامَ المجانين إلا مجنونٌ ، أسألتَ عنه أحداً قلت : نعم ، فلم يعرفه أحدٌ منهم .

نقل أهل الأهواء

الرابعة ــ قال ابنُ الأنبارى : نَقْل أهلِ الأهواء مقبول فى اللغة وغيرها ، إلاّ أن يكونوا ممن يتديّنون بالكَذِب كالخَطّابيّة [١] من الرّافِضَة ، وذلك لأن المُبْتَدع إذا لم تكن بدعتُه حاملةً له على الكَذِب فالظاهرُ صِدْقه .

غير المعروف قائله

الخامسة ــ قال الكمال بن الأنبارى : المجهولُ الذى لم يُعْرَف ناقله نحوُ أن يقول أبو بكر بن الأنبارى : حدّثنى رجلٌ عن ابنِ الأعرابى ، غيرُ [٢] مقبول ؛ لأن الجهلَ بالناقل يُوجِب الجهلَ بالعَدالة . وذهب بعضُهم إلى قبوله ، وهو القائل بقبول المُرسَل . قال : لأنه نَقْلٌ صدَر ممن لا يُتَّهم فى نَقْله ؛ لأن التهمة لو تطرّقت إلى نَقْله عن المجهول لتطرّقت إلى نَقْله عن المعروف . وهذا ليس بصحيح ؛ لأن النقل عن المجهول لم يصرّح فيه باسم الناقل ، فلم يمكن الوقوفُ على حقيقة حاله ، بخلاف ما إذا صُرّح باسم الناقل . فَبان بهذا أنه لا يلزم من قبول المعروف قبولُ المجهول . هذا كلامُ ابن الأنبارى فى اللُّمع . وذكر فى الإنصاف أنه لايحتجّ بشعر لا يُعرَف قائلُه ؛ يعنى خوفاً من أن يكون لمولّد ؛ فإنه أورد احتجاج الكوفيين على ذلك .

وذكر ابنُ هشام فى تعليقه على الألفية مثلَه ، فإنه أورد الشّعر الذى استدلّ به الكوفيون على جَواز مدّ المقصور للضرورة وهو قوله :

قد علمت أختُ بنى السِّعْلاء [٣] وعلمت ذاك مع الجَـزاء

(١) قوم من الرافضة، نسبوا إلى أبى الخطاب.

(٢) خبر « المجهول » .

(٣) السعلاء والسعلاة بالكسر : الغول أو ساحرة الجن .

أن نعم مأكول على الخَوَاء ياَلكِ من تَمْرٍ ومن شِيشاء[1]
يَنْشَبُ في المَسْعَل واللَّهاء

وقال : الجواب عندنا أنه لا يُعلَم قائله ، فلا حجّة فيه ؛ لكن ذكر في شرح الشواهد ما يخالفه ، فإنه قال : طعن عبد الواحد الطّرّاح صاحب كتاب بغية الأمل في الاستشهاد بقوله :

لا تكثرن إني عسيتُ صائماً[2]

وقال : هو بيتٌ مجهول، لم ينسُبْه الشرّاح إلى أحد ؛ فسقط الاحتجاج به.

قال ابنُ هشام : ولو صحّ ما قاله لسقَطَ الاحتجاج بخمسين بيتاً من كتاب سيبويه ، فإن فيه ألفَ بيت قد عُرِف قائلوها ، وخمسين مجهولة القائلين.

من أمثلة المجهول

ومن أمثلة المجهول ناقلُه: قال أبو على القالى فى أماليه : أخبرَنا بعض أصحابنا، عن أحمد بن يحيى أنه قال : حكى لنا عن الأصمعى أنه قيل له : إن أبا عبيدة يحكى وَقَع فى رُوعى ووقع فى جَخِيفى[3] ، فقال : أما الرُّوع فنعم ، وأما الجَخيف فلا .

السادسة ـ التعديلُ على الإبهام: نحو أخبرني الثقةُ، هل يُقبل فيه خلاف بين العلماء ؟ وقد استعمل ذلك سيبويه كثيرا فى كتابه ، يَعنى به الخليل وغيره، وذكر المرْزُبانى عن أبى زيد قال : كلُّ ماقال سيبويه فى كتابه أخبرنى الثّقة،

---

(١) الشيشاء : التمر لا يعقد نوى ، وإن أنوى لم يشتد ، وإذا جف كان حشفا غير حلو . واللهاء : جمع لهاة، وقدمده الشاعر للضرورة، والمسعل : الحلق. وقد روى صاحب الأمالى الجزأين الأخيرين على أنهما بيت ، صفحة ٢٤٦ جزء ٢ وكذلك فى اللسان.

(٢) رواية البيت فى الخصائص صفحة ١٠٢ :

أكثرت فى العذل ملحا دائما لا تعذلن إنى عسيت صائما

(٣) الجخيف : النفس والروح .

فأنا أخبرته . وذكر أبو الطيّب اللغوى فى كتاب « مراتب النحويين » :
قال أبو حاتم عن أبى زيد : كان سيبويه يأتى مجلسى ، وله ذُؤَابتان ، فإذا سمعته يقول : وحدّثنى مَن أثقُ بعربيّته فإنمـا يريدُنى .

وقال ثعلب فى أماليه : كان يونس يقول : حدّثنى الثّقة عن العرب ، فقيل له : مَن الثقة ؟ قال : أبو زيد. قيل له : فلِمَ لا تسمّيه ؟ قال : هو حىٌّ بعدُ ؛ فأنا لا أسمّيه .

السابعة ـ إذا قال : أخبرنى فلان وفلان وهما عَدْلان احتجّ به ، فإن جهل عدالة أحدهما ، أو قال فلان أو غيره لم يحتجّ .

مثال ذلك قال فى الجمهرة : قال الأصمعى ، قال ابنُ دريد ، أحسبه يرويه عن يونس ، قال : سألتُ بعضَ العرب عن السَّبَخَة[1] النَّشَّاشَة؛ فوصفها لى ، ثم ظنّ أنى لم أفهم ، فقال : التى لا يجفّ ثراها ، ولا يَنْبُتُ مَرْعاها . وقال فى موضع آخرَ: أحسبه عن أبى مَهْدِيّة ، أو عن يونس ، وقال : أنشد الأصمعى عن أبى عمرو ، أو عن يونس :

عَدَانِى أن أزورَكِ أمَّ بَكْرٍ   دَيَاوِينٌ تَشَقَّقُ بالمِدَادِ[2]

يريد تشقيق الكلام ، والدياوين جمع ديوان فى لغة ، وجمعوا على هذه اللغة ديباجاً على ديابيج .

وقال أبو على القالى فى أماليه : أنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم ، أو عبد الرحمن عن الأصمعى ـ الشك من أبى على[3] :

---

(١) السبخة محركة ومسكنة : أرض ذات ملح ونز ، والسبخة النشاشة : التى لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها .

(٢) رواية البيت فى اللسان :

عدانى أن أزورك أم عمرو   دياوين تنفق بالمداد

(٣) البيت ـ كما فى اللسان ـ لأبى القمقام الأسدى .

اقْرَأْ على الوَشَل السَّلامَ وقُل له: كلُّ المَشَاربِ مُذْ هُجِرتَ ذَمِيمُ
سَقْياً لظِلِّكَ بالعَشِىِّ وبالضُّحَى وبِبَرْدِ مائكَ والمِياهُ حَمِيمُ[١]

فرع — إذا سُئل العربىّ أو الشيخ عن معنى لفظ فأجاب بالفعل لا بالقول يكفى . قال فى الجمهرة : ذكر الأصمعى عن عيسى بن عمر قال : سألتُ ذا الرّمة عن النَّضْنَاض ، فلم يزدنى على أن حرّك لسانه فى فيه . انتهى . قال ابنُ دريد يقال : نَضْنَضَ[٢] الحيةُ لسانه فى فيه إذا حرّكه ، وبه سمى الحية نَضْنَاضاً .

وقال الزجاجى فى شرح أدب الكاتب : سُئل رُؤْبَة عن الشَّنَبِ[٣] ، فأراهم حبّة رُمّان .

وقال القالى فى أماليه : سُئل الأصمعى عن العارِضَيْن من اللحية ؛ فوضع يدَه على مافوق العوارض من الأسنان.

النوع السابع
معرفة طرق الأخذ والتحمّل

هى ستة :

أحدها — السماعُ من لفظ الشيخ أو العَرَبِىّ ؛ قال ابنُ فارس : تُؤْخَذ اللغــة اعتياداً كالصبىّ العربىّ يَسْمَعُ أبَوَيه وغيرَهما ؛ فهو يأخذُ اللغة

(١) بعده :

لوكنت أملك منع مائك لم يذق ما فى قلاتك ما حييت لئيم

القلات : جمع قلت ، والقلت : النقرة تسكون فى الصخرة .

(٢) الحية تذكر وتؤنث .

(٣) الشنباء من الرمان : الإمليسية ليس لها حب ، إنما هى ماء فى قشر ، وعبارة اللسان : قال الأصمعى : سألت رؤبة عن الشنب فأخذ حبة رمان وأومأ إلى بصيصها .

عنهم على ممرِّ الأوقات ، وتُؤْخَذ تَلَقُّناً من مُلَقِّن ، وتُؤْخذ سَماعاً من الرُّواة الثِّقَاتِ ؛ وللمُتَحَمِّل بهذه الطرق عند الأداء والرواية صِيَغ : أعْلاها أن يقولَ أمْلَى عليَّ فلانٌ ، أو أمَلَّ[1] على فلان .

قال أبو علي القالي في أماليه : أمْلى علينا أبو بكر بن دُرَيد قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة لِخِرْنِق بنت هِفَّان تَرْثِي زوجها عمرو بن مَرْثَد وابنَها عَلْقَمَةَ بن عمرو وأخويه حَسّاناً وشُرَحْبيل :

لا يَبْعَدَنْ قومي الذين هُمُ ... سمُّ العُداة وآفةُ الجُزُر
النازلون بكل مُعْتَرَك ... والطيِّبون مَعاقِدَ الأُزُر[2]

قال : وأمْلى علينا أبو العهد[3] صاحب الزَّجّاج قال : أنشدنا أبو خليفة الفضل بن الحُباب الجُمَحي قال : أنشدنا أبو عثمان المازني للفرزدق :

لاخيرَ في حُبِّ من تُرْجَى نَوَافِلُه[4] ... فاسْتَمْطِرُوا من قريش كلَّ مُنْخَدِع
تَخَال فيه إذا ما جئته[5] بَلَهاً ... في ماله وهو وَافي العَقْلِ والوَرَع

قال القالي : أولُ كلمة سمعتها من أبي بكر بن دريد دخلتُ عليه وهو يُملي

---

(١) أمله : قال له فكتب عنه .

(٢) قال أبو علي القالي بعد هذين البيتين : ويروى : النازلين والطيبين ، ويروى النازلون والطيبين .

(٣) في كل النسخ : أبو الفهد بالفاء ، وهذه رواية الأمالي .

(٤) ترجى نوافله : تؤخر ، وقد روى في عيون الأخبار صفحة ٢٣٥ جزء٣ هذان البيتان :

لاخير في خب من ترجى فواضله ... فاستمطروا من قريش كل منخدع
كأن فيه إذا حاولته بلها ... عن ماله وهو وافي العقل والورع

وهذه رواية الأمالي أيضا .

(٥) في بعض النسخ : جئته بالنون .

على الناس : العربُ تقول : هذا أعْلَق من هذا ، أى أمَرّ منه ، وأنشدنا :

نَهارُ شَراحيلَ بن طَوْدٍ[1] يَرِيبُنى   ولَيْلُ أبى لَيْلَى أمَرُّ وأعْلَقُ

أى أشدُّ مرارة .

ويلى ذلك سمعت ، قال ثعلب فى أماليه : حدثنا مَسلمة قال سمعت الفرّاء يحكي عن الكِسائى أنه سمع اسْقِنى شَرْبَة ما ، ياهذا ، يريد شربة ماء ، فقصر ، وأخرجه على لفظ من التى للاستفهام ، وهذا إذامضى فاذا وقف قال : شربة ماء.

وقال أبوحاتم سمعت أبازيد مائة مرة أوأكثر يقول: بَصَّصَ الجِرْو بالياء إذا فتح عَيْنَيْه ، كذا فى نوادر أبى زيد .

قال القالى حدثنى أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت أمّ الهيثم تقول : شِيرَة ، وأنشدَتْ :

إذا لم يكن فيكُنّ ظِلٌّ ولا جَنًى   فأبْعَدَكُنّ الله من شِيرَاتِ[2]

فقلتُ : ياأمّ الهيثم ؛ صغّريها . فقالت : شُيَيْرة .

وقال القالى حدثنا أبو بكر بن دُرَيد حدثنا عبد الرحمن عن عمه الأصمعى قال : سمعتُ أعرابيًّا يدعو لرجل ، فقال : جنّبك الله الأمَرّين ، وكفاك شرّ الأجوفين ، وأذاقك البردين . قال القالى : الأمَرّان : الفَقْر والعُرى ، والأجوفان : البَطْن والفرج ، والبردان : برد الغنى وبرد العافية.

وقال القالى : حدثنا أبو بكر ، قال حدّثنا أبوحاتم عن الأصمعى ، قال : سمعتُ أعرابيًّا من غَنِيّ يذكر مطراً صاب[3] بلادَهم فى غِبّ جَدْب، فقال:

(١) فى كل النسخ : طرد بالراء ، وهذه رواية الأمالى ، ورواية البيت كما فى اللسان :

نهار شراحيل بن قيس يريبنى   وليل أبى عيسى أمر وأعلق

ونسبه للأعشى .

(٢) شيرة : شجرة وفى كتاب ليس لابن خالويه : شيرات بفتح الشين والياء ، فإن أصلها شجرات ، ولم تعل الياء ؛ لأنها بدل من حرف لا يعل (صفحة ٤٨) .

(٣) فى كل النسخ : أصاب ، ورواية الأمالى : صاب .

تَدَارَكَ رَبُّكَ خَلْقَه ، وقد كَلِبت الأمْحَال (١) ، وتقاصرت الآمال ، وعكف اليَاس (٢) ، وكُظِمَت الأنفاس ، وأصبح الماشي مُصْرِماً ، والمُتْرب مُعْدِماً ، وجُفِيت الحَلائِل ، وامْتُهنت العقائل ، فأنْشأ سحاباً رُكاماً ، كَنَهْوَراً سَجَّاماً ، بُرُوقه متألّقة ، ورُعُوده مُتَقَعْقِعة (٣) ، فَسَحَّ ساجياً راكِداً ، ثلاثاً غير ذي فُواق ، ثم أمَرَ ربُّك الشَّمال فطَحَرت رُكامه ، وفرّقت جَهامه ، فانْقَشع محموداً ، وقد أحْيا وأغنى ، وجادَ فأرْوى ، فالحمدُ (٤) لله الذي لا تُكَتُّ نِعَمه ، ولا تنفَدُ قِسَمُه ، ولا يَخِيبُ سائلُه ، ولا يَنْزُر نائله .

تفسير كلام الأعرابي

صاب : جاد . كَلِبت : اشتدّت . كُظِمَتْ : رُدَّتْ إلى الأجواف . الماشي : صاحبُ الماشية . مُصْرِماً : مُقلاًّ (٥) . المُتْرِبُ : الغَنيُّ الذي له مالٌ مثل التراب . امْتُهِنَتْ : استُخْدِمت . العقائل : الكرائم . الكَنَهْوَر : القِطَع كأنها الجبال واحدتها كَنَهْوَرة . سجَّام : صبَّاب . متألقة : لامِعَة . سحّ : صبَّ . ساجياً : ساكناً . طَحَرَت : أذْهَبَتْ . الرُّكام : ما تَرَاكم منه . الجَهَام : السحاب الذي هَرَاق ماءه . تُكَتُّ : تُحْصَى . يَنْزُرُ : يَقِلُّ .

ويَلي ذلك أن يقول : حدّثني فلان ، وحدّثنا فلان ؛ ويستحسن حدّثني إذا حدّث وهو وحدَه ، وحدّثنا إذا حدّث وهو مع غيره .

وقال ثعلب في أماليه : حدّثنا ابنُ الأعرابي قال حدّثني شيخٌ عن محمد بن سعيد الأمويّ ، عن عبد الملك بن عمير قال : كنتُ عند الحجّاج بن يوسف

(١) الأمحال : جمع محل وهو القحط .
(٢) في كل النسخ : الباس ، وهذه رواية الأمالي .
(٣) متقعقعة : مصوتة .
(٤) في الأمالي : والحمد لله .
(٥) عبارة الأمالي : المقارب المال المقل .

فقال لرجل من أهل الشأم : هل أصابك مطرٌ ؟ قال نعم ؛ أصابنى مطر أسأل الآكام، وأدحض التلاع، وخرق الرَّجْع [١]؛ فجئتك فى مثل مَجَرّ الضَّبع [٢].

ثم سأل رجلا من أهل الحجاز : هل أصابك مطر ؟ قال : نعم ؛ سقتنى الأسْمِية [٣]، فغيبت الشِّفار، وأطفئت النار، وتَشَكَّت النساء [٤]، وتظالمت [٥] المِعزى ، واحتلبت الدِّرّة [٦] بالجِرّة .

ثم سأل رجلا من أهل فارس فقال : نعم ، ولا أحسِنُ كما قال هؤلاء ، إلا أنى لم أزل فى ماء وطين ، حتى وصلت إليك .

وقال حدثنى أبو بكر بن الأنبارى ، عن أبى العباس ، عن ابن الأعرابى قال : يقال : لَحَن الرجل يَلْحَن لَحْناً فهو لاحِن : إذا أخْطأ . ولَحِنَ يَلْحَن لَحَنا فهو لَحِن : أصاب وفطن .

وقال ثعلب فى أماليه : حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب ، حدثنا أبو العالية قال : قلت للغنوى : ما كان لك بنَجْد ؟ قال : ساحات فيح ، وعين هُزَاهِز [٧] ، وواسعة مُرْتَكَض [٨] المحبر [٩]. قلت : فما أخْرَجَك عنها ؟ قال:

(١) الرجع : ممسك الماء، وفوق التلعة .

(٢) جئتك فى مثل مجر الضبع : يريد السيل قد خرق الأرض فكأن الضبع جرت فيه .

(٣) السماء : المطر ، أو المطرة الجيدة جمعه أسمية .

(٤) الشكوة : وعاء من أدم للماء واللبن ، وتشكت النساء : اتخذتها .

(٥) تظالمت المعزى : تناطحت مما سمنت واخصبت .

(٦) الدرة : در اللبن كثر ، والدرة بالفتح المرة ، وبالكسر الهيئة .

(٧) ماء هزاهز : كثير جار .

(٨) مرتكض الماء : موضع مجمه .

(٩) أحبرت الأرض : كثر نباتها كحبرت ، وأرض محبار : سريعة النبات حسنته كثير الكلأ .

إن بنى عامر جعلونى على حِنْدِيرة[١] أعينهم ، يريدون أن يحفظوا دَمِيه ، أى يقتلونى سراً .

وقال حدثنا عمر بن شبة، حدثنا إبراهيم، حدثنا عبد العزيز بن أبى ثابت، حدثنا محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : أول مَن قال : «أما بعد» كعب بن لؤى، وهو أول مَن سمَّى يوم الجُمُعة[٢] الجمعة ، وكان يقال له العَرُوبة .

وقال القالى فى أماليه : حدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا الحسن بن عُلَيل العَنَزى قال حدثنى مسعود بن بِشْر عن وهب بن جرير عن الوليد بن يسار الخزاعى قال : قال عمرو بن معديكَرِب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا أمير المؤمنين، أأبْرَامٌ بنو مَخْزُوم ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : تضيَّفْتُ خالد بن الوليد ، فأتى بقَوْسٍ وثَوْرٍ وكَعْبٍ . قال : إن فى ذلك لشَبْعَة[٣] . قلت : لِىَ أو لكَ ؟ قال : لى ولك . قال : حِلاً يا أمير المؤمنين فيما تقُول ، وإنى لآكُلُ الجَذَع من الإبل ، أنتَقِيه عَظْما عظما ، وأشرب التِّبْن من اللبن رثيئة[٤] وصَرِيفا .

قال القالى : القَوْس : البقيَّة من التمر تبقى فى الجُلَّة ، والثَّوْر : القطعة [العظيمة[٥]] من الأقِط . والكَعْب : القطعة من السمن . والعرب تقول : حلاً فى الأمر تكرَهُه بمعنى كَلاَّ . والتِّبْن : أعظمُ الأقداح .

(١) يقال : جعلونى على حندورة عينى وحندريتها : أى نصب عينى .
(١) يوم الجمعة بإسكان الميم ، وبضمتين وكهمزة .
(٢) شبعة من طعام : قدر ما يشبع به مرة .
(٣) فى بعض النسخ : رثيثة بالثاء ، والرثيئة : اللبن حلب على حامض فخثر ، الصريف : اللبن ساعة يحلب .
(٥) الزيادة من القاموس .

وقال القالى حدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى عن أحمد بن عبيد أنه قال : أحجم المرء عن الأمر إذا كَعَّ[١]، وأَحْجَم إذا أقدم .

وقال القالى : حدَّثنى أبو عمر الزاهـد ، حدثنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابى قال : العربُ تقول ماء قَرَاح ، وخبز قَفَار لا أدم معه ، وسـويق جافّ ، وهو الذى لم يلَتّ بسمن ولا زيت ، وحنظل مُبَسَّل وهو أن يؤكل وحدَه .

وقال : حدَّثنى غيرُ واحدٍ من أصحاب أبى العباس ثعلب ، عنه ، أنه قال: كلُّ شىء يعز حين ينزر إلا العلم، فإنه يعز حين يغزر .

وقال القالى: حدثنا أبو بكر[٢] بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء عن راوية كثير قال : كنت مع جرير ، وهو يريد الشأم، [فطرب[٣]] فقال : أنشدنى لأخى [بنى[٣]] مُلَيح - يعنى كثيراً - فأنشدتُه حتى انتهيت إلى قوله :

وأَدْنَيْتِنِى حتى إذا ما اسْتَبَيْتِنى ... بقولٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأَباطِحِ
تولَّيْتِ عنى حين لَا لِىَ مَذْهَبٌ ... وغادرتِ ما غادَرْتِ بين الجوانح

فقال: لولا أنه لا يَحْسن لشيخ[٤] مثلى النَّخِير لَنَخَرْتُ حتى يَسْمَعَ هشامٌ على سريره .

ويلى ذلك أخبرنى فلان وأخبرنا فلان ، ويُسْتَحْسَن الإفراد حالةَ الأفرد، والجمع حالة الجمع، كما تقدم .

(١) كع : جبن وضعف .
(٢) فى الأمالى أبو بكر بن الأنبارى .
(٣) الزيادة من الأمالى .
(٤) فى الأمالى : بشيخ .

قال ثعلب فى أماليه أخبرنا أبو المنهال قال أخبرنا أبو زيد قال : السانح الذى يليك[١] مَيَامِنه إذا مرَّ من طير أو ظبيٍ أو غيره ، والبَارِح الذى يليك مَيَاسِره إذا مرَّ بك ، وإن استقبلك فهو ناطِح[٢] ، وإن استدبرك استدباراً فهو قَعِيد ، وإن مرَّ مُعْتَرِضاً قريباً فهو الذابح ، وأنشد للحطيم :

بَرِيحاً وشرُّ الطيْر ما كان بارحاً بشَوْى يديه ، والشَّواحج[٣] بالفجر

يريد وشرها الشواحج بالفجر ، يريد الغِرْبان . وقال فى مصادر هذه الجوارى ، وهى تمر به فيزجرها ، وكلها عندهم طائر فى موضع الزجر ، وإن كان ظبياً أوغيره: سَنَح يسْنَح سُنوحاً وسَنحاً ، وبرَح يبرُح بروحاً وبرحاً ، ونطح ينطح نطْحاً ، وقَعِد الطائر مكسورة العين يقعد قعْداً ، وذبح يذبح ذبحاً ، قال أبو زيد : وإنما قال الحطيم : بَرِيحاً على لَفْظِ سنيح وذبيح وقَعِيد[٤].

ويلى ذلك أن يقول : قال لى فلان ، قال ثعلب فى أماليه : قال لى يعقوب : قال لى ابنُ الكلبى : بيوتُ العرب ستةٌ : قُبَّة من أَدَمَ ، ومِظَلَّة من شعر ، وخباء من صوف ، وبجَاد من وَبَر ، وخَيْمَة من شَجَر ، وأُقْنة من حجر .

ويلى ذلك أن يقول : قال فلان ، بدون لى ، قال ثعلب فى أماليه : قال أبو المنهال ، قال أبو زيد : لستُ أقولُ : قالت العربُ ، إلا إذا سمعتُه من هؤلاء : بكر بن هوازن ، وبنى كلاب ، وبنى هلال ، أو من عالية السافلة ، أو سافلة العالية ، وإلا لم أقلْ : « قالت العرب » .

---

(١) فى اللسان : السانح : ما ولاك ميامنه ، والبارح : ما ولاك مياسره ، وقيل : السانح : الذى يجىء عن يمينك فتلى مياسره مياسرك .

(٢) الناطح : ما يأتيك من أمامك من الطير .

(٣) الشحيج : الغراب .

(٤) القعيد : ما أتاك من ورائك من ظبى أو طائر يتطير منه بخلاف النطيح.

قال: وعرضتُ قوله على الأخفش صاحب الخليل وسيبويه فى النحو فجعل يقول : قال يونس : حدّثنى الثّقَةُ عن العرب . قلت له : مَنِ الثقة ؟ قال أبو زيد : فقلتُ له : فمالك لا تسمّيه ؟ قال : هو حىٌّ بعدُ ، فأنا لا أسمّيه .

وقال ثعلب : قال أبو نصر قال الأصمعى : أشدُّ الناس الأعجف[(١)] الضّخم، وأخبثُ الأفاعى أفاعى الجَدْب ، وأخبث الحيّات حيات الرِّمْث[(٢)]، وأشد المواطئ الحصى على الصّفا ، وأخبث الذئاب ذِئاب الغَضَى .

وقال القالى : حدثنا أبو محمد قال قرأت على علىّ بن المهدى عن الزجاج عن الليث قال قال الخليل : الجُمْسُوس : القبيح اللئيم الخُلُق والخَلْق .

ونحو ذلك أو مثله أن يقول زعم فلان :

قال القالى فى أماليه : قرأت على أبى عمر المطرّز، حدثنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابى قال : زعم الثقفىّ عثمان بن حَفْص أن خَلَفًا الأحمرَ أخبره عن مروان بن أبى حفصة أن هذا الشّعر لابن الدُّمَينة[(٣)] الثقفىّ :

ما بالُ من أسْعَى لأجْبُرَ عَظْمَه حِفَاظًا ويَنْوِى من سَفَاهَتِه كَسْرِى

. . . الأبيات .

وقال ثعلب فى أماليه : حدثنا عمر بن شيبة حدثنى محمد بن سلام قال زعم يونس بن حبيب النحوى قال : صنع رجلٌ لأعرابى ثَرِيدة ، ثم قال له : لا تسقمها ولا تشرمها ولا تَقْعرها[(٤)] . قال : فمن أين آكل ؟ لا أبالك ! قال

---

(١) العجف : ذهاب السمن .

(٢) الرمث : مرعى للإبل من الحمض ، وشجر يشبه الغضى .

(٣) هكذا فى كل النسخ ، وفى مادة عرم من اللسان أنه لوعلة الجرمى . وقيل هو لابن الدنية مضبوطا بكسر الدال والنون المشددة وبعدها موحدة . وفى التنبيه صفحة ٢٤ ابن الذئبة الثقفى .

(٤) قعر الثريدة : أكل من قعرها .

ثعلب : تصقمها : تأكلُ من أعلاها . وتَشْرمها : تخرقها ، وتَقْمرها . تأكلُ من أسفلها . قال ثعلب : وفى غير هذا الحديث: فمن أين آكل ؟ قال : كلْ من جَوانبها .

قال القالى : أخبرنا الغالبى عن أبي الحسن بن كيسان عن أبى العباس أحمد ابن يحيى قال : زعم الأصمعى أن الفرْز[1] لغة أهل البحرين، وأن الفرَز بالفتح اللغة العليا .

وعلى ذلك أن يقول من فلان ؛ قال ثعلب فى أماليه : قال الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال : قاتل الله أمَةَ بنى فلان سألتها عن المطر ، فقالت : غِثْنا[2] ما شئنا .

وقال القالى فى أماليه : حدثنا أبو بكر بن دريد ، حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال : لقيتُ أعرابيًا بمكة فقلت : مِمَّنْ أنت؟ قال : أسدى . قلت : ومِن أيّهم ؟ قال نمرى . قلت : من أىّ البلاد ؟ قال : مِن عمان . قلت : فأنَّى لك هذه الفَصاحة ؟ قال : إنَّا سكَنَّا أرضاً لا نَسْمَعُ فيها ناجخة التَّيار . قلت : صِفْ لى أرضَك. قال : سِيفٌ[3] أفيح ، وفضاء ضَحْضَحٌ[4] ، وجَبل صَرْدَح[5] ، ورمل أصْبَح[6] قلت : فما مالُك ؟ قال :

(١) الفرز : ضرب من الثمام ، أو نباته كنبات الاذخر من شر المرعى .
(٢) غثنا : سقينا الغيث .
(٣) السيف : ساحل البحر ، وساحل الوادى أو لكل ساحل سيف .
(٤) الضحضح : البراز من الأرض .
(٥) الصرداح : المكان المستوى .
(٦) الصبحة : سواد إلى الحمرة ، أو لون يضرب إلى الشهبة ، أو إلى الصهبة ، وهو أصح .

النخل. قلت : فأينَ أنتَ عن الإبل ؟ قال : إن النَّخل حِمْلُها غذاء ، وسَعفها ضياء . وجِذْعها بناء ، وكَرَبها (١) صلاء ، وليفها رِشاء ، وخوصها وِعاء ، وقَرْوُها(٢) إناء .

قال القالى : الناجخة : الصوت . والتيار : الموج . والسِّيف : شاطئ البحر . وأفيح : واسع ، والفضاء الواسع من الأرض . والضَّحْضَح : الصحراء. والصَّرْدح : الصلب. والأصبح : الذى يعلو بياضه حُمرة. والرشاء: الحبل . والقَرْو : وعاء من جذع النخل ينبذ فيه.

ومثل «عن» إن فلانا قال . قال القالى فى أماليه : حدثنى أبو عمر الزاهد عن أبى العباس - يعنى ثعلبا - عن ابن الأعرابى أن غُلَيِّمًا من بنى دُبَيْر أنشده:

يابنَ الكرام حَسَبًا ونائلاَ حقًّا ولا أقولُ ذاك باطلا
إليك أشكو الدَّهْرَ والزَّلازلا وكلَّ عامٍ نَقَّحَ الحَمَائلا

قال القالى: التنقيح : القَشر(٣). قال: قشروا حمائلَ السيوف فباعوها لشدّة زمانهم .

وقال حدثنا أبو بكر بن الأنبارى أن أبا عثمان أنشدهم عن التَّوَّزىّ عن أبى عبيدة لأعرابىّ طلّق امرأته، ثم ندم، فقال :

نَدِمْتُ وما تُغْنِى النَّدامةُ بَعْدَما خرجنَ ثلاثٌ ما لهنَّ رُجُوع
ثلاث يُحَرِّمْنَ الحلال على الفتى ويَصْدَعْنَ شَمْلَ(٤) الدارِ وهو جَمِيعُ

(١) الكرب : بالتحريك . أصول السعف الغلاظ العراض .
(٢) القرو : أسفل النخلة ينقر فينبذ فيه، أو يتخذ منه المركن .
(٣) فى كل النسخ : القشر بالثاء ، وهذه رواية الأمالى.
(٤) فى الأمالى : شعب بدل شمل .

ومن غريب الرواية ما ذكره أبو العباس ثعلب فى أماليه قال : الذى أحقه عن عبد الله بن شبيب أكثر وهمى قال أخبرنا الزبير بن بكار عن يعقوب بن محمد عن إسحاق بن عبدالله قال: بينما امرأةٌ ترْمى حَصَى الجِمار إذ جاءت حصاة فصكَّت يدها ، فوَلْوَلَتْ وألْقَت الحصى ، فقال لها عمر بن أبى ربيعة : تَعُودين صاغرة فتأخذين الحصى ، فقالت : أنا والله ياعمر:

من اللاء لم يحججن يَبْغِين حِسْبة ... ولكن لِيَقْتُلْنَ البرىءَ المُغَفَّلَا[1]

فقال : صانَ اللهُ هذا الوجه عن النار .

ويقال فى الشعر أنشدنا وأنشدنى على ما تقدم .

قال القالى فى أماليه : أنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال : أنشدنا أبو العباس ابن مروان الخطيب لخالد الكاتب ، قال : وسمعت شعر خالد من[2] خالد :

رَاعَى النجومَ فقد كادت تُكَلِّمُه ... وانهَلَّ بَعْدَ دُموعٍ بالَهَا دَمُهُ

أشْفَى عَلَى سَقَمٍ يُشْفَى الرَّقيبُ به ... لو كان أسْقَمَهَ مَنْ كان يَرْحَمُهُ

يَا مَنْ تجاهَلَ عمَّا كانَ يَعْلَمُهُ ... عَمْداً وباحَ بِسِرٍّ كان يَكْتُمُهُ

هذا خَلِيلُك نِضْواً لا حَرَاكَ بهِ ... لم يَبْقَ من جسمه إلاَّ تَوَهُّمُه

قال القالى أنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنى عبدالرحمن عن عمه [الأصمعى[3]]

---

(١) جاء فى تعليق على الطبعة الأميرية :

« الذى فى مرآة الزمان رواية عن الأصمعى أن هذه الواقعة مع أبى حازم سلمة بن دينار ، وزاد فيها على ماهنا ، انظرها فى حوادث سنة ١٣٩ » .

(١) فى كل النسخ : بن ، بدل من ، والتصحيح من الأمالى.

(٢) زيادة ليست فى الأمالى .

قال : أنشدتنى عِشْرِقَةُ(١) المحاربية ـ وهى عجوز حَيْزَبون زَوْلَةٌ(٢) :

فما لَبِسَ العُشّاقُ من حُلَلِ الهَوَى ... ولا خَلَعُوا إلاّ الثيابَ التى أُبْلِى

ولا شربوا كأساً من الحبِّ مُرَّةً ... ولا حُلْوَةً إلا شَرَابُهُم فَضْلِى

جَرَيْتُ مع العُشّاقِ فى حَلْبَةِ الهَوَى ... فَفُقْتُهُمُ سَبْقاً وجئتُ على رِسْلى

وقال القالى وأنشدنى أبو عمر [الزاهد(٣)] عن أبى العباس عن ابن الأعرابى :

لقد عَلِمَتْ سَمْراءُ أنّ حديثَها ... نَجِيعٌ كما ماءُ السماءِ نَجِيعُ

إذا أمَرَتْنى العاذِلاتُ بِصَرْمِها ... أبَتْ(٤) كَبِدٌ عما يَقُلْنَ صَدِيعُ

وكيف أُطِيعُ العاذِلاتِ وحُبُّها ... يُؤرِّقُنى والعاذِلاتُ هُجوعُ

قال القالى: أنشد ابنُ الأعرابى البيتين الأولين، وأنشدنا أبو بكر بالإسناد الذى تقدّم عن الأصمعى عن عشرقة(٥) البيت الثانى والثالث .

وقال ثعلب فى أماليه أنشدنا عبد الله بن شبيب(٦) قال : أنشدنى ابن عائشة لأبى عبيد الله بن زياد الحارثى :

لا يَبْلُغُ المجدَ أقوامٌ وإن كَرُموا ... حتى يَذِلّوا وإن عَزُّوا(٧) لأقوام

---

(١) فى كل النسخ : عشرمة ؛ وفى بعض النسخ : جيزبون بالجيم ، ورواية الأمالى بتقديم البيت الثالث على الأول .

(٢) الحيزبون : التى فيها بقية من الشباب ، وقيل : الحيزبون : العجوز ، والزولة : الظريفة .

(٣) زيادة ليست فى الأمالى .

(٤) رواية الأمالى : هفت .

(٥) فى كل النسخ : عشرمة ، وهذه رواية الأمالى .

(٦) فى الأمالى : أخبرنا عبد الأول بن مرثد .

(٧) فى بعض النسخ : وإن عزلوا .

ويُشْتَمُوا فَتَرَى الألْوَانَ مُسْفِرَةً لا عَفْوَ ذلٍّ ولكن عَفْوَ أحْلاَم

وقال الزجاجى فى شرح أدب الكاتب أنشدنا أبو بكر بن دريدقال أنشدنا عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى عن عمه ، قال أنشدنى أعرابىّ من بنى تميم ، ثم من بنى حَنْظلة لنفسه :

مَنْ تصدّى لأخيه بالغِنى فهو أخُوه
فهو إنْ ينْظُر إليه رأى[1] مالاً يَسُوه
يكرم المرء وإن أم لق أقصَاه بَنُوه
لو رأى الناسُ نبيّاً سائلاً ما وصَلُوه
وهم لو طَمِعوا فى زَادِ كَلْبٍ أكلوه
لا ترانى آخرَ الدّهْـ ـرِ بتسآل أفُوه
إن من يَسأل سوى الرحـ ـمن يكْثر حَارمُوه
والذى قام بأرْزا ق الورى طرّا سلُوه
وعن الناس بفضل الله فاغنوا واحْمَدوه
تَلْبَسُوا أثوابَ عزّ فاسْمَعُوا قولى وَعُوه
أنتَ ما استَغْنَيْتَ عن صا حِبِك الدّهْرَ أخوه
فإذا احتجتَ إليه ساعة مجَّك فُوه
أهْنأ المعروف ما لم تُبْتَذَلْ فيه الوُجُوه
إنما يَصْطَنِع المعـ ـروفَ فى الناس ذَوُوه

وقد يُستعمل فى الشعر « حدّثنا » و « سمعت » ونحوهما .

قال القالى حدثنا[2] أبو عبد الله [إبراهيم بن محمد الأزدى المعروف

---

(١) هكذا فى كل النسخ .

(٢) فى الأمالى : حدثنى .

بنفطويه[1]] قال : حدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن ابن مِقَمّة عن أمه قالت : سمعتُ مَعْبدا بالأَخْشَبَيْن ، وهو يُغَنّى :

ليس بين الحياةِ والموتِ إلّا … أن يَرُدُّوا جِمَالَهُمْ فَتُزَمَّا
ولقد قلتُ مُخْفِياً لِغَرِيضٍ : … هَلْ تَرى ذلكَ الغزالَ الأَحَمَّا
هل تَرى فوقَه من الناس شَخْصاً … أحسنَ اليومَ صورةً وأَتَمَّا
إن تُنيلى أَعِشْ بخيرٍ وإن لم … تَبْذُلِى الوُدَّ مُتُّ بالهمّ غَمّا

القراءة على الشيخ

ثانيها ــ القراءة على الشيخ ويقول عند الرواية: قرأت على فلان.

قال القالى فى أماليه قرأت على أبى بكر محمد بن أبى الأزهر قال حدثنى حماد ابن إسحق بن إبراهيم الموصلى قال حدثنى أبى قال : قيـل لعَقِيل بن عُلّفة ، وأراد سفراً ، أين غَيْرتك على مَنْ تُخَلِّف مِنْ أهلك ؟ قال : أُخَلِّف معهم الحافِظَين : الجوعَ والعُرْىَ ، أُجِيعُهُنّ فلا يَمْرَحْنَ ، وأُعْرِيهن فلا يَبْرَحن.

وقال قرأت على أبى بكر محمد بن أبى الأزهر ، قال حـدثنا الشونيزى[2] قال : حدثنا محمد بن الحسن المخزومى عن رجل من الأنصار نسى اسمَه قال: جاء حسان بن ثابت إلى النابغة ، فوجدَ الخنساء حين قامت من عنده ، فأنشدقوله:

أولادِ جَفْنَةَ حَوْلَ قبرِ أبيهم … قبرِ ابن مَارية الكريمِ المُفْضِلِ
يَسْقُون مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ[3] عليهم … بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ
يُغْشَوْن حتى لا[4] تَهِرُّ كِلابهم … لا يسألون عن السَّواد المُقْبِلِ

. . . الأبيات ، فقال : إنك لشاعر ، وإن أُختَ بنى سليم لَبَكّاءةٌ .

(١) زيادة ليست فى الأمالى .
(٢) هكذا فى كل الأصول، وفى الأمالى : الزبير .
(٣) البريص : موضع بدمشق .
(٤) فى الأمالى : حتى ما .

وقال القالى قرأت على أبى عمر الزاهد قال : حدّثنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابى قال : الطّاية والتاية[1] والغاية والرّاية والآية ؛ فالطايةُ : السَّطْحُ الذى ينام عليه . والتّاية : أن تَجْمَعَ بين رءوس ثلاث شجرات أو شجرتين فتُلْقى عليها ثوبا فيستظلّ به . والغاية : أقصى الشىء ، وتكون من الطير التى تُغَنِّي على رأسك أى ترفرف . والآية : العلامة .

وقال القالى: قرأت على أبى عمر الزاهد قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال يقال : علّ فى المرض يَعِلُّ أى اعتلّ ، وعلّ فى الشراب يَعِلُّ ويَعُلّ عَلاًّ .

وقال القالى قرأت على أبى بكر بن دريد قال : قرأت على أبى حاتم والرياشى عن أبى زيد قال راجز من قيس :

بئس الغِذَاء للغلام الشاحبِ   كَبْدَاء حُطَّتْ من صَفَا الكَوَاكبِ[2]
أدارها النقّاش كلّ جانب   حتى استَوَتْ مُشْرِفة[3] المَنَاكب

يعنى رحًى .

قال : وقرأت على أبى عمر عن أبى العباس عن ابن الأعرابى فى صفة البعوض :

مِثْلُ السَّفاةِ دائمٌ طَنِينها   رُكِّبَ فى خُرْطُومها سِكِّينها

ويستعمل فى ذلك أخبرنا .

رأيت القالى فى أماليه يذكر فى الرواية عن ابن دريد حدّثنا ، لأنه أخذ عنه إملاء ، ويذكر عن أبى الحسن على بن سليمان الأخفش تارة أملى علىّ فيما

---

(١) فى هامش اللسان : لعلها محرفة عن الطاية، وفى القاموس : التاية الطاية فى معانيها .

(٢) الكواكب : جبال طوال يقطع منها الأرحاء، واحدها كوكب، وكبداء: عظيمة الوسط . وشاحب : متغير اللون .

(٣) كذا فى الأمالى ، وفى بعض النسخ : مشرفة، بالفاء .

سمعه إملاءً عليه ، وتارة أخبرنا فيما قرأه عليه ، وتارة قرئ عليه وأنا أسمع ، وقد يستعمل فيه حدثنا .

قال الترميسى فى نكت الحماسة حدثنا أبو العباس محمد بن العباس بن أحمد بن الفرات قراءة عليه قال قرأت على أبى الخطاب العباس بن أحمد، حدثنا أبو أحمد محمد بن موسى بن حماد اليزيدى أخبرنا أبو بكر أحمد بن أبى خيثمة ، أنبأنا عمر بن محمد بن عبد الرزاق بن الاقيصر قال : كان هرم بن مِرْداس أخو عباس بن مِرْداس يجاور إلى خراعة فذكر قصة وشعرا .

فرع — ويجوز فى القراءة والتَّحْديث تقديمُ المَتْن أو بعضِه على السَّند .

قال القالى فى أماليه : قرأت على أبى عبد الله نِفْطَوَيه قال عثمان بن إبراهيم الحاطبى — فقال لى بعد أن قرأتُ قطعةً من الخبَر فتبيَّنه : حدّثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى ، عن الزبير بن بكّار ، قال : حدثنى عمّى مصعب بن عبد الله عن عثمان بن إبراهيم الحاطبى قال : أتيت عمر بن أبى ربيعة فذَكر قِصّةً طويلة ، وشعراً وأشعاراً ، وقد كانت الأئمةُ قديماً يتصدّون لقراءة أشعار العربِ عليهم وروايتها .

أخرج الخطيب البغدادى ، عن ابن عبد الحكم ، قال : كان أصحابُ الأدَب يأتون الشافعىّ فيقرءون عليه الشعرَ فيفسّره ، وكان يحفظُ عشرةَ آلاف بيت من شعرِ هُذَيل بإعرابها وغَرِيبها ومَعانيها .

وقال السَّاجى : سمعتُ جعفر بن محمد الخوارزمى يحدّث عن أبى عثمان المازنى عن الأصمعى قال : قرأتُ شعرَ الشّنفَرى عن الشافعى بمكة .

وقال ابن أبى الدنيا : حدّثنا عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى قال : قلت لعمّى : عَلَى مَنْ قرأتَ شِعْرَ هُذَيل ؟ قال : على رَجُلٍ من آلِ المطلب يقال له ابنُ إدْريس .

وقال ابن دريد فى أماليه : أخبرنا أبو حاتم قال : جئتُ أبا عُبَيدة يوما ومعى شِعرُ عُرْوة بن الوَرْد ، فقال لى : ما مَعَك ؟ فقلت : شعر عروة . فقال : فارغٌ حَمَلَ شِعْرَ فقير ليقرأه على فَقِير .

وقال القالى : حدَّثنا أبو بكر بن دريد قال : جلس كاملٌ المَوْصِلىٌّ فى المسجد الجامع يُقْرِىءُ الشعر ، فصَعِد مَخْلَدٌ الموصلى المنارَة وصَاح :

تأهَّبوا للحَدَثِ النَّازِل　　قد قُرِىءَ الشِّعْرُ على كامِل

. . . فى أبيات أخر[1].

السماع على الشيخ

ثالثها ـ السماع على الشيخ بقراءة غيره ، ويقول عند الرواية : قُرِىءَ على فلان وأنا أسمَع .

قال القالى : قرأتُ على أبى بكر بن الأنبارى فى كتابه وقرىءَ عليه فى المعانى الكبير ليعقوب بن السكّيت ، وأنا أسمع ، فذكر أبياتاً ، وقال أنشدنى أبو بكر بنُ الأنبارى قال : قُرِىءَ على أبى العباس [أحمد بن يحيى[2]] لأبى حيَّةَ النُّمَيْرِى وأنا أسْمع :

وخَبَّرَكِ الوَاشُونَ أن لَنْ أحبَّكم　　بَلَى وسُتُورِ اللهِ ذاتِ المَحَارِمِ

. . . الأبيات .

---

(١) منها :

وكامل الناقص فى عقله	لا يعرف العام من القابل
بهيمة يخلط ألفاظه	كأنه بعض بنى وائل
وإنما المرء ابن عم لنا	ونحن من كوفى ومن بابل
أذنابنا ترفع قصاتنا	من خلفنا كأننا كالخشب الشائل

(٢) زيادة ليست فى الأمالى .

وقال القالى : قُرِئ على أبى الحسن على بن سليمان الأخفش ، وأنا أسمع ، وذكر أنه قرأ جميعَ ما جاء عن أبى مُحَلِّم عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين [رحمه الله تعالى(١)] فذكر أبو جعفر أنه سَمِع ذلك مع أبيه من أبى محلّم قال أنشدنى أبو محلم لِخَنّوص(٢) أحد بنى سعد :

ألا عائذٌ بالله من سَرَفِ الغِنَى ومن رَغْبة يوماً إلى غير مَرْغَب

. . . الأبيات .

وبهذا الأسناد عن أبى محلّم قال : أنشدنى مَكْوَزَة ، وأبو مَحْضَة ، وجماعة من ربيعة لسَيّار بن هُبَيرة [يُعَاتب خالداً أو زيادا أخويه ، ويمدح أخاه مُنَخّلا(١)] :

تَنَاس هَوى أسماء(٣) إما نَأيْتَهَا وكيفَ تَنَاسِيكَ الذى لَسْتَ نَاسِيا

. . . القصيدة بطولها(٤).

ويستعمل فى ذلك أيضا أخبرنا قراءة عليه وأنا أسمع ، وأخبرنى فيما قرئ عليه وأنا أسمع ، وقد يستعمل فى ذلك حدّثنا .

ورأيت الترميسى فى شرح نكت الحماسة يقول : حدّثنا فلان فيما قُرِئ عليه ، وأنا أسمع ، والترميسى هذا متقدمٌ أخذَ عن أبى سعيد السِّيرافى ، وأبى أحمد العسكرى وطبقتهما .

الإجازة

رابعا — الإجازة ، وذلك فى رواية الكتب والأشعار المدوّنة .

قال ابن الأنبارى : الصحيحُ جوازُها ؛ لأنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم

(١) الزيادة من الأمالى .

(٢) فى كل النسخ : لخواص ، وفى الأمالى صفحة ٤٨ جزء ثالث : لخنوص أحد بنى سعد .

(٣) فى الأمالى : تناس هوى عصماء .

(٤) ارجع إلى القصيدة إن شئت صفحة ٧٢ جزء ٣ من الأمالى .

كتب كُتُبًا إلى الملوك ، وأخبرت بها رسله ، ونُزِّل ذلك مَنْزلة قوله وخِطابه ، وكتب صحيفة الزكاة والدِّيات ، ثم صار الناسُ يُخْبِرون بها عنه ، ولم يكن هذا إلا بطريق المناولة والإجازة ، فدلَّ على جوازها ، وذهب قومٌ إلى أنها غيرُ جائزة لأنه يقول : أخبرني ، ولم يوجد ذلك . وهذا ليس بصحيح ؛ فإنه يجوزُ لِمَنْ كتب إليه إنسان كتابا ، وذكر له فيه أشياء أن يقول : أخبرني فلان في كتابه بكذا وكذا ، ولا يكون كاذبا ، فكذلك المرء ههنا . انتهى .

وقال ثعلب في أماليه : قال زبير : ارْوِ عنِّي ما أخذته من حديثي ؛ فهذه إجازة .

وقال أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني : أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان ، قال أخبرنا الزبير بن بكار إجازة عن هرون بن عبد الله الزبيري ، عن شيخ من الخُضْر بالسُّنْد[1] ، قال : جاءنا نُصَيب إلى مسجدنا فاستنشدناه فأنشدنا :

ألا ياعُقَابَ الوَكْرِ وَكْرِ ضَرِيَّةٍ[2] سُقِيتِ[3] الغَوَادِي من عُقَابٍ ومن وَكْرِ

... القصيدة بتمامها .

وقال ابنُ دريد في أماليه : أجاز لي عمي في سنة ستين ومائتين قال : حدثني أبي عن هشام بن محمد بن السائب ، قال حدثني ثابت بن الوليد الزهري ، عن أبيه ، عن ثابت بن عبد الله بن سباع ، قال : حدثني قيس بن مخرمة قال : أوصى قصيٌّ بن كلاب بنيه ، وهم يومئذ جماعة ، فقال : يابني ؛ إنكم أصبحتم من قومكم موضع الخَرَزَةِ من القِلادة ، يا بني ؛ فأكرموا أنفسكم تُكْرِمكم

(١) في كل النسخ : الحضر بالحاء ، وهذه رواية الأمالي ، قال : وهو موضع .
(٢) ضرية : بين البصرة ومكة .
(٣) في الأمالي : سقتك .

قومُكم ، ولا تَبغُوا عليهم فتبوروا ، وإيَّاكم والغَدْر فإنه حُوب[١] عند الله عظيم ، وعارٌ فى الدنيا لازمٌ مقيم ، وإياكم وشُرْبَ الخمر فإنها إن أصلَحَتْ بدَناً أفسدَتْ ذِهْنا . وذكر الوصيّة بطولها .

قال ابن دريد وأجاز لى عمى عن أبيه ، عن ابن الكلبى ، قال : أخبرنى الشرقى ، وأبو يزيد الأودى قالا : أوصى الأفوه بن مالك الأودى فقال : يا معشر مَذْحج ؛ عليكم بتقوَى الله ، وصلةِ أرحامكم ، وحُسْنِ التعزّى عن الدنيا بالصّبْر تَعِزُّوا ، والنظر فى ما حولكم تُفلحوا ؛ ثم قال :

إنا[٢] مَعاشِرُ لم يَبنُوا لقومِهِمُ وإنْ بَنى قومُهم ما أفسدوا عادُوا

. . . القصيدة بطولها .

ومن جملتها :

لايَصلحُ الناسُ فَوْضَى لاسَرَاةَ لهم ولا سَرَاةَ إذا جُهّالُهمْ سادُوا

وقال ابن دُرَيد : أجاز لى عمّى عن أبيه عن ابن الكلبى ، عن أبيه ، قال: حدّثنى عبادة بن حصين الهمدانى قال: كانت مُرَاد تعبدُ نَسْراً ، يأتيها فى كل عام، فيضربون له خِباء ويُقْرِعون[٣] بين فتياتهم ، فأيتُهنّ أصابتْها القرعةُ أخرجوها إلى النّسر فأدخلوها الخِباء معه ؛ فيمزّقُها ويأكلُها ، ويُؤْتَى بخمر فيَشْرَبه ، ثم يخبرهم بما يصنعون فى عامهم ويطير ، ثم يأتيهم فى عام قابل ، فيصنعون به مثلَ ذلك ، وإن النّسر أتاهم لعادته فأقرعوا بين فَتَياتهم ، فأصابت القُرْعة فتاة من مُراد ، وكانت فيهم امرأةٌ من همدان قد وَلَدت لرجل منهم جاريةً جميلة ، ومات المُرادى ، وتيتّمت الجارية ، فقال بعض المُراديّين لبعض : لو

(١) الحوب : الإثم .
(٢) فى الأمالى : فينا، بدل «إنا» .
(٣) أقرع بينهم : ضرب القرعة .

فَدَيتُم هذه الفتاة بابنةِ الهمدانية. فأجْمَع رأيُهم على ذلك. وعَلِمت الفتاةُ ما يُرَاد بها، ووافَقَ ذلك قدومُ خالِها عمرو بن خالد بن الحصين، أو عمرو بن الحصين ابن خالد؛ فلما قدم على أخته رأى انكسارَ ابنتها، فسألها عن ذلك فَكَتَمَتْه، ودخلت الفتاة بعضَ بيوت أهلِها، فجعلتْ تبكى على نفسها بهذه الأبيات لكى يسمَع خالُها:

أتتنى مراد عامها عن فتاتها ... وتُهْدى إلى نَسْرٍ كريمة حَاشِد[1]

تُزَفُّ إليه كالعَرُوس وخالها ... فتى حىّ همدان عمير بن خالد

فإن تنم الخَوْدُ[2] التى فُدِيت بنا ... فما ليلُ مَنْ تُهْدَى لنَسْر برَاقِد

مع انى قد أرجو من الله قَتْله ... بكفّ فَتًى حامِى الحقيقة حارد[3]

ففطن الهمدانى، فقال لأُخته: ما بالُ ابنتك؟ فقصّت عليه القصّة. فلما أمسى الهمدانى أخذ قَوْسَه، وهيّأ أسهُمَه؛ فلما اسوَدَّ الليلُ دخل الخِباء فكَمَن فى ناحِية، وقال لأخته: إذا جاءوك فادْفَعى ابنتَك إليهم. فأقبلتْ مُراد إلى الهمدانية، فدفعتْ ابنتها إليهم. فأقبلوا بالفتاة حتى أدخلوها الخِباء، ثم انصرفوا.

فجَاء النَّسْر نحوها، فرماه الهمدانىّ، فانتظَم قلبَه؛ ثم أخذ ابنةَ أختِه، وترك النَّسْر قتيلا، وأخذ أختَه وارْتَحل فى ليلته، وذلك بوادى حُرَاض، ثم سرَى ليلته حتى قطَع بلادَ مُرَاد، وأشرف على بلاد همدان، فأغذّت مراد السير، فلم تُدرِكْه، فعظُمت المصيبة عليها بقَتْل النّسر، فكان

(١) حاشد: حى.
(٢) الخود: الحسنة الخلق الشابة أو الناعمة.
(٣) حارد: غاضب.

هذا أولَ ما هاج الحرب بين همدان ومُراد ، حتى حَجر الاسلامُ بينهم ؛ فقال الهمدانى :

وما كان من نَسْرٍ هِجَفٍّ[١] قتلته ... بوادى حُرَاض ما تفـذ مراد
أرَحْتُهم منـه وأطفأت سُـنَّة ... فإنْ باعَدُونا فالقـلوب بعاد
له كلَّ عام من نِسَاء مخايرٍ ... فتـاة أناس كالبنية زادُ
تُزَفّ إليـه كالعروس ومالَهُ ... إليها سوى أكل الفتاة معاد
فلما شكته حُـرّة حاشِديّة ... أبوها أبى والأم ـ بَعْدَ سُهاد
سددت له قَوْسِى وفى الكفّ أسهم ... مَرَاعِيس[٢] حرّات النّصال حِداد
فأرميه من تحت الدُّجَى فاختللته ... ودونى عن وَجْه الصَّباح سَوَاد

وأنشأت الفتاة تقول :

جزى الله خالى خير الجزا ... بتركه النّسر زهفا[٣] صَرِيعا
زُفِفتُ إليـه زفاف العروس ... وكان بمثلى قـديماً بلوعا
فيرميـه خالى عن رقبة ... بسهم فأنفذ منه الدّسِيعا[٤]
وأضحت مراد لها مأتم ... على النَّسْرِ تذْرى عليه الدُّمُوعا

وقال الترميسى فى نكت الحماسة : أجاز لى أبو المنيب محمد بن أحمد الطبرى قال أنشدنا اليزيدى لابن مخزوم :

إنّا لَنُرْخِص يَوْمَ الرَّوْعِ أنفُسَنا ... ولو نُسَامُ بها فى الأمن أغليْنا

---

(١) الهجف : الرغيب الجوف أى الواسع والهجف : الجافى أيضا .
(٢) المرعوس من الرماح : اللدن المهزة .
(٤) زهف للموت : دنا ، وزهف أيضا : هلك . وفى كل النسخ : رهفا بالراء أو هى : هزفا.
(٣) الدسيع كأمير : مغرز العنق فى الكاهل .

خامسها- المكاتبة، قال ثعلب في أماليه[1] : بعث بهذه الأبيات إليّ المازني ، وقال أنشدنا الأصمعي : المكاتبة

وقائلة ما بالُ دَوْسَر[2] بعدنا   صحا قلبه من آل لَيْلَى وعن هِنْد

. . . الأبيات .

وقال الترميسي في نكت الحماسة : أخبرنا أبو أحمد الحسن بن سعيد العسكري فيما كتب به إليّ ، وحدثنا المرزباني فيما قرئ عليه وأنا حاضر أسمع قالا : أخبرنا محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابي قال : حدّثنا إبراهيم بن عمر قال : سأل الرشيدُ أهلَ مجلسه عن صدر هذا البيت :

* ومَن يسألُ الصّعلوكَ أين مذاهبُه *

فلم يعرفه أحد ؛ فقال إسحاق المَوْصلي : الأصمعي مريض ، وأنا أمضي إليه فأسأله عنه ، فقال الرشيد : احملوا إليه ألفَ دينار لنفقته ، واكتُبوا في هذا إليه . قال : فجاء جواب الأصمعي : أنشدنا خلف لأبي النَّشْناش والنهشلي :

وسائلةٍ أينَ الرَّحيل وسائلٍ[3]   ومَن يسألُ الصعلوكَ أين مذاهبُه

ودَاوِيَّةٍ[4] تَيْهَاء[5] يُخْشَى بها الرَّدى   سَرَت بأبي النَّشْناش فيها رَكائبُه

لِيُدرِكَ ثاراً أو ليكسب مَغْنَماً   جزيلا ، وهذا الدّهرُ جَمٌّ عجائبُه

قال : وذكر القصيدة كلها .

سادسها - الوجادة . قال القالي في أماليه قال أبو بكر بن أبي الأزهر : وجَدْت في كتاب أبي[6] حدّثنا الزبير بن عبّاد ، ولا أدري ممّن هو ، قال : الوجادة

(١) صفحة ١٧٦ ، من عشرة أبيات وردت في الأمالي صفحة ١٧٦ ، ١٧٧

(٢) الدوسر : الجمل الضخم .

(٣) في ديوان الحماسة اختلاف في رواية هذه الأبيات صفحة ١١٥ جزء أول.

(٤) الداوية : الفلاة . (٥) أرض تيهاء : مضلة .

(٦) في الأمالي : وجدت في كتاب لي .

حدّثنا عبد الملك بن عبد العزيز ، عن المغيرة بن عبد الرحمن ، قال : خرجتُ فى سفر ، فصَحِبنى رجلٌ ، فلما أصبحْنا نَزَلنا منزلا ، فقال : ألاَ أنشدك أبياتا ؟ قلت : أنشدنى ، فأنشدنى :

إنّ المُؤمّل هاجَه أحزانُه　　لما تَحَمَّل غُدوةً جِيرانُه
بانوا فَمُلْتَمِسٌ سوى أوْطانه(١)　　وطَنًا ، وآخرُ همُّه أوطانُه
قد زادنى كَلَفًا إلى ما كان بى　　رِئمٌ عَصَى ، فأَذَابَنى(٢) عِصْيانُه
إنْ كان شىءٌ كان منه ببابل　　فَلِسَانُه قد كانَ أو إنسانه

[قال(٣)] قلت : إنك لأنتَ المُؤمّل ، [قال : أنا المؤمل(٣)] بن طالوت .

وقال أبو عبيدة فى كتاب أيام العرب : وجدتُ فى كتابٍ لبعض ولد أبى عمرو بن العلاء : أخذ عن سليط بن سعد اليربوعى أن الحَوْفَزَان أغار على بنى يَرْبوع ، فنذِروا به ، فذكر قصة.

وقال القالى فى أماليه قال أبو بكر بن الأنبارى : وجدتُ فى كتاب أبى ، عن أحمد بن عبيد ، عن أبى نصر : كان الأصمعى يقول: الجَلَل : الصغير اليسير ، ولا يقول : الجلَل : العظيم .

وقال الترميسى فى نكت الحماسة : وجدت بخط أبى رياش قال أخبرنا ابن مقسم عن ثعلب إجازة بقصيدة أبى كبير الهُذَلى ، وهى من مَشْهور الشّعر ومذكوره :

أزهير هَلْ عن شيبة من معدل

(١) فى الأمالى : أوطانهم .
(٢) فى الأمالى : فأذاقنى .
(٣) الزيادة من الأمالى .

قال : وقرأتها من طريقٍ آخر على الشيخ أبي الحسن على بن عيسى النحوى ، وكان يرويها عن ابن دريد ، عن أبي حاتم عن الأصمعى .

وقال ابنُ ولّاد فى المقصور والممدود : عُشُورا(١) بضم العين والشين ، زعم سيبويه أنه لم يعلم فى الكلام شىء على وزنه ، ولم يذكر تفسيره .

وقرأت بخط أهل العلم أنه اسم موضع ، ولم أسمع تفسيره من أحد .

قلت : ذكر القالى فى كتاب المقصور والممدود أن المشورا: العاشُوراء .

قال : وهى معروفة .

وفى الصحاح : أَحْقَدَ القومُ : إذا طَلَبوا من المَعْدِن شيئاً فلم يجدوا . هذا الحرف نقلتُه من كتابٍ ولم أسْمعه

وفيه : حكى السجستانى: ماء رَمِدٌ إذا كان آجنا. نقلتُه من كتاب .

وفيه : لَجِذ(٢) الـكلبُ الإناء بالـكسر لَجْذا ولَجَذا أى لحسَه ، حكاه أبو حاتم ، نقلتُه من كتاب الأبواب من غير سماع .

وفيه : الـكُظْر فى سِيَة القوس وهو الفَرْض(٣) الذى فيه الوتر . والـكُظْر أيضاً : ما بين التَّرقوتين ، وهذا الحرفُ نقلته من كتابٍ من غير سماع .

وفيه: هَرْهَرْتُ الشىءَ لغة فى قَرْقَرْته إذا حرّكته ، وهذا الحرفُ نقلتُه من كتاب الاعتقاب لأبى تراب من غير سماع .

(١) فى القاموس : العاشوراء والعشوراء ويقصران والعاشور: عاشر المحرم أو تاسعه .

(٢) من بابى نصر وفرح .

(٣) الفرض من القوس : موقـع الوتر ، وفى القاموس : الـكظر : حز القوس تقع فيه حلقة الوتر .

وقال أبو زيد فى نوادره : سمِعتُ أعرابيًّا من بنى تميم يقول : فلان كِبْرَة ولد أبيه أى أكبرهم .

وقال أبو حاتم : وقع فى كتابى إِكْبِرَّة[١] ولد أبيه أى أكبرهم ، فلا أدرى أغلط هو أم صواب .

وفى الصحاح : تقول العرب : فلان ساقطُ بنُ ماقِط بن لَاقِط ؛ تَتساب بذلك، فالساقط : عبدُ الماقط ، والمَاقِط : عبدُ اللاقط، واللّاقط :عبدٌ مُعْتَق ، نقلته من كتابٍ من غير سماع .

وفيه : قول الرّاجز :

تُبْدِى نَقِيًّا زانَهَا خِمَارُها وقُسْطَةً ما شانَها غُفَارُها

يقال : القُسْطَة : هى السّاق ، نقلته من كتاب .

وفيه : الطَّقْطَقَة : صوتُ حوافر الدواب ، مثل الدَّقْدَقَة ، وربما قالوا : حَبَطِقْطِقْ ، كأنهم حكَوا به صوت الجرى ، وأنشد المازنى :

جَرَت الخَيْلُ فقَالَتْ حَبَطِقْطِقْ حَبَطِقْطِقْ[٢]

ولم أرَ هذا الحرفَ إلا فى كتابه .

وفى المجمل لابن فارس : وجدت بخطّ سلمة : أُمّات البهائم ، وأُمّهات الناس.

وفيه : ذكر بعضهم أن النَّشحة : القليل من اللبن. يقال : ما بقى فى الإناء نشحة[٣]، ولم أسمعها ، وفيها نظر .

وفيه: إذا ضَرب الفحلُ الناقة ولم يكن أعدّ لها قيل لذلك الولد : الحلس. كذا وجدته ، ولم أسمعه سماعا .

---

(١) وقد تفتح الهمزة أيضا كما فى القاموس .

(٢) فى كل النسخ : جرت الخيل فقالت حبطقطق . والتصحيح عن اللسان.

(١) فى القاموس : النسح : بالسين ما تحاتّ عن التمر من قشره وفتات أقماعه ونحوهما مما يبقى فى أسفل الوعاء .

النوع الثامن

معرفة المصنوع

قال ابنُ فارس : حدّثنا على بن إبراهيم عن المدانى عن أبيه عن معروف ابن حسان عن الليث عن الخليل قال : إن النَّحارير ربَّما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادَة اللَّبس والتَّمنيت .

في الشعر مصنوع

وقال محمد بن سَلّام الجمَحى فى أول طبقات الشعراء[١] : فى الشعر مصنوعٌ[٢] مُفْتَعَل موضوعٌ كثيرٌ لا خيرَ فيه ولا حجةَ فى عربيته ، ولا غريب يستفاد، ولا مَثل يُضرب ، ولا مَدْح رائع ، ولا هجاء مقذع ، ولا فخر معجب ، ولا نسيب مُسْتَطرف ؛ وقد تداولَه قوم من كتابٍ إلى كتاب ، لم يأخذوه عن أهل البادية ، ولم يَعْرِضوه على[٣] العلماء ، وليس لأحدٍ إذا أجمع أهلُ العلم والرّواية الصحيحة على إبطال شىء منه أن يقبل من صحيفة ولا يَرْوى عن صحفى .

وقد اختلفت العلماء بعدُ فى بعض الشعر كما اختلفت فى سائر الأشياء ؛ فأما ما اتّفقوا عليه فليس لأحدٍ أن يخرجَ منه ، وللشِّعر صناعة وثقافة يعرفُها أهلُ العلم كسائر أصناف العلم والصناعات ، منها ما تثقفه[٤] العين ، ومنها ما تثقفه الأذن ، ومنها ما تثقفه اليد ، ومنها ما يثقفه اللسان . من ذلك : اللُّؤلؤ ، والياقوت ، لا يُعْرَف بصفةٍ ولا وزْن دون المُعَاينة ممن يُبْصره ، ومن ذلك الجهبذة[٥] ، فالدّينار[٦] والدرهم لا يُعْرَف[٧] جودتُهما بلونٍ ولا مسّ

(١) الطبقات : ٥ (٢) فى الطبقات : المسموع .
(٣) فى بعض النسخ : عن . (٤) ثقفه كسمعه : أدركه .
(٥) الجهبذ . النقاد الخبير .
(٦) فى طبقات الشعراء : الجهبذة بالدينار .
(٧) فى طبقات الشعراء : لا تعرف .

ولا طراق[١] ولا جَسّ ولا صفة ، ويعرِفُه[٢] الناقد عند المُعاينة فيعرف بَهْرَجها[٣] وزائفها، ومنه البصر بغريب النَّخْل[٤] ، والبصر بأنواع المتاع[٥] وضروبه ، واختلاف بلاده ، وتَشَابه لونه [ومسه وذرعه[٦]] ، حتى يضافَ كلُّ صنف منها إلى بلده الذى خرج منه ، وكذلك بصر الرقيق[٧] والدابة وحسن الصوت ؛ يعرفُ ذلك العلماء عند المعاينة والاستماع له بلا صفة ينتهى إليها ولا علم يُوقَف عليه، وإنّ كثرةَ المداومة[٨] لتمين[٩] على العلم به، فكذلك الشِّعْر يعرِفه أهلُ العلم به .

قال خلّاد بن يزيد الباهلى لخلف بن حيّان أبى[١٠] مُحْرِز ـ وكان خلاد حسنَ العلم بالشعر يرويه ويقوله[١١] : بأى شىْ تردّ هذه الأشعار التى تروى ؟

---

(١) فى طبقات الشعراء : ولا طراز ولا حس .

(٢) فى طبقات الشعراء : ويعرفها .

(٣) البهرج : الردىء . (٤) فى الأصل : النحل .

(٥) المتاع : السلعة ، أو الحديد والصفر والرصاص ، وفسر فى القاموس : قوله تعالى : ابتغاء حلية أومتاع ، فقال : حلية أى ذهب وفضة، ومتاع : أى حديد وصفر ونحاس ورصاص .

(٦) زيادة من طبقات الشعراء .

(٧) العبارة فى طبقات الشعراء : وكذلك بصر الرقيق ؛ فتوصف الجارية فيقال : ناصعة اللون جيدة الشطب نقية الثغر حسنة العين والأنف جيدة النهود ظريفة اللسان واردة الشعر فتكون بهذه الصفة بمائة دينار وبمائتى دينار وتكون أخرى بألف .

(٨) فى طبقات الشعراء : المدارسة .

(٩) فى الطبقات : لتعدى ، وهما بمعنى .

(١٠) فى كل النسخ : بن ، والتصحيح عن طبقات الشعراء ومعجم الأدباء .

(١١) فى كل النسخ : ويقول ، وهذه رواية طبقات الشعراء .

قال له : هل تعلم أنت منها ما إنه مصنوعٌ لا خيرَ فيه ؟ قال : نعم . قال : أفتعلم فى الناس مَن هو أعلمُ بالشعر [منك[١]] ؟ قال : نعم . قال : فلا تُنْكر أن يَعلموا [٢] من ذلك مالا تَعلَمُه أنت .

وقال قائل لخلف : إذا سمعتُ أنا بالشعر واستحسنتُه فلا أبالى ما قلتَه أنتَ فيه وأصحابك . قال [له[٣]] : إذا أخذتَ [أنت[٣]] درهماً فاستحسنتَه فقال لك الصَّرَّاف : إنه ردىء ، هل ينفعُك استحسانك له ؟

وكان ممن هَجَّن[٤] الشعرَ [وأفسده[٣]] ، وحمل [منه] كل غُثاء[٥] محمد بن إسحق بن [يَسَار[١]] مولى آل مَخْرَمة بن المطَّلب بن عبد مناف، وكان من علماء الناس بالسِّيَر [والمغازى[١]] ، قَبِل الناسُ عنه[٦] الأشعار ، وكان يعتذرُ منها ويقول : لا عِلْمَ لى بالشّعر ، إنما أُوتَى به فأحمِله ، ولم يكن له ذلك عذراً ، فكتب فى السِّيرة من أشعار الرجال الذين لم يقولوا شِعراً قط ، وأشعار النساء ، [فضلا عن أشعار الرجال[١]] ، ثم جاوز ذلك إلى عادٍ وثمود ، [فكتب لهم أشعاراً كثيرة ؛ وليس بشعر إنما هو كلامٌ مؤلَّف معقود بقواف ؛ [١]] أفلاَ يَرْجعُ إلى نفسه فيقول : مَن حَمَل هذا الشعر ؟ ومَن أدّاه منذُ ألوف من السنين ؟ والله تعالى يقول : « فَقُطِع دَابِرُ القوْمِ الذين ظلموا » . أى لا

---

(١) زيادة ليست من طبقات الشعراء .

(٢) فى طبقات الشعراء : فلا تنكروا أن يعرفوا من ذلك مالا تعرفه أنت.

(٣) زيادة عن طبقات الشعراء .

(٤) التهجين : التقبيح .

(٥) أصل الغثاء : الزبد والهالك والبالى من ورق الشجر المخالط زبد السيل .

(٦) فى طبقات الشعراء : فقبل الناس منه .

بقيّة لهم . وقال أيضاً : « وأنه أهلكَ عاداً الأُولى وثمودَ فما أبْقَى ». وقال فى عاد : « فهلْ ترَى لهم منْ باقية » . وقال : « وقُرُوناً بين ذلك كثيراً [١] » .

وقال يونس بن حبيب : أولُ من تكلّم بالعربية إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام .

وقال أبو عمرو بن العلاء : العربُ كلّها ولدُ إسماعيل إلا حِمْير وبقايا جُرهم، ونحن لا نجد لأوّليّة العرب المعروفين شعراً ؛ فكيف بعادٍ وثمود ؟ ولم يرو عربىٌ قط ولا رَاويةٌ للشعر بيتا منها ، مع ضعْفِ أمره وقلّةِ طلاوته .

قال أبو عمرو بن العلاء : ما لسانُ حِمْير وأقاصى اليمن لساننا ، ولا عربيتهم عربيتنا ، فكيف بها على عَهْدِ عاد وثمود مع تَدَاعيه ووَهْنِه ؟ فلو كان الشعر مثلَ ما وُضع لابن إسحق ، ومثل ما يَرْوى الصّحَفِيون ما كانت إليه حاجة ، ولا كان فيه دليل على علم . هذا كله كلامُ ابن سلام .

ثم قال بعد ذلك : لما راجعَت العربُ [فى الإسلام[٢]] روايةَ الشعر بعد أن شتغلت عنه بالجهاد والغزْو ، واستقل[٣] بعضُ العشائر شعرَ شعرائهم ، وما ذهب من ذِكْرِ وقائعهم ، وكان قومٌ قلّتْ وقائعهُم وأشعارُهم؛ فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ؟ فقالوا على ألْسُن شعرائهم . ثم كانت الروايةُ[٤] بعدُ فزادُوا فى الأشعار [التى قِيلت[٢]] ، وليس يُشْكِل على أهل العلم زيادةُ ذلك ، ولا ما وضعوا ولا ما وضَع المولّدون ؛ وإنما عَضَل[٥] بهم أن يقول الرجل

---

(١) فى طبقات الشعراء ، وقال : وعاداً وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله.
(٢) زيادة ليست فى طبقات الشعراء .
(٣) استقلوه : عدوه قليلا.
(٤) فى طبقات الشعراء : الرواة .
(٥) عضل به الأمر : اشتد.

من [أهل بادية من(١)] ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم ؛ فيُشْكِل ذلك بعضَ الأشكال .

أخبرنى أبو عبيدة أن ابن دؤاد(٢) بن متمم بن نويرة قدم البَصْرة فى بعض ما يقدم له البَدَوِىّ من الجلَب والمِيرة ، فأتيته أنا(٣) وابن نوح ، فسألناه عن شِعْرِ أبيه متمم ، وقمْنا له بحاجته ؛ فلما فقد(٤) شعرَ أبيه جعل يزيد فى الأشعار، ويضعُها لنا ؛ وإذا كلامٌ دون كلامِ متمم ، وإذا هو يَحْتَذِى على كلامه ، فيذكر(٥) المواضعَ التى ذكرها متمّم ، والوقائعَ التى شهدها ؛ فلما توالى ذلك علمنا أنه يفْتَعِله .

وقال أبو على القالى فى أماليه : حدثنا أبو بكر محمد بن أبى الأزهر ، حدّثنا الزبير [بن بكار(٦)] ، حدثنا محمد بن سلّام الجمحى ، قال : حدّثنى يحيى بن سعيد القطان قال : رُواةُ الشِّعْرِ أعقلُ من رُواة الحديث ؛ لأن رُواةَ الحديث يَرْوُون مصنوعا كثيراً ، ورُواة الشعر ساعةَ يُنْشِدون المصنوع ينتقدونه ويقولون : هذا مصنوع .

وقال محمد بن سلام الجمحى : كان أولُ مَن جَمَع أشعارَ العرب وساق أحاديثها حمّاد الرواية ، وكان غيرَ موثوق به ، وكان يَنْحَل(٧) شعرَ الرجل غيرَه ويزيد فى الأشعار .

(١) زيادة من طبقات الشعراء .
(٢) فى كل النسخ : داود ، وهذه رواية طبقات الشعراء .
(٣) هكذا فى طبقات الشعراء وفى كل النسخ : وأنا .
(٤) فى طبقات الشعراء : فلما نفد شعر أبيه .
(٥) فى طبقات الشعراء : فيتذكر .
(٦) زيادة ليست فى الأمالى .
(٧) نحله القول كمنعه : نسبه إليه .

أخبرنى أبو عبيدة عن يونس قال : قدم حمادٌ البَصْرة على بلال بن أبى بردة فقال : ما أطرفتنى شيئاً ؟ فعاد إليه فأنشده القصيدة التى فى شعر الحطيئة مديح أبى موسى فقال : ويحك ! يمدحُ الحطيئة أبا موسى [و(١)] لا أعلمُ به ، وأنا أرْوى من شعر الحطيئة(٢) ؛ ولكن دَعْها تذهب فى الناس .

وأخبرنى أبو عبيدة عن عمرو بن سعيد بن وهب الثقفىّ قال : كان حمّاد الرّاوية لى صديقاً مُلْطِفا(٣) ، فقلت له يوماً : أمْلِ علىّ قصيدةً لأخوالى بنى سعد بن مالك ، فأمْلَى على لطَرَفة :

إنّ الخليطَ (٤) أجدّ منتقَله ولذاك زمّت غُدوة إبله

عهدى بهم فى العقْب قدسَنَدوا(٥) تهدى صعاب مطيّهم ذلله

وهى لأعشى همدان .

وسمعت يونس يقول : العجبُ لمن يأخذ عن حمّاد ، وكان يَلْحن ويكذِب ويكسر

وفى طبقات النحويين لأبى بكر الزّبيدى(٦) : قال أبو على القالى : كان خَلف الأحمر يقول القصائد الغرّ ، ويدخلها فى دواوين الشعراء ، فيقال إن القصيدة المنسوبة إلى الشّنْفَرى التى أولها :

أقيموا بَنى أمّى صدورَ مَطِيّكُم فإنى إلى أهْل(٧) سِواكُم لأمْيَلُ

(١) زيادة من طبقات الشعراء .
(٢) العبارة فى طبقات الشعراء : وأنا أروى للحطيئة .
(٣) ألطفه بكذا : بره .
(٤) الخليط : القوم الذين أمرهم واحد ، والجمع خلطاء .
(٥) سند فى الجبل : رقى . (٦) الطبقات : ١٧٨–١٧٩
(٧) فى الأمالى : فإنى إلى قوم .

هى له . وقال أبو حاتم : كان خلف الأحمر شاعراً ، وكان وضع على عبد القيس شِعراً مصنوعا عبثاً منه ، ثم تَقَرَّأَ[١] فرجع عن ذلك وبيَّنه .

وقال أبو حاتم : سمعتُ الأصمعى يقول : سمعتُ خَلفا الأحمر يقول : أنا وضعتُ على النابغة هذه القصيدة التى فيها :

خيلٌ صِيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمة ‌ ‌ ‌ تحتَ العَجَاجِ وأُخْرى تَعْلُكُ[٢] اللُّجما

وقال أبو الطيب فى مراتب النحويين[٣] : أخبرنا محمد بن يحيى ، أخبرنا محمد ابن يزيد قال : كان خلف الأحمر يُضْرَب به المثلُ فى عَمل الشعر ، وكان يعمل على ألْسنة الناس ، فيشبه كلَّ شعر يقوله بشعر الذى يضَعُه عليه ، ثم نَسَك ، فكان يختم القرآن فى كلِّ يوم وليلة ، فلما نَسَك خرج إلى أهل الكوفة ، فعرَّفهم الأشعارَ التى قد أدخلها فى أشعار الناس ، فقالوا له : أنتَ كنتَ عندنا فى ذلك الوقت أوثقَ منك الساعةَ ؛ فبقى ذلك فى دواوينهم إلى اليوم .

أمثلة من المصنوع

ذكر أمثلة من الأبيات المستشهد بها التى قيل إنها مصنوعة :

فى نوادر أبى زيد أوس الأنصارى : أنشدنى الأخفش بيتا مصنوعا لطرفة :

اضْرِبَ عنكَ الهمومَ طارقَها ‌ ‌ ‌ ضَرْبَكَ بالسَّوْطِ[٤] قَوْنَسَ[٥] الفَرَس

---

(١) تقرأ : تنسك . ‌ ‌ (٢) علك اللجام : حركه فى فيه .

(٣) مراتب النحويين : ٤٧ ‌ ‌ (٤) فى الخصائص : بالسيف .

(٥) القونس : مقدم رأس الفرس . قال فى الخصائص : أراد اضربنْ عنك، فحذف نون التوكيد ، وهذا من الشذوذ فى الاستعمال على ما تراه ، ومن الضعف فى القياس على ما أذكره لك ؛ وذلك أن الغرض فى التوكيد إنما هو التحقيق والتسديد ، وهذا مما يليق به الأطناب والإسهاب، وينتفى عنه الإيجاز؛ ففى حذف هذه النون نقض للغرض .

وقال ابنُ برّى أيضاً : هذا البيتُ مصنوعٌ على طَرَفة بن العبد .

وقال أبو على القالى فى أماليه : قرأتُ على أبى بكر [محمد بن الحسن بن دُريد[١]] قصيدة[٢] كعب الغَنَوى ، والمرثى بها يُكنَى أبا المِغْوار واسمه هَرِم ، وبعضهم يقول : اسمه شَبِيب ، ويحتجُّ ببيت رُوِى فيها :

* أقامَ وخَلَّى[٣] الظاعِنين شَبِيبُ *

وهذا البيت مصنوع ، والأوّل كأنه أصحّ ؛ لأنه رواه ثقة .

فى أمالى ثعلب أنشد فى وصف فرس :

ونَجَاابنُ خَضْرَاء[٤] العِجَانِ حُوَيْرِثٌ غَلَيَانُ أُمِّ دِمَاغِهِ كالزِّبْرِجِ

وقال لنا أبو الحسن العيدىّ : هذا البيت مصنوع ، وقد وقفتُ عليه وفتّشتُ شِعْرَه كله فلم أجدْه فيه .

وفى شرح التسهيل[٥] لأبى حيّان : أنشد خلف الأحمر :

قل لعَمْرٍو : يابنَ هند لو رأيت القومَ شَنّا[٦]
لرأتْ عيناك منهم كلَّ ما كنتَ تَمَنّى
إذْ أتتنا فَيْلَقٌ شَهْباءُ[٧] من هَنّا ؟ وهَنّا

---

(١) الزيادة من الأمالى .

(٢) عبارة الأمالى : هذه القصيدة فى شعر كعب الغنوى .

(٣) رواية الأمالى : فخلى،والقصيدة بصفحة ١٤٨ جزء ٢ من الأمالى :

(٤) فى اللسان : حمراء العجان .

(٥) اسم الكتاب : التذييل والتكميل فى شرح التسهيل ، وهو مخطوط لم يطبع .

(٦) شن الغارة : صبها من كل وجه .

(٧) الفيلق كصيقل: الجيش وجمعه فيالق ، والشهباء من الكتائب : العظيمة الكثيرة السلاح .

وأنت دَوْمَر المَـــلْحاء سيراً مُطْمَئِنًا(١)
ومضَى القومُ إلى القو م أحاد واثنـــا
وثــــلاثا ورُباعـا وخماسا فأَطْعَـــنا
وسُـــداسا وسُباعا وثمـانا فاجْـتَلَدْنـا
وتُسَــاعا وعُشَـاراً فأُصِـبْنا وأصَـبْنا
لا ترى إلاّ كَمِيًّا قاتِلا مِنْهُـم ومنّا

قال : وذكر غيره أن هذه الأبيات مصنوعة لا يقوم بها حجّة .

وقال محمد بن سلّام : زاد الناس فى قصيدة أبى طالب التى فيها :

وأبيَض يُسْتَسْـقَى الغمامُ بوَجْهِـه(٢)

وطُوّلت ، [رأيت فى كتاب كتبه يوسف بن سعد صاحبنا منذ أكثر من مائة سنة : وقد علمت أن قد زاد الناس فيها(٣)] بحيث لا يدرى أين منتهاها . وقد سألنى الأصمعى عنها فقلتُ : صحيحة . فقال : أتدرى أين منتهاها ؟ قلت : لا .

وقال المرزوقى فى شرح الفصيح : حكى الأصمعى قال : سألت أبا عمرو عن قول الشاعر :

أمهى خِنْـدِف والياس أبى

فقال : هذا مصنوع ، وليس بحجّة .

---

(١) هكذا فى كل النسخ .

(٢) تمامه :

ثمال اليتامى عصمة الأرامل

وفى السيرة الحلبية صفحة ١٣٨ جزء أول : أن هذه القصيدة أكثر من ثمانين بيتا .

(٣) زيادة عن طبقات الشعراء .

وأنشد أبو عبيدة فى كتاب أيام العرب لهند ابنة النعمان :

ألاَ مَنْ مُبْلغ بكراً رسولا   فقدجدّ النفيرُ بعَنْقَفيرِ(١)

فليتَ الجيشَ كلّهم فِدَاكم   ونفسى والسرير وذوالسرير

فإن تكُ نعمةٌ وظهور قوى   فيانعمَ البَشارَةَ للبَشِير

ثم قال أبو عبيدة : وهى مصنوعةٌ لم يعرفها أبو بُرْدَة ، ولا أبو الزّعراء ، ولا أبو فِراس ، ولا أبو سُرَيْرَة ، ولا الأعطش ، وسألتهم عنها قبل مخرج إبراهيم بن عبد الله بسنتين ، فلم يعرفوا منها شيئاً ، وهى مع نقيضة لها أخذت عن حمّاد الراوية ؟ أنشد أبو عبيدة أيضاً لجرير :

وخُور مُجاشِع(٢) تَرَكوا لَقِيطاً   وقالوا : حِنْوَ عَيْنِكَ والغُراباَ

ثم قال : وهذا البيتُ مصنوع ليس لجرير .

وقال أبو العباس أحمد بن عبد الجليل التدميرى فى شرح شواهد الجمل : أخبرناغيرُ واحدٍ من أصحابنا عن أبى محمد بن السيد البطليوسى ، عن أخيه أبى عبدالله الحجازى ، عن أبى عمرو الطلمنكى ، عن أبى بكر الأدفوى ، عن أبى جعفر النّحاس، عن على بن سليمان الأخفش ، عن محمد بن يزيد المبرّد ، عن أبى عثمان المازنى ، قال : سمعتُ اللاحقى يقول : سألنى سيبويه : هـل تحفظُ للعربِ شاهدا على أعمال فَعِل ؟ قال : فوضعتُ له هذا البيت:

حَذِر أموراً لا تضير(٣) وآمن   ما لَيْسَ مُنْجيه من الأقدار

(١) فى كل النسخ : بعنفقير بتقـديم الفاء على القاف ، والتصحيح عن القاموس واللسان ، والعنقفير : الداهية .

(٢) مجاشع : اسم رجل من بنى تميم ، وهو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة والحنو : العظم التى تحت الحاجب من الإنسان وهو يريد احذر حنـو عينك لا ينقره الغراب ، وهذا تهكم .

(٣) ضاره : أضر به ، من باب باع .

وقال المبرّد في الكامل: كان عموم[١] سعيد بن العاصي بن أميّة يذكرون أنه كان إذا اعتمّ لم يعتم قرشي إعظاماً له ، وينشدون :

أبُو أُحَيْحَةَ مَنْ يَعْتَمّ عِمَّتَهُ   يُضْرَبْ وَإِنْ كانَ ذَا مَالٍ وَذا عَدَدِ

قال : ويذكر الزُّبَيْرِيُّونَ أن هذا البيتَ باطلٌ موضوع.

وفي الجمهرة : يقال دَسَّى فلان فلاناً إذا أغواه ، ومنه قوله تعالى : وقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاها . وقد أنشدوا في هذا بيتاً زعم أبو حاتم أنه مصنوع :

وأنت الذي دَسَّيْتَ عمراً فأصبحتْ   حَلَائله عَنْهُ أرَامِلَ ضُيّعا

وفيها : الزِّنْقِير : القِطْعَة من قُلَامة الظُّفْر . قال الشاعر[٢] :

فمَا جادتْ لَنَا سَلْمَى   بِزِنْقِيرٍ ولا فُوفَهْ

قال أبو حاتم : أحسب هذا البيت مصنوعا .

وأنشد المبرّد في الكامل .

أقْبَلَ سَيْلٌ جاء من أمْرِ الله   يَحْرِدُ[٣] حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّهْ

وقال أبو إسحق البطليوسي في شرحه يقال : إن هذا الرجز لحنظلة

---

(١) عبارة الكامل : كان قوم سعيد بن العاص بن أمية .

(٢) في الجمهرة : قال الراجز ، قال : والفوف : القشرة التي تكون على النواة ، ورواية اللسان : بزنجير بالجيم، والزنجير : ما يأخذ طرف الإبهام من رأس السن إذا قال مالك عندي شيء ولاذه . والزنقير هو قلامة الظفر ، ويقال له الزنجير أيضا وكلاهما دخيلان .

وقبله :

فأرسلتُ إلى سلمى   بأن النفس مشغوفة

(٣) أي يقصد قصدها، وهذه رواية الأمالي أيضا ، أما رواية الكامل فهي : صفحة ٣٣ جزء أول : قد جاء سيل جاء من أمر الله ... الخ .

ورواية اللسان : وجاء سيل كان من أمر الله .

قال : قال أبو حاتم : هذه صنعة من لا أحسن الله ذكره ، يعني قطربا .

ابن معايح ، ويقال : إنه مصنوع صنعه قُطْرُب [محمد(١)] بن المُسْتَنِير .

أمثلة من الألفاظ المصنوعة

ذكر أمثلة من الألفاظ المصنوعة :

قال ابن دريد في الجمهرة ، قال الخليل : أمَّا ضَهِيد ، وهو الرجل الصُّلب ، فمصنوع لم يأت في الكلام الفصيح .

وفيها : عَفشَج(٢) : ثقيل وخم ، زعموا ، وذكر الخليل أنه مصنوع .

وفيها : زعم قوم أن اشتقاق شَرَاحيل من شرحل ، وليس بثبت ، وليس للشرحلة أصل .

وفيها : قد جاء في باب فيعلول كلمتان مصنوعتان في هذا الوزن ، قالوا : عَيْدَشُون(٣) : دويبة ، وليس بثبت . وصَيْخَدُون ـ قالوا : الصَّلابة ، ولا أعرفها . وفيها : البُدُّ(٤) : الصَّنَم الذي لا يُعْبَد ، ولا أصل له في اللغة .

وفيها : مادة «بَ شْ بَ شْ» أهملت إلا ما(٥) جاء من البَشْبشة ، وليس له أصل في كلامهم.

وفيها : البتش(٦) ، ليس في كلام العرب الصحيح .

وفيها : تَخَطَعْ(٧) : اسم ، وأحسبه مصنوعا .

وفي الجمل لابن فارس : الالط(٦): نبت ، أظنُّ أنه مصنوع .

---

(١) الزيادة عن الأعلام .

(٢) في كل النسخ : عنشج بالنون ، والتصحيح عن الجمهرة .

(٣) قال في القاموس : لغة مصنوعة .

(٤) في القاموس : معرب بت .

(٥) في الجمهرة : إلا ما يؤخذ به من البشبشة .

(٦) هكذا في كل النسخ ، ولم نقف على ضبطهما .

(٧) هكذا في القاموس والجمهرة صفحة ٣١٦ جزء ٣ ، وفي كل النسخ : تخطع بالتاء .

فصـل ـ قال محمد بن سلّام الجمحى فى طبقات الشعراء[١] : سألت يونس عن بيت رَوَوْه للزبرقان بن بَدْر وهو :

تَعْدو الذّئاب على مَنْ لا كِلاب له ... وتتّقى مَرْبض المُسْتَنْفِرِ الحامى

فقال: هو للنابغة ، أظن الزبرقان استزاده فى شعره كالمثل حين جاء موضعه لا مُجْتَلِباً له . وقد تفعل ذلك العرب لا يُريدون به السَّرِقة .

قال أبو الصلت بن أبى ربيعة الثقفى :

تلك المكارمُ لا قَعْبَانِ[٢] من لبن ... شِيبا[٣] بماء فعادا بعدُ أبوالا

وقال النابغة الجعدى فى كلمةٍ فخر فيها [وردّ فيها على القشيرى[٤]]:

فإن يكن حاجِب ممن فخرت به ... فلم يَكُنْ[٥] حاجب عمًّا ولا خالا

هلّا فخرت بيومى رَحْرَحانَ وقد ... ظَنَّتْ هوازن أن العِزّ قد زالا

تلك المكارمُ لا قَعْبَانِ من لبن ... شيباً بماء فعادا بَعْدُ أبوالا

ترويه بنو عامر للنابغة . والرواة مُجمعون أن أبا الصلت [بن أبى ربيعة[٤]] قاله.

وقال غير واحد من الرجاز : [٦]

عند الصَّبَاح يحمد القوم السرى

إذا جاء موضعه جعلوه مكملا .

وقال امرؤ القيس :

وقوفاً بها صحبى علىّ مَطِيهم ... يقولون : لا تهلك أسًى وتحمَّل

وقال طرفة بن العبد :

وَقُوفاً بها صَحْبِى علىّ مطيهم ... يقولون لا تَهلِكْ أسًى وتجَلّد

---

(١) الطبقات : ٤٧ ، ٤٨ (٢) القعب : القدح الضخم ، أو يروى الرجل .

(٣) شيبا خلطا .(٤) زيادة من طبقات الشعراء. (٥) فى طبقات الشعراء: فلا.

(٦) نسب هذا البيت كما فى الأمثال صفحة ٤١٢ جزء ٢ إلى خالد بن الوليد وتكملة البيت كما فى الأمثال : وتنجلى عنهم غيابات الكرى .

النوع التاسع

معرفة الفصيح

الكلام عليه فى فصلين : أحدُهما بالنسبة إلى اللفظ ، والثانى بالنسبة إلى المتكلّم به ؛ والأول أخصُّ من الثانى ؛ لأن العربىّ الفصيح قد يتكلم بلفظةٍ لا تعدُّ فصيحة :

الفصل الأول فى معرفة الفصيح من الألفاظ المفردة

معنى الفصيح قال الراغب فى مفرداته : الفَصْحُ : خلوصُ الشىء مما يشوبُه ، وأصله فى اللّبن ، يقال : فَصَّح اللبنُ وأفْصَحَ فهو فِصِّيح ومُفْصِح إذا تعرّى من الرّغوَة قال الشاعر :

وَتَحْتَ الرّغْوَةِ اللّبَنُ الفَصِيحُ(١)

ومنه استُعير فصُح الرجل : جادَتْ لغته وأفْصَح(٢) تكلم بالعربية ، وقيل بالعكس ، والأولُ أصح(٣) ؛ انتهى .

وفى طبقات النحويين لأبى بكر الزُّبيدى : قال ابنُ نوفل : سمعتُ أبى يقول لأبى عمرو بن العلاء : أخبرنى عما وضعت مما سميت عربية ! أيدخلُ فيه كلامُ العرب كلُّه ؟ فقال : لا . فقلت : كيف تصنع فيما خالفتْك فيه العرب وهم

---

(١) صدر البيت :

ولم يخشوا مصالته عليهم

وقبله :

رأوه فازدروه وهو خرق وينفع أهله الرجل القبيح

ونسبهما فى اللسان إلى نضلة السلمى .

(٢) فى الأساس : أفصح العجمى : تكلم بالعربية . (٣) المفردات : ٣٨٨

حجة ؟ فقال : أحلُ على الأكثر ، وأُسَمِّى ما خالَفَنى لغات . (١)

مدار الفصاحة

والمفهومُ من كلام ثعلب ان مَدَار الفصاحةِ فى الكلمة على كَثْرَة استعمالِ العرب لها ؛ فإنه قال فى أول فصيحه (٢) هذا كتابُ اختيار الفصيح ، مما يجرى فى كلام الناس وكتبهم ؛ فمنه ما فيه لغةٌ واحدة والناس على خلافها ، فأخبرْنا بصواب ذلك ؛ ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك ؛ فاخترنا أفصحَهنّ ، ومنه ما فيه لغتان كثُرَتا واستُعْمِلتا ، فلم تكن إحداهما أكثرَ من الأخرى ، فأخبرنا بهما . انتهى .

ولا شك فى أن ذلك هو مَدَارُ الفصاحة .

ورأى المتأخرون من أرباب علوم البلاغة أن كل أحدٍ لا يمكنُه الاطّلاع على ذلك ؛ لتَقَادُم العهد بزمان العرب ؛ فحرّروا لذلك ضابطاً يُعْرَفُ به ما أكثرت العربُ من استعماله من غيره ؛ فقالوا : الفصاحةُ فى المفرد : خلوصه من تَنَافُرِ الحروف ، ومن الغَرَابة ، ومن مخالفة القياس اللّغوى :

الفصاحة فى المفرد

التنافر

فالتنافرُ منه ما تكونُ الكلمةُ بسببه مُتناهيةً فى الثِّقَل على اللسان وعُسْر النُّطق بها ؛ كما رُوى أن أعرابياً سُئل عن ناقته ؛ فقال : تركتها تَرْعى الهُعْخُع (٣) ومنه ما هو دون ذلك كلفظ مُسْتَشْزِر ، فى قول امرئ القيس (٤)

غَدَائرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إلى العُلاَ

---

(١) الطبقات: ٣٤ . (٢) أى فصيح ثعلب ، وهو كتاب .

(٣) الهعخع كقنفذ : شجرة يتداوى بورقها .

(٤) استشزر الحبل ، واستشزره : فتله ، وتكملة البيت :

تظل العقاص فى مثنى ومرسل

قال فى الصحاح : والشزر : من الفتل ما كان إلى فوق خلاف دور المغزل .

وذلك لتوسُّط الشين وهى مَهْموسة رخوة بين التاء وهى مهموسة شديدة والزاى وهى مجهورة .

الغرابة

والغرابةُ أن تكون الكلمة وحْشِيَّة لا يظهر معناها ؛ فيحتاج فى معرفتها إلى أن يُنَقَّر[1] عنها فى كتب اللغة المبسوطة ؛ كما رُوى عن عيسى بن عمر النحوى أنه سقط عن حمار ، فاجتمع عليه الناس ؛ فقال: مالكم تَكَأْكَأْتُمْ علىّ تَكَأْكُؤَكم على ذى جِنَّة[2] اِفْرَنْقِعوا عَنّى .

أى اجْتَمَعْتم ، تنحّوا .

أو يخرج لها وجه بعيد كما فى قول العجّاج :

وفَاحِمًا ومَرْسِنًا[3] مُسَرَّجا

فإنه لم يعرف ماأراد بقوله : مسرجا ، حتى اختلف فى تخريجه ؛ فقيل : هو من قولهم للسُّيوف سُرَيْجِيَّة منسوبة إلى قَيْن يقال له سُرَيج ، يريد أنه فى الاستواء والدِّقة كالسيف السُّرَيْجَى ، وقيل من السِّراج يريد أنه فى البريق كالسِّراج .

مخالفة القياس

ومخالفة القياس كما فى قول الشاعر :

الحمدُ لله العَلِىِّ الأَجْلَلِ

فإن القياس الأجَلّ بالإدغام .

وزاد بعضُهم فى شروط الفصاحة : خلوصُه من الكراهة فى السَّمْع ، بأن

---

(١) نقرعن الشئ : بحث عنه .

(٢) الجنة : الجنون .

(٣) المرسن كمجلس ومقعد : الأنف وسرجه : بهجته وحسنه ، وفى اللسان : عنى به الحسن والبهجة ، ولم يعن أنه أفطس مرج الوسط ، ثم ذكر بعد ذلك ما ذكره المؤلف .

يمجّ الكلمةَ وينبو عن(١) سماعها ؛ كما ينبو عن سماع الأصوات المُنْكَرة ؛ فإن اللّفظ من قبيل الأصوات ، والأصوات منها ما تستلذّ النفسُ بسماعه ، ومنها ماتكره سماعَه ؛ كلفظ الجِرِشّى فى قول أبى الطيب :

كريمُ الجِرِشّى(٢) شريفُ النّسب

أى كريم النفس ، وهو مردود ؛ لأن الكراهةَ لِكَوْنِ اللفظ حُوشِيًّا ؛ فهو داخلٌ فى الغرابة . هذا كله كلام القزْوينى فى الإيضاح .

ثم قال عَقِبه : ثم علامةُ كون الكلمة فصيحةً أن يكون استعمالُ العربِ الموثوقِ بعربيتهم لهـا كثيراً ، أو أكثرَ من استعمالهم ما بمَعْنَاها ، وهذا ما قدّمتُ تقريره فى أول الكلام ؛ فالمرادُ بالفصيح ما كَثُر استعمالهُ فى ألْسِنَة العرب .

وقال الجاربردى فى شرح الشّافية : فإن قلتَ : مايُقْصَدُ بالفصيح ؟ وبأىّ شىء يُعْلَم أنه غيرُ فصيح وغيره فصيح ؟ قلت : أن يكونَ اللفظُ على ألْسِنة الفصحاء الموثوقِ بعربيتهم أدْور ، واستعمالهم لها(٣) أكْثر .

فوائد ــ بعضها تقريرٌ لـما سبق ، وبعضها تعقّب له ، وبعضها زيادة عليه :

الأولى ــ قال الشيخ بهاء الدين السبكى فى عروس الأفراح : ينبغى أن يُحمَل قوله : «والغرابة» على الغَرَابةِ بالنسبة إلى العرب العَرْباء(٤) ؛ لا بالنّسبة إلى استعمال الناس ، وإلا لـكان جميعُ ما فى كُتُب الغريب غيرَ فصيح ، والقَطعُ بخلافه .

(١) فى كل النسخ : من ، وفى القاموس : الفعل إما لازم أو متعد بعن أو بالباء .
(٢) الجرشى : النفس .
(٣) كان حق الضمير التذكير ، لأنه يعود على « اللفظ » .
(٤) عرب عاربة وعرباء : صرحاء .

قال : والذى يقتضيه كلامُ المفتاح وغيره أن الغَرَابة قِلّةُ الاستعمال؛ والمرادُ قلّةُ استعمالها لذلك المعنى لا لِغَيره .

الثانية ــ قال الشيخ بهاء الدين : قد يَرِد على قوله : « ومخالفة القياس » ما خالَف القياسَ وكَثُر استعماله ، فورد فى القرآن ؛ فإنه فصيح ؛ مثل اسْتَحْوَذ . وقال الخطيبى فى شرح التلخيص : أما إذا كانت مخالفةُ القياس لِدَليل فلا يخرج عن كونه فصيحاً ؛ كما فى سُرر ؛ فإن قياس سَرير أنْ يجمع على أَفْعِلة وفُعْلان ، مثل أرغفة ورُغفان .

وقال الشيخ بهاء الدين : إن عَنَى بالدليل ورودَ السَّماع فذلك شرطٌ لجواز الاستعمال اللُّغوى ، لا الفَصَاحة ؛ وإن عَنَى دليلا يصيِّره فصيحاً ، وإن كان مخالفاً للقياس ، فلا دليلَ فى سُرر على الفصاحة إلا وروده فى القرآن ؛ فينبغى حينئذ أن يُقال : إن مخالفةَ القياس إنما تُخِلُّ بالفصاحة حيث لم يقع فى القرآن الكريم .

قال : ولقائل أن يقولَ حينئذ : لا نُسَلِّم أن مخالفةَ القياس تُخِلُّ بالفصاحة ، ويُسْنَد هذا المنع بكَثْرة ما وَرَدَ منه فى القرآن ؛ بل مخالفةُ القياس مع قلّة الاستعمال مجموعُهما هو المخلّ .

قلت : والتَّحقيقُ أن المُخِلّ هو قلةُ الاستعمال وحدَها ؛ فرجعت الغَرَابةُ ومخالفةُ القياس إلى اعتبار قلّة الاستعمال والتنافر كذلك ؛ وهذا كلُّه تقريرٌ لكَوْن مدَار الفصاحة على كثْرة الاستعمال وعدمها على قلّته .

الضرائر الثالثة ــ قال الشيخ بهاء الدين : مُقْتَضى ذلك أيضاً أن كلّ ضرورة ارتكبها شاعر فقد أخرجت الكلمةَ عن الفَصَاحة . وقد قال حازم القرطاجنى فى مِنْهاج البُلَغَاء : الضَّرَائر(١) الشائعة منها المُسْتَقْبَحُ وغيره ، وهو ما لا

(١) اضطره إليه : أحوجه وألجأه فاضطر ، والاسم : الضرة .

تستوحش منه النّفس ؛ كصَرْف مالا ينصرف ، وقد تستوحش منه فى البعض، كالأسْماء المَدُولة ، وأشدّ ما تَستَوْحِشُه تنوينُ أفعل منه ؛ ومما لا يُسْتَقْبَح قصرُ الجمع الممدود ، ومدّ الجمع المقصور ؛ وأقبحُ الضرائر الزيادةُ المؤدّيةُ لما ليس أصلا فى كلامهم ؛ كقوله : أدْنو فأنظُور ، أى أنظر . والزيادة المؤدّيةُ لما يقلّ فى الكلام ، كقوله : فاطأت شيالى ؛ أى شمالى . وكذلك النقص المُجْحِف كقوله :

* دَرَسَ المَنَا بِمُتَالِعٍ[1] فأبانا *

أى المنازل .

وكذلك العدول عن صيغة إلى أخرى كقوله[2]:

* جَدْلاء مُحْكَمَةٍ من نَسْج سَلاَّم *

أى سليمان .انتهى.

وأطلق الخفاجىّ فى سرّ الفصاحة إن صرفَ غير المنصرف وعكسَه فى الضرورة مخلٌّ بالفصاحة .

الابتذال

الرابعة ـ قال الشيخ بهاء الدين : عدّ بعضُهم من شروط الفصاحة ألاّ تكونَ الكلمةُ مُبتَذلة : إما لتغيير العامّةِ لها إلى غير أصلِ الوضع؛ كالصُّرْم[3]

(١) هكذا فى كل النسخ ، وروى فى الخصائص صفحة ٨٣ وكذلك فى اللسان مادة أبن :

درس المنا بمتالع فأبانِ

ونسبه إلى لبيد ، وتمامه كما فى اللسان :

فتقادمت بالحبس فالسوبان

وجاء فى القاموس : * وأبانان : جبلان : متالع وأبان

(٤) هو للحطيئة كما فى اللسان، وصدره :

فيه الجياد وفيه كل سابغة

ودرع حدلاء وبجدوله : محكمة النسج .

(٣) الفعل من باب ضرب والاسم الصرم بالضم .

للقَطْع ، جعلته العامة للمحلّ المخصوص ، وإما لسخافتها فى أصـل الوضع كاللَّقالق(١) ؛ ولهذا عدَل فى التنزيل إلى قوله: «فأَوْقِدْ لِى ياهامانُ على الطّين» ؛ لسخافة لفظ الطّوب(٢) وما رادفه ، كما قال الطيبى . ولاستثقال جمع الأرض لم تُجْمَع فى القرآن ، وجُمِعت السماء ؛ حيثُ أُرِيدَ جمعها ؛ قال : «ومن الأرض مثْلهنّ» ، ولاستثقال اللُّب(٣) لم يقع فى القرآن ، ووقع فيه جمعُه وهو الألباب لخفّته .

تقسيم الابتذال والغرابة

وقد قسَّم حازم فى المنهاج الابتذالَ والغرَابة ، فقال : الـكلمة على أقسام:

الأول : ما استعملَتْهُ العربُ دون المحـدثين ، وكان استعمال العربِ له كثيراً فى الأشعار وغيرها ؛ فهذا حسنٌ فصيح .

الثانى : ما استعملَتْه العربُ قليلاً ، ولم يحسن تأليفُه ولا صيغتُه ؛ فهذا لا يَحْسُن إيراده .

الثالث : ماستعملَتْهُ العربُ وخاصّةُ المحدثين دون عامّتهم ؛ فهذا حسنٌ جدًّا ؛ لأنه خلص من حُوشيَّة العربِ وابتذال العامّة .

الرابع : ما كثُرَ فى كلام العرب وخاصّة المحدَثين وعامتهم ، ولم يكثر فى ألْسِنة العامة ؛ فلا بأس به .

الخامس : ما كان كذلك ، ولـكنه كثُرَ فى ألْسِنة العامة ؛ وكان لذلك المعنى اسمٌ استغنتْ به الخاصّةُ عن هذا ؛ فهذا يَقْبحُ استعماله لابتذاله .

السادس:أن يكونذلك الاسم كثيراً عند الخاصة والعامة ، وليس له اسمٌ آخر ، وليست العامة أحوج إلى ذِكْره من الخاصّة ، ولم يكن من الأشياء

(١) اللقلق : طائر جمعه لقالق .
(٢) الطوب : الآجر .
(٣) اللب : العقل .

التى هى أنسب بأهل المِهَن ؛ فهذا لا يَقْبُح ، ولا يُعَدُّ مُبْتَذَلاً ؛ مثل لفظ الرأس والمين .

السابع : أن يكون كما ذكرناه ، إلا أن حاجةَ العامّـة له أكثر ، فهو كثير الدَّوَرَان بينهم كالصنائع ؛ فهذا مُبتذل .

الثامن : أن تـكون الـكلمةُ كثيرةَ الاستعمال عند العرب والمحدَثين لمَعْنًى ، وقد استعملها بعضُ العـرب نادراً لمعنى آخر ؛ فيجب أن يُجْتَنَبْ هذا أيضا .

التاسع : أن تـكون العربُ والعامـةُ استعملوها دون الخاصّة ، وكان استعمالُ العامّة لهـا من غير تغيير ؛ فاستعمالها على ما نطقت به العربُ ليس مبتذلا ، وعلى التغيير قبيحٌ مُبْتَذَل .

ثم اعلم أن الابتذالَ فى الألفاظِ وما تدل عليه ليس وصفاً ذاتيًّا ولا عَرَضاً لازماً ، بل لاحِقاً من اللَّواحق المتعلِّقةِ بالاستعمال فى زمان دون زمان ، وصُقْع دون صُقع[1] . انتهى .

متى تثقل الحروف

الخامسة ـ قال ابنُ دريد[2] فى الجمهرة : اعلم أن الحروفَ إذا تقاربت مخارجُها كانت أثقلَ على اللّسان منها إذا تباعدت ؛ لأنك إذا استعملتَ اللسانَ فى حروف الحَلْق دون حروف الفم ، ودون حروف الذَّلاقة[3] ، كلَّفته جَرْساً واحداً ، وحركاتٍ مختلفة ؛ ألا ترى أنك لو ألَّفْتَ بين الهمزة والهـاء والحاء فأمكن لوجدتَ الهمزةَ تتحوَّل هاء فى بعض اللغات لقُرْبها منها ؛

(١) الصقع بالضم : الناحية .

(٢) صفحة ٩ جزء أول .

(٣) الحروف الذلقة : حروف طرف اللسان والشـفة وهى : اللام والراء والنون ، والباء والفاء والميم .

نحو قولهم فى [أم والله(١)] : هم والله ، وكما قالوا فى أراق هَرَاق [الماء(٢)] ، ولوجَدْتَ الحاء فى بعض الألسنة تتحول (٣) هاء . وإذا تباعدتْ مخارجُ الحروف حَسُنَ [وجه(٢)] التأليف .

قال : واعلم أنه لا يكاد يجئ فى الكلام ثلاثةُ أحرف من جنسٍ واحد فى كلمةٍ واحدة ؛ لصعوبة ذلك على ألسنتهم(٤) ؛ وأصْعَبُها حروف الحَلْق ، فأما حرفان فقد اجتمعا ؛ مثل أح(٥) [بلا فاصلة ، واجتمعا فى مثل] أحد ، وأهل ، وعَهد ، ونَخْعٍ(٦) ؛ غيرَ أنَّ من شأنهم لذا أرادوا هذا أن يبدءوا بالأقوى من الحرفين ، ويؤخِّروا الألْين ، كما قالوا : وَرَل(٧) ، ووَتِد ، فبدءوا بالتاء مع الدّال وبالراء مع اللام ؛ فذُق التاء والدال فإنك تجد التّاء تنقطع بجَرْسٍ قوىّ [وتجدُ الدّال تنقطع بجَرْس ليّن ، وكذلك الراء تَنْقطِعُ بجَرْسٍ قوى(٢)] ، وكذلك اللام تنقطع بِغُنَّة ؛ ويدلّك على ذلك أيضاً أن اغْتِياص اللام على الألسن أقلُّ من اعتياص الراء ، وذلك لِلِين اللّام ، فافهم .

قال الخليل : [و(٨)]لولا بُحّة فى الحاء لأشْبَهَت العينَ ؛ فلذلك لم يأتلفا فى

---

(١) فى اللسان : وحكى بعضهم : هما والله لقد كان كذا ، أى أما والله ؛ فالهاء بدل من الهمزة .

(٢) زيادة من الجمهرة .

(٣) كما فى مدحه ومدهه .

(٤) فى الجمهرة : لصعوبة ذلك عليهم .

(٥) فى الجمهرة أخ بالخاء ، ويؤيده ما سيجىء فى كلام المصنف نفسه — نقلا عن ابن جنى — فى باب المستعمل والمهمل .

(٦) نخع بحقه : أقر .

(٧) الورل : دابة كالضب أو العظيم من أشكال الوزغ .

(٨) زيادة ليست من الجمهرة .

كلمة واحدة ، وكذلك الهاء ؛ ولكنهما يجتمعان فى كلمتين لكلّ واحدة منهما معنًى على حِدَة ، نحو قولهم: حيَّهَل ، وقول الآخر: حيهاوه[١]، وحَيَّهلاً[٢]؛ فحيّ كلمة معناها هَلُمّ ، وهَلاً : حثيثاً ؛ [وفى الحديث : فحىّ هلا بعُمَر[٣]] ، وقال الخليل : سمعنا كلمةً شَنْعاء « الهعخع » فأنكرْنا تأليفها ، [و[٤]] سُئل أعرابىّ عن ناقته ، فقال : تركتُها تَرْعَى الهُعْخع ، فسألنا الثِّقات من علمائهم، فأنكروا ذلك ، وقالوا[٥] : نعرف الخُعْخُع ؛ فهذا أقرب إلى التأليف . انتهى كلام الجمهرة .

وقال الشيخ بهاء الدين فى عروس الأفراح : قالوا : التنافر يكون إما لِتَبَاعُد الحروف جدّا ، أو لتقاربها ، فإنها كالطَّفْرَة والمَشْى فى القَيْد ، نقله الخفاجى فى « سرّ الفصاحة » عن الخليل بن أحمد ، وتعقّبه بأن لنا ألفاظاً حروفُها متقاربة ، ولا تنافرَ فيها ؛ كلَفْظ الشَّجَر ، والجيش ، والفم . وقد يوجد البُعْدُ ، ولا تنافر ، كلفظ العلم والبعد ؛ ثم رأى الخفاجى أنه لا تنافر في البُعْدِ ، وإن أفرط ؛ بل زاد فجعل تَبَاعُد مخارج الحروف شَرْطاً للفصاحة .

قال الشيخ بهاء الدين : ويُشبه استواءَ تقاربِ الحروف وتباعدها فى تحصيل التنافر استِواء المِثْلَين اللَّذَين هما فى غاية الوِفاق ، والضِّدَّين اللذين هما فى غاية الخلافِ فى كَون كلّ من الضِّدَّين والمِثلين لا يجتمع مع الآخر ، فلا يجتمع

(١) فى الجمهرة : وقول الآخر : هيهاوه .
(٢) فى الجمهرة : وحيهله .
(٣) زيادة من الجمهرة
(٤) زيادة ليست فى الجمهرة .
(٥) فى الجمهرة : فقالوا .

المثلان لشدّة تقاربهما ، ولا الضِّدَّين لشدة تباعدهما ، وحيث دار الحالُ بين الحروف المتباعدة والمتقاربة فالمتباعدةُ أخفّ .

أضرب التأليف

وقال ابنُ جني في سرّ الصناعة : التأليفُ ثلاثة أضرب :

أحدُها : تأليفُ الحروفِ المتباعدة ، وهو أحْسَنُه ، وهو أغلب في كلام العرب .

والثاني : الحروفُ المتقاربة لِضَعْفِ الحرْفِ نفسه ، وهو يلي الأول في الحسْن .

والثالث : الحروفُ المتقاربة ، فإما رُفِض ، وإما قلّ استعماله ؛ وإنما كان أقلّ من المتماثلين وإن كان فيهما ما في المتقاربين وزيادة ؛ لأن المتماثلَين يخفّان بالإدغام ؛ ولذلك لما أرادت بنو تميم إسكان عَيْن « مَعْهم » كرهوا ذلك ؛ فأبدلوا الحرفين حائين ، وقالوا : « محّم » ؛ فرأوا ذلك أسهلَ من الحرفين المتقاربين .

أحسن الأبنية

السادسة — قال ابنُ دريد : اعلم أن أحسن الأبنية ان يبنوا بامْتِزَاج الحروف المتباعدة ؛ ألا ترى أنك لا تجدُ بناء رباعيا مُصْمَت الحروف لامزاج له من حروف الذّلاقة ، إلا بناء يجيئُك بالسين ، وهو قليلٌ جدا ، مثل عَسْجد ؛ وذلك أن السينَ ليِّنةٌ وجَرْسها من جَوْهر الغُنَّة ؛ فلذلك جاءت في هذا البناء.

فأما الخماسي مثل فَرَزْدَق[1] ، وسَفَرْجَل[2] ، وشَمَرْدل[3] ، فإنك لست واجدَه إلا بحرف أو[4] حرفين من حروف الذّلاقة من مَخْرج الشفتين أو أسَلة[5]

(١) الفرزدق : الرغيف يسقط في التنورة ، وفتاة الخبز، ولقب همام بن غالب.
(٢) السفرجل : ثمر .
(٣) الشمردل : الفتى السريع من الإبل ، وغيره الحسن الخلق .
(٤) في الجمهرة : وبحرفين .
(٥) الأسلة : من اللسان طرفه .

اللسان ؛ فإذا جاءك بناء يُخالف مارسَمْتُه لك مثل : دعشق وضقنج وحضافج وضقمهج، أومثل عَقْجَش [وَشَمْفَج(١)]، فإنه ليس من كلام العرب فارْدُدْه؛ فإن قوما يفتعلون هذه الأسماء بالحروف المُصْمَتة ولايعزجونها بحروف الذَّلاقة ؛ فلا تقبلْ (٢)ذلك ، كما لا تقبل من الشِّعْر المستقيم الأجزاء إلا ما وافق مابَنَتْه العرب [من العَروض، الذى أسس على شعر الجاهلية(١)] ، فأما الثلاثى من الأسماء والثنائى فقد يَجوز بالحروف المُصْمَتة بلا مِزاج من حروف الذَّلاقة ، مثل خُدَع ؛ وهو حَسَن لفَصْل ما بين الخاء والعين بالدال ؛ فإن قلبْتَ الحروف قَبح ، فعلى هذا القياس فألِّف ما جاءك منه ، وتدبَّره ، فإنه أكثرُ من أن يُحْصَى .

أكثر الحروف استعمالا

قال : واعلم أن أكثر الحروف استعمالاً عندالعرب الواوُ والياء والهمزة، وأقلّ مايستعملون على ألسنتهم لِثقلها الظاء ، ثم الذال ، ثم الثاء ، ثم الشين ، ثم القاف، ثم الخاء ، ثم العين ، ثم النون ، ثم اللام ، ثم الراء ، ثم الباء ، ثم الميم . فأخفُّ هذه الحروف كلّها مااستعملته العرب فى أصول أبنيتهم من الزوائد لاختلاف المعنى .

قال : ومما يدلّك على أنهم لايؤلفون الحروفَ المُتقاربةَ المَخارج أنه ربما لَزِمَهم ذلك من كلمتين أو من حَرْفٍ زائد ؛ فيحوّلون أحدَ الحرفين حتى يصيِّروا الأقوى منهما مبتدأ على الكره منهم ، وربما فعلوا ذلك فى البناء الأصلى ، فأما ما فعلوه من بناءين فمثلُ قوله تعالى : « بَلْ رَانَ » لا يُبينون اللام ويُبْدِلونها راء ؛ لأنه ليس فى كلامهم «لر»، فلما كان كذلك أبدلوا اللام

(١) الزيادة من الجمهرة .
(٢) فى الجمهرة : فلا يقبل ذلك كما لا يقبل .

فصارت مثل الراء . ومثله « الرَّحمن الرَّحيم » لا تَسْتَبِين اللامُ عند الراء ؛ وكذلك فعلُهم فيما أُدْخل عليه حرفٌ زائد وأُبْدِل ؛ فتاء الافتعال ، عند الطاء والظاء،والضاد[1]،والزاى،وأخواتها ، تحوَّلُ إلى الحرفِ الذى يَليه، حتى يبدءوا بالأقوى ، فيصيرا فى لَفْظٍ واحد وقُوَّة واحدة ، وأما ما فعلوه فى بناء واحد فمثلُ السِّين عند القاف والطاء يُبْدلونها صاداً ؛ لأن السين من وسط الفم مطمئنَّة على ظَهْرِ اللِّسان ، والقافَ والطاء شاخصتان إلى الغار الأعلى ؛ فاستثقلوا أن يقعَ اللِّسانُ عليها ، ثم يرتفع إلى الطاء والقاف ؛ فأبْدَلوا السين صادا ؛ لأنها أقربُ الحروف إليها ؛ لقُرْب المخرج ، ووجدوا الصَّاد أشدَّ ارتفاعا ، وأقربَ إلى القاف والطاء ؛ وكان استعمالهُم اللسانَ فى الصاد مع القاف أيسرَ من استعماله[2] مع السين؛ فمِن ثَمَّ قالوا: صَقر، والسين الأصل ؛ وقالوا : قَصَطَ ، وإنما هو قَسَط ، وكذلك إذا[3] دخَل بين السِّين والطاء والقاف حرفٌ حاجز أو حرفان ، لم يَكْتَرِثوا ، وتوهموا المجاورةَ فى اللفظ[4] ، فأبْدلوا ؛ ألاَ تراهم قالوا : صَبْط[5] ، وقالوا فى السَّبْق صَبْق ، وفى السَّويق صَويق ؛ وكذلك إذا جاورت الصادُ الدال ، والصادُ متقدمة ؛ فإذا سكنتِ الصَّادُ ضَعُفَت فيحوّلونها فى بعض اللغات زايا ؛ فإذا تحرَّكت ردّوها إلى لفظها ، مثل قولهم : فلان يَزْدُق[6] فى كلامه ، فإذا قالوا : صدَق قالوها بالصاد لتحركها ؛

(١) فى الجمهرة والصاد .
(٢) فى الجمهرة : من استعمالهم .
(٣) فى الجمهرة : وكذلك إن أدخلوا .
(٤) فى الجمهرة : فى البناء .
(٥) الصبط : الطويلة من أداة الفدان.
(٦) بمعنى يصدق .

وقد قُرِئ «حتى يَزْدُر[1] الرِّعاء[2]» بالزّاى ، فما جاءك من الحروف فى البناء مُغَيرا عن لَفظِه فلا يخلو من أن تـكون عِلَّتُه داخلةً فى بعض ما فسرتُ لك من عِلل تقارُب المَخْرج .

رتب الفصاحة

السابعة ــ قال فى عروس الأفراح : رُتَبُ الفَصَاحة مُتَفَاوتة ؛ فإن الـكلمةُ تخفُّ وتَثْقُل بحَسَب الانتقال من حَرفٍ إلى حرف لاَ يُلاَئِمه قُرْباً أو بُعْداً ، فإن كانت الـكلمةُ ثلاثيةً فتراكيبها اثنا عشر :

الأول ــ الانحدارُ من المخرج الأعلى إلى الأوْسط إلى الأدنى، نحو «ع د ب».

الثانى ــ الانتقالُ من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوْسط، نحو «ع ر د».

الثالث ــ من الأعلى إلى الأدنى إلى الأعلى، نحو «ع م ه» .

الرابع ــ من الأعلى إلى الأوْسط إلى الأعلى، نحو «ع ل ن».

الخامس ــ من الأدنى إلى الأوْسط إلى الأعلى، نحو «ب د ع».

السادس ــ من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط، نحو «ب ع د».

السابع ــ من الأدنى إلى الأعلى إلى الأدنى، نحو «ف ع م» .

الثامن ــ من الأدنى إلى الأوسط إلى الأدنى، نحو «ف د م» .

التاسع ــ من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى، نحو «د ع م» .

العاشر ــ من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى، نحو «د م ع» .

الحادى عشر ــ من الأوسط إلى الأعلى إلى الأوسط، نحو «ن ع ل».

الثانى عشر ــ من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط، نحو «ن م ل» .

إذا تقرّر هـذا فاعلم أن أحسنَ هذه التراكيب وأكثرَها استعمالاً ما انحدر فيه من الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى ، ثم ما انتقل فيه من الأوسط

---

(١) بمعنى يصدر .
(٢) جمع راع .

إلى الأدنى إلى الأعلى ، ثم من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط . وأما ما انتقل فيه من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى ، وما انتُقل فيه من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى فهما سِيَّان فى الاستعمال ، وإن كان القياس يقتضى أن يكون أرجَحَهما ما انتُقل فيه من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى . وأقلُّ الجميع استعمالاً ما انتُقل فيه من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط .

هذا إذا لم ترجع إلى ما انتقلتَ عنه ؛ فإن رجعت فإن كان الانتقالُ من الحرف الأول إلى الثانى فى انحدارٍ من غير طَفْرة — والطَّفْرة الانتقال من الأعلى إلى الأدنى أو عكسه — كان التركيبُ أخفَّ وأكثر ، وإن فُقِد بأن يكون النقلُ من الأول فى ارتفاع مع طَفْرة كان أثقلَ وأقلَّ استعمالاً .

وأحسنُ التراكيب ما تقدمت فيه نُقْلَة الانحدار من غير طَفْرة بأن ينتقل من الأعلى إلى الأوسط إلى الأعلى ، أو من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط ، ودون هذين ماتقدمتْ فيه نقلةُ الارتفاع من غير طَفْرةٍ . وأما الرُّباعى والخماسى فعلى نحو ما سبق فى الثلاثى ، ويخص ما فوق الثلاثى كثرةُ اشتماله على حروف الذلاَّقة لتَجْبُر خفتُها ما فيه من الثِّقَل ، وأكثرُ ما تقع الحروف الثقيلة فيما فوقَ الثلاثى مفصولاً بينها بحرفٍ خفيف ، وأكثرُ ما تقع أولا وآخراً ؛ وربمـا قُصِد بها تشنيع الـكلمة لذمٍّ أو غيره . انتهى .

الثامنة — قال فى عروس الأفراح : الحروف كلُّها ليس فيها تنافر حروف ، وكلُّها فصيحة .

التاسعة — قال ابن النَّفيس فى كتاب الطريق إلى الفصاحة : قد تُنقلُ الـكلمةُ من صيغَةٍ لأخرى ، أومن وزْنٍ إلى آخر ، أو من مُضِيٍّ إلى استقبال وبالعكس ، فتَحْسُن بعد أن كانت قبيحةً وبالعكس ؛ فإن ذلك خَوَّد[1] بمعنى

(١) فى القاموس : التخويد : سرعة السير .

أمْرِع قبيحة ، فإذا جُعلَتْ اسما « خَوْدا » ، وهى المرأةُ الناعمةُ قلَّ قُبْحُها، وكذلك دَعْ تقبُح بصيغة الماضى؛ لأنه لا يُسْتَعْمل وَدَع[١] إلا قليلا، ويَحْسن فعلَ أمرٍ أو فعلاً مُضارعا . ولفظُ اللُّب بمعنى العقل يقبح مُفرداً ، ولا يقبح مجموعا ، كقوله تعالى : « لِأُولى الألباب». قال : ولم يرد لفظُ اللّب مفرداً إلا مُضافا ؛ كقوله صلى الله عليه وسلم : ما رأيتُ من ناقِصاتِ عقلٍ ودين أذهبَ لِلُبّ الرجلِ الحازمِ من إحْداكُنّ . أو مضافا إليه كقول جرير :

يَصْرَعْنَ ذَا اللُّبّ حتى لا حَرَاكَ[٢] به

وكذلك الأرْجاء تحسن مجموعةً كقوله تعالى : «والمَلَكُ عَلَى أرْجائها» . ولا تحسنُ مفردةً إلا مضافةً ، نحو رَجَا[٣] البئر ، وكذلك الأصواف تحسن مجموعة ؛ كقوله تعالى: «ومِنْ أصْوَافِها» ، ولاتحسن مفردةً كقول أبى تمام:

* فكأنما لَبِسَ الزمانُ الصّوفا *

ومما يحسن مفرداً ويقبح مجموعا المصادرُ كلُّها ، وكذلك بُقْعَة وبقاع ، وإنما يحسن جمعها مضافاً مثل بِقَاع الأرض . انتهى .

الثلاثى أحسن من غيره

العاشرة ــ قال فى عروس الأفراح : الثلاثىُّ أحسنُ من الثُّنَائى والأُحادى، ومن الرباعى والخماسى ؛ فذكر حازم وغيرُه من شروطِ الفصاحة : أن تكونَ الكلمةُ متوسطةً بين قلّةِ الحروف وكثرتها ، والمتوسطةُ ثلاثة أحرف ؛ فإن كانت الكلمةُ على حرف واحد مثل «ق[٤]» فعل أمْر فى الوصل

(١) قد جاء فى الشعر ، وقرئ شاذا : ما ودعك ربك .
(٢) الحراك كسحاب : الحركة .
(٣) الرجا مقصورة : الناحية من البئر وغيرها ، وجمعه أرجاء .
(٤) فعل أمر من وقى .

قَبُحَتْ ، وإن كانت على حرفين لم تقبح إلا أن يليَها مثلُها . وقال حازم أيضاً: المُفْرِط في القِصَر ما كان على مقطع مقصور ؛ والذى لم يُفْرِط ما كان على سبب، والمتوسط ما كان على وتد أوعلى سبب ومقطع مقصور ، أو على سببين ؛ والذى لم يُفْرط فى الطول ما كان على وتد وسبب ، والمُفْرط فى الطـول ما كان على وتدين أو على وتد وسببين . قال : ثم الطولُ تارة يكون بأصل الوَضْع ، وتارةً تـكونُ الـكلمةُ متوسطةً ، فتطيلها الصلة وغيرها ، كقول أبى الطَّيب :

خَلَتِ البلادُ من الغزَالةِ ليلَها   فأعاضَـهَاكَ اللهُ كى لا تحزنا

وقول أبى تمام :

ورفعت للمستنشدين لوائى

قال فى عروس الأفراح : فإن قلتَ : زيادةُ الحروف لزيادة المعنى ؛ كما فى اخْشَوْشَنَ[1] ، ومقتدر ، وكَبْكَبُوا[2]، فـكيفَ جعلتم كثرةَ الحروف مُخِلاً بالفصاحةِ مع كثرةِ المعنى فيه ؟ قلت : لا مانع من أن تـكون إحدى الـكلمتين أقلَّ معنًى من الأخرى ، وهى أفصحُ منها ؛ إذ الأمور الثلاثة التى يشترط الخلوص عنها لا تعلّق لها بالمعنى .

الحادية عشرة — قال فى عروس الأفراح : ليس لـكل معنى كلمتان : فصيحةٌ وغيرُها؛ بل منه ما هو كذلك ، وربما لا يكون للمعنى إلا كلمةٌ واحدةٌ فصيحةٌ أو غيرُ فصيحة ؛ فيضطرّ إلى استعمالها ، وحيثُ كان للمعنى الواحد كلمتان ثلاثية ورباعية ولا مُرَجِّح لإحداهما على الأخرى كان العدول إلى الرباعيّـة عدولا عن الأفصح ، ولم يوجد هذا فى القرآن الـكريم . انتهى .

---

(١) اخشوشن أبلغ من خشن فى المعنى .

(٢) كبكبه : قلبه وصرعه، وهو لازم ومتعد .

ألفاظ القرآن

الثانية عشرة — قال الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل : المشهور بالراغب(١) ، وهو من أئمة السُّنة والبلاغة في خُطبة كتابه المفردات : فألفاظ القرآن : هي(٢) لبُّ كلام العرب وزُبْدَتُه، وواسطته وكرائمه،وعليها(٣) اعتمادُ الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحِكَمِهم ، وإليها مَفْزَعُ حُذَّاق الشعراء والبُلَغاء في نَظْمهم و نَثْرهم، وماعداها وماعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات(٥) منها . هو بالإضافة إليها كالقشُور والنَّوَى بالإضافة إلى أطايبِ الثمرة ، وكالحُثالة(٦) والتِّبْن بالنسبة إلى لُبُوبِ(٧) الحِنْطة . انتهى .

كتاب الفصيح

الثالثة عشرة — ألَّف ثعلب كتابه الفصيح المشهور التزمَ فيه الفصيحَ والأفصحَ مما يجرى في كلام الناس وكُتُبهم ، وفيه يقول بعضهم :

كتاب الفصيح كتاب مفيد يقال لقاريه ما أَبْلَغَه !
بُنِيَ عليك به إنه لُبَابُ اللبيب وسِنْوُ اللُّغه

وقد عكفَ الناسُ عليه قديماً وحديثاً واعْتَنَوْا به ؛ فشرحه ابن دَرَسْتَويه ، وابن خالويه ، والمرزوق ، وأبو بكر بن حيَّان، وأبو محمد بن السيد البطليوسى، وأبو عبد الله بن هشام اللخمى ، وأبو إسحق إبراهيم بن على الفهرى ، وذيَّل عليه الموفق عبد اللطيف البغدادى بذيل يُقَارِبُه في الحَجْم ونَظْمه ، ومع ذلك ففيه مواضعُ تعقَّبها الحُذَّاق عليه .

(١) صفحة ٣ هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل أديب كبير من العلماء من أهل أصبهان ومن كتبه محاضرات الأدباء، ومفردات ألفاظ القرآن توفى سنة ٥٠٢ هـ

(٢) في الأصل:هو . (٣) على المفردات . (٤) في الأصل : أو

(٥) في الأصل : والمنتقاة وما أثبتناه عن المفردات (٦) الحثالة القشارة .

(٧) لب الجوز واللوز ونحوهما : مافى جوفه ، والجمع لبوب .

قال أبو حفص الضرير : سمعت أبا الفتح ابن المراغي (١) يقول : سمعتُ إبراهيم بن السَّرِيّ الزَّجَّاج [رحمه الله (٣)] يقول : دخلتُ على ثعلب [أبي العباس (٢)] في أيام المبرّد [أبي العباس محمد بن يزيد (٢)] ، وقد أملى [علينا (٣)] شيئاً من المُقْتَضَب ، فسلّمتُ عليه ، وعنده أبو موسى الحامض ، وكان يَحْسُدني كثيراً (٤) ، ويُجاهِرُني بالعداوة ، وكنتُ أَلِينُ له ، وأحْتَمِلُه لموضع الشَّيْخُوخَة ، فقال ثعلب (٥) : قد حمل إليّ بعضَ ما أملاهُ هذا الخَلَدِيّ [يعني المبرّد (٣)] ، فرأيتُه لا يَطُوعُ لسانُه بعبارة (٦) ، فقلت له : إنه لا يَشُكُّ في حُسْنِ عبارته اثنان ، ولكنّ سوء رأيك فيه يَعيبُه عندك (٧) ، فقال : ما رأيته إلا أَلْكَنَ متغلّقاً (٨) ، فقال أبو موسى : والله ؛ إن صاحبكم أَلْكَنُ ، يعني سيبويه ؛ فأحْفَظَني ذلك . ثم قال : بلغني عن الفرّاء أنه قال : دخلت البَصْرة فلقيتُ يونس وأصحابه ، [فسمعتهم (٢)] يذكرونه بالحِفْظِ والدراية وحُسنِ الفِطْنة ، وأتيتُه (٩) فإذا هو [أعجم (٢)] لا يُفْصِح ، وسمعته

(١) في معجم الأدباء : أبو الفتح محمد بن جعفر المراغي .
(٢) زيادة من معجم الأدباء .
(٣) زيادة ليست في معجم الأدباء .
(٤) في معجم الأدباء : وكان يحسدني شديداً
(٥) في معجم الأدباء : فقال لي أبو العباس .
(٦) لا يطوع لسانه بكذا : لا يتابعه .
(٧) هذه عبارة معجم الأدباء ، وعبارة كل النسخ : ولا في سوء رأيك فيه يعيبه .
(٨) هكذا في كل النسخ ؛ وفي معجم الأدباء : متغلقاً : أي به عيّ ولكنة .
(٩) في معجم الأدباء : فأتيته فإذا .

يقول لجارية [له(١)] : هاتى ذِيكِ الماء من ذلكِ(٢) الجرّة ؛ فخرجتُ عنه(٣) ، ولم أعُد إليه . فقلت له : هذا لا يصحُّ عن الفرّاء ، وأنتَ غيرُ مأمون [عليه(٤)] فى هذه الحكاية ، ولا يعرفُ أصحاب سيبويه من هذا شيئاً . وكيف يقول(٥) هذا مَنْ يقولُ فى أول كتابه : هذا بابُ علم ما الكَلِم من العربية ؟ وهذا يعجِز عن إدْراك فهمه كثيرٌ من الفُصَحاء ، فضلاً عن النُّطق به . فقال ثعلب: قد وجدتُ فى كتابه (٦) نحو هذا . قلت : ما هو ؟ قال : يقول فى كتابه فى غير نُسْخَة : حاشا حرفٌ يخفِضُ ما بعدَه ، كما تَخْفِضُ حتّى ، وفيها مَعْنى الاستثناء . فقلتُ له : هذا هكذا(٧) ، وهو صحيح ، ذهب فى التذكير إلى الحرْف ، وفى التأنيث الى الكلمة .

قال : والأجود أن يُحْمَلَ الكلامُ على وجْهٍ واحد . قلت : كلٌّ جيد . قال الله تعالى : « وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِله ورسولِهِ ويَعْمَلْ صالحا » ، وقُرِئ « وتعمل صالحاً ». وقال تعالى : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ » ذهب إلى المعنى ، ثم قال : « وَمِنْهُم مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ » ذهب إلى اللفظ . وليس لقائل أن يقول : لو حُمِل الكلامُ على وجْهٍ واحد فى الآيتين(٨) كان أجوَدَ ؛ لأن كلاًّ جيّد . وأما نحنُ فلا نذكرُ حدودَ الفراء ؛ لأن خَطَأَه فيها أكثرُ من

(١) زيادة من معجم الأدباء .
(٢) فى معجم الأدباء : من ذاك .
(٣) فى معجم الأدباء : فخرجت من عنده .
(٤) زيادة ليست فى معجم الأدباء .
(٥) عبارة معجم الأدباء : وكيف تقول هذا لمن يقول ...
(٦) عبارة معجم الأدباء : قد وجدت فى كتابه نحوا من هذا .
(٧) عبارة معجم الأدباء : هذا كذا فى كتابه .
(٨) فى معجم الأدباء : فى الاثنين .

صوابه ، [ولكن[١]] هذا أنت عملتَ كتابَ الفصيح للمتعلّم المبتدئ ، وهو عشرون ورقة ، أخطأتَ فى عشرة مواضع منه[٢] . فقال [لى[١]] : اذكرها . قلت [له[١]] : نعم ، قلتَ : «وهو عِرْق النَّسا[٣]» ، ولا يقال إلا النَّسا ، كما لا يقال : عِرْق الأكْحَل ، ولا عرق الأبْهَر[٤] ، قال امرؤ القَيْس :

فأنْشَبَ أظْفَارَه فى النَّسا فقلت : هُبِلْتَ[٥] ألا تَنْتَصِر

وقلتَ : حَلَمْتُ [فى النوم[١]] أحلمُ حُلمًا ، وحُلم ليس بمَصْدَر ، إنما هو اسم ، قال الله تعالى « والّذِين لم يَبْلُغُوا الحُلُمَ مِنْكُمْ » ، وإذا كان للشئ مصدر واسمٌ لم يوضع الاسمُ مَوضعَ المصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : حَسِبْتُ الشئ أحسبه حَسْبًا وحُسْبَانًا[٦] ، والحَسْب المصدر ، والحِساب الاسم ؛ فلو قلت ما بلغَ الحَسْب إلىَّ[٧] ، أو رفعتُ الحَسْبَ إليك لم يَجُزْ . وأنتَ تريد : [و[١]] رفعتُ الحساب إليك .

وقلت : رجلٌ عَزَب وامرأة عَزبة ، وهذا خطأ ، وإنما يقال رجل عزب وامرأة عزب ، لأنه مصدر وُصِف به ولا يثنى ولا يجمع ولا يُؤنَّث ، كما تقول

---

(١) زيادة من معجم الأدباء .

(٢) فى كل النسخ : منها ، وهذه رواية معجم الأدباء .

(٣) النسا : عرق من الورك إلى الكعب ، ولا يقال عرق النسا ؛ لأن الشئ لايضاف إلى نفسه ، وفى اللسان : وحكى الكسائى وغيره : هو عرق النساء

(٤) الأبهر : وريد العنق ، والأكحل : عرق فى الذراع يفصد .

(٥) هبلت : ثكلت .

(٦) هكذا فى كل الأصول ، ولعله أراد حسابا لأنه هو المذكور بعد .

(٧) فى معجم الأدباء : إليك ورفعت ...

رجل خَصْم ، ولا يقال امرأة خصمة . وقد أثبت[١] من هـــذا النوع فى الـكتاب ، وأفردتَ هذا منه ، قال الشاعر :

* يامَنْ يَدُلُّ عَزَبًا عَلَى عَزَبْ *

وقلتُ : كِسْرى بكسر الكاف ، وهــذا خطأٌ ، إنما هو كَسْرى[٢] بفتحها ، والدليل [على ذلك[٣]] أنا وإياكم لا نختلفُ فى أن النسَب إلى كسرى كَسْرَوىّ بفتح الكاف ؛ وهذا ليس مما تُغَيِّرُه ياء الإضافة ، لبُعْدِه منها ؛ ألا ترى أنك لو نسبتَ إلى مِعْزَى ودِرْهم لقلت مِعزى ودِرهمى ، ولم تقل مَعزى ولا دَرهمى .

وقلت : وعدتُ الرجلَ خيراً وشراً ، فإذا لم تذكر الشرّ قلت : أوعدتُه بكذا [نقضا لما أصَّلْت، لأنك قلت بكذا[٣]] وقولك كذا[٤] كنايةٌ عن الشر. والصوابُ أن يقال[٥] : وإذا لم تذكر الشر قلت أوْعَدْته .

وقلتَ : هم المُطَوِّعة ، وإنمـا هو المُطَّوِّعة بتشديد الطاء كما قال تعالى : « الذين يَلْمِزُون[٦] المُطَّوِّعين من المؤمنين » . فقال : ما قلتُ إلا المُطَّوِّعة . فقلت [له[٧]] : هكذا قرأته عليك ، وقرأه غيرى وأنا حاضرٌ أسمعُ مِراراً .

---

(١) فى معجم الأدباء : وقدأثبت باب من هذا النوع ، وفى اللسان : امرأة عزب وعزبة.

(٢) فى القاموس بالكسر ويفتح ، والنسبة كسرى وكسروى (بالكسر) وفى اللسان : ولا يقال : كسروى بالفتح .

(٣) زيادة من معجم الأدباء .

(٤) فى معجم الأدباء : وقولك بكذا .

(٥) فى معجم الأدباء : والصواب أن تقول : إذا...

(٦) اللمز : العيب .

(٧) زيادة ليست فى معجم الأدباء .

وقلتَ : هو لِرِشْدَةٍ وزِنْيَةَ(١) كما قلتَ : هو لِغَيَّة(٢) ، والبابُ فيهما واحد ؛ [لأنه(٣)] إنما يريدُ المرَّة الواحدة ؛ ومَصادِر الثلاثى إذا أردت المرَّةَ الواحدة لم تختلفْ ، تقول : ضربتُه ضَربة ، وجلستُ جَلْسَة ، وركبتُ رَكْبة ، لا اختلاف فى [شئ من(٤)] ذلك بين أحدٍ من النحويين ، وإنما كُسِر ما كان هيئةَ حال ، فتصفها بالحسن والقُبْح وغيرهما ؛ فتقول هو حَسنُ الجِلسة والسِّيرة والرِّكبة ، وليس هذا من ذاك .

وقلتَ : هى أسْمُنَة(٥) فى البلَد ، ورواه الأصمعى أُسْنُمة بضم الهمزة ، فقال : ما رَوَى ابنُ الأعرابى وأصحابه إلا أسْنُمَة بفَتْحِها . فقلت [له(٤)] : قد علمتَ أن الأصمعى أضبط لما يحكيه ، وأوثق فيما يُرويه .

وقلتَ : إذا عزَّ أخوك فهُن ، والكلام فهِن ، وهو من هان يَهِين [إذا لان(٣)] . ومنه قيل هَيِّنٌ ليِّنٌ ؛ لأن هُن من هان يَهون ، [وهانَ يَهون(٤)] من الهوان ؛ والعربُ لا تأمرُ بذلك ، ولا معنى هذا فصيح لو قلته(٦) ، ومعنى عزَّ ليس من العِزَّة التى هى مَنَعَةٌ وقُدْرة ، وإنما هى من قولك عزَّ الشئ إذا اشتدَّ ، ومعنى الكلام إذا صعب أخوك واشتدَّ فَذِلَّ له من الذِّل ، ولا معنى للذُّلِّ ههنا . كما تقول : إذا صعُب أخوك فهِن(٧) له .

---

(١) قولهم هو لرشدة ضد قولهم لزنية بكسر الراء والزاى وفتحهما أيضا ، والمعنى فى الأول هو لرشاد ، وفى الثانى هو لضلال .

(٢) فى القاموس : هو ولد غية بالفتح ؛ ويكسر : أى زنية .

(٣) زيادة من معجم الأدباء .

(٤) زيادة ليست فى معجم الأدباء .

(٥) فى القاموس : وأسنمة بضم النون أوذوات أسنمة : أكمة قرب طخفة .

(٦) عبارة معجم الأدباء : ولا معنى لهذا الكلام يصح لو قالته العرب .

(٧) فى معجم الأدباء : فلن له .

قال أبو إسحاق : فما قُرِئ عليه كتابُ الفصيح بعد ذلك عِلْمِى ، ثم سئم بعدُ فأنكر كتابه الفصيح[١] . انتهى .

وذكر طائفة أن الفصيحَ ليس تأليف ثعلب ، وإنما هو تأليف الحسن بن داود الرَّقّى ، وقيل تأليف يعقوب بن السكّيت .

ماكان ماضيه مفتوح العين

الرابعة عشرة ـ قال ابن دَرَسْتَوَيه فى شرح الفصيح : كلُّ ما كان ماضيه على فعَلت بفتح العين ، ولم يكن ثانيه ولا ثالثه من حُروف اللّين ولا الحَلْق فإنه يجوزُ فى مُستَقْبله يفعُل بضم العين ويفعِل بكسرها ؛ كضرب يضرِب وشكر يشكرُ ، وليس أحدُهما أولى به من الآخر ، ولا فيه عند العرب إلا الاستحسانُ والاستخفاف ؛ فما جاء واستُعْمِل فيه الوجهان قولهم : نفر ينفِر وينفُر ، وشتم يشتِمُ ويشتُمُ ؛ فهذا يدلُّ على جواز الوجهين فيهما ، وأنهما شىء واحد ؛ لأنَّ الضمّة أختُ الكسرة فى الثّقل ، كما أن الواو نظيرةُ الياء فى الثقل والإعلال ، ولأن هذا الحَرْفَ لا يتغيّرُ لفظُه ولا خطُّه بتغيير حركته.

فأما اختيارُ مؤلّف كتاب الفصيح الكسر فى ينفِر ويشتِم ، فلاعِلّة له ولا قياس ؛ بل هو نقضٌ لمذهب العرب والنَّحْويين فى هذا الباب ؛ فقد أخبرنا محمد بن يزيد عن المازنى والزيادى والرياشي عن أبى زيد الأنصارى ، وأخبرنا به أيضا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى عنهم وعن أبى حاتم ، وأخبرنا به الكسروى عن ابن مهدى عن أبى حاتم ، عن أبى زيد ، أنه قال : طُفْتُ فى عُلْيَا قيس وتميم مدةً طويلة أسألُ عن هذا الباب صغيرَهم وكبيرَهم ؛ لأعرف ما كان منه بالضم أوْلى، وما كان منه بالكسر أوْلى، فلم أجدْ لذلك قياساً ؛ وإنما

(١) قال فى معجم الأدباء بعد أن أورد هذه القصة : وهذه المآخذ التى أخذها الزجاج على ثعلب لم يسلم إليه العلماء باللغة فيها ، وقد ألفوا تآليف فى الانتصار لثعلب يضيق هذا المختصر عن ذكرها .

يتكلّم به كلُّ امرىءٌ منهم على ما يَسْتَحْسِن ويستخفُّ لا على غير ذلك .

ونظنُّ المختارَ لِلْكَسْر هُنا وَجَدَ الكَسر أكثرَ استعمالا عند بعضهم ، فجعلَه أفصحَ مِنَ الذى قلَّ استعمالُه عندهم ، وليست الفصاحةُ فى كثرةِ الاستعمال، ولا قِلَّته ، وإنما هاتان لغتان مُسْتَوِيتان فى القياس والعلّة ، وإن كان ما كَثُر استعماله أعرف وآنسَ لطول العادة له .

وقد يلتزمون أحدَ الوجهين للفَرْق بين المعانى فى بعض ما يجوز فيه الوَجهان ؛ كقولهم : ينفرُ بالضم من النّفار والاشمئزاز ، وينفِر بالكسر من نَفْر الحُجاج من عَرَفات ؛ فهذا الضربُ من القياس يُبْطِل اختيارَ مؤلف الفصيح الكسر فى ينفِر على كل حال .

ومعرفةُ مثل هذا أنْفع من حِفْظ الألفاظ المجرّدة وتقليدِ اللغة مَنْ لم يكن فقيهاً فيها . وقد يلهج العربُ الفصحاء بالكلمة الشاذّة عن القياس البعيدة من الصواب حتى لا يتكلّموا بغيرها ، ويَدَعوا المُنْقاس المطَّرِد المختار، ثم لا يجِبُ لذلك أن يُقالَ : هذا أفصحُ من المتروك :

من ذلك قول عامة العرب : إيش صنعت . يريدون أىّ شىء؟ ولا بشانيك[1] يعنون لا أب لشانيك . وقولهم : لا تبل أى لا تبالى . ومثل تركهم استعمال الماضى واسم الفاعل من : يَذَر ، ويَدَع ، واقتصارهم على: تَرَك وتارك، وليس ذلك لأن «تَرك» أفصحُ من وَدع ووذر ، وإنما الفصيح ما أفْصَحَ عن المعنى ، واستقام لفظُه على القياس لا ما كثُر استعمالُه . انتهى .

ثم قال ابن دَرَسْتويه : وليس كلُّ ما ترك الفصحاء استعمالَه بخطأ ؛ فقد يتركون استعمالَ الفصيح؛ لاستغنائهم بفصيحٍ آخر، أولعلّةٍ غير ذلك. انتهى.

(١) فى اللسان : قولهم : لاأبا لشانئك : أى لمبغضك قال ابن السكيت : هى كناية عن قولهم : لا أبالك .

الفصل الثانى فى معرفة الفصيح من العرب

أفصح الخلق

أفصحُ الخَلْق على الإطلاق سيدُنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب رب العالمين جلّ وعلا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أفصحُ العرب . رواه أصحابُ الغريب ، ورَوَوْه أيضاً بلفظ : أنا أفصحُ من نَطق بالضاد بَيْدَ أنى من قريش . وتقدم حديث « أن عمر قال : يارسول الله مالَكَ أفصحنا ، ولم تخرج من بين أظْهُرِنا ...» الحديث . وروى البَيْهَقى فى شعب الإيمان عن محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمى : أن رجلا قال : يا رسولَ الله ؛ ما أفْصَحَك ؛ فما رأينا الذى هو أعْرَبُ منك . قال : حقّ لى ، فإنما أُنزل القرآن علىّ بلسانٍ عربىّ مبين . وقال الخطابى : اعلم أن اللهَ لما وضعَ رسوله صلى الله عليه وسلم موضع البلاغ من وَحْيه ، ونَصَبه مَنْصِب البيان لدينه ، اختارله من اللغات أعربَها ، ومن الألْسُن أفصحَها وأبينَها ؛ ثم أمدَّه بجوامع الكَلِم . قال : « ومِنْ فصاحته أنه تكلّم بألفاظٍ اقْتَضَبَها لم تُسْمَع من العرب قبله ، ولم توجد فى مُتقدّم كلامها ؛ كقوله : مات حَتْفَ أنفه ، وحَمِىَ الوطيس . ولا يُلْدَغُ المؤمنُ من جُحْر مرّتين . فى ألفاظ عديدة تَجْرِى مَجْرَى الأمثال . وقد يدخل فى هذا إحْداثُه الأسماء الشرعية . انتهى .

أفصح العرب

وأفصح العرب قريش ؛ قال ابنُ فارس فى فقه اللغة : باب القول فى أفصح العرب . أخبرَنى أبو الحسن[1] أحمد بن محمد مولى بنى هاشم بقَزْوين ، قال

(١) فى فقه اللغة للثعالبى : أبو الحسين .

حدثنا أبو الحسن(١) محمد بن عباس الخشكي(٢) ، [قال(٣) :] حدثنا إسماعيل ابن أبي عبيد الله ، قال : أجْمَع علماؤنا بكلام العرب ، والرُّواةُ لأشعارهم ، والعلماء بلُغاتهم وأيامهم ومحالِّهم أن قُرَيشاً أفصحُ العربِ ألْسِنَةً ، وأصْفاهم لغةً ؛ وذلك أن الله تعالى اختارَهم من جميع العرب ، واختارَ منهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، فجعلَ قريشاً قُطَّانَ حَرَمه ، ووُلاةَ بَيْته ؛ فكانت وفودُ العرب من حجّاجها وغيرهم يَفِدون إلى مكة للحج ، ويتحاكمون إلى قريش ، [في دارهم(٣)]، وكانت قريشٌ ، مع فصاحتها وحسْن لُغاتها ، ورِقَّة ألسنتها، إذا أتتهم الوفودَ من العرب تخيَّروا من كلامهم وأشعارهم أحسنَ لغاتهم ، وأصْفى كلامهم ؛ فاجتمع ما تخيَّروا من تلك اللغات إلى سلائقهم التي طُبِعوا عليها ؛ فصاروا بذلك أفصحَ العرب .

ألا ترى أنك لا تجدُ في كلامهم عَنْعَنَة تميم ، ولا عَجْرفية قَيْس ، ولا كَشْكَشَة أسد ، ولا كَسْكَسَة ربيعة ، ولا كَسْر أسد وقيس(٤) .

وروى أبو عبيد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، قال : نزل القرآن على سبع لغات منها خمسٌ بلغة العَجُز من هَوازن ، وهم الذين يقال لهم عُلْيا هوازن ، وهم خمس قبائل أو أربع ، منها سعد بن بكر ، وجُشَم بن بكر ، ونَصْر بن معاوية، وثقيف(٥). قال أبو عبيد : وأحسب أفصحَ هؤلاء بني سعد بن بكر ؛ وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أفصح العرب بَيْد أني من قريش ، وأني نشأتُ في بني سعد بن بكر . وكان مُسْتَرْضعاً فيهم وهم الذين

(١) في فقه اللغة للثعالبي : أبو الحسين .
(٢) في فقه اللغة للثعالبي : الخشكي بالخاء .
(٣) زيادة عن فقه اللغة .
(٤) سيأتي بحث في لغات العرب تشرح فيه هذه اللغات .
(٥) في اللسان : عجز هوازن : بنو نصر بن معاوية ، بنو جشم بن بكر .

قال فيهم أبو عمرو بن العلاء : أفصحُ العرب عُلْيا هَوازن ، وسُفلى تميم .

وعن ابن مسعود : إنه كان يُسْتَحَبُّ أن يكونَ الذين يكتبون المصاحفَ من مُضَر . وقال عمر : لا يُمْلِيَنَّ فى مصاحفنا إلا غِلمان قريش وثقيف .

وقال عثمان : اجعلوا المُمْلِى من هُذَيل والكاتبَ من ثَقيف . قال أبوعبيدة : فهذا ما جاء فى لغات مضر . وقدجاءت لغاتٌ لأهلِ اليمن فى القرآن معروفةٌ ، ويروى مرفوعا : نزل القرآنُ على لغة الكَعْبَيْن ؛ كعب بن لُؤَىّ ، وكعب بن عمرو ، وهو أبو خزاعة .

وقال ثعلب فى أماليه : ارتفعت قريشٌ فى الفصاحــة عن عَنْعَنَةِ تميم ، وتَلْتَلَةِ بَهْرَاء ، وكَسْكَسَةِ ربيعة ، وكَشْكَشَةِ هَوازن ، وتضجع قريش ، وعَجْرَفيّة ضبّة ، وفسّر تَلْتَلَةَ بَهْرَاء بكسر أوائل الأفعال المُضَارعة[١] .

وقال أبو نصر الفارابى فى أول كتابه المسمّى « بالألفاظ والحروف » : كانت قريشٌ أجودَ العرب انتقاداً[٢] للأَفْصح من الألفاظ ، وأسهلها على اللسان عند النُّطق ، وأحسنها مسموعا ، وأبينها إبانةً عمّا فى النفس ؛ والذين عنهم نُقِلت اللغة العربية وبهم اقْتُدِى ، وعنهم أُخِذ اللسانُ العربىُّ من بين قبائل العرب هم : قيس ، وتميم ، وأسد ؛ فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثرُ ما أُخِذ ومعظمه ، وعليهم اتُّكل فى الغريب وفى الإعراب والتّصريف ؛ ثم هذيل ، وبعض كِنانة ، وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم .

(١) فى اللسان : تلتلة بهراء كسرهم تاء تفعلون ، يقولون : تِعلمون وتِشهدون (بكسر التاء) .

(٢) النقد والانتقاد : تمييز الدراهم وغيرها ، وقد تكون انتقاء من : انتقاه : اختاره .

أخذ اللغة عن أهل الحضر والوبر

وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضَريّ قطّ ، ولا عن سكّان البَرارى (١) ممن كان يسكنُ أطرافَ بلادِهم المجاورةِ لسائر الأمم الذين حولهم ؛ فإنه لم يؤخذ لا مِن لَخْم ، ولا من جذام ؛ لِجُاورتهم أهل مصر والقِبْط ؛ ولا من قُضاعة، وغَسَّان، وإياد ؛ لمجاورتهم أهل الشام ، وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية ؛ ولا من تغلب واليمن ؛ فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ؛ ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ؛ ولا من عبد القيس وأَزْدعمَان ؛ لأنهم كانوا بالبحرين مُخالطين للهِند والفُرس ؛ ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة؛ ولا من بنى حنيفة وسكان اليمامة ، ولا من ثقيف وأهل الطائف؛ لمخالطتهم تجّار اليمن المقيمين عنـدهم ؛ ولا من حاضرة الحجاز ؛ لأن الذين نقلوا اللغةَ صادفوهم حين ابتدءوا ينقلون لغةَ العرب قدخالطوا غيرهم من الأمم، وفسدت ألْسِنتهم ، والذى نقل اللغةَ واللسانَ العربىَّ عن هؤلاء وأَثْبَتَها فى كتاب فصيَّرها عِلْماً وصناعة هم أهلُ البصرة والكوفة فقط من بين أمصار العرب. انتهى .

رتب الفصيح

فرع ـ رُتَبُ الفصيح متفاوتة ؛ ففيها فصيحٌ وأفصحُ ؛ ونظيرُ ذلك فى علوم الحديث تفاوتُ رتَبِ الصحيح ؛ ففيها صحيحٌ وأَصَحّ .

أمثلة لرتب الفصيح

ومن أمثلة ذلك : قال فى الجمهرة : البُرُّ أفصحُ من قولهم القَمْح والحِنْطة. وأنصَبَه المرضُ أعْلى من نَصَبَه . وغلب غَلَباً أفصح من غَلْباً . واللُّغوب أفصحُ من اللَّغْب .

---

(١) ارجع إلى باب «فى ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر» فى الخصائص صفحة ٤٠٥

وفى الغريب المصنّف : قَرَرت بالمكان أجود من قَرِرت .

وفى ديوان الأدب : الحِبْر : العالم ، وهو بالكسر أفصح ؛ لأنه يجمع على أفْعال ، والفَعل(١) يجمع على فُعُول . ويقال : هذا مَلْك(٢) يمينى ، وهو أفصحُ من الكسر .

وفى أمالى القالى : الأُنملة والأَنملة(٣) لغتان : طرف الأصبع ، وأَنملة أفصح .

وفى الصحاح : ضَرْبة لازب أفصحُ من لازم . وبُهِت أفصحُ من بَهُتَ وبَهِت .

وقال ابنُ خالويه فى شرح الفصيح : قد أجمع الناس جميعاً أن اللغة إذا وَرَدت فى القرآن فهى أفصحُ مما فى غير القرآن ، لاخلافَ فى ذلك .

فائدة — قال ابنُ خالويه فى شرح الدريدية : فإن سأل سائل فقال : أوفى بعهده . أفصحُ اللغات وأكثرها ، فلِمَ زعمت ذلك ؟ وإنما النَّحْوى الذى ينقِّر عن كلام العرب ، ويحتجّ عنها ، ويَبين عمَّا أوْدَع الله تعالى من هذه اللغة الشريفة هذا القبيل من الناس وهم قريش ، فقل : لمَّا كان وفَى بعهده يجذبه أصلان : مِنْ وفى الشىءُ إذا كَثُر ، ووفى بعَهْده ، اختاروا أوْفَى إذا كان لايشكل ، ولا يكونُ إلا للعَهْد .

---

(١) مثل فلس وفلوس .

(٢) فى القاموس : وهذا ملك يمينى مثلثة .

(٣) فى القاموس : الأنملة بتثليث الميم والهمزة تسع لغات .

النوع العاشر

معرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات

الضعيفُ : ما انحطَّ عن درجة الفصيح ، والمُنْكَر أضعفُ منه وأقلُّ استعمالا ، بحيثُ أنكَره بعضُ أئمة اللغة ولم يَعْرِفه . والمتروك : ما كان قديماً من اللغات ، ثم تُرِك واسْتُعْمِل غيرُه ، وأمثلةُ ذلك كثيرة في كتب اللغة .

منها في ديوان الأدب للفارابي : اللَّمَجَة لغة في اللُّمْجة وهي ضعيفة . وأنْبَذَ نبيذاً لغة ضعيفة في نَبَذَ . وانْتُقِـعَ لونه لغة ضعيفة في امْتُقِع(١) . وتَمَنْدَلَ بالمنديل لغة ضعيفة في تَنَدَّل . وواخاه لغة في آخاه وهي ضعيفة . والامْتِحاء لغة ضعيفة في الامِّحاء .

وفيه : الجَلَد أن يسلخ الحُوار فيُلْبَس جلده حُواراً آخر .

وقال ابن الأعرابي : الجِلْد والجَلَد واحد ، وهذا لا يعرف .

وفيه الخَرِيع من النساء : التي تَتَثَنَّى من اللين ، والخَرِيع : الفاجرة ، وأنكرها الأصمعي

وفي نوادر أبي زيد : كان الأصمعي ينكر « هي زوجتي » ، وقُرِئَ عليه هذا الشعر لعبدة بن الطبيب فلم يُنْكِره :

* فبكى بناتي شجوهنَّ وزوجتي *

وقال القالي : قال الأصمعي : لا تكادُ العربُ تقول زوجته .

وقال يعقوب : يقال زوجته ، وهي قليلة ، قال الفرزدق(٢) :

---

(١) امتقع مجهولا : تغير لونه من حزن أو فرح.

(٢) رواية اللسان :

وإن الذي يسعى يحرش زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

* وإنّ الذى يَسْعى ليُفْسِد زوجتى *

وفى نوادر أبى زيد : شَغِب عليه لغة فى شَغَب . وهى لغةٌ ضعيفة .

وفيها : يقال : رَعِف[1] الرجل لغة فى رَعَف، وهى ضعيفة.

وفى أمالى القالى : لغة الحجاز ذَأَى البقْل يَذْأى ، وأهل نجد يقولون: ذَوَى يَذْوى ، وحكى أهلُ الكوفة ذَوِى أيضاً ، وليست بالفصيحة .

وفى الصحاح: المِرْزاب لغة فى المِيزاب، وليست بالفَصيحة. ولغِب بالكسر يَلْغَب لغة ضعيفة فى لَغَب يَلْغُب . والإعراس[2] لغة قليلة فى التعْريس ، وهو نزولُ القوم فى السَّفر من آخر الليل .

وفى شرح الفصيح لابن درستويه : جمع الأمّ أُمّات لغة ضعيفة غيرُ فصيحة ، والفصيحة أمّهات[3] .

وفى نوادر أبى محمد يحيى بن المبارك اليزيدى : تقول العرب عامة : عَطَس يعطِس يكسرون الطاء من يعطِس إلا قليلا منهم يقولون يَعْطُس . ويقول أهل الحجاز: قتَر يَقْتِر[4] ولغة فيها أخرى يقتُر بضم التاء ، وهى أقلُّ اللغات .

وقال البطليوسى فى شرح الفصيح : المشهور فى كلام العرب ماء مِلْح ، ولكن قول العامة مَالِح لا يعدُّ خطأ ، وإنما هو لغة قليلة .

وقال ابن درستويه فى شرح الفصيح : قول العامة حَرِصت بالكسر أحرص لغة معروفة صحيحة ، إلا أنها فى كلام العرب الفصحاء قليلة ،

(١) فى القاموس : رعف كنصر ومنع وكرم وعنى وسمع: خرج من أنفه الدم .

(٢) أعرس القوم : نزلوا فى آخر الليل للاستراحة كعرسوا وهذا أكثر .

(٣) يكثر فى الناس أمهات، وفى غير الناس أمات للفرق .

(٤) قتر اللحم من بابى قتل وضرب : ارتفع قتاره ، وقتر على عياله من بابى ضرب وقعد : ضيق فى النفقة .

والفصحاء يقولون بالفتح فى الماضى والكسر فى المستقبل .

وقال أيضاً : العامة تقول: اعْنَ بحاجتى على لغة من يقول عَنِيت بالحاجة، وهى لغةٌ ضعيفة .

وفى الجمهرة الدُّجا مقصور: الظلمة فى بعض اللغات، يقال: ليلةٌ دجياء ـ زعموا.

وفيها : الخَوَى : الجوع مقصور قد مدَّه قوم ، وليس بالعالى .

وفيها : خُنْدَع(١)، يقال إنه الضفدع فى بعض اللغات .

وفيها: الخُنْعُبَة : [الهَنة(٢)] المتدلّية فى وسط الشفة العليا فى بعض اللغات.

وفيها البُرْسوم : عِفَاص(٣) القارورة ونحوها فى بعض اللغات .

وفيها : البُعْقُوط والبُلْقُوط : القصير ، زعموا فى بعض اللغات .

وفيها : العُرنية فى بعض اللغات : طَرَفُ الأنف .

وفيها : تَحَتْرف الشئ من يدى إذا بَدَّدْتَه فى بعض اللغات .

وفيها : الحَتْرمة(٤) : الناتئة فى وسط الشّفة العليا فى بعض اللغات .

وفيها : الطَّيْثَار(٥) : البعوض فى بعض اللغات .

وفيها : الزُّلقوم فى بعض اللغات : الحلقوم .

وفيها : العين فى بعض اللغات تسمى البَصَّاصة .

---

(١) فى القاموس : الخندع كالجندب زنة ومعنى، أو صغار الجنادب.

(٢) زيادة من القاموس.

(٣) العفاص ككتاب: غلاف القارورة والجلد يغطى به رأسها .

(٤) فى اللسان : الحترمة : الدائرة فى وسط الشفة العليا ، قال : ورواه ابن دريد بفتح الحاء . وقد رواه بعضهم بالخاء.

(٥) ومثله الطثيار بتقديم الثاء .

وفيها : شَقَى فى لغة طيء في معنى شَقِى ، ومثله بَقَى فى معنى بَقِى ، وبَلَى فى معنى بَلِى ، ورَضَى فى معنى رَضِىَ .

وفيها : هَبَّت الريح هُبوباً . وقالوا : هَبًّا ، وليس فى اللغة العالية .

وفيها : تَمَتَّى : فى معنى تمطّى فى بعض اللغات .

وفيها : القُرَّة : الضّفْدع فى بعض اللغات .

وفيها : الغُزَّان : الشّدْقان فى بعض اللغات ، الواحد غُزّ .

وفيها الـكُثَّة : الناصية فى بعض اللغات .

وفيها : اللّصت فى بعض اللغات : اللّصُّ .

وفيها : المُصِن (١) : المتـكبِّر فى بعض اللغات .

وفيها : الضفْدعة فى بعض اللغات : النقّاقة .

وفيها : المَنَا : الذى يُوزَن به ناقص ، وذكروا أن قوما من العرب نولون : مَنّ ومَنّان وأَمْنان ، وليس بالمأخوذ به .

وفيها : النّملة الصغيرة فى بعض اللغات تسمى النّمّة .

وفيها : الصُّفْصُف : العصفور فى بعض اللغات .

وفيها : ذَأَى العود ليس باللغة العالية ، والفصيح ذَوَى .

وفيها : الصُّوَّة فى بعض اللغات : الأرض ذات الحجارة .

وفيها : صَحَبْتُ المَذْبُوح : إذا سَلَخْته فى بعض اللغات .

وفيها : الخَزَب : الخَزَف المعروف ، فى بعض اللغات .

وفيها : البَخْو : الرّخْو فى بعض اللغات .

---

(١) أصن : شمخ بأنفه تكبرا .

وفيها : ربما سمِّى النهرُ الصغير رَبيعاً فى بعض اللغات . ومنها قيل الرَّبيع فى معنى الرُّبع . والثَّمين فى معنى الثُّمن ، ولم تجاوز العربُ فى هذا المعنى الثَّمين. وقال بعضهم بل يقال : التسيع ، والعَشِير ، والأول أعْلى .

وفيها : الهُـبْر : مُشَاقَةُ الـكَتَّان فى بعض اللغات .

وفيها : أبغضته بَغَاضَةً لغة يمـانية ليست بالعالية .

من أمثـلة المنـكر

ومن أمثلة المنـكر مافى الجمهرة : قال قومٌ: بَلق الدابة(١)، وهذا لا يعرف فى أصل اللغة.

وفيها : قال قوم : نَبْلة واحدة النَّبْل(٢)، وليس بالمعروف .

وفى الصحاح : جَرَعْتُ الماء بالفتح لغة أنـكرها الأصمعى ، والمعروف جَرِعت بالـكسر .

وفى المقصور للقالى : يقال سقط على حَلَاوى القفَا وحَلَاوَة القفا وحُلاوى القفا .

وقال أبو عبيدة : يجوز أيضاً على حلَاوَةِ(٣) القفا ، وليست بالمعروفة .

من أمثـلة المتروك

ومن أمثلة المتروك قال فى الجمهرة : كان أبو عمرو بن العلاء يقول : «مَعَضَّى» كلام قديم قد تُرِك ؛ قال ابنُ دريد : وكأنه أراد أن أمضَّنى هو المستعمل .

قال فى الجمهرة : خوّان يومٌ من أيام الأسبوع من اللغة الأولى وخَوّان(٤) وخُوّان شهر من شهور السنة العربية الأولى .

---

(١) قال ابن دريد : لا يعرف فى فعله إلا ابلاقّ وابلقّ . وقلما تراهم يقولون : بلق .

(٢) فى اللسان : النبل لاواحد له من لفظه ، فلا يقال نبلة ، وإنما يقال سهم ونشابة. وقال بعضهم: واحدتها نبلة.

(٣) حلاوة القفا : وسطه .

(٤) فى القاموس : شهر ربيع الأول .

وفى الصحاح للجوهرى : جَفَأْتُ القدر : كَفَأْتُها وصَبَبْتُ ما فيها، ولا تقل أَجْفَأْتها . وأما الحديث الذى فيه فأَجْفَئُوا قُدُورهم[١] بما فيها . فهى لغة مجهولة ؛ فهذا يُحتمل أن يكون من أمثلة المتروك ، ويحتمل أن يكون من أمثلةِ المُنْكَر .

وفى شرح المعلقات لأبى جعفر النحاس : قال الكسائى : مَحْبوب مِن حَبَبْت ، وكأنها لغةٌ قد ماتت ؛ كما قيل : دمت أدوم ، ومت أموت ، وكان الأصل أن يقال : أمات وأدام فى المستقبل ، إلا أنها قد تُرِكت .

أسماء الأيام فى الجاهلية

قال فى الجمهرة : أسماء الأيام فى الجاهلية : السبت : شِيَار . والأحد : أَوّلُ ، والاثنين : أَهْوَن وأَوْهَد . والثلاثاء : جُبَار . والأربعاء : دُبار[٢] . والخميس : مُؤْنِس . والجمعة : عَرُوبة .

أسماء الشهور

وأسماء الشهور فى الجاهلية : المُؤْتَمِر وهو المحرّم . وصفر وهو ناجِر[٣] . وشهر ربيع الأوّل وهو خَوّان وقالوا : خُوّان . وربيع الآخر وهو وَبْصَان . وجمادى الأولى : الحَنِين[٤] . وجمادى الآخرة : رُبَّى . ورجب : الأصَمّ . وشعبان : عادل . ورمضان : نافِق . وشوّال : وَعِل[٥] . وذو القعدة : وَرْنَة . وذو الحجة : بُرَك .

وقال الفرّاء فى كتاب الأيام والليالى : خوّان من العرب من يخفّفه ،

---

(١) رواية اللسان : فأجفئوا القدور بما فيها .

(٢) فى بعض النسخ : ديار بالياء .

(٣) قال فى القاموس : ناجر رجب أو صفر، وكل شهر من شهور الصيف.

(٤) قال فى القاموس : حنين كأمير وسكيت وباللام فيهما : اسمان لجمادى الأولى والآخرة .

(٥) فى اللسان : وعل بالسكون : شعبان ، ووعل بالكسر : شوال .

ومنهم مَن يشدّده . ووبْصَان منهم مَن يقول : بوصان على القَلْب ، ومنهم مَن يُسقط الواو ويقول : بُصَان مضموم مخفّف . والحَنِين منهم مَن يفتح حاءه ، ومنهم مَن يضمّه . قال : وجمادى الآخرة يسمى وَرْنَةَ ساكن الراء ، ومنهم مَن يقول : رِنَة(١) كزِنَة. قال : وذو القعدة يسمى هُوَاعا .

وقال ابن خالَوَيه : اختلف في جمادى الآخرة؛ فقال قُطْرب وابن الأنبارى وابن دريد : هو رُبّى بالباء ، وقال أبو عمر الزاهد : هذا تصحيف ، إنما هو رُنّى، وقال أبو موسى الحامض : رِنَة .

وقال القالى فى المقصور والممدود : قال ابنُ الكلبى : كانت عاد تسمّى جمادى الأولى رُبّى ، وجمادى الآخرة حَنِينًا (٢) .

وفى الصحاح : يقال إنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللّغة القديمة سمَّوْها بالأزمنة التى وقعت فيها ؛ فوافقَ شهرُ رمضان أيامَ رَمَضِ(٣) الحرّ فسُمِّى بذلك.

تنبيه ــ الفرقُ بين هذا النوع وبين النوع الثانى أن ذاك فيما هو ضعيف من جهة النقْل وعدم الثبوت ، وهذا فيما هو ضعيف من جهة عدم الفصاحة مع ثبوته فى النقل ؛ فذاك راجعٌ إلى الإسناد ، وهذا راجعٌ إلى اللفظ .

---

(١) غير مصروف .

(٢) قال الفراء والمفضل : كانت العرب تقول لجمادى الآخرة « حنين » وصرف لأنه عنى به الشهر .

(٣) رمض الحر : شدته .

النوع الحادى عشر

معرفة الردىء المذموم من اللغات

هو أقبحُ اللغات وأنزلُها درجة ، قال الفراء : كانت العربُ تحضر المَوْسِم فى كل عام ، وتحجُّ البيتَ فى الجاهلية ، وقريشٌ يسمعون لغاتِ العرب ، فما استحسنوه من لغاتهم تكلّموا به ؛ فصاروا أفصحَ العرب ، وخلَتْ لغتُهم من مُستبْشع اللغات ، ومُستقبَح الألفاظ ؛ من ذلك : الكَشْكَشةُ ؛ وهى فى ربيعةومضر؛ يَجعلون بعد كاف الخطاب فى المؤنث شِيناً؛ فيقولون : رَأيْتُكش، وبكَش وعَليْكَش ، فنهم من يُثبتُها حالةَ الوقف فقط ، وهو الأشهر ، ومنهم من يُثبتها فى الوصْل أيضاً ، ومنهم من يَجعلها مكانَ الكاف ويكسرها فى الوصل ويُسكّنها فى الوقف ؛ فيقول : مِنْش وعَليْش[1] . بعض اللغات

ومن ذلك : الكَسْكَسة ؛ وهى فى ربيعة ومُضر[2] ؛ يجعلون بعد الكافِ أو مكانها فى المذكر سيناً على ما تقدّم ، وقصدوا بذلك الفَرقَ بينهما .

ومن ذلك : العَنْعَنَة ؛ وهى فى كثير من العرب فى لغة قيس[3] وتميم ؛

---

(١) قال فى فقه اللغة للثعالبى ، وقرأ بعضهم : قد جعل ربش تحتش سريا. لقول الله تعالى : قد جعل ربك تحتك سريا .

(٢) عبارة فقه اللغة للثعالبى : الكشكشة تعرض فى لغة تميم ، والكسكسة تعرض فى لغة بكر .

(٣) فى فقه اللغة للثعالبى : تعرض فى لغة قضاعة ؛ كقولهم : ظننت عنك ذاهب : أى أنك ذاهب ، وكما قال ذو الرمة :

أعن توسمت من خرقاء منزلة   ماء الصبابة من عينيك مسجوم

وفى الخصائص : عنعنة تميم ، وكشكشة ربيعة، وكسكسة هوازن ، وتضجع قيس ، وعجرفية ضبة ، وتلتلة بهراء .

تجعل الهمزة المبدوء[١] بها عينا ، فيقولون فى أنك عنّك ، وفى أسْلم عَسْلم ، وفى أذُن عُذُن .

ومن ذلك : الفَحفَحة فى لغة هُذيل، يجعلون الحاء عَيْناً .

ومن ذلك : الوكْم فى لغة ربيعة، وهم قوم من كَلْب ؛ يقولون: عليكِم وبكِم، حيث كان قبل الكاف ياء أو كسرة .

ومن ذلك : الوهْم فى لغة كلْب ؛ يقولون : منهِم وعنهِم وبينهِم ، وإن لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة .

ومن ذلك : العَجْعَجَة فى لغة قضاعة؛ يجعلون الياء المشدّدة جيما، يقولون فى تميمىّ تميمجّ .

ومن ذلك : الاستنطاء فى لغة سعد بن بكر ، وهذيل ، والأزد ، وقيس ، والأنصار ؛ تجعل العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء كأنْطى فى أعْطى .

ومن ذلك : الوتم فى لغة اليمن ؛ تجعلُ السِّين تاء كالنات فى الناس[٢] .

ومن ذلك: الشَّنشنة فى لغة؛ اليمن تجعل الكاف شينا مطلقاً كلبَّيْش اللهمّ لبَّيْش ، أى لبيك .

ومن العرب من يجعل الكاف جيما كالجعْبة يريد الكعبة .

وقال ابن فارس فى فقه اللغة : باب اللغات المذمومة ــ فذكر منها العَنْعَنَة والكشكشة ، والكَسْكَسة ، والحرف الذى بين القاف والكاف فى لغة تميم،

---

(١) فى اللسان : قال الفراء : تميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف (أن) إذا كانت مفتوحة عينا . قال ابن الأثير : كأنهم يفعلونه لبحح فى أصواتهم.

(٢) وروى على هذه اللغة :

يا قبح الله بنى السعلات عمرو بن يربوع شرار النات
ليسوا أعفاء ولا أكيات

والذى بين الجيم والكاف فى لغة اليمن ، وإبدال الياء جيما فى الإضافة نحو غُلامج ، وفى النسب نحو بَصرجّ وكُوفِجّ (١).

ومن ذلك الخَرْم ؛ وهو زيادةُ حرف فى الكلام ، لا الذى فى العروض كقوله :

* ولا للما(٢) بهم أبداً دواء *

وقوله :

* وصاليات كَكَما يُؤثفين (٣) *

قال : وهذا قبيحٌ لا يزيد الكلام قُوّة ، بل يُقبِّحه .

وذكر الثعالبى فى فقه اللغة من ذلك : اللَّخْلَخَانيَّة تَعْرِض فى لُغة أعراب الشِّحْر وعُمان ؛ كقولهم : مَشاَ الله [كان(٤)] ، أى ما شاء الله [كان(٤)].
والطُّمْطُمانيَّة(٥) تَعْرِض فى لغة حِمْير؛ كقولهم : طاب أمْهَوَاء : أى طاب الهواء.

أمثلة من الألفاظ المفردة

وهذه أمثلة من الألفاظ المفردة : فى الجمهرة : الطَّمْسَفَة لغةٌ مرغوبٌ عنها، يقال : مرّ يُطَمْسِفُ فى الأرض إذا مرّ يَخبِطُها .

وفى الغريب المصنف : يقال حفرت البئر حتى أَمْهَتُ وأمْوَهْت، وإن شئتَ أمْهَيْتُ ؛ وهى أبعد اللغات فيها ؛ والمعنى انتهيت إلى الماء .

وفى الجمهرة : تَدَخْدَخ الرجل إذا انقبض ، لغةٌ مرغوب عنها . ورضَبَت الشاة لغةٌ مرغوب عنها ؛ والفصيح رَبَضَت .

(١) فى النسب إلى بصرة وكوفة ، أى بدل بصرى وكوفى .
(٢) فزاد لاما على لما ، وكافا على كما .
(٣) آثف القدر وأثفها وأثفاها : وضعها على الأثافى .
(٤) الزيادة عن فقه اللغة .
(٥) أصل الطمطمانية : العجمة ؛ قال فى اللسان : شبه كلام حمير لما فيه من الألفاظ المنكرة بكلام العجم .

وفى أمالى القالى : يقال : بَغْدَاد وبَغْدَان ومغدان وبَغْدَاذ ، وهى أقلها وأرْدَؤها .

وفى أدب الكاتب لابن قُتَيبة : يقال فى أسنانه حَفَر ، وهو فسادٌ فى أصول الأسنان، وحَفْر رديئة . ويقال : فلان أحْوَل من فلان ، من الحِيلة ؛ لأن أصلَ الياء فيها واو من الحَول ، ويقال : أحْيَل ، وهى رديئة .

وفى ديوان الأدب للفارابى : الفِصّ بالكسر لغة فى الفَصّ ، وهى أردأ اللغتين . وأشْغَله لغة فى شَغَله، وهى رديئةٌ . وانْدَخَل أى دَخل ، وليس بجيّد. والدِّجاج بالكسر لغة فى الدَّجاج ، وهى لغة رديئة. والوحْل بالسكون لغةٌ فى الوحَل وهى أردأُ اللغتين. والوَتَد بفتح التاء لغة فى الوَتِد ، وهى أردأ اللغتين. واليِسار بالكسر لغة فى اليسار وهى أرْدؤُها .

ويقال : هو أخْيَرُ منه فى لغة رديئة، والشائعُ هو خيرٌ منه بلا هَمْز .

وفى الصحاح قال الخليل : أفلَطَنى لغةٌ تميمية قبيحة فى أفلتنى .

وفى نوادر اليزيدى يقال : أَلَقْتُ الدواة إلاَقة، ولُقْتُها ليقا رَدئية. وتقول: أقَلْتَه البيع إقالة ، وقِلْتُه قيلا رديئة . وأنتن اللحم فهو مُنْتِن ، وقد يقال له : مِنتِن بالكسر ، وهى ردئية خبيثة . وتقول فى كل لغة: هذا مِلاك[1] الأمر وفِكاك الرقاب ، وقد جاء عن بعض العرب أنه فتح هذين الحرفين وهى رديئة. وتقول : رابنى الرجل ، وأما أرابنى فإنها لغة رديئة .

وفى شرح الفَصِيح للبَطْليوسى : الرُّنْزُ : لغة فى الأرز ، وهى رديئة. وقال ابنُ السكّيت فى الإصلاح: يقال فى الإشارة : تَلك بفتح التاء لغةٌ رديئة .

---

(١) ملاك الأمر بالفتح ويكسر : قوامه الذى يملك به .

قال ابنُ دَرَسْتويه فى شرح الفصيح : قول العامة تَحوىٌ لنوى(١) على وزن جهل يجهل خطأ ، أو لغة رديئة . وقولهم: دَمِعَتْ عينى بكسر الميم لغة رديئة.

وقال ابن خالويه فى شرح الفصيح : قال أبو عمرو : أكثر العرب تقول: تلك، وتيك لغةٌ لاخيرَ فيها . ويقال: حَدَرَ(٢) القراءة يحْدُرُها ويحْدِرها، ولا خيرَ فيها ، وسُؤْت به ظنًا ، وأسأت به ظنًّا ، ولا خيرَ فيها . والطِّرياق لغة فى التِّرياق ، ولا خير فيها . وحَوْصَلة الطائر مخفَّفة ولا خير فى التَّثْقيل ، وبعضُ العرب يشم الصفا والعصا لغة سوء . ويقال : تَطَالَلْت بمعنى تطاولت لغة سوء .

وتميم تقول : الحمدِ لله بكسر الدال ، ولا خير فيها . انتهى .

وفى الصحاح : أُوقفت الدابّة لغة رديئة .

وفيه : أَعَقَّت الفرس أى حملت ، فهى عَقُوق ، ولا يقال مُعِق إلا فى لغة رديئة ، وهو من النوادر .

وفيه غَلَقْتُ البابَ غَلْقًا لغة رديئة متروكة .

وفيه : يقال محقَه الله ، وأَمْحقَه لغةٌ فيه رديئة .

وفيه : لا يقال ماء مالح إلا فى لغة رديئة(٣) . ولا يقال: أَشَرُّ الناس إلا فى لغة رديئة .

---

(١) لم نقف على ضبط هذه العبارة .

(٢) فى كل النسخ : حدر القراة ، والتصحيح عن اللسان . وحدر القراءة وفيها : أسرع .

(٣) تقدم عدّ المالح من اللغات الضعيفة ، وعده هنا من الردىء الذى هو أقبح اللغات (من تعليق على الطبعة الأميرية) .

وفى تهذيب التبريزى: الحُوار بالضم: ولد الناقة، والحِوار بالكسر لغة رديئة.

وفى المقصور والممدود للقالى : فى نفساء ثلاث لغات: نُفَساء وهى الفصيحةُ الجيدة ، ونَفْساء ، ونَفَساء ، وهى أقلّها وأردؤها .

وفى المجمل : قال ابن دريد : الثَّخج لغة مرغوب عنها لمهْرَة بن حَيْدَانَ ، يقولون : ثَحَجه برجْله إذا ضربه بها .

وفى الأفعال لابن القوطيّة: حَدَرت السفينة والقِراءة ، والرباعى لغة رديئة .

النوع الثانى عشر

معرفة المطرد والشاذ

قال ابن جنى فى الخصائص :(١)

أصل مواضع (ط ر د) فى كلامهم التتابعُ والاستمرار ؛ من ذلك طَرَدت الطَّرِيدة إذا اتبعتَها واستمرت بين يديك، ومنه مطارَدَة الفُرْسان بعضهم بعضا، [ألا ترى أن هناك كرًّا وفرا ، فكلٌّ يطرد صاحبه(٢)] ، و [منه(٢)] المِطْرَد : رمحٌ قصيرٌ يطرد به الوَحش . واطَّرد الجدول إذا تتابع ماؤُه بالريح ، ومنه بيت الأنصارى(٣) :

* أتَعرِفُ رَسْماً كاطِّرادِ المَذَاهِبِ *

أى كتتابع المذاهب ، [وهى جمع مُذْهَب(١)] .

وأما مواضع (ش ذ ذ) فى كلامهم فهو التفرقّ والتفرّد ، من ذلك قوله:

(١) الخصائص : ١-٩٦ . (٢) الزيادة من الخصائص .

(٣) الأنصارى هو قيس بن الخطيم ، والمذاهب جلود كانت تذهب، واحدها مذهب تجعل فيه خطوط فيرى بعضها فى أثر بعض فكأنها متتابعة .

* يَتركْن شَذَّان[1] الحَصَى جوافلا *

أى ما تطاير وتهافتَ منه . وشذَّ الشىءُ يشُذّ ويشِذ شذُوذاً وشذًّا ، وأشْذَذْتُه وشَذَذْتُه أيضاً أشُذُّه بالضم لا غير . وأباها الأصمعى ، وقال : لا أعرف إلا شاذاً أى مُتفرقاً ، وجمع شاذّ شُذّاذ ، قال :

* كبعض من مَرّ من الشُذّاذ *

هذا أصل هذين الأصلين فى اللغة ، ثم قيل ذلك فى الكلام والأصوات على سَمْته وطريقه[2] فى غيرها ، فجعل أهلُ علم العرب ما استمرّ من الكلام فى الإعراب وغيره من مواضع الصّناعة مُطّرداً ، وجعلوا ما فارق ما عليه بقيّةُ بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذًّا ، حَمْلاً لهذين الموضعين على أحكام غيرها .

أضرب الاطراد

قال : ثم اعلم أن الكلام فى الاطّراد والشذوذ على أربعة أضرب :

مُطّرد فى القياس والاستعمال جميعاً ؛ وهذا هو الغاية المطلوبة [وذلك[3]] ؛ نحو قام زيد ، وضربتُ عمراً ، ومررت بسعيدٍ .

ومُطّرد فى القياس شاذٌ فى الاستعمال ؛ وذلك نحو الماضى من يَذَر ويدَع ، وكذلك قولهم : مكان مُبْقِل ، هذا هو القياس ، والأكثر فى السّماع باقل ، والأول مسموع أيضاً[4] حكاه أبو زيد فى كتاب « حِيْلة ومَحالة » ، وأنشد :

---

(١) الشذان بالفتح والضم : ما تفرق من الحصى وغيره .

(٢) فى الخصائص : على سمته وطريقته .

(٣) الزيادة من الخصائص .

(٤) عبارة الخصائص صفحة ١٠١ :

قال أبو دواد لابنه دواد : يابنى ، ما أعاشك بعدى ؟ فقال دواد :

أعاشنى بعدك واد مبقل   آكل من حوذانه وأنسل

وقد حكى أيضا أبو زيد فى كتاب «حيلة ومحالة» مكان مبقل ، ومما يقوى ... الخ .

* أعاشَنى بَعْدَك وادٍ مُبْقِلُ *

ومما يَقْوى فى القياس ، ويضعُف فى الاستعمال استعمال مفعول عسى اسما صريحًا، نحو قولك : عسى زيد قائمًا أو قياما ، هذا هو القياس ، غير أن السماع ورَد بحَظْرِه والاقتصار على ترك استعمال الاسم ههنا، وذلك قولهم: عسى زيد أن يقوم، [وعسى الله أن يأتىَ بالفتح(١)]، وقد جاء عنهم شىء من الأول، أنشدنا أبو على :

أَكثرتَ فى العَذْلِ مُلحًّا دائما   لا تَعْذُلَنْ إنى عَسِيتُ صائما

ومنه المثل السائر : عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُسا(٢).

والثالث(٣) المُطَّرِد فى الاستعمال الشَّاذ فى القياس، نحو قولهم: أَخْوَصَ(٤) الرِّمْث، واسْتَصْوبت الأمر، أخبرنا أبو بكر [محمد بن الحسن عن(١)] أحمد بن يحيى قال : يقال اسْتَصْوبْتُ الشىء، ولا يقال استَصَبْتُ. ومنه استَحْوذَ ،وأغْيلت(٥)

---

(١) الزيادة من الخصائص .

(٢) الغوير : ماء لبنى كلب فى ناحية السماوة ، قال فى القاموس : ومنه قول الزباء لما تنكب قصير بالأجمال الطريق المنهج ، وأخذ على الغوير فأحست الشر وقالت : عسى الغوير أبؤسا. وهو تصغير غار؛ لأن أناسا كانوا فى غار فانهار عليهم وأتاهم فيه عدو فقتلوهم ؛ فصار مثلا لكل ما يخاف أن يأتى منه شر . وأبؤس : جمع بأس أى عساه أن يأتى بالبأس والشر .

(٣) لم يذكر قبل ذلك كلا من الأول والثانى ، فالأول المطرد فى القياس والاستعمال جميعا ، والثانى المطرد فى القياس الشاذ فى الاستعمال .

(٤) الرمث : شجرة من الحمض ، وأخوص الرمث : تفطر بورق .

(٥) الغيل بالفتح : اللبن ترضعه المرأة ولدها وهى حامل ، وأغالت ولدها وأغيلته : سقته الغيل .

المرأة ، واستنوق الجمَلُ ، واستَتْيَسَت(١) الشاة ، واسْتَفْيَل(٢) الجمل .
[قال أبو النجم :

* يدير عَيْنَىْ مُصعَب مُسْتَفْيِل(٣) *]

والرابع – الشاذ في القياس والاستعمال جميعاً، وهو كتتميم مفعول مما عينه واو [أوياء(٣)] ، نحو ثوب مَصْوُون ومسك مَدْوُوف ، وحكى البغداديّون : فرس مَقْوُود، ورجل معْوود من مَرَضه ، وكلُّ ذلك شاذٌّ في القياس والاستعمال ؛ فلا يسوغُ القياس عليه ولا ردُّ غيره إليه .

قال : واعلم أن الشيْ إذا اطّرد في الاستعمال ، وشذّ عن القياس فلا بدّ من اتّباع السمع الوارد به فيه نفسه ، لكنه لا يُتّخذ أصلاً يقاسُ عليه غيرُه ؛ ألا ترى أنك إذا سمعت «استحوذ» و«استصوب» أدّيتهما بحالهما، ولم تتجاوز ما ورد به السمعُ فيهما إلى غيرهما ؛ فلا تقول(٤) في استقام [الأمر مثلا(٥)] استقوم ، ولا في [استساغ استسوغ ، ولا في(٣)] استباع استَبْيَع، ولا في أعاد أعوَد [لو لم تسمع شيئا من ذلك(٣)] قياسا على قولهم: أخْوَصَ الرِّمث ؛ فإن كان الشيء شاذًّا في السماع مطّرداً في القياس تحاميتَ ما تحامت العربُ من ذلك ، وجريت في نظيره على الواجب في أمثاله .

من ذلك امتناعك من وذر ، وودَع ؛ لأنهم لم يقولوها ؛ ولا غَرْو [عليك(٥)] أن تستعمل نظيرهما ، نحو وَزن ووعد ، لو لم تسمعهما (٦) .

---

(١) استتيست العنز : صارت كالتيس ؛ وهو الذكر من العنز .
(٢) استفيل : صار كالفيل ، وفي الخصائص : استغيل بالغين .
(٣) الزيادة من الخصائص .
(٤) عبارة الخصائص : ألا تراك لا تقول في استقام ...
(٥) زيادة ليست في الخصائص .
(٦) ترك السيوطي فقرات من الخصائص صفحة ١٠٣ ، ١٠٤

ومن ذلك استعمال (أن) بعد كاد نحو قولك : كاد زيد أن يقوم ، وهو قليلٌ شاذٌ في الاستعمال ، وإن لم يكن قبيحاً ولا مأبيًّا في القياس .

ومن ذلك قول العرب : أقائم أخواك أم قاعدان ، هكذا كلامهم[١] .

قال أبو عثمان: والقياس مُوجب أن تقول أقائم أخواك أم قاعد هُما ، إلا أن العربَ لا تقولُه إلا قاعدان، فتصلُ الضمير، والقياسُ يوجبُ فَصْلَه ليُعادِل الجملة الأولى .

ذكر نبذ من الأمثلة الشاذة في القياس المطّردة في الاستعمال

أمثلة الشاذ

قال الفارابي في ديوان الأدب : يقال أحْزَنه يَحزُنُه ؛ قال تعالى : « ولا يَحزُنْك » . وهذا شاذٌّ ، وكان القياس يُحزِنه ، ولم يُسْمع . ويقال: أحَمَّه الله من الحمّى ، فهو محموم ، وهو من الشّواذّ ، والقياسُ مُحَمّ . وأجنَّه الله من الجنون فهو مُجَنّ[٢] ، وهو من الشواذّ .

قال: ومن الشواذّ باب فَعِل يفعِل بكسر العين فيهما ، كوَرِث، وورِع ، وورِق[٣] ووثِق، ووفِق[٤] ، وومِق ، وورِم ، وورِى الزَّند ، وَوَلِى وِلاية، ويَبِس يَيْبَس لغة في يبس ييْبِس ويقال : أورس الشجر إذا اصفرَّ ورقه فهو وارس ، ولا يقال مُورِس[٥] وهو من الشواذ .

---

(١) في الخصائص : هذا كلامهما .
(٢) في اللسان : فهو مجنون على غير قياس .
(٣) وبق : هلك .
(٤) وفق أمره من التوفيق.
(٥) في المصباح. وقد يقال: مورس: وفي القاموس : ومورس قليل جداً.

ومن الشواذ أيضا قولهم : القَوَد[١] ، والعَوَر ، والخَوَل[٢] ، والخور[٣] وقولهم: أحوجنى الأمر، وأرْوَح[٤] اللحم، وأسْوَد الرجل[٥] من سواد لونِ الولد، وأحوز الإبل أى سارَبها . وأعور الفارس إذا بدا فيه موضعُ خَلل للضَّرب . وأخْوش عليه الصيد إذا أنفره ليصيدَه. وأخْوَصت النّخلةُ من الخوص . وأعْوص بالخصْم إذا لوىَ عليه أمره . وأفوق بالسهم لغة فى أفاق . وأشْوكت النخلة من الشّوْك، وأنْوكْت الرجل إذا وجدْته أنوك . وأحول الغلام إذا أتى عليه حَوْل . وأطولت فى معنى أطلت . وأعْول أى بكى ورفع صوته . وأقْوَلتنى ما لم أقُل ، وأعْوَه القوم لغة فى أعاه ، أى أصاب ماشيتَهم عاهَة ، وأخْيَلت[٦] السماء، وأغْيَمَت لغة فى أغامت، وأغْيل[٧] فلان ولده لغة فى أغال .

وفى أمالى ثعلب[٨] : قال أبو عثمان المازنى قالت العرب: زُهى الرجل وما أزْهاه، وشُغِل[٩] وما أشْغله ، وجُنّ وما أجَنّه . هذا الضّرْب شاذ ، وإنما يُحْفظ حِفظاً.

---

(١) القود : القصاص .

(٢) خول الرجل : حشمه ، وقد يكون الخول واحدا ، وهو اسم يقع على العبد والأمة.

(٣) الخور : الضعف.

(٤) أروح : تغيرت رائحته .

(٥) أسود الرجل : ولد له ولد أسود .

(٦) فى كل النسخ : أخليت ، والتصحيح عن القاموس ، وأخيلت السماء : تهيأت للمطر .

(٧) الغيل : اللبن ترضعه المرأة ولدها وهى حامل ، وأغالت ولدها وأغيلته : سقته الغيل . (٨) صفحة ٣٢٩ .

(٩) فى القاموس : ويقال منه : ما أشغله ، وهو شاذ ؛ لأنه لا يتعجب من المجهول .

وفى الصحاح للجوهرى : تقول جئت مجيئاً حسنا ، وهو شاذ ؛ لأن المصدر من فَعَل يفعِل مَفعَل بفتح العين ، وقد شذّت منه حروفٌ ؛ فجاءت على مَفعِل كالمجىء والمحيض والمَكيل والمَصير .

وفيه : شنَآن بالتحريك والتسكين ، وقُرِئ بهما ، وهما شاذّان ؛ فالتحريك شاذّ فى المعنى ؛ لأن فَعَلان إنما هو من بناء ما كان معناه الحركة والاضطراب ، كالضرَبان والخفَقان ، والتسكين شاذٌّ فى اللفظ لأنه لم يجئ شىء من المصادر عليه .

وقال ابن السراج فى الأصول : اعلم أنه ربما شذّ شىءٌ من بابه ؛ فينبغى أن تعلم أن القياس إذا اطّرَد فى جميع الباب لم يكن بالحرف الذى يشذّ منه . وهذا مستعمل فى جميع العلوم ، ولو اعتُرِض بالشاذّ على القياس المطّرد لبطل أكثرُ الصناعات والعلوم ، فمتى سمعت حرْفاً مخالفاً لا شكّ فى خلافه لهذه الأصول فاعلم أنه شذّ ، فإن كان سُمِع ممن تُرْضَى عربيته ، فلا بدّ من أن يكون قد حاول به مذهباً ، أونحا نَحْواً من الوجوه ، أو استهواه أمرٌ غلطه .

قال : وليس البيتُ الشاذّ والكلام المحفوظ بأدنى إسنادٍ حجةً على الأصل المُجْمَع عليه فى كلامٍ ، ولا نحو ، ولا فقه ؛ وإنما يَرْكَن إلى هذا ضَعَفة أهل النحو ومَنْ لا حجةَ معه . وتأويلُ هذا وما أشبهه فى الإعراب كتأويل ضَعَفة أصحاب الحديث وأتباع القصّاص فى الفقه .

وفيه : لا يقال هذا أبيض من هذا . وأجازه أهلُ الكوفة واحتجُّوا بقول الرّاجز :

جارِيةٌ فى دِرْعِها الفَضْفَاض   أبيضُ من أُخْت بَنى أباضِ

قال المبرّد : البيتُ الشاذُ ليس بحجة على الأصل المُجْمَع عليه .

فائدة — قال ابن خالويه فى شرح الفصيح : قال أبو حاتم : كان الأصمعى

يقولُ أفصحَ اللغات ويُلغي ما سواها ، وأبو زيد يجعلُ الشاذّ والفصيح واحداً فيجيز كلّ شيء قيل .

قال : ومثال ذلك أن الأصمعي يقول : حزَنني الأمر يحزُنني ، ولا يقول أحزنني .

قال أبو حاتم: وهما جائزان ؛ لأن القراء قرءوا: لا يَحزُنهم الفزَعُ الأكبَرُ ، ولا يُحْزِنهم . جميعا بفتح الياء وضمها .

النوع الثالث عشر

معرفة الحوشيّ والغرائب والشواذّ والنوادر

هذه الألفاظُ مُتقاربة، وكلّها خلافُ الفصيح .

قال في الصحاح : حُوشيُّ[1] الكلام وَحْشِيّه وغَرِيبه .

وقال ابن رشيق في العمدة : الوَحْشِيُّ من الكلام ما نَفر عن السمع . ويقال له أيضاً حُوشِي، كأنه منسوب إلى الحُوش ، وهي بقايا إبل وبار بأرض قد غَلَبَتْ عليها الجنّ فعمرتْها ونفَتْ عنها الإنس لا يطؤها إنسي إلا خَبَلوه، قال رُؤْبة[2]: الوحشي

جرَت رجالاً من بِلادِ الحُوشِ

قال : وإذا كانت اللفظةُ حسنةً مُستَغربة لا يعلمُها إلا العالم المبرّز ، والأعرابي القحّ ، فتلك وَحشيّة.

(١) في القاموس : الحوشي منسوب إلى الحوش وهو بلاد الجن أو فحول الجن ضربت في نعم لهرة ، فنسبت إليها .

(٢) رواية اللسان : إليك سارت من بلاد الحوش .

قال إبراهيم بن المهدى لكاتبه عبد الله بن صاعد : إياك وتتبّع وحشىّ الكلام طمعاً فى نَيْل البَلاغة ؛ فإن ذلك هو العىّ الأكبر ، وعليك بما سَهُل مع تجنُّبك ألفاظ السّفل .

وقال أبو تمام يمدح الحسَنَ بن وَهْب بالبلاغة :

لم يتَّبـع شَنَع اللُّغات ولا مشى   رَسْفَ المقيّد فى طَرِيق المنطق

الغرائب والشوارد

والغَرائب جمع غَريبة ، وهى بمعنى الحوشىّ ، والشوارد جمع شاردة وهى أيضاً بمعناها ، وقد قابل صاحب القاموس بها الفصيح حيث قال : مشتملا على الفُصُح والشوارد . وأصلُ التشريد التَّفريق ، فهو من أصل باب الشذوذ. والنوادر جمع نادرة .

النوادر

وقال فى الصحاح: نَدَر الشىءُ يندر نُدُورا : سقَط وشذّ ، ومنه النوادر ؛ وقد ألّف الأقدمون كتباً فى النوادر ، كنوادر أبى زيد ، ونوادر ابن الأعرابى، ونوادر أبى عمرو الشيبانى وغيرهم ، وفى آخر الجمهرة أبوابٌ معقودةٌ للنوادر، وفى الغريب المصنف لأبى عبيد بابٌ لنوادر الأسماء ، وبابٌ لنوادر الأفعال ، وألف الصغانىّ كتابا لطيفاً فى شوارد اللغة ، ومن عبارات العلماء المستعملة فى ذلك النادرة ، وهى بمعنى الشوارد .

فائدتان :

الأولى ــ قال ابنُ هشام : اعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلا ومطّرداً ؛ فالمطّرد لا يتخلّف ، والغالبُ أكثر الأشياء ، ولكنه يتخلّف ، والكثير دونه ، والقليل دون الكثير ، والنادر أقل من القليل ، فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالبُها ، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب ، والثلاثة قليل ، والواحد نادر ؛ فعلم بهذا مراتبُ ما يُقالُ فيه ذلك .

الثانية ـ قال ابنُ فارس فى فقه اللغة : باب مراتب الـكلام فى وُضوحه وأشـكاله ؛ أما واضحُ الـكلام فالذى يفهمه كلّ سامع عرَف ظاهرَ كلام العرب . وأما المُشْـكِل فالذى يأتيه الإشـكالُ من وجوه[1]: منها غَرابة لفظه كقول القائل: يَمْلَخُ فى الباطل مَلْخًا[2]. يَنْفُضُ مِذْرَوَيْه[3]. وكما جاء أنه قيل : أيُدَالِك الرجلُ امْرَأته[4] ؟ قال : نعم ؛ إذا كان مُلْفَجاً . ومنه فى كتاب الله تعالى : « فلا تَعْضِلُوهُنّ ». «وَمِنَ النَّاس مَنْ يَعْبُدُاللهَ عَلَى حَرْف ».«سَيِّداً وحَصُوراً ».« ويُبْرِئُ الأَكْمَهَ » . وغيرُه مما صنّف فيه علماؤُنا كتبَ غريب القرآن .

واضح الـكلام

المشـكل

ومنه فى الحديث : على التِّيمَة شاةٌ ، [والتِّيمَةُ لصاحبها[5]] ، وفى

(١) عبـارة الصاحبى فى فقه اللغة : فالذى يأتيه الاشـكال من غرابة لفظه ، أو أن تـكون فيه إشارة إلى خبر لم يذكره قائله على جهة أو أن يكون الـكلام فى شىء غير محدود ، أو يكون وجـيزاً فى نفسه غير مبسوط ، أو تـكون ألفاظه مشتركة ، فأما المشـكل لقراءة لفظه فقول القائل ...

(٢) فى اللسان : هو يملخ بالبـاطل ملخا : أى يتلهى ويلج . ويملخ فى الباطل أى يمر مرا سريعا سهلا ، أو يتردد فيه ويكثر .

(٣) ينفض مذرويه : المذروان: فرعا المنكبين، ويقال ذلك للرجل إذاجاء باغيا يتهدد .

(٤) فى الصاحبى : المرأة ، يدالكها : يماطلها بمهرها إذا كان فقيرا .

(٥) زيادة من الصاحبى. التيمة : أدنى مايجب من الصدقة كالأربعين فيهاشاة وكخمس من الإبل فيهـا شاة ، والتيمة : الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى .

السُّيُوب[١] الخُمُس ، لا خِلاَط[٢] ، ولا وِراط[٣]، ولا شِنَاق[٤] ، ولا شِغَار . ومَنْ أجْبى فقد أرْبَى . وهـذا كتابُه إلى الأقْيَال العَبَاهِلة .

ومنه فى شعر العرب :

وقاتم الأعماق   خاوى المخترق   شأز بمن عَوّه   جدب المنطلق

مَضْبُورَةٌ قَرْوَاء هِرْجاب فُنُقْ[٥]

وفى أمثال العرب: باقِعةٌ[٦]، وشَرّابٌ بأنْقُعٍ[٧]، ومُخْرَنْبِق لِيَنْبَاع[٨].

ذكر أمثلة من النـــوادر

قال أبو عبيد فى الغريب المصنّف :

أمثلة من النوادر

نوادر الأسماء البِرْت : الرجلُ الدليل[٩]. والحَرْش : الأثَر . والعَيْقَة : ساحلُ البحر. ويقال: شَيْنٌ عَبَاقِيَة[١٠] للذى له أثرٌ باق. (و ث ى ج) الوَثِيجُ

---

(١) السيوب : الركاز لأنها من سيب الله وعطائه .

(٢) الخلاط : مصدر خالطه، والمراد أن يخلط الرحل إبله بإبل غيره أو بقره أو غنمه ليمنع حق الله تعالى و يبخس المصدق فيما يجب له .

(٣) الوراط : الخديعة والغش .

(٤) الشناق : ما بين الفريضتين، وهو ما زاد من الإبل على الخمس إلى العشر وهكذا ، أى لا يؤخذ من الشنق حتى يتم .

(٥) رواية اللسان : تنشطته كل مغلاة الوهق ...الخ قال: والضمير فى تنشطته يعود على الخرق الذى وصف قبل هـذا فى قوله : وقاتم الأعماق خاوى المخترق (لسان ـ مادة هرجب) .

(٦) الباقعة : الداهية .

(٧) يضرب للرجل الذى جرب الأمور ومارسها .

(٨) المخرنبق : المطرق الساكت ، ينباع : يثب ويسطو .

(٩) فى القاموس : الدليل الماهر ، وهى مثلثة الباء .

(١٠) عباقية الرجل : أثر جراحه فى حر الوجه .

من كل شيء : الكثيف . واللّوِيّة : ما خَبَأْتَه من غيرك. التَّلَهْوُق مثل التَّمَلُّق . والوَبِيل : الحُزْمة من الحطب . تزوّج فلان لُمَّته(١) من النساء أى مثـله . العَرِن : اللحم . الصُّمَادح : الخالص من كل شيء. النسع : العرق . الشُّوَاية : الشيء الصغير من الكبير كالقطعة من الشاة .وشُوَاية الخبز : القرص . تَلان فى معنى الآن ، أنشدنا الأحمر :

نَوِّلِي قَبْلَ نَأْيِ دَارِي جُمَانَا   وصِلِيهِ(٢) كما زَعَمْتِ تَلَانَا

الغُبَّة من الشيء : البُلْغَة [من العيش (٣)] . وهو على شَصَاصَاء أمْرٍ أى على عَجَلَةٍ ، وعلى حدّ أمر . النَّاصاة : النَّاصِيَة فى لغة طيء .

ومن نوادر الفعل : مَتَمْتُ (٤) بالشيء : ذهبت . تَشَاوَل القـوم : تناول بعضُهم بعضاً عند القتال [بالرّماح(٥)] . خرج يَسْتَقِي الوَحْشَ : يَطْلُبُهَا . هَلْهَأْتَ أُدْرِكه : أى كِدْتَ . آزيت على صَنِيع بنى فلان أى أضْعَفْتَ عليه . آض يئيض أيضاً : صار ، وردت على القوْم التِقاطا إذا لم تَشْعُر بهم حتى تَرِد عليهم . وردت الماء نِقاباً مثل الالتقاط . أزْلجتُ الباب إزلاجا : أغلقته . جاء فلان توًّا إذا جاء قاصدا لا يُعَرِّجه شيء ، فإن أقام ببعض الطريق فليس بتوّ. استَادَ القومُ بنى فلان استِيادا إذا قتلوا سيّدهم أو خطبوا إليـه . استأْتَنْتُ أتانا : اتّخذت أتانا . كَمَيْتُ الشهادة أكْمِيها : كتمتها . ذرّحْت الزعـفران

(١) اللمة بالضم : الصاحب أو الأصحاب فى السفر والمؤنس للواحد والجمع .
(٢) رواية اللسان : وصلينا ...
(٣) زيادة من القاموس .
(٤) كذهب يذهب .
(٥) الزيادة من اللسان .

وغيره فى المـاء إذا جعلت فيه منه شيئاً يسيراً . يَقِنْتُ الأمر يقَنا من اليقين . ما أبْرَحَ هذا الأمر أى ما أعجبه .

ونوادرُ الأسماء والأفعال كثيرة لا يمكنُ استِقْصَاؤها .

قال فى الجمهرة : ومن نوادر قولهم أن يقولوا: أفعلت أنا وفعلت بغيرى[1].

فمن ذلك: أكببت على الشىء تجَانأتُ[2] عليه، وكببت الشىء أكبّه إذا قلبته.

وقال ابن خالويه فى شرح الدريدية : يقال أكبّ لوجهه أى سقط ، وكبّه الله ؛ وهذا حرف نادر جاء خلاف العربية؛ لأن الواجب أن يقول: فعل الشىء وأفعله غيره .

وفى الصحاح: حكى يونس لَبُبْتَ يارجل بالضم: أى صرت ذالُبّ، وهو نادر ولا نظير له فى المضاعف .

وفى شرح الدريدية لابن خالوَيْه : يقال طاف الخيال يطوف . وأخبرنا ابن مجاهد عن السمرى عن الفرّاء قال : سمعت شيخا من النحويين –وكان ثقة– يقال له الأحمر يقال : طِفت بالكسر ، وهو نادر .

وفى شرح الفصيح له: يقال ما أحسن شِبَرْه أى طُوله، وما أحسنَ عماه مثله ، وهما حرفان نادران .

أمثلة من الشوارد

ومن الشوارد : الأجيار[3] جمع جيران ، حكاه ابنُ الأعرابى : وأجبته جِيبى على وزن فعلى ، حكاه اللحيانى .

أمثلة من الغرائب

ومن الغرائب: قال ياقوت فى بعض نسخ الصحاح : الخَازِباز : السِّنَّوْر ،

---

(١) هكذا فى كل النسخ ، وفى اللسان : فعلت غيرى ، وهو الصواب .

(٢) تجانأ : أكب .

(٣) الذى فى اللسان : الجار جمعه أجوار ، وجيرة ، وجيران ، ولا نظير له إلا قاع .

عن ابن الأعرابي قال : وهو من أغْرَب الأشياء ، والمشهور أنه اسمٌ للذباب ولِدَاء يأخذ الإبل في حُلُوقها ، ولِنَبْت .

وفي شرح المقامات لسلامة الأنباري: الوَطْبُ : وِعاء اللبن مشهور، وكذا المِخْقَن ، وهو غريب .

وقال ابن خالويه في شرح الدريدية في قول الشاعر :

بِسَرْوِ حِمْيَرَ أبوالُ البِغالِ بِهِ   أنَّى تَسَدَّيْتِ(١) وَهْنًا ذلكِ البِينَا

أبوال البغال في هذا البيت : السراب ، قال : وهذا حرف غريب حدثناه ابو عمر الزاهد .

وفي المجمل لابن فارس: الإبرة معروفة ، وأبَرَتْه العقرب: ضربته بإبْرَتِها، وإبْرَة الذراع مستدقّها ، والإبَار: تلقيح النخل، ونخلة مَأْبورة ومُؤَبَّرة، وتأبَّر النخل قَبِل الإبار ، وذلك مشهور .

ومما يستغرب قليلا : المآبِر وهي النَّمائم ، الواحد مِئْبَرَة .

وفيه : الجُود : الجوع ، سمعت القطان يقول : سمعت عليا يقول : هذا أغربُ حَرْفٍ فيه ، يريدُ في باب الجوع .

---

(١) تسدى الشيء : ركبه وعلاه ، ونسبه في اللسان إلى ابن مقبل .

النوع الرابع عشر

معرفة المستعمل والمهمل

تقدّم في النوع الأول عدّة الأبنية المستعملة والمهمَلة ، وكان هذا محلّه .

قال ابن فارس :

أضرب المهمل

المهمل على ضربين : ضربٌ لايجوزُ ائتلاف حروفه في كلام العرب البتّة، وذلك كجيم تؤلّف مع كاف ، أو كاف تقدّمَ على جيم ، وكعين مع غين ، أو حاء مع هاء أو غين ، فهذا وما أشبَهه لا يأتَلِف .

والضّرْبُ الآخر : ما يجوزُ تألّف حروفه ؛ لكنّ العرب لم تقل عليه ، وذلك كإرادة مُرِيد أن يقول عضخ ، فهذا يجوز تألّفه وليس بالنّافر ؛ ألا تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة : خضع ، لكن العرب لم تقل عضخ ، فهذان ضربان للمهمل .

وله ضربٌ ثالث ؛ وهو أن يريد مريدٌ أن يتكلّم بكلمةٍ على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الذُّلْق أو الإطباق[1] حرف ، وأى هذه الثلاثة كان فإنه لايجوز أن يسمّى كلاما . وأهلُ اللغة لم يذكروا المهمَل فى أقسام الكلام، وإنما ذكروه في الأبنية المهمَلة التي لم تقل عليها العرب .

وقال ابن جنّى في الخصائص : أما إهمالُ ما أُهْمِل مما تحتمله قسمةُ التركيب في بعض الأصول المتصوّرة أو المستعملة فأكثرُه متروكٌ للاستثقال، وبقيتُه ملحقةٌ به ومقفّاة على إثره .

فمن ذلك ما رُفِض استعماله لتَقَارُب حروفه ، نحو سص، وصس[2] ،

(١) الحروف المطبقة أربعة: الصاد والضاد والطاء والظاء ، والحروف الذلق: حروف طرف اللسان ، وقد تقدمت .

(٢) في الخصائص : وطس ، وظث ، وثظ .

وطت ، وتط ، وضش [وشض ؛ وهذا حديث واضح[١]] لنُفُور الحسّ عنه ، والمشقّة على النفس لتكلّفه ، وكذلك [نحو[١]] قج ، وجق ، وكق ، وقك ، وكج ، وجك ؛ وكذلك حروف الحَلق هى من الائتلاف أبْعَدُ ؛ لتَقَارُب مَخارجها عن مُعظَم الحروف ، أعنى حروف الفم ، وإن[٢] جُمع بين اثنين منها يقدَّم الأقوى على الأضعف ، نحو : أهل ، وأحَدٍ ، وأخٍ ، وعَهد ؛ [وعَهْر[١]] وكذلك متى تقاربَ الحرفان لم يُجْمع بينهما إلا بتقديم الأقوى منهما ، نحو أُرُل[٣] ، وَوَتِد ، وَوطْد ؛ يدل على أن الراء أقْوَى من اللام أن القَطع عليها أقوى من القَطع على اللام ، وكأنَّ ضَعْف اللام إنما أتاها لما تُشْرَب به من الغُنَّة عند الوقوف عليها ؛ ولذلك[٤] لا تكادُ تَمتاص اللام . وقد ترى إلى كثرة اللَّثْغَة فى الكلام[٥] بالراء . وكذلك الطاء والتاء هما أقوى من الدال ؛ [وذاك[١]] لأن جَرْس الصوت بالتاء والطاء عند الوقوف عليهما أقوى منه وأظهر عند الوقوف على الدال[٦].

وأما ما رُفِض أن يُسْتَعمل وليس فيه إلا ما استُعمِل من أصله فالجوابُ[٦] عنه تابعٌ لما قبله، وكالمحمُول على حُكمه ؛ وذلك أن الأصولَ ثلاثة : ثلاثىّ

---

(١) زيادة عن الخصائص .

(٢) فى الخصائص : فإن ... قدم .

(٣) أرل : جبل .

(٤) فى الخصائص : وكذلك .

(٥) عبارة الخصائص فى الراء فى الكلام .

(٦) ترك المؤلف فقرات طويلة هنا ، فارجع إليها إن شئت صفحة ٥٤ من الخصائص .

ورباعيّ وخماسي ؛ فأكثرُها استعمالا وأعدَلُها تركيباً الثلاثيّ ؛ وذلك لأنه حرفٌ يُبتدأ به ، وحرفٌ يُحشى به ، وحرفٌ يُوقَف عليه ؛ وليس اعتدالُ الثلاثيّ لقلّةِ حروفه فحسب[١] . ولو كان كذلك لكان الثنائيّ أكثرَ منه [اعتدالا[٢]] ؛ لأنه أقلُّ حروفا ، وليس [الأمر[٣]] كذلك .

ألا ترى أن ما جاء من ذوات الحرفين جزء لا قدْر له فيما جاء من ذوات الثلاثة[٤] ، وأقلُّ منه ما جاء على حرفٍ واحد[٤]، فتمكّن الثلاثى [إذن[٣]] إنما هو لقلّة حروفه ، ولشيء آخر ، وهو حَجْز الحَشْو الذى هو عينُه بين فائه ولامه، وذلك لتباينهما وتعادى[٥] حاليهما ؛ ألا ترى أن المُبْتدأ [به[٢]] لا يكون إلا متحرّكا ، وأن الموقوف عليه لا يكون إلا ساكنا ، فلما تنافرت حالاهما وسَّطوا العين حاجزا بينهما لئلا يفجئوا الحسّ بضدّ ما كان آخذا فيه، ومُنصبًّا إليه ؛ فقد وضح بذلك خفّة[٤] الثلاثى .

وإذا كان كذلك فذواتُ الأربعة مستثقلةٌ غيرُ متمكنة تمكّن الثلاثى ؛ لأنه إذا كان الثلاثى أخفّ وأمْكَنَ من الثنائى على قلّة حروفه فلا محالة أنه أخفُّ وأمكن من الرباعى ، لكثرة حروفه ؛ ثم لا شكّ فيما بعد فى ثِقَل الخماسىّ وقوة الكلفة به ، فإذا كان كذلك ثقُل عليهم مع تناهيه وطوله أن يَستعملوا فى الأصل الواحد جميعَ ماتنقسم إليه به جهات تركيبه ، وذلك أن

---

(١) فى الخصائص : حسب . لو .

(٢) زيادة ليست فى الخصائص .

(٣) زيادة من الخصائص .

(٤) ترك المؤلف فقرات طويلة هنا فارجع إليها إن شئت صفحة ٥٥ من الخصائص .

(٥) فى الخصائص : ولتعادى .

الثلاثى يتركّب منه ستة أصول . نحو جَمْل ، جَلْم ، عِلْج ، لَجْع ، لَمْج ، عجْل، والرّباعى يتركّب منه أربعةوعشرون أصلا ، وذلك أنك تضرب الأربعة فى التراكيب التى خرجت عن الثلاثى، وهى ستة؛ فيكون ذلك أربعة وعشرين تركيبا ، المستعملُ منها قليلٌ وهى : عَقْرب ، وبُرْقع ، وعَرْقَب ، وعَبْقر ، ولو[1] جاء منه غيرُ هذه الأحرف فعسى أن يكونَ ذلك ، والباقى مهملٌ كله[2] ، وإذا كان الرباعىّ مع قُرْبه من الثلاثى إنما استُعْمل منه الأقل النَّزْر ، فما ظنّك بالخماسى على طوله وتقاصر الفعل الذى هو مِئَنَّة[3] من التصرف والثقل[4] عنه ؛ فلذلك قلّ الخماسى أصلا . ثم لا تجد أصلا مما رُكّب منه قد تُصُرّف فيــه بتغيير نَظْمه ونَضَده ، كما تُصُرف فى باب عَقْرب [بعَبْقر وعرقب[5]] وبُرْقع ؛ ألا ترى أنك لا تجد شيئاً من نحو سَفَرْجل قالوا فيه : صَرَفجل ، ولا نحو ذلك ؛ مع أن تقليبه يبلغ مائة وعشرين أصلا . ثم لم يُسْتعمل من ذلك إلا «سفرجل» وحده، [فأما قول بعضهم : زبردج فَقَلْبٌ لَحِق الكلمة ضرورةً فى بعض الشعر ولا يقاس[6]] ؛ فدلّ ذلك على استكراههم ذوات الخمس[7] ؛ لإفــراط طولها ، فأوجبت الحالُ الإقلالَ منها ، وقَبْضَ اللسان عن النُّطق بها إلا فيما قلّ ونَزُر ، ولما كانت ذوات الأربعة تليها ، وتتجاوز

---

(١) فى الخصائص : وإن جاء .

(٢) فى الخصائص : والباقى كله مهمل .

(٣) فى كل النسخ : مئنه ، وهذه عبارة الخصائص ؛ ومئنة : مظنة .

(٤) فى الخصائص : والتنقل .

(٥) زيادة ليست فى الخصائص .

(٦) زيادة عن الخصائص واللسان .

(٧) فى الخصائص : الخمسة .

أعدل الأصول ـ وهو الثلاثى ـ إليها ، مسَّها بقُرْبها[١] منه قلةُ التصرف فيها ، غيرَ أنها فى ذلك أحسنُ حالا من ذواتِ الخمسة ؛ لأنها أدنى إلى الثلاثة منها . وكان[٢] التصرُّفُ فيها دون تصرف الثلاثي ، وفوقَ تصرّف الخماسى ؛ ثم إنهم لما أمسُّوا الرباعى طرفاً صالحا من إهمال أصوله [وإعدام حال التمكّن فى تصرفه[٣]] تخطَّوا بذلك إلى إهمال بعض الثلاثى ، لا من أجل جفاء[٤] تراكيبه لتقارُبه ، [نحو سص ، وصس [٣]] ، لكن من قِبل أنهم حَذَوه على الرُّباعى ، كما حذوا الرباعى على الخماسى ؛ ألا ترى أن « لجع » لم يُهْمل لثِقله[٥] ؛ فإن اللام أخت الراء والنون ، وقد قالوا : نجع [فيه[٣]] ورجع [عنه واللامُ أخت الحرفين ، وقد أُهملت فى باب اللجع[٣]] ، فدلَّ على أن إهمالَ « لجع » ليس للاستثقال ؛ بل لإخلالهم ببعض أصول الثلاثىّ ؛ لئلا يخلو هذا الأصلُ من ضَرْبٍ من الإهمال[٦] ، مع شِياعه [واطّراده[٣]] فى الأصلين اللذين فوقه ، كما أنهم لم يُخلوا الخماسىّ[٧] من بعض تصرّف بالتحقير والتكسير والترخيم ؛ فعُرِف أن ما أُهمِل من الثلاثى لغير قُبْحِ التأليف نحو : « ضث » و « ثض »

---

(١) فى الخصائص : بقربها .

(٢) فى الخصائص : فكان .

(٣) زيادة عن الخصائص .

(٤) فى الخصائص : خفاء تركبه بتقاربه .

(٥) فى الخصائص : لم يترك استعماله ، وقد جاء فى تعليق على الخصائص : إنه لم يوجد فى كتب اللغة .

(٦) عبارة الخصائص : من الإجاد له .

(٧) فى الخصائص : ذوات الخمسة ، وفى العبارة الآتية بعد بعض تصرف من المؤلف ، وحذف أيضا .

ونذ وذث إنما هو لأن محلّه من الرباعى محلُّ الرباعىّ من الخماسى ، فأتاه ذلك القَدْر من الجمود من حيث ذلك[١] ، كما أتى الخماسىّ ما فيه من التصرّف [فى التكسير والتحقير والترخيم[٢]] من حيث كان محلُّه من الرباعى محلّ الرباعى من الثلاثى ؛ وهذه عادةٌ للعرب مألوفة ، وسنّةٌ مسلوكة ، إذا أعطوا شيئا من شىء حُكْماً مّا قابلوا ذلك بأن يُعْطوا المأخوذ منه حكما من أحكام صاحبه أمارة[٣] بينهما ، وتتميا للشَّبه الجامع لهما ، [ألا تراهم لما شبهوا الاسم بالفعل فلم يصرفوه ، كذلك شبهوا الفعل بالاسم فأعربوه[٢]] .

وإذ قد ثبت أن الثلاثى فى الإهمال محمولٌ على حكم الرباعى فيه ؛ لقُرْبه من الخماسى [بقى علينا أن نورد العلة[٤]] التى لها استعمل بعض الأصول من الثلاثى والرباعى والخماسى دون بعض . وقد كانت الحالُ فى الجميع متساوية.

فنقول : اعلم أن واضعَ اللغة لما أراد صَوْغَها وترتيبَ أحوالها هجَم بفكره على جميعها ، ورأى بعين تَصَوّره وجوهَ جُمَلها وتفاصيلها ؛ فعلِم[٥] أنه لا بدّ من رفْض ما شَنُع تأليفُه[٦] منها ؛ نحو: هع ، وقخ[٧] ، وكق ؛ فنَفَاه عن نفسه ، ولم يَمْزُجه[٨] بشىْء من لفظه ؛ وعَلِم أيضا أن ما طال وأملّ

(١) فى الخصائص : من حيث ذكرناه .
(٢) زيادة عن الخصائص .
(٣) فى الخصائص : عمارة لبينهما .
(٤) هذه عبارة الخصائص ، وفى كل النسخ: فى باب القلة.
(٥) فى الخصائص : وعلم .
(٦) فى الخصائص : تألفه .
(٧) فى الخصائص : وقج .
(٨) فى الخصائص : ولم يمرره .

بكثرة حروفه لا يمكنُ فيه من التصرُّف ما أمكن فى أعدَل الأصول وأخفّها ، وهو الثّلاثى ؛ وذلك أن التصرّفَ فى الأصل ، وإن دعا إليه قياسٌ - وهو الاتّساع به فى الأسماء ، والأفعال ، والحروف - فإن هناك من وجهٍ آخر ناهيا عنه ، ومُوحِشاً منه ؛ وهو أنّ فى نقل الأصل إلى أصلٍ آخر - نحو صبر ، وبصر ، وضرب ، وربض - صورة الإعلال [نحو قولهم : ما أطيبه وأيْطَبَه ، واضمحل وامضحلّ ، وقسِىّ وأينق ، وهذا كله إعلالٌ لهذه الكلم ، وما جرى مجراها ، فلما كان انتقالهم من أصل إلى أصل ، نحو صبر وبصر[1]] مشابها للإعلال [من حيث ذكرنا[1]] كان عذرا لهم فى الامتناع من استيفاء جميع ما تحتمله قسمةُ التركيب [فى الأصول[1]] ، فلما كان [الأمر[1]] كذلك، واقتضت الضرورةُ[2] رفضَ البعض ، واستعمال البعض ، جرت موادُّ الكلم عندهم مَجْرى مالٍ مُلْقًى بين يَدَىْ صاحبه ، وقد عزم[3] على إنْفاق بعضه دون بعض ، فميّزَ رديئه وزائفه ، فنفاه البتة ، كما نَفَوْا عنهم تركيب ما قَبُح تأليفه ، ثم ضربَ بيده إلى مالطُف[4] له من جيّده ، فتناوله للحاجة إليه ، وترك البعض الآخر لأنه لم يُرِد استيعاب جميعَ ما بين يديه [منه[1] لما قدمنا ذِكْره] ، وهو يرى أنه لو أخذ ما ترك مكان [أخذ[1]] ما أخذ لأغنى عن صاحبه ، وأدّى فى الحاجة إليه تأديته ؛ ألا ترَى أنهم لو استعملوا (لجع) مكان (نجع) لقام

(١) الزيادة من الخصائص .

(٢) فى الخصائص : الصورة .

(٣) فى كل النسخ : اتفاق ، وعبارة الخصائص : وقد أجمع اتفاق بعضه دون بعض .

(٤) عبارة الخصائص : ما أطف لهمن عرض جيده . وأطف : دناوقرب .

مقامه، [وأغنى مَغْناه(١)]، ثم قد يكون فى بعض ذلك أغراضٌ لهم ؛ لأجلها(٢) عدَلوا إليه على ما تقدَّمت الإشارةُ إليه فى مناسبةِ الألفاظ للمعانى .

وكذلك امتناعُهم فى الأصل الواحد من بعض مُثُله واستعمالُ بعضها ، كرَفْضِهم فى الرباعى مثل فَعْلُل وفعَلِل [وفُعْلَل(١)] ، لما ذكرناه ؛ فكما توقَّفوا عن استيفاء جميع تراكيب الأصول ، كذلك توقفوا عن استيفاء جميع أمثلة الأصل الواحد، من حيثُ كان الانتقالُ فى الأصل الواحد من مثالٍ إلى مثال فى النَّقْص والاختلال كالانتقال فى المادة الواحدة من تركيبٍ إلى تركيب؛ لكنَّ الثلاثى جار(٣) فيه لخفَّته جميع ما تحتملُه القِسمةُ ، وهى الاثنا عشر مثالا ، إلا مثالا واحدا وهو فِعُل ، فإنه رُفِض للاستثقال لما فيه من الخروج من كَسْرٍ إلى ضم(٤). إنتهى كلام ابن جنى .

---

(١) زيادة من الخصائص .

(٢) عبارة الخصائص : عدلوا إليه لها ، ومن أجلها ، وقد حذف المؤلف هنا فقرات كثيرة ، فارجع إليها إن شئت صفحة ٦٦ من الخصائص .

(٣) فى جميع النسخ : جاءت فيه لخفة ، وهذه رواية الخصائص .

(٤) ارجع إلى عبارة الخصائص ، لأن المؤلف هنا تصرف فيها .

النوع الخامس عشر

معرفة المفاريد

قال ابنُ جنّى فى الخصائص :

المسموعُ الفَرْد هل يقبل ويحتجُّ به ؟ له أحوال :

أحوال الفرد

أحدُها ـ أن يكون فرداً ، بمعنى أنه لا نظيرَ له فى الألفاظ المسموعة ، مع إطباق العرب على النُّطق به ، فهذا يُقْبَل ، ويحتجُّ به، ويقاس عليه إجماعا ، كما قِيس على قولهم فى شَنُوءة شَنَئِيّ ، مع أنه لم يُسْمع غيرُه ؛ لأنه لم يُسْمع ما يخالفه ، وقد أطبقوا على النُّطق به .

الحال الثانى ـ أن يكون فرداً ، بمعنى أن المتكلّم به من العرب واحد ، ويخالف ما عليه الجمهور ؛ فينظر فى حال هذا المنفرِد به ؛ فإن كان فصيحا فى جميع ما عدا ذلك القَدْرِ الذى انفرد به ، وكان ما أورده مما يقبلُه القياسُ ، إلا أنه لم يَرِد به استعمالٌ إلا من جهة ذلك الإنسان ؛ فإنّ الأَوْلى فى ذلك أن يحسن الظنّ به ، ولا يحمل على فساده .

فإن قيل : فمن أين ذلك ؟ وليس يجوز أن يَرْتجل لغةً لنفسه ؟

قيل : قد يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغةٍ قديمة طال عهدُها ، وعَفَا رسمُها ؛ فقد أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحجاج ، عن أبى خليفة الفضل ابن الحبَاب ، قال : قال لى ابن عَوْن ، عن ابن سيرين ، قال عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : كان الشّعرُ علمَ قوم[1] ، ولم يكن لهم علمٌ أصحٌّ منه ؛ فجاء الإسلام ، فتشاغلت عنه العربُ بالجهاد ، وغزْوِ فارسَ والروم ، ولَهَت[2] عن

(١) فى الخصائص : علم القوم .

(٢) فى الخصائص : ولهيت ، ولهيت عن الشىء : سلوت عنه وتركت ذكره .

الشعر وروايته ؛ فلما كثُر الإسلام ، وجاءت الفتوحُ ، واطمأنّت العرب فى الأمصار راجعُوا رِواية الشعر ، فلم يؤولوا إلى ديوان مُدوَّن ، ولا كتاب مكتوب ، وألفَوا ذلك، وقد هلك من العرب مَنْ هَلَكَ بالموت والقتل؛ لحفظوا[1] قلَّ ذلك وذهب عنهم كثيره .

وقال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم ممّا قالت العربُ إلا قلُّه[2] ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علمٌ وشعر كثير .

وعن حمّاد الرّاوية قال[3] أمر النعمانُ بن المُنذر فنُسخت له أشعارُ العرب فى الطُّنُوج[4] وهى الكراريس ، ثم دفنها فى قصره الأبيض؛ فلما كان المختار بن أبى عُبيد الثقفى[3] ، قيل له : إن تحت القصر كنزا ، فاحتفره فأخرج تلك الأشعار ؛ فمن ثمّ أهل الكوفة أعلمُ بالشعر من أهل البَصرة .

قال ابن جنى : فإذا كان كذلك لم نقطع على الفصيح يُسمَع منه مايخالِفُ الجمهور بالخطأ ما دام القياسُ يَعضُده[5] ، فإن لم يَعضُده كرفع المفعول ، والمضاف إليه، وجرّ الفاعل أونصبه[3] ، فينبغى أن يردّ ؛ [وذلك[6]] لأنه جاء مُخالِفا للقياس والسماع جميعاً ، وكذا إذا كان الرجلُ الذى سُمِعت منه تلك اللغة المخالفة [للغات الجماعة[6]] مضعوفا فى قوله ، مألوفا منه اللّحن وفساد[7] الكلام ، فإنه يردّ عليه ، ولا يُقبل منه ، وإن احتُمل أن يكون مصيباً فى ذلك لغةً قديمة ، فالصوابُ ردّه وعدمُ الاحتفال بهذا الاحتمال .

(١) فى الخصائص : فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم كثيرة .
(٢) عبارة الخصائص : الا أقله .
(٣) الخصائص : ١–٣٨٧
(٤) فى كل النسخ : الطنوح بالحاء ، والتصحيح عن الخصائص واللسان .
(٥) فى الخصائص : يعاضده . (٦) زيادة ليست فى الخصائص .
(٧) فى الخصائص : مألوفا منه لحنه وفساد كلامه .

الحال الثالث ـ أن ينفرد به المتكلّم ولا يُسْمع من غيره لا ما يوافقه ولا ما يخالفه.

قال ابن جني : والقولُ فيــه أنه يجب قبولُه إذا ثبتت فصاحتُه ؛ لأنه إما أن يكون شيئاً أخذه عمن نَطَق(١) به بلغةٍ قديمة لم يشارَك في سماع ذلك منه على حدّ ما قلناه فيمن خالف الجماعة ، وهو فصيح ، أو شيئاً ارتجَـله ؛ فإنّ الأعرابي إذا قويت فصاحتُه وسمَتْ طبيعته تصرّف وارتجل ما لم يُسْبق إليه(٢)؛ فقد حكى عن رُؤْبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ولا سُبِقا إليها.

أما لو جاء [شيء من ذلك(٣)] عن متّهم أو من لم تَرْقَ به فصاحتُه ، ولا سبقَتْ إلى الأنفس ثقتُه ، فإنه يردّ ولا يُقبل ؛ فإن ورد عن بعضهم شيء يدفعهُ كلام العرب ويأباه القياسُ على كلامها، فإنه لا يُقنع في قبوله أن يُسْمَع من الواحد ، ولا من العدّة القليلة ، إلا أن يَكْثُرَ من ينطق به منهم ، فإن كَثُر قائلوه إلا أنه مع هـذا ضعيف الوَجْه في القياس فمجازُه وجهان : أحـدهما أن يكون مَنْ نطق به لم يُحْكِم قياسه [على لغة آبائهم(٣)] ، والآخر أن تكون أنت قصّرْت عن استدراك وجه صحتـه . ويحتمل أن يكون سمعه من غيره ممن ليس فصيحاً ، وكثُرَ استماعُه له ؛ فسرى في كلامه ، إلا أن ذلك قلّما يقع ؛ فإن الأعرابيّ الفصيح إذا عُدِل به عن لغته الفصيحة إلى أخرى سقيمة عافَها ، ولم يَعْبأ(٤) بها ، فالأقوى أن يُقْبل ممن شهرت فصاحته ما يُورده ، ويُحْمَل أمرُه على ما عُرِف من حاله ، لا على ما عسى أن يحتمل(٥) . كما أن على القاضي قبولَ شهادة مَن ظهرت عدالته ،

(١) في الخصائص : ينطق .
(٢) عبارة الخصائص : ما لم يسبقه أحد قبله به .
(٣) زيادة من الخصائص .
(٤) عبارة الخصائص : ولم يبهأ بها ، ويبهأ : يأنس .
(٥) عبارة الخصائص : لا على ما عسى أن يكون من غيره .

وإن كان يجوز كَذِبه فى الباطن ؛ إذ لو لم يُؤْخذ بها لأدّى إلى ترك الفصيح بالشك وسقوط كلّ اللغات .

تنبيه — الفرق بين هذا النوع وبين النوع الخامس أن ذاك فيما تفرّد بنقله عن العرب واحدٌ من أئمة اللغة ، وهذا فيما تفرّد بالنطق به واحدٌ من العرب؛ فذاك فى الناقل ، وهذا فى القائل .

أمثلة من الفرد

وهذه أمثلةٌ من هذا النوع فى الجمهرة :قال الأصمعى : لم تأت الخَيْطَة[1] فى شِعْرٍ ولا نَثْرٍ غير بيت واحد ، وهو قول أبى ذؤيب فى رجل يَشْتَارُ عَسَلا :

تَدَلَّى عليها بينَ سِبٍّ وخَيْطَةٍ   شـديدُ الوَصَاة نابلٌ وابنُ نابلِ

السِّب بلغة هذيل : الحَبْل .

وفى الغريب المصنّف : الرُّحُم : الرَّحْمَة .

قال الأصمعى : كان أبو عمرو بن العلاء ينشد بيت زهير :

ومن ضَرِيبته التَّقْوَى ويَعْصِمُهُ   من سَيِّئ العَثَرَاتِ اللهُ بالرُّحُمِ[2]

قال ثم قال : لم أسْمَع هذا الحرفَ إلّا فى هذا البيت . قال : وكان يقرأ وأقرب رُحما .

وفى الجمهرة يقال . هو ابنُ أَجْلَى فى معنى « ابنِ جَلَا » ، قال العجّاج :

لَاقَوْا به الحجّاج والإِصْحارا   به ابنَ أَجْلى وافَقَ الإِسْفارا[3]

---

(١) الخيطة : خيط يكون مع مشتار العسل أو دراعة يلبسها ، أو الوتد .

(٢) فى اللسان : من سيء العثرات الله والرحم .

(٣) فى كل النسخ : الإسطارا، وهـذه رواية اللسان ، لاقوابه : أى بذلك المكان ، وقوله : الإصحار : وجدوه مصحرا ، ووجدوا به ابن أجلى كما تقول : لقيت الأسد . وابن أجلى : الأسد ، وقيل ابن أجلى الصبح .

قال الأصمعى : ولم أسمع بابنِ أجْلى إلاّ فى هذا البيت .

وفيها : أخبرنا أبو حاتم قال : سألت أمّ الهيثم عن الحب الذى يسمى أسفيوش ما اسمه بالعربية ؟ فقالت : أرِنى منه حبّات ، فأريتُها ، فأفْكرَت ساعة ، ثم قالت : هذه البُخْدُق(١) ، ولم أسمَعْ ذلك من غيرها .

وفيها : الحَوْصَلاء(٢): الحَوْصَلة . قال أبو النجم :

* هاد ولو جار لحَوْصَلائه *

وذكر الأصمعى أنه لم يَسْمعه إلاّ فى هذا البيت .

وفى أمالى القالى : الـكِتْرُ(٣) : السنام ، قال عَلْقَمة بن عَبْدَة :

* كِتْرٌ كَحَافةِ كِيرِ القَيْنِ مَلْمُومُ (٤) *

قال الأصمعى : ولم أسْمع بالـكِتْر إلا فى هذا البيت .

وفى الصحاح : التَّوْأبَانِيَّانِ : قادمتا الضرع . قال ابن مُقْبل :

* لهـا تَوْأبَانِيّان لم يَتَفَلْفَلاَ (٥) *

أى لم تسوّد حلمتاهما . قال أبو عبيدة : سمّى ابنُ مُقْبل خِلْفَى الناقة تَوْأبَانِيَّيْن ، ولم يأت به عربىّ .

(١) البحدق كعصفر بزر قطونا . قاموس ، وفى اللسان : البخدق بالخاء .

(٢) وتشدد لامهما .

(٣) ويكسر ويحرك .

(٤) فى كل النسخ : مكوم ، والتصحيح عن الأمالى واللسان . وصدر البيت كما فى اللسان :

قد عريت حقبة حتى استظف لها

وهو لعلقمة فى وصف ناقة .

(٥) فى كل النسخ : لم يتقلقلا بالقاف ، والتصحيح عن اللسان ، وصدر البيت :

فمرت على أظراب هر عشية

وفيه : الشَّمَل لغة فى الشَّمْل ، أنشد أبو زيد فى نوادره للبُعَيث :

وقد يَنْعَشُ اللهُ الفتى بعد عثرةٍ وقد يَجْمَعُ اللهُ الشَّتِيتَ من الشَّمَلْ

قال أبو عمرو والجَرْمى : ما سمعته بالتحريك إلا فى هذا البيت .

وفى الغريب المصنّف قال الكسائى : نَمَى الشىءُ يَنْمِى بالياء لا غير . قال: ولم أسمعه يَنْمو إلا من أخوين من بنى سليم ، ثم سألتُ عنه بنى سليم ، فلم يعرفوه بالواو .

وفى الكامل للمبرد : زعم الأصمعى أن الكِرَاض حَلَقُ الرَّحِم ، قال : ولم أسمعه إلا فى هذا الشعر ، وهو قول الطرماح :

سَوْفَ تُدْنيكَ من لَمِيسَ سَبَنْدَا[1] ةٌ أمارَتْ بالبَوْلِ ماء الكِرَاض

وفى شرح المعلقات للنحاس الفَرَد لغة فى الفَرْد ، قال النابغة :

* طاوِى المَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرَد *

قال وقال بعض أهل اللغة : لم يسمع بفَرَد إلا فى هذا البيت .

وفى كتاب ليس لابن خالوَيْه لم تأت الأَجِنَّة لجمع الجنَّة بمعنى البُسْتان إلاّ فى بيت واحد وهو :

وترى الحَمام مُعانقاً شُرُفاته يَهْدِلْنَ بين أَجِنَّةٍ وحَصَاد

قالوا : ويجوز أن تكون الأجنّة الفراخ ، فيكون جمع جَنين .

وقال أيضاً : لم يأت فمّ بالتشديد إلا فى قول جرير :

إن الإمامَ بعدهُ ابنُ أمّه ثم ابنه والى عَهْدِ عَمّه
قَدْ رضِيَ الناسُ به فسَمه ياليتَها قد خَرَجَتْ من فُمّه

(١) فى كل النسخ وفى الكامل صفحة جزء أول صفحة ٩٧ : سنبداة ، ورواية اللسان «سبنتاة» ، والسنبداة والسنبتاة : الجريئة ، وأمارت : أسالت .

وقال ابن خالويه فى شرح الدريدية : الرِّشاء بالمد : اسمُ موضع، وهو حرف نادر ما قرأته إلا فى قول عوف بن عطيّة :

يَقُودُ الجِياد بأرسانها يضمن ببطن الرِّشاء المهارا

وقال ابن السكّيت فى إصلاح المنطق: لم يجئ مالح فى شئ من الشّعر إلا فى بيت لعُذافِر :

بَصْرِيَّةٌ(١) تزوّجت بَصْرِيًّا يُطْعِمُها المالِحَ والطَّرِيًّا

وقال : يقال فلان ذو دَغَوات ودَغَيات أى أخلاق رديئة، ولم يُسْمع دَغَيات ولادَغْيَة إلا فى بيت لرُؤْبة، فإنهم زعموا أنه قال : نحن نقول دَغْية وغيرنا يقول دَغْوَة ، وأنشد(٢) :

* ذَا دَغَيَاتٍ قُلَّبَ الأَخْلَاقِ *

وقال القالى فى المقصور والمدود : قال صاحبُ كتاب العين : قال أبو الدقيش : كلمة لم أسمعها من أحد « نُهَاء(٣) النهار » أى ارتفاعُه .

وذكر ابن دُريد أنه قد جاء الفعالاء القُصاصاء(٤) فى معنى القِصاص.

وقال : زعموا أن أعرابيًّا وقف على بعض أمراء العراق ، فقال : القُصَاصاء أصْلَحك الله ! أى خُذْ لى بالقصاص ؛ وهو نادر شاذ . وقد قال سيبويه : إنه ليس فى كلامهم فُعالاء ، والكلمة إذا حكاها أعرابىٌّ واحد لم يَجُزْ أن يُجْعَل أصلا ، لأنه يجوز أن يكون كذبا ، ويجوزُ أن يكون غلَطا ؛ ولذلك لم يودع فى أبواب الكتاب إلا المشهور الذى لا يُشَكّ فى صحته .

(١) النسب إلى البصرة بكسر الباء وفتحها والأول شاذ .
(٢) رواه فى اللسان : دغوات بالواو .
(٣) فى اللسان : نهاء الماء .
(٤) ضبطه فى اللسان بضم القاف وفتحها .

وقال أيضاً : ذكر أبو زيد أنه سمع أعرابياً يقول : نَسيِاء بالمد . قال : والواحد إذا أتى بشاذٍّ نادر لم يكن قولُه حجةً مع مخالفة الجميع .

النوع السادس عشر

معرفة مختلف اللغة

قال ابن فارس فى فقه اللغة : اختلافُ لغات العرب من وجوه :

أحدُها — الاختلافُ فى الحركات ، نحو نَستعين ونِستعين بفتح النون وكسرها ، قال الفرّاء : هى مفتوحةٌ فى لغة قريش ، وأسد وغيرهم يكسرها .

والوجه الآخر — الاختلافُ فى الحركة والسكون نحو مَعَكم ومَعْكم .

ووجهٌ آخر — وهو الاختلاف فى إبْدال الحروف، نحو: أولئك وأُولالِك.

ومنها قولهم : أن زيداً وعنّ زيدا .

ومن ذلك : الاختلافُ فى الهَمز والتَّليين نحو مُسْتهزِئون ومُسْتهزُون .

ومنه : الاختلافُ فى التقديم والتأخير ، نحو صاعِقة وصاقِعةٌ .

ومنها : الاختلاف فى الحَذْفِ والإثبات ، نحو اسْتَحْيَيْتُ واستَحَيتُ ، وصَدَدْتُ وأصْدَدْتُ .

ومنها : الاختلاف فى الحرف الصحيح يُبْدَلُ حَرْفاً مُعْتلا ؛ نحو أمّا زيد ، وأيْما زيد .

ومنها: الاختلافُ فى الإمَالَة والتفخيم مثل قَضَى ورمى ؛ فبعضهم يفخّم وبعضهم يميل .

ومنها : الاختلافُ فى الحَرْفِ الساكنِ يستقبله مثله ، فمنهم من يكسر الأول ، ومنهم من يضم ، نحو : اشْتَرَوا الضلالة .

ومنها : الاختلافُ فى التذكير والتأنيث ؛ فإن من العرب من يقول :

هذه البقَر ، وهذه النخل ، ومنهم من يقول : هذا البقر ، وهذا النخل .

ومنها : الاختلافُ في الإدغام نحو : مهتدون ومُهَدّون .

ومنها : الاختلافُ في الإعراب نحو : ما زيدٌ قائما ، وما زيدٌ قائم؛وإنّ هَذين(١)، وإنّ هَذان .

ومنها : الاختلاف في صورة الجمع نحو : أَسْرى وأُسارى (٢) .

ومنها : الاختلافُ في التحقيق والاختلاس نحو : يأمرُكم ويأمرْكم ، وعُفِيَ له وعُفْي له.

ومنها : الاختلاف في الوقف على هاء التأنيث مثل : هذه أمَّهْ ، وهذه أمَّتْ.

ومنها : الاختلافُ في الزيادة نحو : أَنْظُرُ ، وأَنْظُورُ .

وكلُّ هذه اللغات مسماةٌ منسوبةٌ إلى أصحابها ، وهي وإن كانت لقومٍ دون قومٍ فإنها لما انتشرت تَعاوَرَها كلٌّ .

ومن الاختلاف اختلافُ التضادّ ؛ وذلك كقول حِمْيَر للقائم: ثِب، أي اقْعُد، وفي الحديث: إن عامر بن الطفيل قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثَّبَه(٣) وسادة ، أي أفرشه إياها، والوثاب : الفراش بلغة حِمْيَر .

وروى أن زيد بن عبد الله بن دارم وفدَ على بعض ملوك حِمْيَر ، فألفاه في مُتَصَيَّدٍ له على جبل مُشْرِف ، فسلَّم عليه وانتسب له ، فقال له الملك : ثِبْ ، أي اجلس ، وظنَّ الرجلُ أنه أمرَ بالوُثوبِ من الجبل ، فقال : ستَجدني أيها

(١) قال في اللسان : وإن ثنيت ذا قلت : ذان ، لأنه لا يصح اجتماعهما لسكونهما فتسقط إحدى الألفين ، فمن أسقط ألف ذا قرأ : إن هذين لساحران. فأعرب ، ومن أسقط ألف التثنية قرأ إن هذان لساحران ، لأن ألف ذا لا يقع فيها إعراب. وقد قيل إنها على لغة بلحرث بن كعب. راجع أيضا الصاحبي صفحة ٢٠

(٢) بفتح الهمزة وضمها .

(٣) وثبه وسادة : ألقاها له .

الملك مِطْوَاعاً ! ثم وثب من الجبل فهلك . فقال الملك : ماشأنه ؟ فخبّروه بقصته وغلطه فى الكلمة . فقال : أما أنه ليست عندنا عَرِبيَّتْ[1]، من دخل ظَفَارِ[2] حَمَّرَ . أى فليتعلم الحميريّة .

فوائد :

الأولى – قال ابنُ جنى فى الخصائص : اللغاتُ على اختلافها كلُّها حجة ؛ ألا ترى أن لغةَ الحجاز فى إعمال ما ، ولغةَ تميم فى تَرْكِه، كلٌّ منهما يَقْبلهُ القياس ؛ فليس لك أن تردّ إحدى اللغتين بصاحبتها ؛ لأنها ليست أحقّ بذلك من الأخرى[3] ، لكن غايةُ مالَك فى ذلك أن تتخيّر إحداها فتقوّيها على أختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها ، وأشدُّ نسباً بها[4] ؛ فأما ردّ إحداها بالأخرى فلا . ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم : نزل القرآنُ بسبع لغاتٍ كلُّها شافٍ كافٍ[5] ، هذا إذا كانت اللغتان فى القياس سواء ، أو متقاربتين ؛ فإن قلّت إحداها جدًّا ، وكثرت الأخرى جدا أخذتَ بأوسعهما رواية وأقواهما قياسا . ألا ترى أنك لا تقول : المال لِكْ ولا مررت بَكْ ، قياسا على قول قُضاعة : المال لِهْ [ومررت بَهْ[6]] ولا أكرمتُكِش

(١) فى كل النسخ : عربية ، وهذه عبارة اللسان قال : وقوله : عربيت ، يريد العربية ، فوقف على الهاء بالتاء وكذلك لغتهم ، ورواه بعضهم: ليس عندنا عربية كعربيتكم ، قال ابن سيده : وهو الصواب .

(٢) ظفار : موضع ، وقيل قرية من قرى حمير ، وهى مبنية .

(٣) عبارة الخصائص : من رسيلتها .

(٤) عبارة الخصائص : وأشد أنساً .

(٥) فى الخصائص : كلها كاف شاف .

(٦) الزيادة من الخصائص .

قياسا على قول من قال: مررت بكِش ، فالواجبُ فى مثل ذلك استعمالُ ما هو أقوى وأشيع ، ومع ذلك لو استعمله إنسان لم يكن مُخْطِئًا لكلام العرب ، فإن الناطق على قياس لغةٍ من لغات العرب مصيب غير مخطئٍ ، لكنه مخطئٌ لأجود اللغتين ؛ فإن احتاج لذلك فى شعر أو سجع فإنه غير ملوم ولا منكَر عليه(١) . انتهى .

وقال أبو حيان فى شرح التسهيل : كلُّ ما كان لغةً لقبيلة قِيسَ عليه .

وقال أيضاً : إنما يسوغ التأويل إذا كانت الجادّة على شىء ، ثم جاء شىء يخالف الجادّة فيتأوّل ؛ أما إذا كان لغة طائفة من العرب لم يتكلّم إلا بها فلا تأويل . ومن ثم رُدّ تأويل أبى على قولهم: ليس الطيبُ إلاالمسكُ، على(٢) أنّ فيها ضمير الشأن ؛ لأن أبا عمرو نقل أنّ ذلك لغة بنى تميم .

وقال ابن فارس : لغةُ العرب يُحتَجّ بها فيما اختُلِف فيه ، إذا كان التنازع فى اسم أو صفة أو شىء مما تستعمله العرب من سُنَنها فى حقيقةٍ أو مجاز ، أو ما أشبه ذلك ؛ فأما الذى سبيلُه سبيلُ الاستنباط ، وما فيه لدلائل العقل مَجال ، أو من التوحيد وأصول الفقه وفروعه، فلا يحتجُّ فيه بشىء من اللغة ؛ لأن موضوع ذلك على غير اللغات ؛ فأما الذى يختلف فيه الفقهاء من قوله تعالى : أَوْ لَامَسْتُمُ(٣) النِّسَاء . وقوله : وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ

---

(١) فى عبارات المؤلف اختلاف عن عبارات الخصائص، فارجع إليها إن شئت صفحة ٤١٢

(٢) ارجع إلى صفحة ٢٢٢ من المغنى ففيها بحث قيم فى هذه العبارة .

(٣) اللمس : كناية عن الاختلاط ، وروى عن عبد الله بن عمر ، وابن مسعود أنهما قالا : القبلة من اللمس وفيها الوضوء (لسان — لمس) .

ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ(١). وقوله تعالى : فَجَزَاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ(٢). وقوله تعالى: ثمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا . فمنه ما يصلُح الاحتجاجُ فيه بلغة العرب ، ومنه ما يُوكَل إلى غير ذلك .

الفائدة الثانية — فى العربى الفصيح ينتقل لسانه :

قال ابن جنّى: العمل(٣) فى ذلك أن تنظر حالَ ماانتقل إليه [لسانه(٤)] ؛ فإن كان فصيحا مثل لغته أُخِذَ بها كما يؤخذ بما انتقل منها ، أو فاسداً فلا ، ويؤخذ بالأولى .

فإن قيل : فما يُؤْمنك أن يكون كما وجدتَ فى لغته فساداً بعد أن لم يكن فيها [فيما علمت(٥)] ، أن يكون فيها فسادٌ آخر [فيما(٥)] لم تعلمه ؟

قيل : لو أخـذ بهذا لأدّى إلى ألّا تطيب نفسٌ بلغة ، وأن تتوقّف عن الأخذ من كلّ أحدٍ مخافةَ أن يكون فى لغته زَيْـغ [حادث(٥)] لانعلمه الآن ، ويجوزُ أن يعلَمَ(٦) بعد زمان ، وفى هذا من الخَطَل مالايخفى ؛ فالصوابُ

---

(١) قال أبوعبيد : الأقراء : الحيض ، والأقراء : الأطهار ، وقال الشافعى : القرء : اسم للوقت ، فلما كان الحيض يجىء لوقت والطهر يجىء لوقت جاز أن يكون الأقراء حيضا وأطهارا (اللسان — قرأ) .

(٢) النعم : الإبل . قال ابن الأعرابى : ينظر إلى الذى قتل ما هو فتؤخذ قيمته دراهم فيتصدق بها . وقال الأزهرى : دخل فى النعم هنـا الإبل والبقر والغنم (اللسان — نعم) .

(٣) عبارة الخصائص : اعلم أن المعمول عليه فى نحو هذا .

(٤) زيادة من الخصائص ، وفى العبارة تصرف فارجـع إلى صفحة ٤١٢ من الخصائص إن شئت .

(٥) زيادة عن الخصائص .

(٦) فى الخصائص : نعلمه .

الأخذُ بما عُرف صحته ولم يظهر فساده ، ولا يلتفت إلى احتمال الخلَل فيه ما لم يبيّن .

الفائدة الثالثة — قال ابن فارس في فقه اللغة : باب انتهاء الخلاف في اللغات.

يقع في الكلمة الواحدة لغتان، كقولهم : الصِّرَام والصَّرام[1]، والحِصاد والحَصاد.[2]

ويقع في الكلمات ثلاثُ لغات ، نحو : الزُّجاج والزَّجاج والزِّجاج . ووَشْكانَ[3] ذَا ، ووُشْكانَ ذا ، ووِشْكانَ ذا .

ويقعُ في الكلمة أربعُ لغات، نحو الصِّداق، والصَّداق[4]، والصَّدَقة والصُّدُقة.

ويكون فيها خمسُ لغات نحو : الشَّمال[5]، والشَّمْل، والشَّمْأل ، والشَّيْمَل والشَّمَل .

ويكون فيها ستُّ لغات نحو : قُسْطاس ، وقِسْطاس ، وقِصْطَاس[6] ، وقُسْتَاط[7] ، وقِسَّاط ، وقُسَّاط . ولا يكون أكثر من هذا .

والكلام بعد ذلك أربعة أبواب :

الباب الأول — المجمع عليه الذى لا علةَ فيه ، وهو الأكثر والأعمّ ، مثل : الحمد والشكر ؛ لا اختلافَ فيه في بناء ولا حركة .

---

(١) صرام النخل وصرامه : أوان إدراكه .

(٢) الحصاد والحصاد : أوان الحصد .

(٣) سرعان .

(٤) الذى فيه أربع لغات ، بل خمس: الصدقة ، كما في اللسان .

(٥) الشمال : الريح التي تهب من ناحية القطب .

(٦) في كل النسخ : قسطاس ، والتصحيح عن القاموس والصاحبي .

(٧) هكذا في كل النسخ ، وفي الصاحبي : قستاس وليس في القاموس ولا في اللسان إلا قسطاس وقصطاس بضم القاف وكسرها ، ولعل هذا تحريف ، صوابه قسطاط ، ففي هذه الكلمة ست لغات .

والباب الثانى ـ ما فيه لغتان وأكثرُ، إلا أن إحدى اللغاتِ أفصح . نحو بَغْدَاذ وبَغْدَاد وبَغْدان (١) هى كلها صحيحة ، إلا أن بعضها فى كلام العرب أصحّ، وأفصح .

والباب الثالث ـ ما فيه لغتان أو ثلاثٌ أو أكثر ، وهى متساوية كالحَصاد والحِصاد ، والصَّداق والصِّداق ، فأيًّا مّا قال القائل فصحيح فصيح.

والباب الرابع ـ مافيه لغة واحدة إلا أن المُوَلَّدين غيَّروا فصارت ألسنتُهم فيه بالخطأ جاريةً ، نحو قولهم : أصْرَف (٢) الله عنك كذا . وانْجَاص (٣) . وامرأة مُطاوعة (٤) ، وعِرْق النِّسا (٥) بكسر النون . وما أشبه ذا .

وعلى هذه الأبواب الثلاثة بنى أبو العباس ثعلب كتابه المُسمَّى « فصيح الكلام » أخبرنا به أبو الحسن القطان عنه ـ انتهى كلامُ ابن فارس .

الرابعة ـ قال ابنُ هشام فى شرح الشواهد : كانت العربُ ينشد بعضهم شعرَ بعض ، وكلٌّ يتكلم على مقتضى سجيّته التى فُطِر عليها ، ومن ههنا كثرت الرواياتُ فى بعض الأبيات . انتهى .

---

(١) فيها سبع لغات كما فى اللسان مادة بغدد.
(٢) الصحيح : صرف الله عنك كذا .
(٣) جاص عن الشيء : مال وحاد عنه .
(٤) هكذا فى كل النسخ ، وفى الصاحبى : مطاعة .
(٥) هو بالفتح ، وقد تقدم بحث فى مثل هذه العبارة .

النوع السابع عشر

معرفة تداخل اللغات

قال ابن جنّى فى الخصائص : إذا اجتمع فى الكلام الفصيح لغتان فصاعِدا كقوله :

وأَشْرَبُ الماء مابِى نَحْوَهُ عَطَشٌ   إلاّ لأنّ عُيونَهْ سال[1] واديها

فقال: نحوه بالإشباع ، وعيونه بالإسكان ، فينبغى أن يُتأَمّل حال كلامه، فإن كانت اللفظتان فى كلامه متساويتين فى الاستعمال ، و كثرتهما[2] واحدةٌ ، فأخْلَق الأمر به أن تكونَ قبيلتُه تواضعت فى ذلك المعنى على ذينك اللّفظين؛ لأنّ العرب قد تفعلُ ذلك للحاجة إليه فى أوزان أشعارها ، وسَعة تصرّف أقوالها . ويجوز أن تكون لغتُه فى الأصل إحداهما ، ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلةٍ أخرى ، وطال بها عهدُه ، وكثر استعماله لها ، فلحقت ـ لطول المدّة ، واتساع الاستعمال ـ بلغته الأولى ؛ وإن كانت إحدى اللفظتين أكثرَ فى كلامه من الأخرى ، فأخْلَق الأمر[3] به أن تكون القليلةُ الاستعمال هى الطارئة[4] عليه ، والكثيرةُ هى الأولى الأصلية . ويجوز أن تكونا مخالفتين له ولقبيلته ، وإنما قلّت إحداهما فى استعماله لضعفها فى نفسه وشذوذها عن قياسه .

وإذا كثر على المعنى الواحد ألفاظٌ مختلفة ، فسُمِعت فى لغة إنسان

(١) فى الخصائص : سيل واديها، ورسم نحوه فى الخصائص بواو بعد الهاء .
(٢) فى الخصائص : كثرتهما واحدة .
(٣) فى الخصائص : فأخلق الحالين به فى ذلك .
(٤) فى الخصائص : هى المفادة .

[واحد(١)] ، فعلى ما ذكرناه ، كما جاء عنهم فى أسماء الأسد ، والسيف ، والخمر وغير ذلك . وكما تنحَرف الصيغةُ (٢) واللفظ واحد ، كقولهم : رَغْوة اللبن ، ورُغْوته ، ورِغاوته كذلك مثلثا(٣) . وكقولهم : جئت من عَلِ ، ومن عَلُ ، ومن عَلاَ ، ومن عُلْو ، ومن عِلْو ، ومن عَلْوُ ، ومن عالٍ ، ومن مُعالٍ ، فكلُ ذلك لغات لجماعات ، وقد تجتمع(٤) لإنسان واحد .

قال الأصمعى : اختلف رجلان فى الصّقر ؛ فقال أحدُهما : بالصاد ، وقال الآخر : بالسين ؛ فتراضَيا بأوّل واردٍ عليهما ؛ فحكيا له ما هما فيه ؛ فقال : لا أقول كما قلتما ، إنما هو الزّقْر ؛ وعلى هذا يتخرّج جميعُ ما ورد من التّداخل ؛ نحو قَلاَ(٥) يَقْلَى ، وسَلَى يَسْلَى ، وطهُر فهو طاهر ، وشعُر فهو شاعر ؛ فكلُّ ذلك إنما هو لغاتٌ تداخلتْ فتركّبت بأن أُخِذ الماضى من لغةٍ والمضارعُ أو الوصفُ من أخرى لا تَنْطقُ بالماضى كذلك ، فحصل التداخل والجمع بين اللغتين ، فإنّ من يقول قَلَى يقول فى المضارع يَقْلِى ، والذى يقول يَقْلَى يقول فى الماضى قَلِى ، وكذا من يقول سَلا يقول فى المضارع يَسْلو ، ومن يقول فيه يَسْلَى يقول فى الماضى سَلِى ، فتلاقَى أصحابُ اللغتين ، فسَمِع هذا لغةَ هذا ، وهذا لغة هذا ؛ فأخذَ كلٌّ واحد من صاحبه ما ضمّه إلى لغته

(١) زيادة عن الخصائص .

(٢) فى الخصائص : الصنعة .

(٣) المثلث هو كلمة رغوة ، أما رغاوة فهى بفتح الراء وضمها كما فى اللسان . وعبارة الخصائص : رغوة اللبن ، ورغوته ، ورغاوته ، ورغاوته ، ورغايته .

(٤) فى الخصائص : اجتمعت لإنسان واحد .

(٥) قال فى اللسان : هو نادر شبهوا الألف بالهمزة ، قال : وحكى ابن جنى : قلاه وقليه ، وأرى يقلى إنما هو على قلى . وقد رسم هكذا فى كل النسخ ، وصحته كما فى الخصائص بالياء وفى المصباح : قليت الرجل من باب رمى وتعب .

فتركّبَت هناك لغةٌ ثالثة، وكذا شاعر وطاهر إنما هو من شَعَر[١] وطَهَر بالفتح ، وأما بالضم فوصفُه على فعيل فالجمعُ بينهما من التداخل . انتهى كلامُ ابن جنّى .

وقال ابنُ دريد فى الجمهرة : البُكا يمد ويُقْصر ؛ فمن مدّه[٢] أخرجه مخرج الضُّغاء[٣] والرُّغاء ، ومن قصَره أخرجه مخرج الآفة وما أشبهها مثل الضَّنَى ونحوه .

وقال قومٌ من أهل اللغة : بل هما لغتان صحيحتان وأنشدوا بيت حسان[٤]:

بكَتْ عينى وحقّ لها بُكاها   وما يُغْنى البكاء ولا العَويلُ

وكان بعضُ مَن يُوثَق به يَدفع هذا ويقول : لا يجمع عربىٌّ لفظين أحدهما ليس من لغته فى بيت واحد . وقد جاء هذا فى الشعر الفصيح كثيرا . انتهى .

وقال ثعلب فى أماليه : يقال : فَضَل يفْضُل ، وفَضِل يَفضَل ، وربما قالوا فَضِل يَفْضُل .

قال الفراء وغيرُه من أهل العربية : فَعِل يفعُل لا يجىء فى الكلام إلا فى هذين الحرفين : مِتّ تَمُوت فى المعتل ودِمتَ تَدُوم[٥] ، وفى السالم[٦] فَضِل

(١) شعر بالضم أجاد الشعر ، وشعر بالفتح كذلك . قال سيبويه : شبهوا فاعلا بفعيل .

(٢) عبارة الخليل : من قصره ذهب به إلى معنى الحزن ، ومن مده ذهب به إلى معنى الصوت .

(٣) ضغا : صاح .

(٤) قال فى اللسان : زعم ابن إسحاق أنه لعبد الله بن رواحة ، وقال ابن برى : الصحيح أنه لكعب بن مالك .

(٥) الأصل : موت ، ودوم بكسر الواو.

(٦) عبارة اللسان : ونظيرها من الصحيح .

يَفْضُل ، أخذوا [مِتّ(١)] من لغةِ مَنْ قال يفضَل ، وأخذوا يموت من لغةِ مَنْ قال يفضُل ، ولا يُنكر أن يؤخذ بعض اللغات من بعض .

وقال ابن درستويه في شرح الفصيح: يقال : حَسِب يَحْسَب نظير علم يعلم، لأنه من بابه ، وهو ضدّه ، فخرج على مِثاله ، وأما يحسِب بالكسر في المستقبل فلغةٌ مثل وَرِم يَرِم (٢) ، وَوَلِي يَلِي .

وقال بعضهم : يقال حَسَب يَحْسِب على مثال ضرب يضرب، مخالفة للغة الأخرى ، فمن كسر الماضي والمستقبل فإنما أخذ الماضي من تلك اللغة ، والمستقبل من هذه ؛ فانكسر الماضي والمستقبل لذلك .

وقال في موضع آخر شملهم الأمر يشملهم لغات ؛ فمن العرب قوم يقولون: شَمَل بفتح الميم من الماضي وضمها في المستقبل ، ومنهم من يقول شَمِل بالكسر يَشْمَل بالفتح ، ومنهم من يأخذ الماضي من هذا الباب والمستقبل من الأول ؛ فيقول : شَمِل بالكسر يشمُل بالضم ؛ وليس ذلك بقياس ، واللغتان الأوليان أجوَد .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) ورم يرِم نادر ، وقياسه يورم .

النوع الثامن عشر

معرفة توافق اللغات

قال الجمهور : ليس فى كتاب الله -سبحانه- شىء بغير لغة العرب ؛ لقوله تعالى: «إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا». وقوله تعالى : «بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ». وادّعى ناسٌ أن فى القرآن ما ليس بلغة العرب ، حتى ذكروا لغةَ الرّوم والقِبط والنَّبط .

قال أبو عبيدة : ومَن زعم ذلك فقد أكْبَرَ القول . قال : وقد يُوافق اللفظُ اللفظَ ويقاربه ومعناهما واحدٌ ، وأحدهما بالعربية ، والآخر بالفارسية أو غيرها . قال . فمن ذلك الإِسْتَبْرَق ، وهو الغليظُ من الدّيباج ، وهو استبره[1] بالفارسية أوغيرها . قال : وأهلُ مكة يسمُّون المِسْح الذى يَجعَل فيه أصحاب الطعام البرّ البِلَاس وهو بالفارسية بلاس، فأمالوها وأعربوها فقاربت الفارسيةَ العربية فى اللفظ .

ثم ذكر أبوعبيدة البالِغاء[2] وهى الأكارع، وذكر القَمَنْجَر[3] الذى يُصلح القسىّ، وذكر الدّسْت، والدّشْت ، والخِيم[4]، والسَّخت[5]. ثم قال : وذلك كلُّه من لغات العرب وإن وافَقه فى لفظه ومعناه شىءٌ من غير لغاتهم .

قال ابن فارس فى فقه اللغة : وهذا كما قاله أبو عبيدة .

---

(١) هكذا فى كل الأصول وفى القاموس : معرب استروه .

(٢) فى كل النسخ بالقاف ، والتصحيح عن اللسان .

(٣) فى اللسان : أصله بالفارسية : كما نكر .

(٤) الخيم : الأصل ، لا واحد له من لفظه .

(٥) شىء سخت : صلب دقيق .

وقال الإمام فخر الدين الرازى وأتباعه: ما وقع فى القرآن من نحو المِشْكاة، والقِسْطاس ، والإستبرق، والسجّيل، لا نُسَلّم أنها غيرُ عربية ؛ بل غايتُه أن وَضْع العرب فيها وافق لغةً أخرى كالصابون، والتنّور ؛ فإن اللغات فيها متفقة.

قلت : والفرق بين هذا النوع وبين المعرب أن المعرّب له اسم فى لغة العرب غير اللفظ الأعجمى الذى استعملوه بخلاف هـذا .

وفى الصحاح الدَّشْتُ : الصحراء قال الشاعر(١):

* سُودِ نِعَاجٍ كَنِعَاجِ الدَّشْتِ *

وهو فارسىّ أو اتفاقٌ وقعَ بين اللغتين .

وقال ابنُ جنّى فى الخصائص يقال : إن التَّنُّور لفظةٌ اشترَك فيها جميعُ اللغات من العرب وغيرهم ، وإن كان كذلك فهو ظريف ، وعلى كل حال فهو فَعوّل أو فعنول(٢)، لأنه جنسٌ ، ولو كان أعجميا لا غير جاز تمثيلُه لِكَوْنه جنسا ولاحقا بالمعرب ، فكيف وهو أيضا عربىّ ، لكونه فى لغة العرب غير منقول إليها ، وإنما هو وِفاق وقع، ولو كان منقولا إلى اللغة العربية من غيرها لوَجب أن يكون أيضاً وِفاقا بين جميع اللغات غيرها ، ومعلومٌ سعة اللغات غير العربية ، فإن جاز أن يكون مشتركا فى جميع ما عدا العربية جاز أيضاً أن يكون وِفاقا فيها .

قال : ويَبْعُدُ فى نفسى أن يكون الأصلُ للغة واحدة ، ثم نُقِل إلى جميع

(١) فى اللسان : قال الراجز . وصدره :

تخذته من نعجات ست

(٢) قال أحمد بن يحيى : التنور وزنه تفعول من النـار ، قال ابن سيده : وهـذا من الفساد بحيث تراه ، وإنما هو أصل لم يستعمل إلا فى هـذا الحرف وبالزيادة ، وصاحبه تنار .

اللغات ، لأنّا لا نعرفُ له فى ذلك نظيراً ، وقد يجوزُ أيضاً أن يكون وِفاقا وقع بين لغتين أو ثلاث أو نحو ذلك ، ثم انْتَشر بالنَّقل فى جميعها .

قال : وما أقرب هذا فى نفسى ، لأنا لا نعرفُ شيئاً من الـكلام وَقع الاتفاقُ عليه فى كل لغةٍ ، وعند كل أمة ، هذا كلُّه إذا كان فى جميع اللغات هكذا ، وإن لم يكن كذلك كان الخَطْبُ فيه أيسر . انتهى .

وقال الثعالبى فى فقه اللغة: فصل فى أسماء قائمة فى لغتى العرب والفُرس على لفظٍ واحد : التّنور ، الخمير ، الزمان ، الدين ، الـكنز ، الدينار ، الدرهم .

النوع التاسع عشر

معرفة المعرَّب

هو ما استعملته العرب من الألفاظِ الموضوعةِ لمعانٍ فى غير لغتها .

قال الجوهرى فى الصحاح : تعريبُ الاسم الأعجمى أن تتفوَّهَ به العرب على مِنْهاجها، تقول : عرَّبَتْه العرب وأعْرَبته أيضاً.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : أما لغاتُ العَجَم فى القرآن فإنَّ الناسَ اختلفوا فيها ؛ فرُوى عن ابن عباس ، ومجاهد ، وابن جبير ، وعكرمة ، وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا فى أحْرُفٍ كثيرة إنها بلغات العَجَم ، منها قوله: طَه ، واليمّ ، والطور ، والرَّبانيُّون ، فيقال : إنها بالسُّرْيانية. والصِّراط، والقِسْطاس، والفِرْدَوْس، يقال: إنها بالرُّومية. ومِشْكاة،وكِفْلَيْنِ،يقال:إنها بالحبشيّة. وهَيْتَ لك، يقال: إنها بالحورانية، قال:فهذا قولُ أهل العلم من الفقهاء.

قال : وزعم أهلُ العربية أن القرآنَ ليس فيه من كلام العجم شىء لقوله تعالى . قُرْآنا عَرَبيًّا. وقوله : بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُبِين .

قال أبو عبيدة : والصواب عندى مذهبٌ فيه تصديقُ القَوْلين جميعا ؛ وذلك أنّ هذه الحروف أصولُها عجمية كما قال الفقهاء ، إلا أنها سقطت إلى العرب فأعْرَبتها بألسنتها ، وحوّلتْها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها ، فصارت عربيةً ، ثم نزل القرآنُ وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب ؛ فمن قال إنها عربية فهو صادق ، ومن قال عجمية فهو صادق . انتهى .

وذكر الجواليقى فى المعرّب مثله وقال[1] فهى عجمية باعتبار الأصل ، عربيةٌ باعتبار الحال ، ويطلق على المعرّب دخيل ؛ وكثيراً ما يقعُ ذلك فى كتاب العَيْن والجمهرة وغيرها .

فصل ـ قد ألّف فى هذا النوع الإمامُ أبو منصور الجواليقى كتابَه «المعرب» فى مجلّد ، وهو حسنٌ ومفيد ، ورأيت عليه تعقبا لبعضهم فى عِدّة كراريس .

وقال أبو حيّان فى الارتشاف : الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام : قسمٌ غيّرَتْه العربُ وألحقَتْه بكلامها ، فحُكْمُ أبْنِيَته فى اعتبار الأصلى والزائد والوَزْن حُكْمُ أبنية الأسماء العربيةِ الوَضْع ؛ نحو درهم وبَهْرَج[1]. وقسمٌ غيَّرَته ولم تُلْحِقْه بأبنيةِ كلامِها ، فلا يُعْتَبَر فيه ما يُعتبر فى القسم الذى قبلَه، نحو آجر وسِفْسِير[2]. وقسمٌ تركوه غيرَ مغيَّر ؛ فما لم يُلْحِقوه بأبنية كلامهم لم يُعَدّ منها ، وما ألحقوه بها عُدّ منها ؛ مثال الأول : خُرَاسان ، لا يثبت به

---

(١) المعرب صفحة ٥ (٢) قال فى اللسان : كل ردىء من الدراهم وغيرها: بهرج . وهو إعراب نبهره فارسى .

(٣) فى كل النسخ : سنسبر ، والتصحيح عن القاموس واللسان والسفسير: السمسار قال فى القاموس واللسان : فارسى معرب .

فُعالان . ومثال الثانى : خُرَّم [1] ألحق بسُلَّم ، وكُرْكُم [2] ألحق بقُمقُم .

فصل — قال أئمة العربية : تُعرف عُجْمَة الاسم بوجوه :

أحدها — النَّقْل بأن ينقُل ذلك أحد أئمة العربية .

الثانى — خروجُه عن أوزان الأسماء العربية نحو إبْرَيْسَم ؛ فإن مثل هذا الوزن مفقود فى أبنية الأسماء فى اللسان العربى .

الثالث — أن يكون أوّله نون ثم راء نحو نَرْجس ؛ فإنّ ذلك لا يكون فى كلمة عربية .

الرابع — أن يكونَ آخرُه زاى بعد دال نحو مهندز؛ فإن ذلكَ لا يكونُ فى كلمة عربية .

الخامس — أن يجتمع فيه الصاد والجيم نحو الصَّوْلجان ، والجصّ .

السادس — أن يجتمع فيه الجيم والقاف نحو المنجنيق

السابع — أن يكون خُماسيا ورُباعيا عاريا عن حروف الذَّلاقة ، وهى الباء، والراء ، والفاء ، واللام ، والميم ، والنون ، فإنه متى كان عربيًّا ، فلا بدّ أن يكونَ فيه شىءٌ منها ؛ نحو سَفَرْجَل ، وقُذَعْمِل ، وقِرْطَعْب [3]، وجَحْمَرِش ، فهذا ما جمعه أبو حيّان فى شرح التسهيل .

وقال الفارابى فى ديوان الأدب : القافُ والجيم لا يجتمعان فى كلمةٍ واحدة فى كلام العرب، والجيم والتاء لا تجتمعُ فى كلمة من غير حرف ذَوْلَقِىّ؛ ولهذا [4]

---

(١) الخرم : نبات الشجر ، وعيش خرم : ناعم .

(٢) الكركم : نبت قيل هو الزعفران . والقمقم : الحلقوم .

(٣) فى اللسان : ماعليه قرطعبة : أى قطعة خرقة .

(٤) قوله : «ولهذا» فيه نظر ، فإن فيه الباء من حروف الذلاقة من تعليق على الطبعة الأميرية .

ليس الجِبْت [١] من مَحْض العربية ، والجيم والصاد لا يَأْتلفان فى كلام العرب ، ولهذا ليس الجصّ ولا الإجّاص ولا الصَّوْلجان بعربى ؛ والجيم والطاء لا يجتمعان فى كلمةٍ واحدة ، ولهذا كان الطَّاجِن والطَّيْجَن مولّدين ؛ لأن ذلك لا يكون فى كلامهم الأصلى . انتهى .

وفى الصحاح : المُهَنْدِز : الذى يقدّر مَجارى القُنِىّ والأبنيـة معرّب ، وصيّرُوا زايه سينا، فقالوا : مهندس، لأنه ليس فى كلام العرب زاىٌ قبلها دال.

وقال أيضاً : الجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن تـكون مُعَرّبة أو حكاية صَوْت ، نحو الجَرْدَقَة وهو [٢] الرغيف ، والجُرْموق : الذى يُلْبَس فوق الخُفّ ، والجَرَامِقة : قومٌ بالموْصِل أصلهم من العجَم . والجَوْسق : القَصْر . وجِلِّق [٣] : موضع بالشأم . والجُوالِقُ : وعاء . والجُلاهِق : البُندق ؛ والمَنْجَنِيق : التى يُرمَى بها الحجارةُ ، ومعناها ما أجْوَدَنى . وجَلَنْبَلَقْ : حكاية صوت بابٍ ضَخمٍ فى حالةِ فَتْحِه وإصْفاقه، جَلَنْ على حدة وبَلَقْ على حِدَة ، أنشد المازنى :

فَتَفْتَحُه طَوْراً وطوْراً تُجِيفُهُ [٤] فتَسْمَعُ فى الحالَيْن منه جَلَنْبَلَقْ

وقال الأزهرى فى التهذيب متعقّباً على مَنْ قال: الجيمُ والصادُ لا يجتمعان فى كلمة من كلام العرب : الصادُ والجيم مُستعمَلان ، ومنه جَصَّص الجِرْو إذا فَتَحَ عينيه ، وجصَّصَ فلانٌ إناءه إذا ملأه . والصَّجُّ [٥] ضَرْبُ الحديد بالحديد.

(١) الجبت : الصنم والـكاهن والساحر والسحر والذى لا خير فيه ، وكل ما عبد من دون الله .

(٢) فى المصباح : وهى .

(٣) وكقنب أيضا ، وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها .

(٤) أجاف الباب : ردّه .

(٥) فى كل النسخ : والصبج ، والتصحيح عن اللسان .

وقال البطليوسي في شرح الفصيح : لا يوجدُ في كلام العرب دالٌ بعدها ذال إلا قليل ؛ ولذلك أبى البصريون أن يقولوا بغداذ بإهمال الدال الأولى وإعجام الثانية ، فأما الدَّاذي[1] ففارسيٌّ لا حجة فيه .

وقال ابنُ دُرَيد في الجمهرة : لم تَجْمع العربُ الجيم والقاف في كلمة إلا في خمس كلمات أو ستٍّ .

وقال ابنُ فارس في فقه اللغة : حدَّثني علي بن أحمد الصباحي قال : سمعتُ ابنَ دريد يقول : حروفٌ لا تتكلمُ العرب بها إلا ضرورة ، فإذا اضطرّوا إليها حوَّلوها عند التكلّم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها ؛ وذلك كالحرف الذي بين الباء والفاء مثل پور إذا اضطروا قالوا : فُور[2] .

قال ابن فارس : وهذا صحيحٌ لأن پور ليس من كلام العرب ؛ فلذلك يَحتاج العربي عند تعريبه إياه أن يصيِّره فاء .

قال ابنُ دُريد في الجمهرة قال أبو حاتم قال الأصمعي : العربُ تجعل الظاء طاء ، ألا تراهم سمّوا الناظر ناطورا[3]، أي ينظر ، ويقولون البُرْطُلَة وإنما هو ابن الظُّلَّة[4] .

وفي مختصر العين : الناظر والناطور : حافظُ الزَّرع ، وليست بعربية.

وقال سيبويه أبدلوا العَين في إسماعيل ؛ لأنها أشبهُ الحروف بالهمزة ،

---

(١) الداذي : شراب .

(٢) فور : بلد بساحل بحر الهند معرب پور .

(٣) الناطور والناطر : حافظ الزرع والتمر والكرم ، قال بعضهم : وليست بعربية محضة .

(٤) في الأصل : ويقولون : ابن طله ، وإنما هو ابن الظل والتصحيح عن اللسان ، والبرطلة : المظلة الصيفية .

قالوا : فهذا يدلُّ على أن أصلَه فى المجمية إشمائيل .

وفى شرح أدب الكاتب : التوت أعجمى معرّب ، وأصلُه باللسان العجمى توث، وتوذ ، فأبدَلت العرب من الثاء المثلثة ، والذال المعجمة تاء مثنّوية ؛ لأن المثلّثة والذال مهملان فى كلامهم .

وقال أبو حنيفة : توث بالثاء المثلثة ، وقوم من النحويين يقولون : توت بتاء مثنوية ، ولم يُسْمع به فى الشعر إلا بالمثلثة ، وذلك أيضاً قليلٌ ؛ لأنه لايكاد يجئُ عن العرب إلا بِذِكر الفرصاد ، وأنشد لبعض الأعراب [1] :

لَرَوْضَةٌ من رياض الحَزْنِ أو طَرَفٌ من القُرَيَّة حَزْنٌ [2] غيرُ محْرُوث
أَحْلَى وأشْهَى لِعَيْنِى إن مَرَرْتُ به من كَرْخِ بَغْدَاد ذى الرُّمَّان والتوثِ

وقال ابنُ درستويه فى شرح الفصيح : الجَصّ فارسىٌّ معرب [كج [3]]، أبْدلت فيه الجيم من كاف أعجميّة لا تُشْبه كاف العرب ، والصاد من جيم أعجميّة ، وبعضُهم يقول : القَصّ بالفتح ، وهو أفصح، وهو لغةُ أهل الحجاز.

وقال الجواليقى فى المعرّب : إن العرب كثيراً ما يجترئون على الأسماء الأعجمية فيغيِّرونها بالإبدال؛ قالوا : إسماعيل، وأصلُه إشمائيل ؛ فأبدلوا لقُرْب المَخْرج . [4]

قال : وقد يُبْدِلون مع البُعْد من المخرج ، وقد ينقلونها إلى أبنيتهم ويزيدون وينقصون .

---

(١) نسبها فى اللسان إلى محبوب بن أبى العشنط النهشلى (مادة توت) .
(٢) فى لسان العرب : جرد . (٣) زيادة من القاموس .
(٤) المعرب صفحة ٦،٧ مع تصرف فى العبارة .

وقال بعضهم : الحروف التى يكون فيها البَدل فى المُعَرَّب عشرة : خمسةٌ يُطَّرِد إبدالها ، وهى : الكاف، والجيم ، والقاف ، والباء ، والفاء ؛ وخمسةٌ لا يطَّرِد إبدالُها وهى : السين ، والشين ، والعين ، واللام ، والزاى . فالبدَلُ المطَّرِد : هو فى كلّ حرف ليس من حروفهم كقولهم : كُرْبَج[1] الكافُ فيه بدلٌ من حرف بين الكاف والجيم ؛ فأبدلوا فيه الكاف ؛ أوالقاف، نحو قُرْبَق[2] . أو الجيم نحو جَوْرب[3] ، وكذلك فِرِند هو بين الباء والفاء فرّةً تُبْدَل منها الباء ومرة تُبْدل منها الفاء . وأما ما لا يطّرد فيه الإبدال فكلُّ حرف وافَق الحروف العربية كقولهم إسماعيل أبدلوا السين من الشين ، والعينَ من الهمزة ، وأصله إشمائيل . وكذلك قَفْشَليل[4] أبْدَلُوا الشين من الجيم واللام من الزاى ، والأصل قفجليز . وأما القاف فى أوله فتبدل من الحرف الذى بين الكاف والجيم .

وذكر أبو حاتم أن الحاء فى الحُبّ[5] بدل من الخاء، وأصله فى الفارسية خب ، قال : وهذا لم يذكره النّحويون ؛ وليس بالممتنع .

(١) الكربج : الحانوت أو متاع حانوت البقال .

(٢) فى القاموس : هو دكان البدال معرب كربه ، وأما فى قول أبى قحفان العنبرى :

ما شربت بعد قليب القربق

فالمراد البصرة بعينها .

(٣) فى اللسان : الجورب : لفافة الرجل معرب ، وهو بالفارسية كورب .

(٤) القفشليل : المغرفة .

(٥) الحب : الجرة الضخمة ، وقال ابن دريد : هو الذى يجعل فيه الماء ، قال : وهو فارسى معرب ، وقال أبو حاتم : أصله : حنب ، فعرّب .

وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف : العرب يعرّبون الشين سينا يقولون: نيسابور ، وهى نيشابور ، وكذلك الدَّشْت [1] يقولون دَسْت فيُبدلونها سينا.

وفى تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم بخطّه : قال نصر بن محمد بن أبى الفنون النحوى فى كتاب أوزان الثلاثى : سين العربية شين فى العبرية ، فالسلام شلام ، واللسان لشان ، والاسم اشم .

وقال ابنُ سِيدَه فى المُحْكَم : ليس فى كلام العرب شينٌ بعد لامٍ فى كلمة عربيةٍ مَحْضَة . الشينات كلّها فى كلام العرب قبل اللامات .

ذكر أمثلة من المُعرّب

قال الثعالبى فى فقه اللغة :

فصل — فى سياقة أسماء تفرّد بها الفُرْس دون العرب ، فاضطرّت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هى :

من ذلك : الكُوز ، الجَرَّة ، الإبريق ، الطَّشْتُ ، الخِوان ، الطَّبق ، القَصْعَة ، السُّكُرُّجة . — من الأوانى

السَّمُّور ، السِّنْجاب ، القَاقُم [2] ، الفَنَك ، الدَّلَق ، الخزّ ، الدِّيباج ، التَّاخْتَج [2] ، الرَّاخْتَج [2] ، السُّنْدُس . — من الملابس

الياقوتُ ، الفَيْرُوزج ، البَلُّور . — من الجواهر

الكَعْك ، الدَّرْمَك [3] ، الجَرْدق ، السَّمِيذ [4] . — من ألوان الخبز

(١) الدشت : الصحراء .

(٢) ضبطت هذه الكلمات عن فقه اللغة للثعالبى صفحة ٣١٧

(٣) الدرمك : الدقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق .

(٤) بالدال والذال ، والذال أفصح : لباب الدقيق .

من ألوان الطبيخ: السِّكْبَاج[١]، الزِّيرباج[٢]، الاسْفِيداج[٣]، الطَّبَاهِج[٤]، الفَالُوذَج[٥]، اللَّوْزِينَج، الجَوْزِينَجُ، النَّفْرِينَج.

من الأشربة: الجُلاَّب[٦]، السَّكَنْجَبِين، الجَلَنْجَبِين[٧].

من الأفاوية: الدَّارَصِينى، الفُلْفُل، الكَرَوِيَّا، الزَّنْجَبِيل، الخُولِنْجَان، القِرْفة.

من الرياحين وما يناسبها: النَّرْجِس، البَنَفْسَج، النِّسْرِين، الخِيرِىّ، السَّوسَن، المَرْزَنْجُوش، اليَاسِمِينُ، الجُلَّنار.

من الطيب: المِسْك، العَنْبَر، الكافور، الصَّنْدَل، القَرَنْفُل.

ومن اللغة الرومية: الفِرْدَوْس، وهو البستان. القُسْطاس وهو الميزان. السَّجَنْجَل: المِرْآة. البِطاقة: رُقْعَةٌ [فيها رَقْمُ المتَاعِ[٨]]، القَرَسْطُون[٩]: القَفَّار. الاصطرلابُ مَعْروف. القُسْطناس: صَلابةُ الطِّيب. القَسْطَرِىّ، والقُسْطار: الجِهْبِذ. القَسْطَل: الغُبار. القُبْرسُ: أَجْوَدُ النُّحَاس. القِنْطار: اثناعشر ألفَ أوقيَّة. البِطْرِيقُ: القائد، [القَرَامِيد: الآجر[٨]]. التِّرْياق:

(١) دواء.

(٢) فى فقه اللغة: المزيرباج.

(٣) فى فقه اللغة: الأسبيذباج.

(٤) فى اللسان: الطباهجة فارسى معرب: ضرب من قلى اللحم.

(٥) قال الجوهرى: الفالوذ والفالوذق معربان، قال يعقوب: ولا يقال الفالوذج، وهو من الحلواء يسوى من لب الحنطة.

(٦) الجلاب: ماء الورد.

(٧) فى الأصل بالخاء وهذه رواية فقه اللغة.

(٨) زيادة من فقه اللغة.

(٩) فى الأصل: القرسطون، والقرطسطون: القبان، وهذا عن اللسان. أما القبان فهو القسطاس.

دواء السُّموم . القَنْطَرَةُ معروفة . القيطون : البيتُ الشَّتوى . النقِّرس والقُولَنْج : مَرَضان .

سأل علىٌّ رضى الله عنه شُرَيْحاً مسئلة فأجابه [بالصواب[١]] فقال له : قَالون[٢]: أى أصبتَ ـ بالرُّومية. انتهى ماأورده الثعالبى .

وقال ابن دُرَيد فى الجمهرة : الكِيمياء[٣] ليس من كلام العرب . قال : ودِمَشق[٤] معرّب .

وفى كتاب المقصور والممدود للأندلسى: الهَيُولَى[٥] فى كلام المتكلمين: أصل الشىْ ، فإن يكن من كلام العرب فهو صحيح فى الاشتقاق. ووزنه فيعولى .

وفيه : قَطُونا الذى يُضاف إليه بزر فيقال: بزْر قَطونا[٦]، أعجمىّ معرب. قال : وكذلك الكمّثرى .

وفى المجمل لابن فارس: تأريج الكتاب[٧] كلمةٌ معرّبة .

---

(١) زيادة من فقه اللغة .

(٢) عبارة اللسان : روى عن على عليه السلام أنه سأل شريحا عن امرأة طلقت فذكرت أنها حاضت ثلاث حيض فى شهر واحد ، فقال شريح : إن شهد ثلاث نسوة من بطانة أهلها أنها كانت تحيض ـ قبل أن طلقت ـ فى كل شهر كذلك فالقول قولها . فقال على: قالون .

(٣) فى اللسان : الكيمياء معروف مثل السيمياء. وفى القاموس: الكيمياء: الإكسير .

(٤) فى القاموس : تكسر ميمه وتفتح : سميت ببانيها دمشاق بن كنعان . وفى اللسان : دمشق عمله : أسرع فيه ، قال : ودمشق مدنية من هذا أخذ . قيل : فدمشقوها : أى ابنوها بالعجلة .

(٥) وقد تشدد الياء مضمومة كما فى القاموس .

(٦) فى اللسان : ويمد .

(٧) التأريج والإراجة : شىء من كتب أصحاب الدواوين، وفى الأصل تاريح.

وفيه : الخُوان(١) فيما يقال اسم أعجمى ، غير أنى سمعت إبراهيم بن على القطان يقول : سُئل ثعلب وأنا أسمعُ : أيجوزُ أن يُقال إن الخُوان إنما سمّى بذلك لأنه يتخوّن ما عليه أى يَتَنقّص ؟ فقال : ما يبعدُ ذلك

وقال ابن سيده فى المُحْكم : يقال للعقير بالسريانية فالغا ، وأعْرَبته العرب فقالت : فلْج(٢) .

قال : وقانون كلّ شئ طريقه ومِقْياسه ، وأراها دخيلة .

وقال فى الجمهرة : قيل ليونس بِمَ تَعرِفُ الشّعْرَ الجيّد ؟ فقال : بالشّشْقَلة. قال : الشّشْقلة : أن تَزِن الدينار بإزاء الدينار لتنظر أيهما أثقل ، ولا أحسُبه عربياً محضا(٣) .

وفى شرح الفصيح للمرزوق : الأتْرُجّ فارسىّ معرّب . قال : وقيل : إن الأرز كذلك .

وفى الاستدراك للزبيدى : النّارَجيل(٤): جوز الهند أعجمى على غير أبنية العرب ، وأحسبه من كلمتين .

وفيه : المَتْرس خشبةٌ توضع خَلْف الباب تسمى الشّجار، وهى أعجمية .

وفى مختصر العين له : الفَانِيذ(٥) فارسية .

وقال الجواليقى فى المعرّب(٦) قال ابنُ دريد قال أبو حاتم : الزّنْديق فارسىّ

---

(١) بضم الخاء وكسرها .

(٢) فى الأصل : فلح بالحاء ، والتصحيح عن اللسان .

(٣) فى اللسان : هى كلمة حميرية لهج بها صيارفة أهل العراق فى تعيير الدنانير يقولون : قد ششقلناها : أى عيرناها ووزناها دينارا دينارا .

(٤) واحدته نارجيلة ، وقد يهمز .

(٥) فى الأصل بالدال ، والتصحيح عن اللسان . قال : الفانيذ : ضرب من الحلواء فارسى معرب .

(٦) المعرب صفحة ١٦٦-١٦٧

معرب ، كأنّ أصله عنده زنده كرد(١) . زنده : الحياة ، وكرد : العمل . أى يقول بدوام الدهر .

وقال(٢) : أخبرنا أبوزكريا عن على بن عثمان بن صخر عن أبيه قال: السُّوذَانِق والسَّوْذَنِيق ، والشُّوذنيق(٣) والشَّوْذَق بالشين معجمة .
قال : ووجد بخط الأصمعى شُوذَانِق(٤) وقيل شَوْذَنُوق كله الشاهين ، وهو فارسى معرب ، وسَوْذَق أيضا عن ابن دريد .

وقال ابن دريد فى الجمهرة : باب ما تكلّمتْ به العرب من كلام العجم حتى صار كاللّغز ، وفى نسخة حتى صار كاللغة :

فما أخذوه من الفارسية : البُستان والبَهْرمان(٥) وهو لونٌ أحمر ، وكذلك الأُرْجُوان ، والقِرْمز وهو دود يُصْبَغ به . والدَّشت وهى الصحراء . والبُوصىّ : السفينة . والأرَنْدَج : الجلود التى تُدْبغ بالعَفْص . والرَّهْوَج : المِمْلاج وأصله رهوار(٦) ، والقَيْرَوان : الجماعةُ ، وأصله كاروان . والمُهْرَق ، وهى : خِرَق(٧) كانت تصقلُ ويكتبُ فيها وتفسيرها

---

(١) فى اللسان: معرب زند كر، وفى القاموس: هو معرب زن دين أى دين المرأة.

(٢) المعرب : صفحة ١٨٧ . (٣) هكذا فى الأصل : وفى اللسان : يقال للصقر : شوذانق وشوذق ـ والشيذقان لغة فيه .

(٤) هكذا بالأصل ، وارجع إلى اللسان (مادة ـ شذق) .

(٥) البهرمان. العصفر .

(٦) هكذا فى الأصل ، وفى اللسان : مشى رهوج : سهل لين وأصله بالفارسية رهوه .

(٧) فى اللسان : الصحيفة البيضاء ، يكتب فيها فارسى معرب، وقيل: المهرق ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ، ثم يكتب فيه .

مُهر[١] كَرْد أى صقلت بالخرز. والكرد وهى العُنُق . والبَهْرج ، وهو : الباطل. والبِلاس ، وهو المِسْحُ . والسَّرَقُ ، وهو ضَرْبٌ من الحرير . والسراويل ، والعِراق .قال الأصمعى . وأصلُها بالفارسية إران[٢] شَهْر ، أى البلد الخراب فعرّبوها فقالوا : العراق . والخَوَرْنَق وأصلُه خرانكه[٣] أى موضع الشرب. والسَّدير[٤] وأصله سِدِلّى أى ثلاث قباب بعضُها فى بعض . والطَّيْجَن والطَّاجن وأصله طابق[٥] . والبارىّ[٦] ، وأصله : بورياء . والخَنْدَق وأصله كَنْدَه أى محفور . والجَوْسَق وأصله كوشك . والجَرْدق من الخبز وأصله كَرْدَه ؛ والطّسْت والتَّوْر[٧] والهاون ، والعرب تقول الهاوون إذا اضطرّوا إلى ذلك . والعسكر وأصله لشكر ، والإستَبرَق . غليظُ الحرير . وأصلُه اسْتَرْوَه . والتَّنَور ، والجَوْز ، واللَّوز ، والمَوْزَج : الخفّ ، وأصله موزه . والخَوْر ،

---

(١) وفى اللسان : قيل مهره : لأن الخرزة التى يصقل بها يقال لها بالفارسية كذلك .

(٢) فى القاموس: إيران شهر ومعناه كثيرة النخل والشجر . وفى اللسان: أصله إيراق فعربته العرب فقالوا عراق .

(٣) فى القاموس : معرب خورنكاه أى موضع الأكل، وفى اللسان : أصله خرنكاه وقيل خرنقاه .

(٤) فى الأصل : السرير ، والتصحيح عن اللسان والجمهرة . قال : والسدير بناء ، وهو بالفارسية سهدلى أى ثلاث شعب . وقال الأصمعى : السدير فارسية كأن أصله سادل أى قبة فى ثلاث قباب متداخلة ، وهى التى تسميها الناس اليوم سدلى فأعربته العرب فقالوا : سدير.

(٥) فى اللسان : أصله تابه ، قال : وكلاهما معرب لأن الطاء والجيم لا يجتمعان فى أصل كلام العرب .

(٦) البارى : الطريق .

(٧) فى اللسان : التور : إناء للشرب.

وهو : الخليج من البَحر . ودَخاريص(١) القميص . والبطّ للطائر المعروف . والأشْنان ، والتّخْت (٢)، والإيوان ، والمَرْتَك .

ومن الأسماء : قابوس وأصله كاَوُوس ، وبِسْطام(٣) وأصله أو ستام .

وزاد فى الصحاح : الدُّولاب والمِيزاب . قال : وقد عُرِّب بالهَمْز(٤) . والبَخْتُ بمعنى الجَدّ ، قال : والبُخْت من الإبل معرّب أيضاً، وبعضهم يقول: هو عربىّ . والتُّوتِياء ، ودُرُوز(٥) الثوب ، والدّهْلِيز وهو ما بين الباب والدار، والطِّراز(٦)، وإفْرِيز (٧) الحائط ، والقزّ من الإبريسم، لكن قال فى الجمهرة : إنه عربى معروف. والبَوْس بمعنى التّقْبيل، والزئبق، والباشَق(٨)، وجُلّسان، وهو الورد معرب كُلّشَان(٩)، والجاموس، والطّيْلَسان(١٠) والمِغْنَطيس، والكِرْباس، والمارَسْتان، والدَّوْرق: مِكْيال الشراب، والصّكّ : الكتاب، وصَنْجَة الميزان،

---

(١) الدخريص من القميص : ما يوصل به البدن ليوسعه .

(٢) التخت : وعاء يصان فيه الثياب .

(٣) قال الجوهرى : بسطام ليس من أسماء العرب ، وإنما سمى قيس بن مسعود ابنه بسطام باسم ملك من ملوك فارس . كما سموا قابوس .

(٤) قال فى القاموس: ولهذا جمعوه مآزيب .

(٥) واحدها : درز ، فارسى معرب ، وهو ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز .

(٦) الطراز : علم الثوب .

(٧) إفريز الحائط : طنفه .

(٨) الباشق كهاجر : طائر معرب باشه .

(٩) فى القاموس : معرب جلشن ، وفى رواية كلشن بسكون اللام . وفى اللسان : الجلسان : دخيل ، وهو بالفارسية كلشان : بتشديد اللام .

(١٠) الطيلسان : مثلثة اللام، قال فى القاموس : أصله تالسان.

والصَّنْج(١) ، والصَّاروج ، وهى : النُّورة . والصَّوْلجان ، والكَوْسَج ، ونَوَافِج المِسْك ، والهِمْلَاج من البَرَاذِين . والفَرْسَخ ، والبَنْد ، وهو : العلم الكبير. والزُّمُرُّد ، والطَّبَرْزَذ(٢)، والآجر ، والجوهر ، والسَّفْسِير ، وهو: السِّمْسَار ، والسُّكَّر ، والطُّنْبُور ، والكَبَر ، وزاد فى المحكم :الزَّرْنيخ.

قال ابن دريد : ومما أخَذُوه من الرومية : قَوْمس وهو : الأمير . والإسْفَنْط وهو ضَرْب من الخمر ، وكذا الخَنْدَريس ، والنُّمِّيُّ(٣): الفَلس ، والقُمْقُم(٤) والخَوْخ ، والدُّرَاقِن(٥)رومىّ ، أو سريانىّ .

ومن الأسماء : مارية، ورُومانِس(٦)، وزاد الأندلسى فى المقصور والممدود : المَصْطَكاء(٧) .

قال ابن دُريد : ومما أخذوه من السُّرْيانية : التَّأمُور وهو موضع السرّ ، والدَّرْبخة . الإصغاء إلى الشىء ، أحسبها سريانية ، وزاد الأندلسى: البَرْنساء والبَرْناساء بمعنى الخَلْق(٨) ، وقال : تفسيره بالسريانية ابن الإنسان .

---

(١) الصنج : شىء يتخذ من صفر يضرب أحدهما على الآخر، وآلة بأوتار يضرب بها .

(٢) الطبرزذ: السكر .

(٣) النمى : الفلس بالرومية ، وقيل : الدرهم الذى فيه رصاص أو نحاس والواحدة نماة ، وجمعه نمامى .

(٤) القمقم : الجرة ، وآنية ، معرب كمكم .

(٥) الدراقن : المشمش والخوخ وعبارة الجمهرة : عرب الشام يسمون الخوخ الدراقن ، وهو معرب سريانى أو رومى .

(٦) فى القاموس : رومانس أم المنذر الكلبى الشاعر، وأم النعمان بن المنذر، فهما أخوان لأم .

(٧) المصطكا والمصطكاء : علك رومى أبيض نافع للمعدة .

(٨) فى اللسان : البرنسا والبرنساء : ابن آدم ، يقال : ما أدرى أى البرنساء هو . معناه : ما أدرى أى الناس هو . والولد بالنبطية : برق نسا .

قال ابن دريد : ومن الأسماء : شُرَحْبيل ، وشَراحيل ، وعَادِياء[١] .

قال : ومما أخذوه من النبطية المِرْعِزّى[٢] والمِرْعِزاء وأصله مريزى . والصِّيقُ : الغُبَارُ وأصله زيقا[٣]. والجُدّاد: الخيوط المعقّدة، وأصله كداد[٤]. انتهى .

ومما أخذوه من الحبشية : الهَرْج : وهو القتل .

ومما أخذوه من الهندية : الإهْلِيلَجُ .

فصل فى المعرّب الذى له اسمٌ فى لغة العرب

فى الغريب المصنف : إن الإبريق فى لغة العرب يسمى التّأمورَة ، وفى الجمهرة : البطّ عند العرب صِغاره وكباره إوَز الواحدة إوَزة ، وإن الهاوُون يسمى المِنْحاز والمِهْراس ، وان الطّاجن يسمى بالعربية المِقْلَى .

وفى الصحاح : إن الأشْنان يسمّى الحُرُض ، والمِيزَاب يسمى الثّعب ، والسُّكُرُّجة تسمى الثُّقْوَة ، وإن العرب كانت تسمى المِسْك المَشْموم ، وإن الجاسوس يسمى النَّاطِس ، والتُّوث يسمى الفِرْصاد. والأُتْرُجّ يسمى المُتْك . والكَوْسَج يسمى الأثّط[٥] .

وفى ديوان الأدب : إن الكَبَر فارسىّ ويسمّى بالعربية اللَّصَف[٦] .

---

(١) فى الأصل بالمد ، وهذه رواية اللسان.

(٢) المرعزى : الزغب الذى تحت شعر العنز .

(٣) فى الأصل : زيقاء بالمد ، وهذه رواية اللسان والجمهرة. قال: هى عبرانية.

(٤) فى الأصل : كدادى وكذلك فى الجمهرة ، وهذه رواية اللسان .

(٥) فى اللسان : الكوسج بالفتح وتضم الكاف: الأثط ، وفى المحكم الذى لاشعر على عارضيه ، قال سيبويه : أصله بالفارسية كوسه .

(٦) والأصف أيضا .

وفى كتاب العَين ـ المنسوب للخليل : أن الياسمين يسمى بالعربية السَّمْسَق ، والسِّجلاَّط ، وإن الأُوبْيا تسمى الدُّجر[1] ، وإن السكَّر يسمى المِبْرت بلُغة أهل اليمن .

وقال فى الجمهرة : السَّذاب[2] اسم البَقْلة المعروفة معرب .

قال : ولا أعلم للسَّذاب اسما بالعربية، إلا أن أهلَ اليمن يسمونه الفَيْجَن .

وفى المجمل: أن الكُزْبَرة تسمى التِّقْدَة[3]، وأن البَاذَنْجان يسمى الحدجَ[4]، وأن النَّرْجس يسمى العَبْهَر .

وفى شرح التسهيل لأبى حيّان : أن الباذَنجان يسمى الأَنَب .

وفى شرح الفصيح لابن درستويه : الرَّصاص اسم أعجمى معرَّب، واسمه بالعربية الصَّرَفان وبالعجمية أرزرز فأبدلت الصاد من الزاى والألف من الراء الثانية وحذفت الهمزة من أوله وفتحت الراء من أوَّله فصار على وزن فعال .

وفى الصحاح : أن الخِيار الذى هو نوع من القِثَّاء ليس بعربى ، وفى المحكم أن اسمَه بالعربية القَثَد[5] .

وفى أمالى ثعلب : إن البَاذِنجان يسمى المَغْد .

فصل ـ فى ألفاظٍ مشهورة فى الاستعمال لمعانٍ ، وهى فيها معرَّبة ، وهى عربية فى معانٍ أخر غير ما اشتهر على الألسنة :

---

(١) مثلثة ، و بضمتين .

(٢) قال فىالقاموس : السذاب : الفيجن، وهو بقل معروف وفىالجمهرة : أهل اليمن يسمونه الحتف .

(٣) فى الأصل : النقدة بالنون ، والتصحيح عن اللسان .

(٤) فى الجمهرة والقاموس : الحدج : الحنظل الصغار .

(٥) فى نسخة : القتد بالتاء .

من ذلك: الياسمين للزهر المعروف فارسي، وهو اسم عربي للنَّمَط يُطْرَح على الهَوْدَج، والوَرْد للمشموم فارسي، وهو اسم عربي للفَرَس، ومن أسماء الأسد.

ألفاظ عربية أو معربة

ذكر ألفاظ شك في أنها عربية أو معرّبة

قال في الجمهرة: الآسُ [هذا(١)] المشموم أحسبه دخيلا، على أن العرب قد تكلّمت به، وجاء في الشعر الفصيح(٢). قال: وزعم قومٌ أن بعض العرب يسميه السَّمْسَق، ولا أدري ما صحّته.

وفيها: التِّكّة(٣) لا أحسبها إلا دخيلا، وإن كانوا قد تكلّموا بها قديما.

وفيها: النِّدّ المستعمل من هذا الطيب لا أحسبه عربيا صحيحا.

وفيها: السَّلّة التي تعرفها العامة لا أحسبها عربية

وفيها: لا أحسب هذا الذي يسمى رِجَصًّا عربيا صحيحاً.

وفيها: أحسب أن هذا المِشْمِش عربي، ولا أدري ما صحّته، إلا أنهم قد قد سمّوا الرجل مِشْماشا، وهو مشتق من المَشْمَشَة وهي السُّرْعة والخفّة.

وفيها: تسميتهم النحاس مِسًّا لا أدري أعربيٌّ هو أم لا.

وفيها: دُراقن بالتخفيف: الخَوْخ، لغة شاميّة، لا أحسبها عربية.

وفيها: القَصْف: اللهو واللعب، ولا أحسبه عربيا.

وفيها الفُرْن: خُبْزَة(٤) معروفة، لاأحسبها عربية مَحْضة.

---

(١) زيادة من اللسان.

(٢) قال الهذلي:

بمشمخر به الظيان والآس

(٣) التكة: رباط السراويل.

(٤) في الصحاح: الفرن الذي يخبز عليه غير التنور، والفرني: الخبز نسبة إليه.

وفيها : القط : السِّنَّوْر ، ولا أحسبها عربية صحيحة .

وفيها : الطُّنُّ [١] من القصب ، ولا أحسبه عربيًّا صحيحا ، وكذلك قول العامة : قام بِطُنّ نفسه ، أى كَفَى نفسَه .

وفى الصحاح : الرّانج : الجَوْزُ الهندىّ ، وما أحسبه عربيا . والرَّهْوَجَة : ضَرْبٌ من السير ، ويُشْبه أن يكون فارسيًّا معربًا . والكُزْبُرَة من الأبازير ، وأظنه معرّبًا ، والباطِية : الإناء ، وأظنه معربا ، وهو النَّاجود [٢].

هل يعطى المعرب حكم العربى؟

فائدة — سُئل بعض العلماء عما عربتْه العرب من اللغات ، واستعملتْه فى كلامها : هل يُعْطَى حكم كلامها ، فَيُشْتَقّ ويُشْتَقُّ منه ؟

فأجاب بما نصه : ما عرّبتهُ العربُ من اللغات من فارسىّ ورومىّ وحبشىّ وغيره ، وأدخلتْهُ فى كلامها على ضربين :

أحدُهما — أسماء الأجناس ؛ كالفِرِند ، والإبْرَيسم ، واللّجام ، والمُوزَج [٣] ، والمُهْرَق ، والرَّزْدق [٤] ، والآجُر ، والباذَق [٥] والفَيْروز ، والقِسْطاس ، والإسْتَبرق .

والثانى — ما كان فى تلك اللغات علَمًا فأجَرَوه على علميته كما كان ،

---

(١) قال فى المصباح : الطن فيما يقال : حزمة من حطب أو قصب والجمع أطنان .

(٢) الناجود : الخمر وإناؤها .

(٣) الموزج : الخف جمعه موازجة وموازج .

(٤) الرزدق : الصف من الناس والسطر من النخل .

(٥) الباذق : ماطبخ من عصير العنب أدنى طبخة فصار شديدا ، وفى اللسان : قال أبو عبيد : الباذق كلمة فارسية عربت فلم نعرفها ، قال ابن الأثير : وهو تعريب باذه ، وهو اسم الخمر بالفارسية .

لـكنّهم غيّروا لفظه ، وقرّبوه من ألفاظهم ، وربمـا ألْحَقوه بأمثلتهم ، وربما لم يُلْحقوه ، ويشاركه الضَّرْب الأول فى هذا الحكم لا فى العلمية ، إلا أن يُنْقل كما نُقل العربى ، وهذا الثانى هو المتدّ بمُجْمته فى منع الصرف، بخلاف الأول ، وذلك كإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب ، وجميع أسماء الأنبياء ، إلا ما استُثنى منها من العربى كهود وصالح ومحمد عليهم الصلاة والسلام، وغير الأنبياء كبير وزوتـكين ، ورسـتم ، وهزار مرد ؛ وكأسماء البُلْدَان التى هى غير عربية كاصطخر، ومرو ، وبلخ ، وسمرقند ، وخراسان ، وكرمان ، وغير ذلك ، فما كان من الضَّرْب الأول فأشرفُ أحواله أن يجرىَ عليه حكم العربىّ فلا يُتجاوز به حُكمه .

فقولُ السائل: «يشتق» جوابه المنع، لأنه لا يخلو أن يشتق من لفظ عربى أو عجمى مثله ، ومحالٌ أن يشتق العجمى من العربى ، أو العربى منه ، لأنّ اللغات لا تشتق الواحدة منها من الأخرى مواضعةً كانت فى الأصل أو إلهاماً، وإنما يشتق فى اللغة الواحدة بعضها من بعض ، لأن الاشتقاق نتاجٌ وتوليد ، ومحالٌ أن تنتج النوق إلا حُورانا(١)، وتلد المرأة إلا إنسانا .

وقد قال أبو بكر محمد بن السرى فى رسالته فى الاشتقاق ، وهى أصحُّ ما وُضع فى هذا الفن من علوم اللسان : ومَن اشتقّ الأعجمى المعرّب من العربى كان كمن ادّعى أن الطّير من الحوت .

وقول السائل : « ويشتق منـه » فقد لعمرى يجرى على هذا الضَّرْب المجرى مَجْرى العربى كثير من الأحكام الجارية على العربى ، من تصرّف فيه ،

---

(١) المفرد حوار ، وجمعه أحورة وحيران ، قال فى اللسان : وقد قالوا : حوران .

واشتقاقٍ منه ؛ ألا تراهم قالوا فى اللجام وهو معرب لغام ، وليس تبيينهم لأصله الذى نُقل عنه وعرّب منه باشتقاق له ؛ لأن هذا التبيين مغزى ، والاشتقاق مغزى آخر ؛ وكذا كلّ ما كان مثله ، قالوا فى جمعه : لجم ؛ فهذا كقولك : كتاب وكتب . وقالوا : لُجَيِّم فى تصغيره كقولك كتيِّب ، ويصغّرونه مرخّماً لُجَيْماً فهذا على حذف زائده .

ومنه لُجَيْم أبو عجل فى أحدِ وُجوهه ، ويشتقُّ منه الفعل أمراً وغيره فتقول: ألْجمه وقد ألجمه، ويُؤْتى للفعل منه بمصدر وهو الإلجام، والفرس مُلْجم، والرجل ملجم قال :

* وملجمنا ما إن ينال قذا له *

ويُستعمل الفعلُ منه على صيغةٍ أخرى ، ومنه ماجاء فى الحديث من قوله للمرأة : استَثْفِرِى، وتَلَجَّمى[1]. فهذا تَفَعَّل من اللجام ، ويُتصرَّف فيه أيضا بالاستعارة، ومنه الحديث: التقىّ مُلْجم. فهذا من إلجام الفرس ، شَبّه التقىّ به لتقييد لسانه وكفّه ، وتكاد هذه الكلمة ـ أعنى لجاما ـ لتمكّنها فى الاستعمال وتصرّفها فيه تقضى بأنها موضوعة عربية لامعرّبة ولا منقولة لولا ما قَضَوا به من أنها معربة من لغام . ولاشُبْهة فى أن ديوانا معرب، وقد جمعوه على دواوين، وقضوا بأنه كان الأصل فيه دوّانا فأبدلوا إحدى واويه ياء ، بدليـل ردّها فى جمعه[2] واوا ، وكان هذا عندهم كدينار فى أن الأصل دِنَّار ، فأبدلوا الياء من إحدى نونيه؛ ولذا ردّوه فى الجمع والتصغير إلى أصله، فقالوا : دنانير ودنينير ،

---

(١) تلجمى : اجعلى موضع خروج الدم عصابة تمنع الدم تشبيها بوضع اللجام فى فم الدابة .

(٢) قال فى اللسان : ألاتراهم قالوا : دواوين لما زالت الكسرة من قبل الواو، و يقال دياوين أيضا.

لأن الـكسرة فى أوله الجالبة للياء زالت فى الجمع، واشتقوا من ديوان الفعل فقالوا : دَوَّن ودُوِّن .

وأهدى إلى على رضى الله عنه فى النَّوْروز (١) الخَبِيص فقال : نَوْرِزوا لنا كلَّ يوم .

وقال العجاج :

* كالحبَشِىِّ التفَّ أو تسبَّجا *

فقوله : تسبَّجَ هو تفعَّل من السَّبيج(٢)، أى التف به ، والسبيج معرَّب قولهم شَبِىّ أى ثوب أسود(٣) .

وقال الآخر : فـكر بنو اودَوْلبوا . أى قصدوا كربنا ودولاب ، وهما مَدِينتان عجميَّتان .

وقال الأعشى :

* حتى مات وهو مُحَرْزِق(٤)

---

(١) جاءت هذه العبارة فى القاموس كما يأتى : النيروز : أول يوم من السنة معرب نوروز ، قدم إلى على شىء من الحلاوى، فسأل عنه فقالوا للنيروز ، فقال: نيرزونا كل يوم .

(٢) السبيج : كساء أو قميص .

(٣) فى اللسان : أصلها بالفارسية شبي ، وهو القميص .

(٤) حرزق الرجل: حبسه وضيق عليه ، وفى التهذيب : حبسه فى السجن، وتمام البيت :

فذاك وما أنجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محرزق

ويروى محزرق بتقديم الزاى على الراء .

وهو معرَّب هرزوقا(١) أى مخنوق ، وأصله نبطىّ .

وقال الآخر :

* مثلَ القِسىّ عاجَها المُقَمْجِر (٢) *

وروى القَمَنْجر وهو معرب كمانْـكَرْ ، ومُقَمْجر فيمن رواه مُفَعْلل منه .

وقال آخر :

* هل يُنجيني حَلِفٌ سِخْتِيتُ(٣) *

فهذا فِعليل من السَّخْت كزِخليل من الزَّحْل(٤) ، وشِمْليل(٥) من الشَّمل .

وقالوا : بهرجه إذا أبطله. قال العجاج :

* وكان ما اهْتَضّ الجِحَافُ بَهْرَجا(٦) *

وأصله من قولهم درهم بَهْرَج أى ردىء وهو معرّب نَبَهْرَه فيما قالوه .

وأحسبهم قد قالوا : مُزَرْجَن ، فأخذوه من الزَّرَجُون : وهى الخمر(٧)، وهى معربة عندهم .

---

(١) فى اللسان : معرب المهرزق .

(٢) المقمجر : القواس ، فارسى معرب والبيت كما فى اللسان :

وقد أقلتنا المطايا الضمر مثل القسىّ عاجها المقمجر

وعاجها : عوجها .

(٣) السختيت : الشديد .

(٤) زحل عن مكانه زحولا : تنحى فهو زحل وزحليل .

(٥) ناقة شمليل : سريعة .

(٦) تكملة البيت : تردّ عنها رأسها مشججا

واهتضه : كسره .

(٧) قال السيرافى : هو فارسى معرب شبه لونها بلون الذهب لأن زر بالفارسية الذهب وجون اللون ، وهم يعكسون المضاف والمضاف إليه عن وضع العرب .

فإن كان قدجاء فهو كالمُمَرْجن فى أخْذِه من المُرْجون، ومُحاقِن فى أخْذِه من الحلقان(١) من الرّطب وهو عربىّ . وقالوا : نَوْروز ، واختلف أبو على وأبو سعيد فى تعريبه فقال أحدهما : نَوْرُوز ، والآخر نَيْروز ، والأول أقربُ إلى اللفظ الفارسى الذى عرّب منه ، وأصله نوروز(٢)، أى اليوم الجديد ، وإن كان خارجاً عن أمثلة العربية ، وليس يلزم فى المعرّبات أن تأتى على أمثلتهم ؛ ألا ترى إلى الآجر ، والإبْرَيسَم، والإهْلِيلَج ، والإطْرِيفَل(٣)، بل إنْ جاءت به فحسنٌ لتكون مع إقحامها على العربية شبيهةً بأوْزانها ، ونيروز أدْخَل فى كلامهم وأشبه به ، لأنه كقيصوم وعَيْثُوم(٤) . فأما اشتقاق الفعل منه فعلى لفظيهما له نظيرٌ فى كلامهم فنَوْرَز كحَوْقَل ، وهَرْوَل ، ونَيْرَز كبَيْطَر وبَيْقَر ، والفاعل من الأول مُنَوْرِز ، ومن الثانى مُنَيْرِز ، وقد بنى أبو مهدية اسمَ الفاعل من لفظٍ أعجمى ، وذلك فيما أنشدوا له فى حكاية ألفاظ أعجمية سمعها ، وهى :

يقولون لى شنبذ ولستُ مشنبذا طوالَ الليالى ما أقام ثَبِير
ولا قائلا زودا ليعجل صاحبى وبستان فى قولى علىّ كبير
ولا تاركا لحنى لأتبع لحنهم ولو دار صرفُ الدهر حيث يدور

فبنى من شنبذ مشنبذاً . وهو من قولهم : شون بوذ أى كيف – يعنون الاستفهام ، وزود : عجل. وبستان : خذ .

---

(١) الحلقان : البسر بدا فيه النضج أو بلغ الإرطاب ثلثيه .
(٢) فى اللسان أصله بالفارسية : نيـع روز ، وتفسيره جديد يوم .
(٣) قال ابن الإعرابى : ليس فى الكلام إفعيلل بالكسر ، ولكن بالفتح مثل : إهليلج ، وإبريسم ، وإطريفل .
(٤) العيثوم : الضبع والفيل للذكر والأنثى .

وأما قولُ رُؤْبة : إلأَدِهِ فلادَهِ[١] . فالصحيحُ فى تفسيره أنها لفظة أعجمية ، حَكَى فيها قولَ ظِئْره .

فهذه نبذة مُقْنِعة فى بيان ما تصرَّف فيه من الألفاظ الأعجمية .

وأما الضربُ الآخر ـ وهى الأعلام ـ فبعيدةٌ من هذا كلَّ البعد ، بل لها أحكامٌ تختصّ بها من جَمْع وتصغير وغير ذلك قد بيَّنْت فى أماكنها ـ قال : وجملةُ الجوابِ أن الأعجميةَ لا تُشْتَق ، أى لا يُحْكَم عليها بأنها مشتقة ، وإن اشتقَّ من بعضها، فكما رأينا مما جاء من ذلك ، فإذا وافق لفظٌ أعجمى لفظا عربيا فى حروفه فلا ترين أحَدهما مأخوذاً من الآخر ، فإسْحَق اسمُ النبى ليس من لَفْظ أسْحَقَه الله إسحاقاً أى أبعده فى شىء ، ولا من باقي متصرّفات هذه الكلمة ؛ كالسَّحق ، وثوب سَحْق ، ونخلة سَحُوق[٢] ، وساحوق اسم موضع ، ومكان سَحِيق. وكذا يعقوب اسمُ النبى ليس من اليعقوب اسم الطائر[٣] فى شىء ، وكذا سائر ما وقَعَ من الأعجمى موافقاً لفظُه لفظَ العربى. انتهى.

فائدة ـ قال المرزوق فى شرح الفصيح : المعرَّباتُ ما كان منها بناؤه موافقاً لأبنية كلام العرب يُحْمَل عليها ، وما خالفَ أبنيتَهم منها يُرَاعى ما كان الفهم له أكثر فيُخْتار ، وربما اتّفق فى الاسمِ الواحد عدةُ لغات ، كما روى فى جبريل ونحوه ؛ وطريقُ الاختيار فى مثلِه ما ذَكَرْت .

---

(١) البيت كما فى اللسان :

فاليوم قد نهنهنى تهنهى وقول الاده فلاده

قال الجوهرى : وإنى لأظنها فارسية يقول : إن لم تضرب الآن فلا تضرب به أبدا، (راجع اللسان مادة دهده) .

(٢) ثوب سحق : خلق ، ونخلة سحوق : طويلة بعد ثمرها على المجتنى .

(٣) ذكر الحجل أو العقاب .

وقال سلامة الأنبارى فى شرح المقامات :

كثيراً ما تغيِّر العربُ الأسماء الأعْجَمية إذا استعملتْها كقول الأعشى : تغيير الأسماء الأعجمية

* وكِسْرَى شَهَنْشَاهُ الذى سَارَ مُلْكُه(١) *

الأصل شاهانْ شاهْ ، فحذفوا منه الألف(٢) فى كلامهم وأشعارهم .

قال التاج ابن مكتوم فى تذكرته : وهـذه الهاءُ التى من شهنشاه تتبـع ما قبلها من رَفْع ونَصْب وخَفْض .

وقال ثعلب فى أماليه : الأسماء الأعجمية كإبراهيم لا تعرف العرب لهـا تثنية ولا جمعا ؛ فأما التثنية فتجىء على القياس مثـل إبراهيان ، وإسمعيلان ، فإذا جمعوا حذفوا فردّوها إلى أصل كلامهم ، فقالوا:أباره ، وأسامع . وصغّروا الواحد على هذا بُرَيْه(٣) وسُمَيْـع ، فردّوها إلى أصحّ كلامهم .

فائدة — فى فقه اللغة للثعالبى : يقال : ثوب مُهَرّى إذا كان مصبوغا بلون الشمس ، وكانت السادة من العرب تلبس العمائم المهرّاة وهى الصفرُ .

[وأنشد الشاعر :

رأيتك هرّيتَ العِمامَة بَعْدَمَا عمرْتَ زمانا حاسرا لم تعمّم(٤)]

(١) بقية البيت :

له ما اشتهى راح عتيق وزنبق

(٢) فى اللسان : حذفوا الألفين ، وشهنشاه : يراد به ملك الملوك .

(٣) بعضهم يقول : بريهم .

(٤) زيادة من فقه اللغة للثعالبى ، ورواية اللسان :

رأيتك هريت العمامة بعدما أراك زمانا فاصعا لا تعصب

قال : وفى التهـذيب : حاسرا لا تعصب .

وزعم الأزهرى أنها كانت تُحْمَل إلى بلاد العرب من هَرَاة ، فاشتقُّوا لها وصفاً من اسمها .

قال الثعالبي: وأحسبه اخترع هـذا الاشتقاق تعصّبا لبلده هَرَاة ، كما زعم حمزة الأصبهانىّ أنّ السَّامَ[1] : الفِضَّة وهو معرب عن رسيم ، وإنما تقوّل[2] هذا التعريب وأمثاله تكثيراً لسواد المعربات من لغات الفرس وتعصّبا لهم . [وفى كتب اللغة : أن السَّامَ: عروق الذهب[3]، وفى بعضها إن السَّامَة : سبيكة الذهب[4]] .

النوع العشرون

معرفة الألفاظ الإسلامية

قال ابن فارس فى فقه اللغة ـ باب الأسباب[5] الإسلامية :

كانت العربُ فى جاهليّتها على إرْث من إرْث آبائهم فى لُغاتهم وآدابهم ونَسَائِكهم وقَرَابينهم ، فلما جاء اللهُ تعالى بالإسلام حالت أحوالٌ ، ونُسِخَتْ ديانات ، وأُبْطِلت أمورٌ ، ونُقِلَت من اللغة ألفاظٌ من مواضعَ إلى مواضع أُخَر ، بزيادات زِيدَتْ ، وشرائع شُرِعت ، وشرائط شُرِطت ، فعفّى الآخرُ الأول[6] .

(١) فى الأصل : الشام بالشين ، والتصحيح عن اللسان .
(٢) فى الأصل : يقول .
(٣) فى اللسان : عروق الذهب والفضة .
(٤) زيادة من فقه اللغة .
(٥) لعلها باب الأسماء الإسلامية (من تعليق على الصاحبى) .
(٦) ترك المؤلف هناك فقرات طويلة ، فارجع إليهـا إن شئت صفحة ٤٤ من الصاحبى .

فكان مما جاء في الإسلام ذكرُ المؤمن ، والمسلم ، والكافر ، والمُنافق ، وإن العربَ إنما عرفتْ المؤمَن من الأمان والإيمانِ ، وهو التصديقُ ، ثم زادت الشريعةُ شرائطَ وأوصافا بها سُمِّي المؤمنُ بالإطلاقِ مؤمنا . وكذلك الإسلام والمُسْلِم ، إنما عَرَفَتْ منه إسلامَ الشيء ؛ ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء ؛ وكذلك كانت لا تعرف من الكُفْر إلا الغِطاء والسَّتْر ؛ فأما المنافقُ فاسمٌ جاء به الإسلام لقوم أبْطَنوا غيرَ ما أظهروه ، وكان الأصل من نافِقاء[1] اليَرْبوع ؛ ولم يعرفوا في الفِسْق إلا قولهم : فَسَقَتِ الرُّطَبة ، إذا خرجت من قِشْرها ، وجاء الشرع بأن الفِسْقَ الإفحاشُ في الخروج عن طاعة الله تعالى .

ومما جاء في الشرع : الصلاة ، وأصلُه في لغتهم الدّعاء ، وقد كانوا يعرفون الرُّكوعَ والسجودَ ، وإن لم يكن على هذه الهيئة .

قال أبو عمرو : أَسْجَدَ الرجلُ : طأطأ رأسَه وانْحنى . وأنشد :

* فقُلْنَ له : أَسْجِدْ لِلَيْلَى فأَسْجَدا *

يعني البعير إذا[2] طأطأ رأسه لِتَرْكَبه . وكذلك الصيامُ أصلُه عندهم الإمساكُ ، ثم زادت الشريعةُ النّية ، وحظَرَت الأكلَ والمباشرةَ وغيرهما ، من شرائع الصوم . وكذلك الحجّ ، لم يكن فيه عندهم غير القصد ، ثم زادت الشريعةُ مازادَته من شرائط الحج وشعائره . وكذلك الزكاة لم تكن العربُ تعرفُها إلا من ناحيةِ النّماء ، وزاد الشرعُ فيها ما زاده .

وعلى هذا سائر أبواب الفقه ؛ فالوَجْه في هذا إذا سُئل الإنسانُ عنه أن يقول فيه اسمان : لُغَويّ وشَرْعِي ، ويذكر ما كانت العربُ تعرفهُ ، ثم جاء

(١) في اللسان : سمى المنافق منافقا لأنه نافق كاليربوع وهو دخوله نافقاءه .

(٢) في اللسان : يعني بعيرها أنه طأطأ رأسه لتركبه ، ورواية اللسان : وقلن له ...

الإسلام به ، وكذلك سائرُ العلوم كالنَّحْو والعروض والشعر ، كلٌّ ذلك له اسمان : لُغوى وصِناعىّ . انتهى كلامُ ابنِ فارس.

وقال فى باب آخر : قدكانت حدثتْ فى صدر الإسلام أسماء ، وذلك قولهم لمن أدرك الإسلام من أهل الجاهلية مُخَضْرم . فأخبرَنا أبوالحسين أحمد بن محمد مولى بنى هاشم [قال(١)] : حدثنا محمد بن عباس الُخشْكى(٢) عن إسماعيل بن [أبى(٣)] عبيد الله ، قال: المُخْضرَمون من الشعراء مَنْ قال الشِّعْر فى الجاهلية ، ثم أدركَ الإسلام ؛ فنهم حَسّانُ بن ثابت ، ولَبِيد بنُ رَبيعة ، ونابغة بنى جعدة ، وأبو زيد ، وعَمْرو بن شأس ، والزِّبْرِقان بن بدر ، وعَمْرو ابن معدى كرب ، وكعبُ بن زهير ، ومَعْن بن أوس .

وتأويل المُخَضْرَم منخَضْرَمْتُ الشىء أى قطعتُه ، وخَضْرَم فلان عطيته أى قطَعَها ، فسمّى هؤلاء مُخضرمين ، كأنهم قُطعوا عن الكفر إلى الإسلام، وممكن (٤) أن يكونَ ذلك لأن رُتْبتَهم فى الشِّعْر نقصَتْ ؛ لإن حالَ الشعر تطامَنت فى الإسلام ، لما أنزلَ الله تعالى من الكتاب العربى العزيز ؛ وهذا عندنا هو الوَجْه ؛ لأنه لو كان من القَطع لكان كلٌّ من قُطِع إلى الإسلام من الجاهلية مُخَضْرَماً ، والأمر بخلاف هذا .

ومن الأسماء التى كانت فزالت بزوال مَعانيها قولهم : المِرْباع (٥) ،

(١) زيادة من الصاحبى .
(٢) فى الأصل بالحاء والضبط عن الصاحبى .
(٣) زيادة ليست فى الصاحبى .
(٤) فى الصاحبى : ويمكن .
(٥) المرباع : ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية .

والنَّشِيطة[١]، والفُضول ، ولم يذكر[٢] الصَّفِىّ[٣]، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصْطفى فى بعض غَزواته ، وخُصَّ بذلك ، وزال اسم الصفِىّ لما توفى صلى الله عليه وسلم .

ومما ترك أيضا: الإتاوَةَ ، والمَكْس ،والحُلْوان ، وكذلك قولُهم : أنْعِم صباحا ، وأنعم ظلاماً ، وقولهم للملك : أبَيْتَ اللعن .

وترك أيضاً قول المملوك لمالكه : رَبِّى ، وقد كانوا يخاطبون ملوكهم بالأرباب ، قال الشاعر :

وأسْلَمن فيها ربُّ كِنْدَةَ وابنه   ورَبُّ مَعَدٍّ بين خَبْت وعَرْعَر[٤]

وتُرِك أيضاً تسمية مَن لم يحجّ : صَرورَة ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : لاصَرُورة[٥] فى الإسلام . وقيل معناه : الذى يَدَعُ النِّكاح تَبتُّلا ، أو الذى يحدث حَدثا، ويلجأ إلى الحرم .

---

(١) قال ابن سيده :النشيطة فى الغنيمة: ماأصاب الرئيس قبل أن يصير إلى بيضة القوم .

(٢) فى الصاحبى : ولم نذكر .

(٣) الصفى والصفية : مايصطفيه الرئيس لنفسه من المغنم قبل القسمة مع الربع الذى له ، والمرباع ربع الغنيمة . والفضول : بقايا تبقى من الغنيمة ، فلا تستقيم قسمته على الجيش لقلته وكثرة الجيش ، والنشيطة : ما يغنمه القوم فى طريقهم التى يمرون بها وذلك غير ما يقصدونه بالغزو . وقال أبو عبيدة : الصفى أن يصطفى الرئيس لنفسه بعد الربع شيئا كالناقة والفرس والسيف والجارية ، والصفى فى الإسلام على تلك الحال ، وقد اصطفى رسول الله سيف منبه بن الحجاج يوم بدر وهو ذو الفقار ، واصطفى صفية بنت حيى .

(٤) الخبت : المتسع من بطون الأرض ، والعرعر : شجر السرو .

(٥) يوصف بها المذكر والمؤنث .

وترك أيضاً قولهم للإبل تُساق في الصَّداق: النَّوافج(١).

ومما كُرِه في الإسلام من الألفاظ قول القائل : خَبُثَت نفسي ؛ للنَّهْي عن ذلك في الحديث ، وكُرِه أيضاً أن يقال: استأثَرَ الله بفلان .

ومما كانت العرب تستعمله ثم تُرِك قولهم : حِجْراً مَحْجُورا ، وكان هذا عندهم لمعنيين:

أحدهما ـ عند الحِرْمان ، إذا سئل الإنسانُ قال : حِجْراً مَحْجوراً . فيعلمُ السامعُ أنه يريد أن يحرمه ، ومنه قوله :

حنت إلى النَّخْلَة القُصْوَى فقلتُ لها: حجْرٌ حرامٌ ألا تِلكَ الدَّهاريس(٢)

والوجه الآخر: الاستعاذة ، كان الإنسانُ إذا سافر فرأى من يخافه قال : حِجْراً محجوراً ، أي حرام عليك التعرّضُ لي ، وعلى هذا فسّر قوله تعالى : يَومَ يَرَوْنَ الملائكة لا بُشْرَى يومئذ لِلْمجرِمين ويقولون حِجْراً محجوراً. يقول المجرمون ذلك كما كانوا يقولونه في الدنيا . انتهى ما ذكره ابن فارس .

وقال ابن برهان في كتابه في الأصول : اختلف العلماء في الأسامي ؛ هل نُقِلت من اللغة إلى الشرع ؟ فذهبت الفقهاء والمعتزلة إلى أن من الأسامي ما نُقِل كالصَّوْم ، والصلاة ، والزكاة ، والحج .

وقال القاضي أبو بكر : الأسماء باقيةٌ على وَضْعها اللُّغوِي غير منقولة .

قال ابن برهان : والأولُ هو الصحيح ؛ وهو أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نَقَلها من اللغة إلى الشرع ، ولا تخرجُ بهذا النقل عن أحد قسمي

---

(١) كانت العرب تقول في الجاهلية للرجل إذا ولدت له بنت : هنيئا لك النافجة . أي المعظمة لمالك ، وذلك أنه يزوجها فيأخذ مهرها من الإبل فيضمها إلى إبله فينفجها أي يرفعها ويكثرها .

(٢) في اللسان : حجت ، وفي الأصل : الدهارير ، وهذه رواية اللسان وفي اللسان : حجر مثلثة الحاء ، ولكن الكسر أفصح .

كلام العرب وهو المجازُ ، وكذلك كلُّ ما استحدثه أهل العلوم والصناعات من الأسامى ؛ كأهل العَرُوض ، والنحو ، والفقه ، وتَسْمِيَتِهم النقضَ والمنعَ والكَسر والقلْب وغيرَ ذلك . والرفع والنصب والخفض ، والمديد والطويل .

قال : وصاحبُ الشرْع إذا أتى بهذه الغرائب التى اشتملت الشريعةُ عليها من علوم حار الأوّلون والآخرون فى معرفتها مما لم يخطرْ ببال العرب، فلا بدَّ من أسامى تدل على تلك المعانى . انتهى .

وممن صَحَّح القول بالنقل الشيخ أبو إسحاق الشيرازى وأَلِكيْا ؛ قال الشيخ أبو إسحاق : وهذا فى غير لفظ الإيمان ؛ فإنه مُبْقى على موضوعه فى اللغة . قال : وليس من ضرورة النقلِ أن يكونَ فى جميع الألفاظ ، وإنما يكون على حسب ما يقومُ عليه الدليل .

وقال التاج السبكى : رأيت فى كتاب الصلاة للإمام محمد بن نصر عن أبى عبيد : أنه استدلَّ على أن الشارعَ نَقَل الإيمان عن معناه اللُّغوى إلى الشرعى بأنه نقلَ الصلاة والحجّ وغيرهما إلى معانٍ أُخر . قال : فما بالُ الإيمان؟

قال السبكى : وهذا يدلُّ على تخصيص محلّ الخِلاف بالإيمان .

وقال الإمام فخر الدين وأتباعه : وقع النقلُ من الشارع فى الأسماء دون الأفعال والحروف ؛ فلم يوجد النّقل فيهما بطريق الأصالة بالاسْتِقْراء ؛ بل بطريقِ التَّبَعيَّة ؛ فإن الصلاةَ تستلزِمُ صَلَّى .

قال الإمامُ : ولم يوجد النقلُ فى الأسماء المترادِفة ، لأنها على خلاف الأصْل؛ فتقدَّر بقدر الحاجة .

وقال الصفى الهندى : بل وُجد فيها فى الفَرْض والواجب والتزويج والإنكاح.

وقال التاج السبكى فى شرح المنهاج : الألفاظُ المُستعمَلة من الشارع وقع

منها الاسمُ الموضوعُ بإزاء الماهيات الجعلية ؛ كالصلاة ؛ والمصدرُ في أنتِ طلاق ؛ واسمُ الفاعل في أنت طالق ، وأنا ضامن ؛ واسم المفعول في الطلاق والعِتْق والوكالة ؛ والصفة المشبهة في أنت حرٌّ ، والفعل الماضي في الإنشاءات ؛ وذلك في العقود كلّها ، والطلاق ؛ والمضارع في لفظ أشْهد في الشهادة ، وفي اللّعان ؛ والأمر في الإيجاب والاستيجاب في العقود نحو بِعْني واشْترِ مني .

وقال ابن دُريد في الجمهرة : الجوائز : العَطَايا ، الواحدة جائزة .

قال : وذكر بعضُ أهل اللغة : أنها كلمة إسلامية ، وأصلها أن أميراً من أمَراء الجيوش واقَفَ العدوّ ، وبينه وبينهم نهر ، فقال : مَن جازَ هذا النهرَ فله كذا وكذا ؛ فكان الرجلُ يعبُر النهر فيأخذُ مالاً ، فيُقالُ : أخذ فلان جائزةً فسمّيت جوائز بذلك .

وقال فيها : لم يكن المحرّم معروفا في الجاهلية ، وإنما كان يقال له ولِصَفر الصَّفَرَيْن ، وكان أول الصَّفَرَيْن من أشهر الحُرُم ؛ فكانت العربُ تارةً تحرّمُه ، وتارةً تُقاتل فيه ، وتحرّم صفر الثاني مكانَه.

قلت : وهذه فائدةٌ لطيفة ، لم أرها إلا في الجمهرة ؛ فكانت العرب تسمى صَفر الأول ، وصفرَ الثاني ، وربيعَ الأول وربيع الثاني ، وجمادى الأولى ، وجمادى الآخرة ؛ فلما جاء الإسلام ، وأبطلَ ما كانوا يفعلونه من النَّسِيء(١) ، سمّاه النبي صلى الله عليه وسلم شهرَ الله المحرم ، كما في الحديث : أفضلُ الصيام بعدَ رمضان شهرُ الله المحرم ؛ وبذلك عُرِفت النكتة في قوله : شهر الله . ولم يَرِد مثلُ ذلك في بقيةِ الأشهر ولا رمضان ، وقد كنتُ سُئِلت من مدة عن

(١) شهر كانت تؤخره العرب في الجاهلية ، فنهى الله عنه .

النَّكتة في ذلك ولم تحضرني فيها شيء ، حتى وقفتُ على كلام ابن دُرَيد هذا ؛ فعرفتُ به النكتة في ذلك .

وفي الصحاح قال ابنُ دريد : الصَّفَران: شهران في السنة ، سمي أحدهما في الإسلام المحرَّم .

وفي كتاب ليس لابن خالويه : إن لفظ الجاهلية اسمٌ حَدَث في الإسلام للزَّمن الذي كان قبلَ البعثة . والمنافِق اسمٌ إسلاميٌّ لم يُعرف في الجاهلية ، وهو مَنْ دَخل في الإسلام بلسانه دون قَلْبه ؛ سُمِّي منافقاً مأخوذٌ من نافِقاء[1] اليَرْبوع .

وفي المجمل : قال ابن الأعرابي : لم يُسْمع قطّ في كلام الجاهليـة ولا في شعرهم فاسق .

قال : وهذا عجيبٌ ، وهو كلامٌ عربي ، ولم يأت في شعرٍ جاهلي ، وفي الصحاح نحوُه .

وفي كتاب ليس: لم يعرف تفسير الضّراح[2] إلا من الحديث قال: هو بيت في السماء بإزاء الكعْبة.

وفي الصحاح : التَّفَث في المناسك : ما كان من نحو قَصّ الأظفار ، والشارب، وحَلْق الرأس والْعانَة، ورَمْي الجِمار، ونَحْر البُدْن، وأشباه ذلك .

قال أبو عبيدة : ولم يجئْ فيه شعرٌ يحتجُّ به .

وفي فقه اللغة للثعالبي : إذا مات الإنسانُ عن غير قتل قيل: مات حَتْفَ أنفِه ، وأولُ من تكلَّم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم .

وفيه: إذا كان الفرسُ لا ينقطع جَرْيه فهو بَحْر ، شُبِّه بالبحر الذي لا ينقطعُ

(١) النافقاء : إحدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها .

(٢) في الأصل بالصاد ، والتصحيح عن اللسان .

ماؤُه ، وأولُ من تـكلَّمَ بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وَصْف فَرَس رَكِبه .

وقال ابن دُريد فى المجتبى : باب ما سُمع من النبى صلى الله عليه وسلم مما لم يُسْمع من غيره قبله :

أخبرنا عبد الأول بن مريد أحد بنى أنْف النّاقة من بنى سعد فى إسناد قال: قال علىّ رضى الله عنه : ما سمعتُ كلمةً عربيةً من العرب إلا وقد سمعتُها من النبى صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول : « مات حَتْفَ أنْفِه » وما سمعتها من عربىّ قبله .

وقال ابن دُريد : ومعنى حَتْف أنفه : أن رُوحه تخرج من أنْفِه ، بتتابع نفَسه ، لأن الميتَ على فراشه من غير قَتْل يَتَنَفَّس ، حتى يَنْقَضِى رَمَقُه ، فخصّ الأنْفَ بذلك ؛ لأنّه من جهته ينقضى الرَّمَق .

قال ابن دُريد : ومن الألفاظ التى لم تُسْمع من عربىّ قبله قوله : « لا يَنْتَطِح فيها عَنْزَان » .

وقوله : « الآنَ حَمِى الوَطيس » . وقوله : «لا يُلْدَغُ المؤمِن من جُحْرٍ مرتين» . وقوله : «الحربُ خَدْعة[1]» . وقوله : « إيا كم وخَضْراء الدِّمَن» فى ألفاظ كثيرة .

وفى الصحاح قال أبو عبيد : الصِّيرُ ، فى الحديث[2] أنه شَقّ الباب ، ولم يُسْمع هذا الحرف. قال : والزَّمّارة[3] فى الحديث أنها الزانية . قال أبو عبيد :

(١) بفتح الخاء وضمها، والفتح أفصح، وخدعه مثل همزة (لسان مادة خدع)

(٢) الحديث : « من نظر فى صير باب فعينه هدر » والصير : شق الباب .

(٣) فى حديث عن أبى هريرة : أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن كسب الزمارة .

ولم أسمع هذا الحرفَ إلا فى الحديث ، ولا أدرى من أى شىء أُخِذ(١) .

وفيه: الجُلْهُمة بالضم الذى فى حديث أبى سُفْيان : ما كِدْتَ تأذَنُ لى حتى تأذَنَ لحجارة الجُلْهُمَتين(٢). قال أبو عبيدة : أراد جانبى الوادى ، وقال: لم أسمعْ بالجُلْهمة إلا فى هذا الحديث ، وما جاءت إلا ولها أصل .

وفى تهذيب الإصلاح للتبريزى : يقال : اجْعَل هذا الشىءَ بأْجاً(٣) واحداً مهموزة ، أى طريقاً واحدا . ويقال : إن أول من تكلّم به عثمان بن عفّان .

وفى شرح الفصيح لابن خالويه : أخبرنا ابن دُريد عن أبى حاتم عن الأصمعى قال: أول ماسُمع مصدر «فاضَ الميت» من شريح قال هذا أوان فُوضه.

وفى كتاب ليس : لم يُسْمع جمعُ الدَّجّال من أحدٍ إلا من مالك بن أنس فقيهِ المدينة ، فإنه قال : هؤلاء الدَّجَاجِلة(٤) .

---

(١) قال الجوهرى: يحتمل أن يكون أراد الغنية ، يقال غناء زمير: أى حسن.

(٢) الحديث . إن النبى صلى الله عليه وسلم أخر أبا سفيان فى الإذن وأدخل غيره من الناس قبله فقال : ما كدت ... الخ .

(٣) تهمز ولاتهمز ، وفى المصباح قال : ومنه قول عمر رضى الله عنه: لأجعلن الناس كلهم باجا واحدا أى طريقة واحدة فى العطاء .

(٤) عبارته : ليس أحد فسر الدجال أحسن من تفسير أبى عمر قال : الدجال المموه يقال : دجلت السيف : موهته وطليته بماء الذهب ، قال : وليس أحد جمعه إلا مالك ابن أنس قال : هؤلاء الدجاجلة .

النوع الحادى والعشرون

معرفة المولد

وهو ما أَحْـدثه المولَّدون الذين لا يُحتجّ بألفاظهم ؛ والفرق بينه وبين المصنوع أن المصنوع يُورده صاحبه على أنه عربى فصيح ، وهذا بخلافه .

وفى مختصر العين للزبيدى : المولّد من الـكلام المحدَث .

وفى ديوان الأدب للفارابى يقال: هذه عربية وهذه مولَّدة . ومن أمثلته : قال فى الجمهرة : الحُسْبان الذى ترمى به[(١)]: هذه السهامُ الصِّغار مولّد . وقال: كان الأصمعى يقول : النِّحْرِيرُ [(٢)] ليس من كلام العرب وهى كلمة مولّدة . وقال : الخُمُّ : القَوْصَرَّة يُجْعَلُ فيها التبن لتبيضَ فيها الدَّجاجة ، وهى مولّدة.

وقال : أيام العَجُوزِ ليس من كلام العرب فى الجاهلية ؛ إنما وُلِّد فى الإسلام قال فى الصحاح : وهى خمسة أيام ـ أول يوم منها يسمى صِنًّا ، وثانى يوم يسمى الصِّنَّبْر ، وثالث يوم يسمى وَبْرًا ، والرابـع مُطْفِئُ الجَمْر ، والخامس مُكْفِئُ الظّعْنِ . وقال أبو يحيى بن كُناسة : هى فى[(٣)] نوء الصَّرْفَة . وقال أبو الغيث: هى سبعةُ أيام[(٤)] ؛ وأنشد لابن أحمر :

كُسِـع الشّتاء بسَبْعَةٍ غُبْرٍ ... أيامِ شَهْلَتِنا من الشَّهْرِ

فإذا انقضَتْ أيامُها ومَضَتْ ... صِنٌّ وصِنَّبْرٌ مع الوَبْرِ

---

(١) فى اللسان : الحسبان : سهام صغار يرمى بها عن القسى .

(٢) النحرير : الحاذق الماهر العاقل المجرب المتقن الفطن البصير بكل شىء .

(٣) فى اللسان : هى من نوء الصرفة .

(٤) عدها فى القاموس ثمانية ، ما جاء فى هذه الأبيات مضافا إليها : مكفئ الظعن ؛ وقد ذكر قبل فى رواية الصحاح .

وَبآمِرٍ وأخِيه مُؤتَمِرٍ ومُعَلِّلٍ وبمُطْفِئِ الجَمْرِ
ذهبَ الشتاء مُولّياً عَجِلاً وأتتكَ واقِدةٌ من الحرّ

وقال ابنُ دُريد: تسميتهم الأنثى من القرود منة [1] مولد .

وقال التبريزى فى تهذيب الإصلاح : القاقُزّة مولّدة ، وإنما هى القاقوزة ، والقازُوزة؛ وهى إناء من آنية الشراب. وقال الجوهرى فى الصحاح : القَحْبَة [2] كلمة مولّدة. وقال : الطَّنْز : السخرية ؛ طَنَزَ يَطْنِزُ فهو طَنَّاز، وأظنه مُوَلّداً أو معرّبا. وقال: والبُرْجاس ، غَرَضٌ فى الهواء يُرْمَى فيه ، وأظنه مولداً . وجزم بذلك صاحب القاموس. وقال فى الصحاح: الجَمْس: الرَّجيع، وهو مولد. وقال: زعم ابنُ دريد أن الأصمعى كان يدفع قول العامّة : هذا مُجانِس لهذا ، ويقول : إنه مولّد ، وكذا فى ذيل الفصيح للموفّق عبد اللطيف البغـدادى : قال الأصمعى : قول الناس : المُجانسة والتجنيس مولّد ، وليس من كلام العرب؛ وردّه صاحب القاموس بأن الأصمعى واضعُ كتاب الأجناس فى اللغـة ، وهو أول من جاء بهذا اللقب . وقال ابن دُريد فى الجمهرة : قال الأصمعى : المَهْبُوت : طائر يُرْسَل على غير هداية ، وأحسبها مَوَلّدة . وقال : أخٌ كلمةٌ تقال عند التأوّه ، وأحسبها مُحْدَثة .

وفى ذيل الفصيح للموفق البغدادى : يقال عند التألم: أَحّ بحاء مهملة ، وأما أخٌ فـكلام العجم . وقال ابن دريد : الـكابوسُ الذى يقعُ على النـائم أحسبه مولداً .

وقال الجوهرى فى الصحاح : الطّرَش أهونُ الصمم ، يقال هو مولّد . والمَاشُ: حبٌّ وهو معرّب أو مولد . والعَفْصُ الذى يُتّخَذ منه الحِبْر مولّد،

(١) هكذا بالأصل ولم نقف على ضبطها .
(٢) القحبة : الفاجرة .

وليس فى كلام أهل البادية . قال والعُجَّةُ هـذا الطعام الذى يُتّخذ من البيض أظنّه مولداً ، وجزم به صاحب القاموس .

وقال عبد اللطيف البغدادى فى ذيل الفصيح : الفطرة لفظ مولّد ، وكلام العرب صَدَقةُ الفطر ، مع أن القياس لا يدفعه كالفرقة والنّغْبَة لمقدار ما يُؤْخذ من الشيء . وقال : أجمع أهل اللغة على أن التَّشْويش(١) لا أصل له فى العربية وأنه مولّد ، وخطَّئوا الليث فيه . قال : وقولهم: سِتّى(٢) بمعنى سيدتى مولّد ، ولا يقال سِتّ إلا فى العدد . وقال : فلانٌ قرابتى ، لم يسمع إنما سمع قريبى أو ذو قَرَابتى . وجَزم بأنّ أطْرُوشُ(٣) مولّد .

وفى شرح الفصيح للمرزوقى : قال الأصمعى : إن قولهم كَلْبة صارِف بمعنى مُشْتَهِية للنكاح ليس فى كلا العرب ، وإنما ولّده أهلُ الأمصار ؛ قال : وليس كما قال ؛ فقد حكى هذه اللفظة أبو زيد وابن الأعرابى والناس .

وفى الروضة للإمام النووى فى باب الطلاق : أن القَحْبة لفظة مولدة ومعناها البغىّ .

وفى القاموس : القَحْبة : الفاجرة ، وهى السعال ، لأنها تَسْعُل وتُنَحْنِحُ، أى تَرْمُزُ به ، وهى مولّدة . وفى تحرير التنبيه للنووى : التفرّج لفظة مولدة لعلها من انفراج الغم وهو انكشافُه . وفى القاموس : كَنْدَجَة البانى فى الجدْرَان والطِّيقَان مولّدة .

وفى فقه اللغة للثعالبى : يقال للرجل الذى إذا أكل لا يُبقى من الطعام

(١) قال فى القاموس : التشويش والتشوش لحن ، والصواب التهويش .
(٢) قال فى القاموس : قد يكون معناه ياست جهاتى .
(٣) الأطروش : الأصم .

ولا يَذَر : قَحْطِى(١) ، وهو من كلام الحاضرة دون البادية .

قال الأزهرى : أظنُّه يُنْسَب إلى القَحْط لـكَثْرة أكْله ، كأنه نجا من القَحْطِ . وفيه : الغَضَارَة(٢) مولَّدة لأنهـا من خَزَف ، وقِصَاعُ العرب من خشَب .

وقال الزجاجى فى أماليـه : قال الأصمعى : يقال هو الفَالُوذ ، والسِّرِطْرَاطُ(٣) ، والمُزَعْزَعُ ، واللَّوَاصُ ، واللَّمَصُ ؛ وأما الفـالوذج فهو أعجمى ، والفالوذق مولّد .

وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف : الجَبَرِيَّة(٤) خلاف القَدَرية ، وكذا فى الصحاح ، وهو كلام مولّد .

وقال المبرّد فى الـكامل : جمـع الحاجة حَاجٌ وتقديره فَعَلة [وفَعَل(٥)] ، كما تقول : هَامَةٌ وهَام ، وساعةٌ وسَاع ؛ فأما قولهم فى جمع حَاجةٍ حَوَائج ، فليس من كلام العرب على كَثْرته على أَلْسِنة المولَّدين ، ولا قياسَ له .

وفى الصحاح : كان الأصمعى يُنْكِرُ جمع حاجة على حوائج ، ويقول مولّد.

وفى شرح المقامات لسلامة الأنبارى : قيل الطُّفَيْلِى لغة مُحْدَثَة لا توجد فى العتيق من كلام العرب. كان رجل(٦) بالـكوفة يقال له طُفَيل يأتى الولائم

---

(١) فى القاموس : عراقية .

(٢) الغضارة : الطين اللازب الأخضر الحر والغضار : الصفحة المتخذة منه .

(٣) بكسرتين و بفتحتين : والفالوذ .

(٤) فى القاموس : بالتحريك والتسكين لحن أو هو الصواب والتحريك للازدواج .

(٥) زيادة من الـكامل .

(٦) فى القاموس : هو ابن زلال الـكوفى .

من غير أن يُدْعَى إليها فنُسِب إليه . وفيه : قولهم للغَبِىّ والحريف[1] زَبُون كلمة موَلَّدة ليست من كلام أهل البادية .

وفى شرح المقامات للمطرزى : الزَّبُون : الغبى الذى يُزْبَن ويُغْبَن . وفى أمثال المولدين : الزَّبُون يفرح بِلَا شىء.

وقال المطرزى أيضا فى الشرح المذكور : الخرقة[2] افتعال الكذب ، وهى كلة مولدة ، وكذا فى الصحاح .

وقال المطرزى أيضاً : قول الأطباء بُحْرَان[3] مولد .

وفى شرح الفصيح للبطليوسى : قد اشتقوا من بغداد فعلا، فقالوا: تَبَغْدَدَ[4] فلان . قال ابن سيده : هو موَلّد ، وفيه أيضا : القَلَنْسُوَة تقول لها العامة الشاشية وتقول لصانعها الشواشى[5] ، وذلك من توليد العامة .

وقال ابن خالويه فى كتاب ليس : الحوَاميم ليس من كلام العرب ، إنما هو من كلام الصِّبْيان، تقول: تعلَّمْنا الحواميم؛ وإنما يُقَال : آلُ حاميمَ، كما قال الكميت:

* وَجَدْنَا لَكُمْ فى آلِ حاميمَ آيةً[6] *

ووافقه فى الصحاح .

---

(١) حريفك : معاملك فى حرفتك .

(٢) هكذا بالأصل ، وفى اللسان : خرق الكذب وتخرقه واخترقه كله اختلقه، قال الفراء : معنى خرقوا: افتعلوا ذلك كذبا فالاختراق والتخرق: الكذب.

(٣) سيأتى تفسيره من كلام الصحاح فى الصفحة التالية .

(٤) تبغدد : انتسب إليها أو تشبه بأهلها .

(٥) هكذا فى بالأصل ، ولم نقف على ضبطه .

(٦) ويقال أيضا ذوات حاميم ؛ وهى السور المفتتحة بها . وتمامه :

* تأولها منا تقى ومعرب *

وقال الموفق البغدادى فى ذيل الفصيح : يقال : قرأتُ آلَ حاميم وآل طاسين(١) ، ولا تقل الحواميم .

وقال الموفّق أيضاً : قول العامة : ثمّ فعلتُ مكان أيضاً ، وبَسْ مكان حَسْب ، وله بخت مكان حظ(٢) كلّه مولّد ، ليس من كلام العرب .

وقال: الشُرْم(٣) بالسين كلمةٌ مولدة. وقال محمد بن المعلى الأزدى فى كتاب المشاكهة: فى اللغة العامة تقول لحديث يستطال بَسْ ، والبَسُّ . الخلط ، وعن أبى مالك : البس : القطع، ولو قالوا لمحدثه «بسا» كان جيداً بالغاً بمعنى المصدر أى بس كلامك بساً أى اقطعه قطعاً ، وأنشد :

يحدّثنا عبيد ما لقينا فبسك ياعبيد من الكلام

وفى كتاب العين : بَسْ بمعنى حَسْب . قال الزبيدى فى استدراكه : بَسْ بمعنى حَسْب غير عربيّة . وفى الصحاح : الفَسْرُ : نَظَرُ الطبيب إلى الماء ، وكذلك التَفْسِرَة ؛ قال : وأظنه مولداً .

قال : والطَرْمَذَة ليس من كلام أهل البادية ، والمُطَرْمِذُ(٤) : الكذّاب الذى له كلام ، وليس له فِعْل .

وقال : الأطباء يسمون التغير الذى يحدُثُ للعليل دفعةً فى الأمراض الحادّة بُحْرانا ؛ يقولون : هذا يوم بُحْرانٍ بالإضافة ، ويومٌ باحُورىٌ على غير قياس ؛ فكأنه منسوب إلى باحُور وباحُوراء ، وهو شدّةُ الحرّ فى تَمّوزَ ، وجميع ذلك مولد .

---

(١) هكذا بالأصل، وفى ذيل الفصيح : آل حم ، وآل طس .
(٢) فى الأصل : كربحت مكان حظ ، والتصحيح عن ذيل الفصيح صفحة ١١٧
(٣) بالضم : مخرج الثفل ، وهو طرف المعى المستقيم .
(٤) يقال رجل طرمذة ومطرمذ : يقول ولا يفعل .

وقال ابن دُرَيد فى الجمهرة : شُنْطُف⁽¹⁾ كلمةٌ عامية ليست بعربية مَحْضَة. قال: وخَمَّنْت الشىءَ : قلتُ فيه بالحَدْس ، أحسبه مولداً ، حكاه عنه فى المحكم.

وفى كتاب المقصور والممدود للأندلسى : الـكيمياء لفظة مولدة يُراد بها الحِذْق . وقال السخاوى فى سِفر السعادة : الرَّقيع من الرجال الواهن المغفل، وهى كلمة موَلّدة ؛ كأنهم سموه بذلك لأن الذى يُرْقَع من الثياب الواهى الخَلَق.

وفى القاموس : الـكُسُّ للحَرِ ليس [هو⁽²⁾] من كلامهم ، إنما هو مولد.

وقال سلامة الأنبارى فى شرح المقامات : الـكُسّ والشُرْم لغتان مولَّدتان، وليستا بعربيتين ، وإنمـا يقال فرج ودبر .

قلت : فى لفظة الـكُس ثلاثة مذاهب لأهل العربية : أحدها هذا ، والثانى أنه عربى ، ورجَّحه أبو حيان فى تذكرته ، ونقله عنه الأسنوى فى المهمات ، وكذا الصغانى فى كتاب خلق الإنسان ، ونقله عنه الزركشى فى مهمات المهمات ، والثالث أنه فارسى معرّب ، وهو رأى الجمهور منهم المطرزى فى شرح المقامات ، وقد نقلت كلامهم فى الـكتاب الذى ألّفْته فى مراسم النـكاح .

وفى القاموس: الفُشَار الذى تستعمله العامة بمعنى الهذَيان ليس من كلام العرب.

وفى المقصور والممدود للقالى: قال الأصمعى : يقال صلاة الظهر ، ولم أسمع الصلاة الأولى، إنما هى موَلّدة ، قال : وقيل لأعرابى فصيح : الصلاة الأولى. فقال : ليس عندنا إلا صلاة الهاجرة . وفى الصحاح : كُنْهُ الشىء : نِهايتُه ، ولا يشتقّ منه فعل ، وقولهم: لا يَكْتَنِهه الوصفُ بمعنى لا يبلغ كُنْهَه كلام مولّد.

فائدة ــ فى أمالى ثعلب : سُئِل عن التنهير : فقال هو كلُّ شىء مولد، وهذا

---

(١) قال فى القاموس : شنطف كجندب كلمة عامية ذكرها ابن دريد ولم يفسرها .

(٢) زيادة ليست فى القاموس .

ضابط حسن يقتضي أن كلّ لفظ كان عربيّ الأصل ، ثم غيّرته العامة بهمزٍ ، أو تركه ، أو تسكينٍ ، أو تحريك ، أو نحو ذلك ، مولد ؛ وهذا يجتمع منه شيء كثير . وقد مشى على ذلك الفارابي في ديوان الأدب ، فإنه قال في الشّمْع والشمْعة بالسكون : إنه مولد ، وإن العربيّ بالفتح ، وكذا فعل في كثير من الألفاظ .

بعض ماتترك العامة همزه

قال ابن قتيبة في أدب الكاتب : من الأفعال التي تُهْمَز ، والعامة تَدَعَ همزها: طَأْطَأْت رأسي، وأبطأت، واستبطأت ، وتوضَّأْت للصلاة ، وهيَّأْت، وتهيَّأْت ، وهنَّأْتك بالمولود ، وتقرَّأْت[١]، وتوكَّأْت [عليك[٢]] ، وترأَّست على القوم ، وهَنأَني الطعام ومَرَأَني ، وطَرَأْت[٣] على القوم ، ووطئته بقدمي ، وخَبَأْته، واختبأْتُ منه ، وأطفأْت السِّرَاج ، ولجأت إليه، وألجأته إلى كذا ، ونشأت في بني فلان ، وتواطأنا على الأمر ، وتَجَشَّأْت، وهَزَأْت ، واستهزأْت ، وقرأْت الكتاب، وأقرأْته [منك[٢]] السلام ، وفقَأْت عينه ، ومَلأْت الإناء، وامتلأْت، وتَمَلَّأْت شبعا ، وحَنَّأْته بالحِنّاء ، واستمرأْت الطعام ، ورَفأْت الثوب ، وهَرَأْت اللحم ، وأهْرَأْته : إذا أنضجته ، وكافأْته على ما كان منه ، وما هَدَأْت البارحة[٤] .

بعض ماتبدل العامة الهمز فيه أو تسقطه

ومما يُهْمَز من الأسماء والأفعال والعامة تُبْدِل الهمز فيه أو تسقطه: آكلْت فلانا إذا أكلت معه ، ولا تقل : واكلته[٥] . وكذا آزَيْتُه :

---

(١) تقرأ : تفقه .
(٢) زيادة من أدب الكاتب .
(٣) طرأ على القوم : أتاهم من مكان أو خرج عليهم منه فجأة .
(٤) راجع أدب الكاتب صفحة ٣٦١ ، ففيه زيادة.
(٥) قال في القاموس : واكله لغيه .

حاذَيته ، وآخَذْته بذنبه ، وآمَرْته فى أمرى ، وآخَيْتُه ، وآسيتُه ، وآزرته أى أعنته ، وآتيته على ما يريد . والعامة تجعل الهمز فى هذا كله واوا .
والمُلاءة ، والمرآة[١] ، والفُجاءة[٢] ، والباءة[٣] .

وإملاك المرأة ، والإهْلِيلج ، والأُتْرُجّ ، [والإوز[٤]] ، والأوقية ؛ وأَصْحَت السماء ، وأشَلْتُ الشئ : رفعته . وأرْمَيْت العِدْل عن البعير : ألقيته ، وأعقدت الرُّبّ[٥] والعَسل ، وأزللت[٦] إليه زَلَّة ، وأجْبَرْتُه على الأمر ، وأحْبَسْت الفرس فى سبيل الله ، وأغلقت الباب ، وأقفلته ، وأغْفَيت أى نمْت ، وأعْتَقْت العبد ، وأعْيَيْت فى المَشْى ، والعامّة تُسْقِط الهمْزَ من هذا كله[٧] .

مما تهمزه العامة — ومما لا يُهْمَز والعامة تهمزه: رجل عَزَب[٨] ، والكُرة ، وخير الناس ، وشرّ الناس ، وأعْسَر يَسَر[٩] ، ورَعَبْت الرجل ، ووَتَدْت[١٠] الوَتِد ،

(١) فى الأصل المراءة ، وهذه رواية أدب الكاتب: قال: والمرآة والجمع مراء.
(٢) فى بعض نسخ أدب الكاتب : وفجأة .
(٣) فى أدب الكاتب : هذا كله العوام تسقط الهمزة منه .
(٤) زيادة ليست فى أدب الكاتب .
(٥) أعقدته : أغليته حتى غلظ .
(٦) أزل إليه زلة : أسدى إليه صنيعة ، وفى أدب الكاتب : أزللت له زلة ، ولا يقال : زللت .
(٧) راجع أدب الكاتب صفحة ٣٦٥
(٨) رجل عزب : ليس له أهل ، قال أبو حاتم : ولا يقال : رجل أعزب ، قال الأزهرى : وأجازه غيره .
(٩) فى الأصل : عسر يسر ، والتصحيح عن اللسان ، وأدب الكاتب ، ورجل أعسر يسر : يعمل بيديه جميعا ؛ وفى اللسان : قال ابن السكيت : كان عمر رضى الله عنه أعسر يسراً . ولا تقل أعسر أيسر . وقال أبو زيد : رجل أعسر يسر وأعسر أيسر قال : أحسبه مأخوذا من اليسرة فى اليد . قال : وليس لهذا أصل.
(١٠) وتد الوتد : ثبته .

وشَغَلْتهٔ عنك ، وما نَجَع فيه القول ، ورَعدت السماء ، وبرَقت، وتَعِسَه الله[١]، وكَبَّه لوَجهه ، وقلبت[٢] الشيءْ ، وصرفتهُ عما أراد ، ووقَفْتهُ على ذَنبه ، وغِظْته ، ورَفَدْته[٣] ، وعِبْتهُ ، وحَدَرت السفينة فى الماء . هذا كلّه بلاألف والعامةُ تزيد فيه ألفا .

ومما يشدّد والعامة تخففه : الفُلُوّ[٤] ، والأُتْرُجّ ، والأُتْرُجّة ، والإجّاص ، والإجّانة ، والقُبَّرة ، والنمىّ ،والعاريّة ، والقوصرّة ، وفى خُلقه زعَارّة[٥] ، وفوّهة النهر ، والبارىّ ، ومَرَاقّ البطن[٦] .

مماتخففه العامه — ومما يخفف والعامة تشدده : الرَّباعِية للسن [التى بين التثنية والناب[٧]] ، والكرَاهيَة ، والرفاهِيَة ، والطَّوَاعِيَة ، ورجل يمَانٍ وامرأة يمَانيَة، وشآم وشآمية ، والطماعِيَة ، والدّخان، وحُمَة العقرب ، والقَدُوم[٨]، وغَلَفْتُ لحيته بالطيب ، ولِثَةُ الأسنان ، وأرضٌ دوِيَة[٩] وندِيَة ، ورجل طَوِى البطن ، وقَذِى العين، ورَدٍ أى هالك، وصَدٍ أى عَطْشان، وموضع دَفِىْ، والسُّمَانى[١٠]،

(١) فى القاموس : وأتعسه أيضا ، وفى أدب الكاتب : نعشه .

(٢) فى الأصل : قليت ، والتصحيح عن أدب الكاتب .

(٣) رفده : أعطاه .

(٤) الفلو كعدو وسمو : الجحش ، كالفلو بالكسر والسكون .

(٥) الزعارة : الشراسة .

(٦) مراق البطن : مارق منه ولان .

(٧) زيادة من القاموس .

(٨) القدوم : آلة النجار ، وقال الزمخشرى ، وتبعه المطرزى: القدوم: المنحات خفيفة والتشديد لغة .

(٩) الدوية بالتشديد : المفازة ، فالياء فيها جاءت على حد ياء النسب زائدة على الدو ، فلا اعتبار بها (اللسان — مادة دوى) .

(١٠) السمانى : طائر .

والقُلاعة[١] ، وقصَرْت الصلاة ، وكَنَيْتُ الرجل ، وقشَرت الشىء ، وأرْتِجَ عليه ، وبَرَدْت فؤادى بشرْبةٍ من ماء ، وبَرَدْتُ عينى بالبَرُود[٢] ، وطِن الكِتاب[٣] والحائط .

مما تحركه العامة

ومما جاء ساكنا والعامّة تحرّكه : فى أسنانه حَفْر[٤] ، وفى بطنه مَغْس ومَغْص ، وشَغْب الجند ، وجبل وَعْر ، ورجل سَمْح ، وحَمْش[٥] الساقين ، وبلد وَحْش[٦] ، وحلْقة الباب والقوم ، والدَّبر[٧] .

مما تسكنه العامة

ومما جاء متحرّكا والعامة تسكّنه : تُحَفة[٨] ، وتُخَمة ، ولُقَطة ، ونُخَبة ، وزُهَرة للنجم ، وهم فى الأمر شَرَع[٩] واحد ، والصَّبِر للدّواء ، وقَرَبوس السَّرْج ، وعجَمُ التّمر والرّمان للنّوَى والحبّ . والصَّلَعة ، والنَّزَعة ، والفرَعة[١٠] ،

---

(١) فى أدب الكاتب : القلاعة : ما اقتلعته من الأرض .

(٢) البرود : وزان رسول : دواء يسكن حرارة العين .

(٣) طان كتابه : ختمه بالطين .

(٤) الحفر : فساد فى أصول الأسنان .

(٥) حمش الساقين : دقيق الساقين .

(٦) بلد وحش : قفر .

(٧) عبارة أدب الكاتب : جعلت كلام فلان دبر أذنى بفتح الدال وتسكين الباء : إذا أنت أعرضت عن كلامه . وفى أدب الكاتب صفحة ٣٧٦ زيادة فارجع إليه .

(٨) التحفة : ما أتحفت به الرجل من البر واللاطف وهى بالتسكين أيضا .

(٩) شرع أى سواء .

(١٠) الفرع : أول نتاج الإبل والغنم ، وكانوا يذبحونه لآلهتهم ويتبركون به ، والفرعة مثله ، وفى أدب الكاتب : القرعة بالقاف .

والقَطَمَة [موضع القطع[١]] من الأقطع ، والورَشان للطائر ، والوَحَل[٢] ، والأَقِط ، والنَبِق ، والنَمِر ، والـكَذِب ، والحَلِف ، والحَبِقُ ، والضَرِط ، والطِّيَرَة ، والخِيرَة ، والضَلَع[٣] ، والسَّعَف ، والسَّحَنة ، والذُبَحة[٤] ، وذهب دمه هدَرا ، واعمل بحَسَبِ ذلك أى بقَدْرِه .

مما تبدل فيه العامة حرفا

ومما تبدل فيه العامة حرفا بحرف : يقولون : الزُمُرُّد وهو بالذال المُعْجمة[٥] ، وفُسْكل للرذل وإنما هو فِسْكل ، ومِلْح درانى ، وإنما هو ذَرآنى بفتح[٦] الراء وبالذال معجمة . ونعَق الغراب ، وإنما هو نَغَق بالغين معجمة . ودابة شموص ، وإنما هو شَمُوس بالسين ، والاَصبغ ، وإنما هو الرُسْغ بالسين . وسنجة الميزان وهى صَنْجَة بالصاد . وسماخ الأُذن وهو صِمَاخ . والسندوق وهو الصُنْدوق .

مما تكسره العامة

ومما جاء مفتوحا والعامةُ تكسره : الـكَتّان ، والطَّيْلسان ، ونَيْفَق القميص ، وألْية الـكَبْش والرجل ، وألْيةَ اليد[٧] ، وفَقار الظهر ، والعَقار[٨] ، والدّرهم ، والجَفْنة ، والثدى ، والجَدْى ، وبَضْعة اللحم ، والـيَمين واليَسار ،

(١) الزيادة من القاموس .

(٢) فى حاشية القاموس : إن تسكين الوحل لغة رديئة ، قال : ونقل شيخنا أن تسكين ضلع لغة بنى تميم ، فـكيف ينسبه هنا للعامة .

(٣) فى أدب الـكاتب : والضلع (بتسكين اللام) قليلة .

(٤) الذبحة : وجع فى الحلق .

(٥) أى الزمرذ .

(٦) ملح ذرآنى : شديد البياض ، وتحرك الراء أيضا . وفى أدب الـكاتب: ملح أندرانى ، وإنما هو ذرآنى .

(٧) الألية : اللحمة فى ضرة الإبهام .

(٨) فى أدب الـكاتب : ماله دار ولا عقار : والعقار : النخل .

والقَيْرة ، والرَّصاص ، وكسب فلان ، وجَفْن العين ، وفَصّ الخاتم ، والنَّسر ، ودِمَشْق .

مما تفتحه العامة

ومما جاء مكسورا والعامة تفتحه : السِّرْداب ، والدِّهْليز ، والإنفَحة ، والدِّيوان ، والدِّيباج ، والمِطْرقة، والمِكْنسة ،والمِغْرفة ، والمِقْدَحة ، والمِرْوحة، وقتَله شرّ قِتْلة ، ومفرِق الطريق ، ومِرفق اليد ، والحِبْر : العالم ، والزِّئبق ، والجِنازة ،والجِراب ،والبِطِّيخ ، وبصل حِرِّيف، والمِنْديل، والقِنْديل، ومليح جدا[1] ، وسورتا المُعَوِّذتين ، وفى دعاء القنوت : [إن عذابك الجِدّ[2]] بالكافرين مُلْحِق[3] .

مما تضمه العامة

ومماجاءمفتوحا والعامة تضمّه: على فلان قَبُول، والسَّمُوم[4]، وخَصُوصِيّة، وكلب سَلُوقى ، والأَنْمَلة[5] ، والسَّعُوط ، وتَخُوم الأرض ، وشَلَّت يدُه .

ومما جاء مضموما والعامة تفتحه : على وجهه طُلَاوة ، وثياب جدُد بضم الدال الأولى ، وأما الجُـدَد بالفتح فهى الطرائق ، وأعطيته الشئ دُفْعة ، والنُّقَاوة ،والنُّقَاية ، وجملته نُصْب عينى ، ونُضْج اللحم .

---

(١) هكذا فى الأصل : وفى أدب الكاتب : وهوجاهل جدا (بكسرالجيم) ، ولا يقال جدا(بفتح الجيم) .

(٢) زيادة من أدب الكاتب .

(٣) فى المصباح: وفىالدعاء : إن عذابكبالكفار ملحق يجوز بالكسر اسم فاعل بمعنى لاحق ، ويجوز بالفتح اسم مفعول لأن الله يلحقه بالكفار أى ينزله بهم .

(٤) فى الأصل : الخصوص ، والتصحيح عن أدب الكاتب .

(٥) فى المصباح : بعض المتأخرين من النحويين حكى تثليث الهمزة مع تثليث الميم .

ومما جاء مضموما والعامةُ تكسره : الفُلفل ، ولُعبة الشّطْرنج والنّرد ، وغير ذلك ، والفُسطاط ، والمُصْران وجمعه مَصَارِين[١] ، والرُّقَاق[٢] بمعنى رقيق ، والظُّفر .

ومما جاء مكسورا والعامةُ تضمّه : الخِوان[٣] ، وقِمَاص[٤] الدّابة ، والسِّواك ، والعِلو[٥] ، والسِّفل .

مما عد من الخطأ

ومما عدّ من الخطأ قولهم: ماء مالح ، وإنما يقال مِلْح ، وقولهم : أخوه بِلَبنِ أمّه ، وإنما يقال : بِلِبَان[٦] أمه ، واللّبن ما يُشْرَب من ناقةٍ أو شاة أو غيرهما من البهائم .

وقولهم : دابةٌ لا تُرْدَف[٧] ، وإنما يقال لا تُرَادَف .

وقولهم : نثردِرْعه ، وإنما يقال : نَثَل ، أى ألقاها عنه. وقولهم : هو مطّلع بحِمْله ، وإنما يقال: مُضْطلع. وقولهم: مابه[من[٨]]الطّيبة، وإنما يقال من الطيب. وقولهم للنبت المعروف: اللّبلاب وإنما هو الحِلْبِلَاب. وقولهم : مؤخرة الرّحل

---

(١) فى القاموس : إنه جمع والمفرد مصير ، وجمع الجمع مصارين ، وكذلك فى أدب الكاتب .

(٢) يقال خبز رقاق : أى رقيق ، الواحدة رقاقة .

(٣) فى المصباح : إن كسر الخاء هو الأكثر وضمها حكاه ابن السكيت .

(٤) قمص البعير من بابى ضرب وقتل : رفع يديه معا ووضعهما معا ، وهذا اسم منه .

(٥) فى المصباح : علو بضم العين وكسرها . وكذلك السفل . قال : إنها بالضم والكسر لغة وابن قتيبه يمنع الضم .

(٦) اللبان: الرضاع. وقال فى المصباح : اللبن من الآدمى والحيوانات .

(٧) فى المصباح : أردفت الدابة ورادفت إذا قبلت الرديف وقويت على حمله.

(٨) زيادة من أدب الكاتب .

والسرج ، وإنما يقال آخره . وقولهم : هـذا لا يسوى درهما ، وإنما يقال : لا يساوى . وقولهم : هو منّى مدّ البصر . وإنمـا يقال : مَدَى البصر أى غايته. وقولهم: شتّان ما بينهما ، وإنما يقال: شَتّان ماهما. وقولُهم: هومُسْتَأْهل لِـكَذا، إنما يقال: هوأهلٌ لـكذا . وقولهم : لم يكن ذلك فى حسابى، إنما يقال: فى حِسْبَانى أى ظنّى. وقولهم : فَبِها و نِعْمَه، إنما يُقال : و نِعْمَتَ[1]. وقولهم: سألتُه الـ لولة فى البيع، إنما يقال الإقالة[2].

ـلهم : رميتُ بالقوس ، وإنما يُقال : رميتُ عن القوس .

ـولهم : اشتريت زوج نِعال ، وإنمـا يُقال زَوْجى نعال . وقولهم :

ـس ومِقَص وتوأم ، وإنما يقال : مِقْراضان[3] ومِقصّان وتَوْأمان[4] .

وقال ابنُ السكيت فى الإصلاح والتبريزى فى تهذيبه: يقال : غَلَت القدر ، ولا يقال غَلِيت. وأنشد لأبى الأسود :

ولا أقول لِقِدْر القوم قد غليت ولا أقولُ لبابِ الدّارِ مَغْلُوق

أخبر أنه فصيح لا يلحن ، وقول العامة : « غليت » لحنٌ قبيح ،وكذلك قولهم: باب مغلوق ، والصواب مُغْلَق .

وقال ابن السكّيت أيضاً : تقول : لقيته لِقَاء ولِقْيَانا و لُقِيًّا و لُقًى و لِقْيَانة

---

(١) قال فى المصباح : وقولهم: فبها ونعمت، أى ونعمت الخصلة الحسنة ، والتاء فيها كالتاء فى قامت هند ، قال ابن السكيت : والتاء ثابتة فى الوقف .

(٢) القيلولة : النوم نصف النهار .

(٣) فى المصباح : المقراض أيضا .

(٤) فى اللسان : قال الليث : التوأم : ولدان معا ، ولا يقال : هما توأمان ، ولـكن يقال : هذا توأم هذه وهذه توأمته ، قال أبو منصور : أخطأ الليث فيما قال ، والقول : إنه يقال للواحد ، توأم ، وهما توأمان (اللسان مادة ــ تأم) .

واحدة ، ولُقْية ولِقَاءَةً واحدة ، ولا تقل لقَاةً ؛ فإنها مولّدة ليست من كلام العرب .

وقال أيضا : يقال افعلى ذاك زيادة ولا تقل زوادة(١) . وحسبى من كذا بَسّى(٢) .

قال : وقال الأصمعى : تقول : شتّان ماهما(٣)، وشتان ما عمرٌو وأخوه ، ولا تقل : شتان ما بينهما . قال : وقول الشاعر :

لشتَّان مابين اليَزِيْدَيْن فى النّدى   يزيدِ سُلَيمٍ والأغرِّ بن حاتِم

ليس بحجة، إنما هو مولَّد، والحجة قول الأعشى:

شتَّانَ ما نومى(٤) على كُورِها   ونوم حَيَّانَ أخى جابِرِ

قال ابنُ السكّيت : ومما تضعُه العامةُ فى غير موضعه قولهم : خرجْنَا نَتَنَزَّه إذا خرجوا إلى البساتين ، وإنما التنزّه التباعُد عن المياه والأرياف ؛ ومنه قيل: فلان يتنزه عن الأقذار .

قال : وتقول : تعلمت العلم قبل أن يُقْطَع سُرُّك وسَرَرُك، وهو ما يُقْطع من المولود مما يكون متعلقاً بالسُّرَّة ، ولا تقل : قبل أن تُقْطَع سرتك ، إنما السرة التى تبقى .

قال : وتقول : كانا مُتَهاجرين فأصبحا يتكالمان ، ولا تقل يتكلَّمان .

---

(١) فى الأصل : زاده ، قال فى القاموس : وأما الزوادة فتصحيف من الجوهرى .

(٢) فى القاموس : بس بمعنى حسب، أو هو مسترذل .

(٣) فى القاموس : شتان بينهما ، وماهما ، وما بينهما، وما عمرو وأخوه، أى بعد مابينهما ، والشاعر هو ربيعة الرقى كما فى اللسان .

(٤) رواية اللسان : مايومى ، ويوم .

وتقول: هذه عَصَاى، وزعم الفرّاء أن أول لحن سُمِع بالعراق: هذه عَصَاتى. وتقول: هذه أتان ولا تَقُلْ[١]: أتانة. وهذا طائر وأنثاه، ولا تَقُلْ: وأنثاته. وهــذه عَجَوز. ولا تَقُلْ: عجوزة. وتقول: الحمد لله إذ كان كذا وكذا، ولا يُقال: الحمد لله الذى كان كذا وكذا حتى تقول به، أو منه، أو بأمره.

وفى الصحاح: يقال للمرأة إنسان، ولا يُقَال إنْسانه[٢]، والعامة تقولُه.

وفى كتاب «ليس» لابْنِ خَالويه: العامّةُ تقول: النُّقْل بالضم، للّذِى يُتَنَقّلُ به على الشراب، وإنما هو النَّقْل[٣] بالفتح. ويقولون: سوسن، وإنما هو سَوْسَن، ويقولون: مشمشة لهذه الثمرة وإنما هى مِشْمِشة[٤].

وقال الموفق البغدادى فى ذَيْل الفصيح: اللَّحنُ يتولد فى النواحى والأمم بحسبِ العادات والسيرة، فمما تَضَمُّه العامةُ فى غير مَوْضعه قولهم: قدور بِرَام، والبِرَام هى القدور، واحدها بُرْمة. وقول المتكلمين: المحْسوسات، والصواب المحسّات، من أَحسَسْتُ[٥] الشىء أدركته، وكذا قولهم: ذَاتِيٌّ والصفات

مما تضمه العامة فى غير موضعه

---

(١) فى القاموس: الأتانة قليلة.

(٢) قال فى المصباح: الإنسان من الناس اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع. وفى القاموس: والمرأة إنسان، وبالهاء عامية، وسمع فى شعر كأنه مولد:

لقد كستنى فى الهوى ملابس الصب الغزل
إنسانة فتـــانة بدر الدجى منها خجل

(٣) قال فى القاموس: النقل بالفتح وفيه الضم أو ضمه خطأ.

(٤) فى اللسان: المشمش: ضرب من الفاكهة يؤكل، قال ابن دريد: ولا أعرف صحته، وأهل الكوفة يقولون: المشمش (بالفتح)، وأهل البصرة مشمش (بالكسر).

(٥) فى القاموس: حسست الشىء: أحسسته.

الذاتيّة ، مخالفة للأوضاع العربية ؛ لأن النسبةَ إلى ذات ذوويّ . ويقال للسائل: شحاذ، ولا يقال [شحات[1]] بالثاء. وكُرَة[2] ولا يقال أُكْرة. واجترّ البعير ، ولا يجوز بالشين . وفى النسبة إلى الشافعى شافعى ولا يجوزُ شفعوى . وفى فلان ذَكا ، ولا يجوز ذكاوة . والخبّازَى والخبّازُ ولا يقال[3] الخُبّيْز . وأرانى يُرِينى ، ولا يجوز أورانى . والسَّلْجَم[4] بالسين المهملة ولا يجوز بالمعجمة. وشِرْذِمة[5]،وطَبَرْزَذ، وذَحْل للحِقْد؛ كلّه بالدال المعجمة ، وهَنُ المرأة وحِرُها بالتخفيف والعامّةُ تشدّدُها .

النوع الثانى والعشرون

معرفة خصائص اللغة

اللغة العربية أفضل اللغات وأوسعها

من ذلك : أنها أفضلُ اللغات وأوسعُها ؛ قال ابنُ فارس فى فقه اللغة : لغةُ العرب أفضلُ اللغات وأوسعُها ؛ قال تعالى : « وإنه لَتنزيلُ ربّ العالمين، نزل به الرُّوحُ الأَمينُ على قلبك لتكونَ من المُنْذِرين بلسانٍ عربىٍّ مُبِينٍ ». فوصفه ــ سبحانه ــ بأبلغِ ما يُوصفُ به الكلامُ ، وهو البيان . وقال تعالى: « خَلَقَ الإنسانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ ». فقدّم ــ سبحانه ــ ذِكْرَ البيان على جميع

(١) زيادة من القاموس .
(٢) فى القاموس : الأُكرة : لغة فى الكرة .
(٣) فى القاموس : يقال ذلك .
(٤) السلجم : نبات ولا يقال ثلجم ، ولا شلجم أو هى لغية (قاموس) .
(٥) الشرذمة : القليل من الناس ، الطبرزذ : السكر « معرب » .

ما توحّد بخلْقِه ، وتفرّد بإنشائه ؛ من شمسٍ وقمر ، ونجْم وشجر ، وغيرذلك من الخلائق المُحْكَمَة، والنشايا المتقنة ، فلما خصّ — سبحانه — اللسانَ العربى بالبيان عُلِم أن سائرَ اللغات قاصرةٌ عنه وواقعة دونه .

فإن قال قائلٌ : فقد يقع البيانُ بغير اللسان العربى ؛ لأن كلّ من أفهمَ بكلامه على شرطِ لُغته فقد بيّن . قيل له : إن كنتَ تريد أنّ المتكلم بغير اللغة العربية قد يُعْرِب عن نفسه حتى يفهمَ السامعُ مُراده ، فهذا أخسُّ مراتب البيان ؛ لأن الأبكم قد يدلُّ بإشاراتٍ وحركات له على أكثر مراده ، ثم لا يُسمى متكلما ، فضلا عن أن يُسمى بيّنًا أو بليغا ، وإن أردتَ أنّ سائرَ اللغات تُبين إبانةَ اللغة العربية فهذا غلط ؛ لأنا لو احتجنا إلى أن نُعبّر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد ، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفاتٍ كثيرة ، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المُسَمّياتِ بالأسماء المترادفة . فأين هذا من ذاك ؟ وأين لسائر اللغات من السّعة ما للغة العرب ؟ هذا ما لا خَفاء به على ذى نُهْية(١) .

وقد قال بعض علمائنا — حين ذكر ما للعرب من الاستعارة والتمثيل ، والقلْب والتقديم والتأخير وغيرها من سنن العرب فى القرآن ، فقال : وكذلك لا يقدرُ أحدٌ من التّراجم(١) على أن ينقلَه إلى شىء من الألسنة ، كما نُقِل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية ، وتُرجمت التوراة والزّبور ، وسائر كتب الله عز وجل بالعربية ؛ لأنّ غيرَ العرب لم تتسع فى المجاز اتساعَ العرب ؛ ألا ترى أنك لو أردتَ أن تنقلَ قوله تعالى : « وإما تَخَافَنّ من قومٍ خيانةً

---

(١) النهية : العقل .

(١) التراجم : جمع ترجمان ، وهو الذى يترجم الكلام، أى ينقله من لغة إلى أخرى .

فانبِذْ إليهم على سَواءٍ» . لم تستطع أن تأتىَ لهذه بألفاظ مؤدّية عن المعنى الذى أُودِعَته حتى تبسط مجموعها، وتصلَ مقطوعها، وتُظهرَ مَستُورها ؛ فتقول: إن كان بينك وبين قوم هُدْنة وعَهْد، فخِفْت منهم خيانةً ونقضاً فأعْلمهم أنك قد نقضتَ ما شرطتَه لهم ، وآذِنْهم بالحرب ؛ لتكونَ أنتَ وهم فى العلم بالنَّقْض على الاستواء . وكذلك قوله تعالى: «فضَرَبْنا على آذانهم فى الكَهف».

وقد تأتى الشعراء بالكلام الذى لو أراد مريد نَقْلَه لاعْتاصَ، وماأمكن إلا بمبسوط من القول وكثير من اللَّفظ؛ ولو أراد أن يُعبِّر عن قول امرئ القيس:

* فدع عنك نَهْباً صِيحَ فى حَجَراته(١) *

بالعربية فَضْلا عن غيرِها لطالَ عليه . وكذا قول القائل :

والظنُّ على الكاذب(٢) . ونِجارُها(٣) نارها . وعَىَّ بالأسْناف(٤) .

---

(١) صدر بيت لامرىء القيس من قصيدة يذم بها خالد بن سدوس .

(٢) البيت الذى فيه هذه الجملة :

أنا ابن زيابة إن تدعنى　　آتك والظن على الكاذب

قال فى الحماسة : للحارث بن همام الشيبانى .

(٣) النار : السمة ، يقال : مانار هذه الناقة ؟ أى ما سمتها ؟ فإذا رأيت نارها عرفت نجارها ، وهو الأصل . وهو مثل يضرب فى شواهد الأمور الظاهرة التى تدل على علم باطنها .

(٤) عى بالأسناف : دهش من الفزع ، وقد وردت هذه العبارة فى بيت أورده اللسان، وهو لعمرو بن كلثوم :

إذا ما عى بالأسناف حى　　على الأمر المشبه أن يكونا

قال الميدانى : الأسناف : التقدم . أى عى بالتقدم .

وقال الخليل : السناف للبعير بمنزلة اللبب للدابة ، و يقال لمن تحير فى أمره: عى بالأسناف (أمثال الميدانى صفحة ٤٢٥) .

وإنشأى يوم لك ، وهو باقِعَة(١) . وقلب لو رفع . وعلى يدى فاخْضَم . وشأنك إلا تَركه مُتفاقم . وهو كثير بمثله طالت لغةُ العرب [دون(٢)] اللغات، ولو أراد معبِّرٌ بالأعجمية أن يعبر عن الغنيمة والإخفاق ، واليقين ، والشكّ ، والظاهر ، والباطن ، والحقّ ، والباطل ، والمُبين ، والمُشْكل ، والاعتزاز ، والاستسلام ، لعىّ به ، والله تعالى أعلم حيث يجعل الفضل.

ومما اختصّت به العربُ بعد الذى تقدم ذِكْرُه : قَلْبُهم الحروفَ عن جهاتها ؛ ليكون الثانى أخفّ من الأول ؛ نحو قولهم ميعاد ، ولم يقولوا مِوْعاد ، [وهما من الوعد، إلا أن اللفظ الثانى أخف(٣)] .

ومن ذلك : تَرْكُهم الجمع بين الساكنَيْن ، وقد يجتمعُ فى لغة العجم ثلاثة سواكن ، ومنه قولهم : ياحار . ميلا إلى التخفيف .

ومنه: اختلاسُهم الحركاتِ فى مثل :

* فاليوم أشْرَبْ(٤) غير مُسْتَحْقِبِ *

ومنه الإدغامُ وتخفيفُ الكلمة بالحذف ، نحو : لم يَكُ ، ولم أُبَلْ(٥) .

(١) يقال : هو باقعة من البواقع للكيس من الرجال .

(٢) زيادة ليست فى الصاحبى .

(٣) زيادة من الصاحبى .

(٤) البيت كما فى اللسان :

فاليوم أشرب غير مستحقب إثمـا من الله ولا واغل

والمستحقب : المحتمل . والواغل : الذى يدخل على القوم فى طعامهم وشرابهم من غير أن يدعوه إليه أو ينفق معهم مثل ما أنفقوا .

(٥) قال فى اللسان : قال الجوهرى . فإذا قالوا : لم أبل ، حذفوا الألف تخفيفا لكثرة الاستعمال كما حذفوا الياء من قولهم : لا أدر (مادة ـ بلا) .

ومن ذلك اضمارُهم الأفعال نحو : امرأً اتّقى الله ، وأمرَ مُبْكياتك لا أمْر مُضحكاتك .

بعض مالا يمكن نقله

ومما لا يمكنُ نقلُه البتّة أوصافُ السيف ، والأسد ، والرُّمح ، وغير ذلك من الأسماء المُترادفة . ومعلوم أن العجمَ لا تعرفُ للأسد أسماء غيرَ واحد ، فأما نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم .

وحدثنى أحمد بن محمد بن بندار قال : سمعتُ أبا عبد الله بن خالَوَيْه الهمذانى يقول : جمعت للأسد خمسمائة اسم ، وللحيّة مائتين .

قلت : ونظيرُ ذلك ما فى فقه اللغة للثعالبى : قد جمع حمزة بن حسن الأصبهانى من أسماء الدواهى ما يزيد على أربعمائة ، وذكر أن تكاثر أسماء الدواهى من الدواهى.

قال : ومن العجائب أن أمةً وسَمت معنى واحدا بمئين من الألفاظ .

ثم قال ابن فارس : وأخبرنى علىُّ بن أحمد بن الصبّاح قال : حدثنا أبو بكر ابن دُريد قال : حدثنا ابن أخى الأصمعى عن عمّه أن الرشيد سأله عن شعر لابن[1] حزام العُكْلى ، ففسّره فقال : يا أصمعى ؛ إن الغريب عندك لغيرُ غريب. قال: يا أمير المؤمنين ، ألا أكون كذلك وقد حفِظت للحَجَر سبعين اسما؟

قال ابن فارس: فأين لسائر الأُمم ما للعرب؟ ومن ذا يُمكنُه أن يُعبّر عن قولهم : ذَات الزُّمَين[2] ، وكثرةُ ذات اليد ، ويد الدّهر ، وتَخَاوَصَت[3] النجوم، ومجّت الشمسُ ريقَها ، ودَرَأ الفيء[4] ، ومَفاصل القول ، وأتى بالأمر

(١) فى الأصل : لأبى حزام ، وهذه رواية الصاحبى .

(٢) يقال: لقيته ذات الزمين، كزبير ؛ تريد بذلك تراخى الوقت .

(٣) تخاوصت النجوم : صغرت .

(٤) فى الأصل : وذر الفىء ، وهذه رواية الصاحبى .

من فَصِّه ، وهو رَحْب العَطَن ، وغَمْرُ الرِّداء ، ويَخْلق ويَفْرِى ، وهوضيِّق المَجَم، قَلِق الوضِين ، رابط الجأش ، وهو ألْوى ، بعيد المُسْتَمَر(١)، وهو شَرَّاب بأنقُع(٢)، وهو جُذَيْلُها(٣) المُحَكَّك ، وعُذَيقُها المرَجَّب(٤) ، وماأشبه هذا من بارع كلامهم ، ومن الإيماء اللطيف، والإشارة الدالة .

ومافى كتاب الله تعالى من الخطاب العالى أكثر وأكثر ؛ كقوله تعالى: « ولكُمْ فى القِصَاصِ حياةٌ » . و« يحسبون كلَّ صَيحةٍ عليهم » . «وأخْرىلم تَقْدِروا عليها قد أحاطَ اللهُ بها » . و « إن يتَّبعون إلاَّ الظَّنَّ ، وإنَّ الظنَّ لا يُغْنى من الحقّ شيئاً » . « ولا يَحيقُ المكرُ السَّيِّئُ إلا بأهله » . وهو أكثر من أن نأتى عليه .

وللعرب بعد ذلك كِلَم تلوح فى أثناء كلامهم كالمصابيح فى الدُّجى ؛ كقولهم للجَمُوع للخير « قَثوم(٥)». وهذا أمر قاتِم الأعماق، أسودُ النَّواحى. واقْتَحَفَ(٦) الشرابَ كلَّه . وفىهذا الأمر مصاعب وقُحَم . وامرأة حَيِيَّة

(١) بعيد المستمر ، بفتح الميم الثانية : قوى فى الخصومة لا يسأم المراس .

(٢) شراب بأنقع . قال فى اللسان : هو من أمثال العرب ، ويضرب للرجل الذى جرب الأمور ومارسها . والأصل فيه أن الدليل من العرب إذا عرف المياه فى الفلوات ووردها وشرب منها حذق سلوك الطريق التى تؤديه إلى البادية ، وكأن أنقعا جمع نقع ، وهو الماء المستنقع من غدير يستنقع فيه الماء .

(٣) الجذيل : الجذال : عود ينصب للإبل الجربى ، وصغر للمدح .

(٤) الترجيب : إرفاد النخلة من جانب ليمنعها من السقوط . والعذيق : تصغير عذق بالفتح ، وهى النخلة .

(٥) ويقال له قثم أيضا .

(٦) الاقتحاف : الشرب الشديد .

قَدِعة(١) ، وقد تقادعوا(٢) تقادُع الفراش فى النار . وله قدمُ صِدق . وذاأمر أنت أدرته ودبَّر ته . وتقاذفَتْ بنا النّوى . واشْتَفَّ الشراب . ولك قُرْعةهذا الأمر : خياره . وما دخلت لفلان قَرِيعة بيت(٣) . وهو يَبْهَرُ القرينة ، إذا جاذبته . وهم على قَرْو واحد : أى طريقة واحدة . وهؤلاء قَرابين(٤) الملك . وهو قَشْع : إذا لم يثبت على أمرٍ . وقَشَبه بقبيح : لطخه . وصبى قصيع(٥) : لا يكاد يشبّ . وأقبلت مَقاصر الظلام . وقطَّع الفرس الخيلَ تقطيعاً : إذا خلّفها . وليلٌ أقْعس : لا يكاد يبرح . وهو منزول(٦) قفز .

وهذه كلمات من قدحة(٧) واحدة ؛ فكيف إذا جال الطَّرْف فى سائر الحروف مجالَه ؛ ولو تقصَّينا ذلك لجاوزنا الغرضَ ، ولما حوته أجْلاد وأجلاد. هذا ما ذكره ابن فارس فى هذا الباب .

وقال فى موضع آخر : باب ذِكر ما اختصّت به العربُ :

من العلومِ الجليلة التى اختصتْ بها الإعرابُ الذى هو الفارقُ بين المعانى المتكافِئة فى اللفظ ،وبه يُعْرف الخبر الذى هو أصل الكلام ، ولولاه ما مُيِّزَ الإعراب

(١) فى الأصل : قذعة بالذال ، والتصحيح عن الصاحبى واللسان : وامرأة قدعة : كثيرة الحياء قليلة الكلام .

(٢) تقادع الفراش فى النار : تساقط ، كأن كل واحد يدفع صاحبه أن يسبقه .

(٣) قريعة البيت : خير موضع فيه إن كان فى حر فخياره ظله ، وإن كان فى قرّ فخياره كنه . وقيل : سقفه .

(٤) قرابين الملك : جلساؤه وخاصته واحدهم قربان .

(٥) فى الأصل : قصع ، بدون ياء . وفى اللسان : يقال للصبى إذا كان بطىء الشباب قصيع ، يريدون أنه مردد الخلق بعضه إلى بعض ، فليس يطول .

(٦) فى الأصل : مهزول ، وهذه رواية الصاحبى .

(٧) فى الصاحبى : من قرحة .

فاعلٌ من مفعول، ولا مضافٌ من منعوت ، ولا تعجّب من استفهام ، ولا صَدْرٌ من مصدر، ولا نعتٌ من تأكيد. وزعم ناسٌ يُتَوَقَّفُ عن قبول أخبارهم أن الفلاسفة قد كان لهم إعرابٌ ومؤلفاتُ نحو ، وهو كلامٌ لا يُعرَّج على مثله ، وإنما تشبَّه القوم آنفا بأهل الإسلام ، فأخذوا من كتب علمائنا ، وغيّروا بعضَ ألفاظها ، ونسبُوا ذلك إلى قومٍ ذوى أسماء مُنكرة ، بتراجم بَشِعَة ، لا يكاد لسانُ ذى دينٍ ينطق بها ، وادَّعَوا مع ذلك أن للقوم شعراً ، وقد قرأناه فوجدناه قليلَ المآءِ والحلاوة(١) ، غير مستقيم الوَزْن . بلى الشعرُ شعرُ العرب ، وديوانُهم وحافظُ مآثرهم ، ومقيِّد حسابهم .

العروض

ثم للعرب العَرُوض التي(٢) هي ميزانُ الشِّعْرِ ، وبها يُعْرَف صحيحُه من سقيمه، ومَن عَرف دقائقه وأسرارَه وخفاياه علم أنه يُرْبى على جميع ما يحتجُّ(٣) به هؤلاء الذين ينتحلون معرفةَ حقائق الأشياء من الأعداد والخُطوط والنُّقَط التي لا أعرف لها فائدة ، غيرَ أنها مع قلَّة فائدتها تُرِقّ الدين ، وتنتجُ كلَّ ما نعوذُ بالله منه . هذا كلام ابن فارس .

حفظ الأنساب

ثم قال : وللعرب حفظُ الأنساب وما يُعْلَمُ أحدٌ من الأمم عُنيَ بحفظ النسب عنايةَ العرب . قال الله تعالى : « يأيها الناسُ إنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وأنثى وجَعَلْناكُم شُعُوباً وقبائل لِتعارفوا » . فهى آيةٌ ما عمِل بمضمونها غيرُهم .

الهمز في عرض الكلام

فصل ـ قال ابنُ فارس : انفردت العرب بالهَمْزِ في عَرَض الكلام مثل قرأ ، ولا يكون في شيء من اللغات إلا ابتداء .

(١) في الصاحبي : نزر الحلاوة .
(٢) مؤنثة على أنها ناحية من العلوم .
(٣) في الصاحبي : على جميع ما يتبجح به .

بعض الحروف التى اختصت بها العرب

قال : ومما اختصت به لغة العرب الحاء والطاء ، وزعم قومٌ أن الضادَ مقصورةٌ على العرب دونَ سائرِ الأمم .

وقال أبو عبيد : قد انفردت العربُ بالألف واللام التى للتَّعريف كقولنا : الرجل والفرس ؛ فليستا فى شىء من لغاتِ الأمم غير العرب . انتهى .

فصل — وقال ابن فارس فى فقه اللغة فى موضع آخر : باب الخطاب الذى يقعُ به الإفهامُ من القائل ، والفهمُ من السامع :

يقع ذلك من المُتَخاطبين من وجهين : أحدهما الإعرابُ ، والآخر التَّصْريف .

فأما الإعراب فَبِه تميَّزُ المعانى ، ويُوقَف على أغراض المتكلمين ، وذلك أنَّ قائلا لو قال : ما أحْسن زيد ، غيرَ مُعْرِبٍ ، لم يُوقف على مراده ، فاذا قال[1] : ما أحسَنَ زيداً ! أوما أحسنُ زيدٍ ؟ أو ما أحْسَنَ زَيْدٌ ، أبانَ بالإعرابِ عن المعنى الذى أرادَه . وللعرب فى ذلك ما ليس لغيرِهم ؛ فهم يَفرُقون بالحركاتِ وغيرِها بين المعانى ؛ يقولون : مِفْتَح للآلةِ التى يُفْتح بها ، ومَفْتح لموضع الفتحِ ، ومِقَص لآلة القص ، ومَقصٌ للموضع الذى يكون فيه القص ، ومِحْلب للقدَح يُحلَب فيه ، ومَحْلَب للمكان يُحتَلب فيه ذواتُ اللبن . ويقولون : امرأةٌ طاهرٌ من الحيض ؛ لأن الرجل لا يَشْرَكها فى الحيض ، وطاهرةٌ من العيوب ؛ لأن الرجلَ يَشْرَكُها فى هذه الطهارة . وكذلك قاعدٌ من الحَبَل ، وقاعدةٌ من القعود . ويقولون : هذا غلاماً أحسنُ منه رجلا ، يريدون الحالَ فى شخص واحد . ويقولون : هذا غلامٌ أحسنُ منه رجلٌ ، فهما إذن شخصان . ويقولون : كم رجلًا رأيت ؟ فى الاستِخبار .

(١) الأولى ما التعجبية ، والثانية استفهامية ، والثالثة نافية .

وكم رجلٍ رأيت في الخبر يراد به التكثير . وهُنّ حَوَاجُّ بيتِ الله ، إذا كُنّ قد حَجَجْنَ . وحَوَاجّ بيتَ الله إذا أردنَ الحجّ . ويقولون : جاء الشتاء والحطبَ إذا لم يرد أنّ الحطَب جاء ، إنما أريدُ الحاجةُ إليه . فإن أريد مجيئهما قال : والحطبُ .

التصريف — وأما التصريف فإن مَنْ فاته عِلْمُه فاتَه المُعْظَم ؛ لإنا نقول : وَجَد ، وهي كلمة مُبْهمة ، فإذا صرفت[1] أفْصَحَتْ ؛ فقلت في المال : وُجْداً ، وفي الضّالة : وِجْدَانا ، وفي الغضب : مَوْجِدَةً ، وفي الحُزْن : وَجْداً . ويقال : القَاسِط للجائر ، والمُقْسِطُ للعادل ؛ فتحوّلَ المعنى بالتصريف من الجَوْرِ إلى العَدْل . ويقولون للطريقة في الرَّمْلِ : خِبَّة . وللأرض [بين المُخْصِبَة والمُجْدِبة[2]] خُبَّة. [وتقول في الأرض السهلة الخوّارة : خارت تخور خوراً وخوُراً، وفي الإنسان إذا ضعُف : خار خَوَراً ، وفي الثور : خار خُوَارا][2]. وللمرأة الضخمة: ضِنَاك، وللزُّكْمَة : ضُنَاك . ويقولون للإبل التي ذهبتْ ألبانها : شَوْل ، وهي جمع شَائلة ، وللتي شالَتْ أذْنَابُها لِلقَّح : شُوَّل ؛ وهي جمع شائل ، ولبَقِيَّةِ الماء في الحوض : شَوْل . ويقولون للعاشق : عَمِيد ، وللبعير المتأكّل السَّنَام: عَمِد إلى غير ذلك من الكلام الذي لا يُحصَى .

نظم للعرب لا يقوله غيرهم — فصل — وقال ابنُ فارس في موضع آخر : بابُ نظم للعربِ لا يقوله غيرهم :

يقولون : عادَ فلانٌ شيخاً ، وهو لم يكن شيخاً قط . وعاد الماءُ آجناً ، وهو لم يكن آجنا فيعود . قال تعالى : حتى عادَ كالعُرْجُون القديم :

(١) في الصاحبي : صرفتا .
(٢) زيادة من الصاحبي .

[فقال : عاد[1]] ولم يكن عُرْجونا قبلُ . وقال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام : «قدافترَيْنا على الله كَذِباً إنْ عُدْنا في مِلَّتِكم» . ولم يكن في ملّتهم قط . ومثله : «يُرَدُّ إلى أرْذَلِ العُمر» . وهو لم يكن في ذلك قطّ . «يُخرِجونهم من النّور إلى الظلمات» . وهم لم يكونوا في نورٍ قطُّ . اه .

فصل — في جملة من سنن العرب التي لا توجد في غير لغتهم :

مخالفة الظاهر

قال ابنُ فارس : فمن سنن العرب مخالفةُ ظاهر اللفظ معناه ؛ كقولهم عند المدح : قاتله الله ما أشعره ! فهم يقولون هذا ، ولا يُريدون وقوعَه . وكذا هَوَت أمُّه ، وهَبِلَتْه ، وثَكِلَتْه . وهذا يكون عند التعجّب من إصابة الرّجل في رَمْيه ، أو في فعل يفعله .

الاستعارة

قال : ومن سنن العرب : الاستعارة ، وهي أن يَضَعوا الكلمة للشيْ مُسْتعارةً من موضع آخر ؛ فيقولون : انشقّتْ عَصَاهم ، إذا تفرّقوا . وكشَفَتْ عن ساقِها الحربُ . ويقولون للبليد : هو حِمَار[2] .

الحذف والاختصار

قال : ومن سنن العرب الحذفُ والاختصار ؛ يقولون : والله أفعلُ ذاك ؛ تريدُ لا أفعل . وأتانا عند مَغِيب الشمس ، أو حين أرادت ، أو حين كادت تَغْرُب . قال ذو الرّمة :

فلما لَبِسْنَ الليلَ أو حين نصَّبتْ ... لهُ من خَذا[3] آذانها وهو جانِحُ

الزيادة

قال : ومن سنن العرب الزيادةُ ، إما للأسماء أو الأفعال أو الحروف ،

---

(١) زيادة من الصاحبي .

(٢) عبارة الصاحبي : يقولون للرجل المذموم : إنما هو حمار .

(٣) خذيت الأذن خذا : استرخت من أصلها ، وانكسرت مقبلة على الوجه.

نحو[١] « ويبقى وجهُ ربِّك » . أى ربّك . « ليس كَمِثله شىْ » . « وشَهِد شَاهِدٌ من بنى إسرائيل على مثله » . أى عليه.

قال : ومن سنن العرب الزيادةُ فى حروف الاسم ؛ إما للمبالغة ، وإما للتسوئة[٢] والتقبيح ؛ نحو رَعْشَن للذى يرتعش ، وزُرْقُم للشديد الزَّرَق ، وشَدْقَم للواسع الشدق ، وصِلْدِم للناقة الصُّلبة ، والأصل صَلْد . ومنه كُبَّار ، وطُوَّال ، وطِرِمَّاح للمفرط الطول ، وسِمْعَنَّةٌ نِظْرَنَّة ، للكثيرة التَسَمُّع والتَّنَظُّر.

ومن سننهم الزيادةُ فى حروفِ الفعل مُبالغةً ، يقولون : حلاَ الشىْ ، فإذا انتهى قالوا : احْلَوْلَى . ويقولون : اقْلَوْلَى[٣] ، واثْنَوْنَى[٤] .

قال : ومن سنن العرب : التكريرُ والإعادة ؛ إرادةَ الإبلاغِ بحسب العناية بالأمر ؛ قال الحرث بن عبّاد :

قَرِّبا مَربط النَّعامةِ منِّى   لَقِحَتْ حربُ وائلٍ عن حِيال

فكرّر قوله : « قرّبا مربط النعامة منى » فى رءوس أبياتٍ كثيرة ؛ عنايةً بالأمر ، وإرادةَ الإبلاغ فى التنبيه والتحذير .

قال : ومن سنن العرب إضافةُ الفعل إلى ماليس فاعلا فى الحقيقة يقولون:

---

(١) فى الصاحبى : أما الأسماء فالاسم والوجه والمثل ، فالاسم فى قولنا : بسم الله ، إنما أردنا بالله ، وأما الوجه فى قوله تعالى : ويبقى وجه ربك . وأما المثل فى قوله جل ثناؤه : فأتوا بسورة من مثله . ويقول قائلهم : مثلى لا يخضع مثلك . أى أنا لا أخضع لك ، وقوله جل ثناؤه : وشهد ... الخ (صفحة ١٧٦ من الصاحبى) .

(٢) فى الصاحبى : للتشويه .

(٣) عبارة الصاحبى : اقلولى على فراشه .

(٤) اثنونى صدره على البغضاء : انحنى وانطوى .

أراد الحائطُ أن يقعَ : إذا مال ، وفلان يريد أن يموت : إذا كان مُحْتضرا .

قال : ومن سنن العرب ذِكْرُ الواحد والمراد الجمع ؛ كقولهم للجماعة : ضَيْف ، وعَدُوّ ؛ قال تعالى : هؤلاء ضَيْفِى . وقال : ثم يُخْرِجكم طِفْلا .

وذِكرُ الجمع والمراد واحد أو اثنان ؛ قال تعالى :«إنْ يعف عن طائفة» . والمراد واحد . « إنّ الذين يُنَادونك من وراء الحُجُرات ». والمنادى واحد . «بِمَ يَرْجع المُرْسلون» وهو واحد، بدليل ارجع إليهم. «فقد صَغَتْ قلوبكما». وهما قلبان .

وصفةُ الجمع بصفة الواحد ، نحو « وإنْ كنتُم جُنُباً ». «والملائكةُ بعد ذلك ظَهِير » .

وصفة الواحد أو الاثنين بصفة الجمع؛ نحو بُرْمَةٌ أعشارٌ، وثوبٌ أهْدام[1]، وحَبْلٌ أحْذاق[2] قال :

* جاء الشّتاء وقَمِيصى أخلاق[3] *

وأرض سَبَاسِبٌ ، يسمُّون كلّ بُقعة منها سَبْسَباً لاتّساعها .

قال: ومن الجمع الذى يُرادُ به الاثنان قولهم : امرأة ذات أوْراكٍ ومآكِم[4].

قال : ومن سنن العرب مخاطبةُ الواحد بلَفْظِ الجمع؛ فيقال للرجل العظيم: انظرُوا فى أمْرِى ، وكان بعضُ أصحابنا يقول : إنما يُقال هذا ؛ لأن الرجلَ العظيم يقول : نحنُ فَعَلْنا ؛ فعلى هذا الابتداء خُوطبوا فى الجواب . ومنه فى القرآن: « قال ربِّ ارْجعون » .

---

(١) الهدم بالكسر : الثوب الخلق المرقع ، وثوب أهدام : أخلاق .

(٢) حبل أحذاق : أخلاق .

(٣) صدر بيت تمامه، كما فى اللسان :

* شراذم يضحك منه التواق *

(٤) المفرد : مأكمة ، وهى العجيزة .

قال : ومن سنن العرب أن تذكر جماعة وجماعة ، أو جماعة وواحدا ، ثم تخبر عنهما بلفظِ الاثنَين ، كقوله :

إنَّ المنيَّةَ والحتوفَ كلاهما يُوفى المخارمَ يَرْقُبان سَوادى

وفى التنزيل : «إنَّ السَّموات والأرضَ كانتا رَتْقاً ففَتَقْناهُما» .

قال : ومن سنن العرب أن تخاطب الشاهدَ ، ثم تحوّلَ الخطاب إلى الغائب ، أو تخاطب الغائبَ ، ثم تحوّله إلى الشاهد ، وهو الالتِفاتُ[1]، وأن تخاطبَ المخاطب ثم يرجع الخطاب لغيره ؛ نحو : «فإن لم يَسْتَجيبوا لكم». الخطابُ للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ ثم قال للكفار : «فاعْلَموا أنما أُنزلَ بعلم الله». يدل على ذلك قوله : «فهل أنتم مُسلمون» .

وأن يُبتدأ بشيء ثم يُخبَر عن غيره ؛ نحو : « والذين يُتَوَفَّوْن منكم ويَذَرون أزْواجاً يَتَرَبَّصْن » . فخبَّر عن الأزواج ، وترك الذين .

قال : ومن سنن العرب أن تَنْسُبَ الفعل إلى اثنين وهو لأحدهما ؛ نحو : « مَرَجَ الْبَحْرَيْن » إلى قوله : « يَخْرُجَ منهما اللُّؤْلُؤ والمَرْجان » . وإنما يخرجان من الملح لا العَذْب .

وإلى الجماعة وهو لأحدهم ؛ نحو : « وإذْ قَتَلْتُم نفْساً فادَّرَأْتُم فيها » والقاتل واحد .

وإلى أحد اثنين وهو لهما ؛ نحو: «والله ورسولُه أحقُّ أن يُرْضوه ».

قال : ومن سنن العرب أن تأمرَ الواحد بلفظ أمرِ الاثنين ؛ نحو : افعلا ذلك ، ويكون المخاطبُ واحداً .

---

(١) كقول النابغة :

يادامية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

فخاطب ثم قال : أقوت .

[أنشد الفرّاء :

فقلتُ لصاحِبِي لا تَحْبِسَنَّا(١) بنَزْعِ أُصولِه واجْدَزَّ شِيحاَ

وقال(٢) :

فإن(٣) تزجرانى يابنَ عفّانَ أنزَجِر وإن تدَعانى أحْمِ عِرْضاً ممنَّعا

وقال الله تعالى : «ألقِيا فى جهنم» ، وهو خطاب لخزنة النار والزّبانِية(٤)].
قال: ونرى أن أصلَ ذلك أن الرُّفقَةَ أدنى ما تكون ثلاثة نفَر ، فجرى كلامُ الواحد على صاحبيْه ؛ ألا ترى أن الشعراء أكثرُ الناس قولاً : ياصاحبيّ ويا خَليلَيّ .

قال : ومن سنن العرب أن تأتىَ بالفعل بلَفْظ الماضى ، وهو حاضر أو مستقبل ، أو بلفظ المستقبل وهو ماضٍ ؛ نحو : « أتى أمرُ الله » ، أى يأتى. « كنتُم خيرَ أُمَّة» ، أى أنتم. «واتّبعوا ما تَتلو الشياطينُ» ، أى ما تلَت .

وأن تأتىَ بالمفعول بلفظِ الفَاعل ؛ نحو : سرٌّ كاتم ، أى مكتوم . وماء دَافق، أى مَدفوق. وعيشة راضية، أى مرْضىّ بها. وحرَماً آمِناً ، أى مأمونا فيه. وبالفاعل بلفظ المفعول؛ نحو عيش مغبون، أى غابِن ؛ ذكره ابن السِّكّيت.

---

(١) هذه هى رواية الصاحبي ، وفى اللسان : إن المعنى لا تحبسنا عن شىّ اللحم بأن تقلع أصول الشجر ، بل جز ما تيسر من قضبانه وعيدانه ، وأسرع لنا فى شيه . قال : ويروى : لا تحبسانا . وقيل فى معناه : إن العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين .

(٢) البيت لسويد بن كراع ، وكان قد هجا بنى عبد الله بن دارم فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان فأراد ضربه . وهذا يدل على أنه خاطب اثنين سعيد بن عثمان ومن ينوب عنه أو يحضر معه .

(٣) رواية اللسان : وإن .

(٤) الزيادة من الصاحبي .

قال : ومن سنن العرب وصفُ الشيء بما يقعُ فيه ؛ نحو : يوم عاصف ، وليل نائمٌ ، وليلٌ ساهر .

قال : ومن سنن العرب التوهّم والإيهام ، وهو أن يتوهّم أحدهم شيئاً ، ثم يجعل ذلك كالحقّ ، منه قولهم : وقفتُ بالرّبع أسأله . وهو أكلُ عقلاً من أن يسألَ رَسْماً ، يعلمُ أنه لا يسمعُ ولا يَعقِلُ ، لكنه تفجّع لما رأى السَّكْن[1] رَحلوا ، وتوهّم أنه يسأل الرّبع أين انتأَوْا ، وذلك كثيرٌ فى أشعارهم .

قال : ومن سنن العرب الفرقُ بين ضدّين بحرف أو حركة ؛ كقولهم : يَدْوَى[2] من الداء ، ويُدَاوى من الدواء ، ويُخْفِر إذا نقض ، من أخفر ، ويَخفِر إذا أجار ، مِنْ خَفَرَ ، ولُعَنَة إذا أكثر اللّعن ، ولُعْنَة إذا كان يُلْعَن ؛ وهُزَأة وهُزْأة ، وسُخَرَة وسُخْرة .

قال : ومن سنن العرب البسطُ بالزيادة فى عدد حروف الاسمِ والفعل ، ولعل أكثر ذلك لإقامة وزْن الشعر ، وتَسْوِية قوافيه ؛ كقوله :

وليلةٍ خامدةٍ خُمُودا   طَخْياءَ تُمْشِي الجَدْيَ والفُرْقودا
[إذا عُمَيرٌ همّ أنْ يرْقودا[3]]

فزاد فى الفَرْقد الواو ، وضمّ الفاء ؛ لأنه ليس فى كلامهم ، فُعْلول ؛ وكذلك زاد الواو فى قوله :

* لو أنّ عمرا همّ أن يَرْقُودا[4] *

أى يَرْقد .

(١) السكن بالسكون : أهل الدار .
(٢) دوى يدوى : هلك بمرض باطن .
(٣) زيادة من اللسان .
(٤) هكذا فى الأصل ، وقد تقدمت رواية هذا الشعر .

قال : ومن سنن العرب القَبْضُ، محاذاةً للبَسْطِ ، وهو النُّقْصَانُ من عدد الحروف ؛ كقوله :

* غَرْثَى الوِشاحَيْن صَموتُ الخَلْخَل(١) *

أى الخَلْخال .

ويقولون : دَرَس المَنَا(٢) ، يريدون « المنــازل » ، ونار الحُباحب(٣) .

ومنه بابُ التَرْخيم فى النداء وغيره ، ومنه قولهم : لاه ابن عمِّك ؛ أى لله ابنُ عمك .

قال : ومن سنن العرب الإضمارُ ، إما للأسماء ، نحو ألا يا اسْلَمى ، أى يا هذه ، أو للأفعال نحو : أثعلباً وتفرّ : أى أترى ثعلباً . ومنه إضمار القــول كثيراً . أو للحروف نحو :

* ألا أيّهذا الزّاجرى أشهدَ الوَغى *

أى أن أشْهد .

قال : ومن سنن العرب التعويضُ ، وهو إقامةُ الـكلمة مقامَ الكلمة ، كإقامة المصدر مقامَ الأمر، نحو : فَضَرْبَ الرِّقاب . والفاعل مقامَ المصدر ، نحو : ليس لوَقْعَتِها كاذبة ؛ أى تـكذيب . والمفعول مقامَ المصدر نحو: بأيِّكُمُ

(١) غرثى الوشاح : خميصة البطن دقيقة الخصر ، وفى اللسان :

* براقة الجيد صموت الخلخل *

(٢) تقدم هذا فى بيت .

(٣) نار الحباحب : ما اقتدح من شرر النار فى الهواء من تصادم الحجارة ، وهو هكذا فى الأصل ، وليس موضع الاستشهاد ظاهرا ؛ لأنه لم يحذف منه شىء. وقد جاء فى اللسان :

يذرين جندل حائر لجنوبها فكأنها تذكى سنابكها الحبا

ثم قال : إنما أراد الحباحب أى نار الحباحب ؛ فلعل الصواب : نار الحبا ، ليكون فى المثال حذف .

المَفْتون ؛ أى الفتنة. والمفعول مقام الفاعل، نحو : حجاباً مَسْتوراً، أى ساتراً.

قال : ومن سنن العرب تقديمُ الكلام وهو فى المعنى مؤخَّر ، وتأخيرُه وهو فى المعنى مقدَّم ، كقوله :

* مابالُ عينِك منها الماءُ يَنْسَكِب *

أرادَ ما بالُ عينك ينسكبُ منها الماءُ ؛ وقوله تعالى: « ولولَا كلمةٌ سبقَتْ من رَبِّك لكانَ لِزاماً وأجَلٌ مسمّى »، [فأجل معطوفة على « كلمة » ، والتأويل: ولولا كلمةٌ سبقت من ربِّك ، وأجل مسمّى لكان العذابُ لازِماً لهم[1]]

قال : ومن سنن العربِ أن يَعترضَ بين الكلام وتمامِه [كلام[1]] نحو : اعملْ ـ والله ناصِرى ـ ما شئت .

قال : ومن سنن العرب أن تُشيرَ إلى المعنى إشارةً ، وتومئْ إيماءً دون التصريح ، نحو طويلُ النِّجاد ، يريدون طولَ الرَّجل ، وغَمْرُ الرِّداء : يُومِئون إلى الجود ، وطَرِب العِنان: يُومِئون إلى الخفَّةِ والرَّشاقة.

قال : ومن سنن العرب الكفُّ ، وهو أن تكفَّ عن ذكر الخبر اكتفاء بما يدلُّ عليه الكلامُ ، كقوله :

إذا قلتُ سيروا[2] نحو ليلى لعلَّها جرى دونَ ليلى مائلُ القَرْن أعْضَبُ[3]

ترك خَبَرَ لعلها .

قال : ومن سُنَن العرب أن تُصيِّرَ الشئَ ما ليس له ، فتقول : مرَّ بينَ سَمْعِ الأرض وبَصَرِها .

قال : ومن سنن العرب أن تُجْرِى الموات وما لا يَعْقل فى بعض الكلام

---

(١) زيادة من الصاحبى .

(٢) فى الصاحبى : سيرى .

(٣) عضب القرن فانعضب : قطعه فانقطع ، وكبش أعضب بين العضب .

مَجْرى بنى آدم ، كقوله فى جمعِ أرض أرضون ، وقال تعالى : « كلٌّ فى فَلَكٍ يسبَحون » .

قال : ومن سنن العرب المُحاذَاة ، وذلك أن تجعلَ كلاماً مّا بحِذَاء كلام ، فيُؤْتَى به على وزنه لفظاً ، وإن كانا مختَلِفَين ؛ فيقولون : الغَدَايا[1] والعَشَايا . فقالوا: الغَدَيا ، لانضمامها إلى العَشَايا . ومثلُه قولهم : أعوذُ بك من السامَّةِ[2] واللامّة . فالسامَّة من قولك: سمّت [النعمة[3]] إذا خصَّتْ ، واللّامّة أصلها من ألمَّت ، لـكن لما قُرِنت بالسامَّة جُعِلتْ فى وزنها .

قال . وذكر بعضُ أهل العلم أن من هذا الباب كتابه المصحف ، كتبوا: والليل إذا سَجَى ، باليـاء ، وهو من ذوات الواو ، لمَّا قُرِن بغيره ، ممَّا يُكْتَب باليـاء .

قال: ومن هـذا الباب قوله تعالى : « ولو شاءَ اللهُ لسلَّطَهم عليـكم » ؛ فاللام [التى[3]] فى « لَسَلَّطَهُمْ » جوابُ لو . ثم قال : « فَلَقَاتَلُوكُم » ؛ فهذه حُوذِيتْ بتلك اللام ، وإلا فالمعنى لسلَّطهم عليـكم ، فقاتلوكم .

ومثلُه : « لأُعَذِّبَنَّه عـذاباً شديدا ، أو لَأَذْبَحَنَّه » . فهما لاما قَسَمٍ ، ثم قال : « أو لَيَأْتينى » ، فليس ذا موضعَ قسم ؛ لأنه عُذْر للهُدْهد ؛ فلم يكن

---

(١) جمع غدوة ، قال فى اللسان : وقالوا: إنى لآتية بالغدايا والعشايا ، والغداة لا تجمع على الغدايا ، ولـكنهم كسروه على ذلك ليطابقوا بين لفظه ولفظ العشايا ، فإذا أفردوه لم يكسروه .

(٢) السامة : الخاصة ، ورواه اللسان : من شر كل سامة ومن عين كل لامة ، قال أبو عبيد : قال لامة ، ولم يقل ملمة ، وأصلها من ألممت بالشىء آتيه وتلم به ليزاوج قوله من شر كل سامة .

(٣) زيادة من الصاحبى .

لِيُقْسِمَ على الهدهد أن يأتىَ بعُذْر ، لـكنّه لما جاء به على أثر ما يجوز فيه القسم أجْراه مجْراه ؛ فـكذا باب المحاذاة .

قال : ومن الباب وزَنتُه فاتّزَنَ ، وكِلْته فاكْتَال ، أى استوفاه كَيْلا وَوَزْناً . ومنـه قوله تعالى : « فما لـكم عليهنَّ من عِدَّةٍ تعتدُّونها » ، أى تستوفونها ، لأنها حقّ للأزواج على النساء .

قال : ومن هـذا الباب الجزاء عن الفِعْل بمثل لفظه ، نحو :«إنما نَحْن مُستهزئون ، اللهُ يستهزئ بهم ». أى يجازيهم جزاء الاستهزاء . « ومَكَرُوا ومَكَرَ الله »، « ويَسْخَرُون منهم سَخِر اللهُ منهم». « و نَسُوا الله فنَسِيهم » . « وجَزَاء سيِّئةٍ سيئةٌ مثلُها » ، ومثلُ هذا فى شعر العرب قول القائل :

ألَا لَا يَجْهَلن أحدٌ علينا فنجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا

انتهى ما ذكره ابن فارس .

ومن نظائر الغَدَايا والعَشَايا مافى الجمهرة ؛ تقول العربُ للرجل إذا قدم من سفَر : أوْبَةً[1] وطَوْبة ، أى أُبْتَ إلى عيش طيِّب ومآبٍ طيِّب ، والأصل طيبَة ؛ فقالوه بالواو لمحاذاة أوبة .

وقال ابن خالويه إنما قالوا : طَوْبة ، لأنهم أزْوَجوا به أوْبة .

وفى ديوان الأدب : يقال : بِفِيه البَرَى ، وحُمّى خَيْبَرَى، وشرٌّ ما يُرَى ، فإنّه خَيْسَرى[2]، يعنى الخسران، وهو على الازدواج .

---

(١) الأوبة : الرجوع ، فى اللسان : يقال للداخل : طوبة وأوبة ، يريدون الطيب فى المعنى دون اللفظ ، لأن تلك ياء وهذه واو .

(٢) فى الأصل : خيبرى وخيسرى بالألف ، قال فى اللسان : أراد : خيسر فزاد للإتباع ، قال : وفى حديث عمر ذكر الخيسرى ، وهو الذى لا يجيب إلى الطعام لئلا يحتاج إلى المكافأة ، وهو من الخسار ، والبرى : التراب .

وفيه : يقال أَخَذنى [من ذلك[١]] ما قَدُم وما حَدُث ، لا يُضَمّ حدَث فى شىء من الكلام إلا فى هذا الموضع ، وذلك لمكان قدم على الازدواج .

وفى أمالى القالى : قال أبو عبيدة : يقال : خيرُ المال سِكَّةٌ مَأْبُورة[٢] أو مُهْرة مَأْمُورة، أى كثيرةُ الولد ، وكان ينبغى أن يقال : مُؤْمَرَة ، ولكنه اتبع مَأْبورة. والسكة : السطر من النَّخْل .

وفى الصحاح : قال الفراء يقال: هَنَأَنى الطعام ومَرَأَنى، إذا أتبعوها هَنأنى قالوها بغير ألف، فإذا أفردوها قالوا : أمرأنى .

وفيه: يقال له عندى ماساءه وناءه[٣]، قال بعضهم: أراد ساءه وأناءه ، وإنما قال ناءه — وهو لايتعدّى — لأجل ساءه ليَزْدَوِج الكلام ، كما يقال: إنى لآتيه بالغَدَايا والعَشَايا ، والغَداةُ لا تجمع على غدايا .

وفيه : جمعوا الباب على أبوبة للازدواج، قال[٤] :

* هَتَّاكِ أَخْبِيَةٍ ولّاج أبْوِبة *

ولو أفرده لم يجز .

وفيه يقال : تَعْساً له ونَكْسا . وإنما هو نُكس بالضم ، وإنما فُتح هنا للازدواج .

وقال الفراء : إذا قالوا: النجس مع الرجس أتْبَعوه إياه، فقالوا : رِجْس نِجْس بالكسر، وإذا أفردوه قالوا: نَجس بالفتح: قال تعالى : «إنما المشْركون نَجَس».

---

(١) زيادة من اللسان .

(٢) المأبورة : الملقحة .

(٣) له عندى ما ساءه وناءه : أى أثقله .

(٤) هو لابن مقبل — كما فى اللسان — وتمامه :

* يخلط بالبر منه الجد واللينا *

وفى الصحاح يقال : لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ ؛ تزويجا للكلام ، والأصلُ ولا ائتليت ، وهو افتعلت من قولك : ما أَلَوْتُ هذا : أى ماأستطعته، أى ولا استطعتَ (١) .

قال ابن فارس : ومن سنن العرب الاقتصارُ على ذكر بعض الشىء وهم يُريدونه كلَّه ؛ فيقولون : قعَد على صَدْر رَاحلتِه ومضى . ويقول قائلهم :

* الوَاطِئِين على صُدُور نعالهم *

ومن هذا الباب : « ويَبْقَى وجْهُ رَبِّك » . « ويُحَذِّرُكم اللهُ نفسَه » أى إياه ، وتواضعت سورُ المدينة .

قال : وقد جاء القرآن بجميع هذه السنن ؛ لتكون حجة الله عليهم آكد ، ولئلا يقولوا : إنما عجزنا عن الإتيان بمثله لأنه بغير لُغَتِنا ، وبغير السنن التى نستنّها ؛ فأنزله جلّ ثناؤه بالحروف التى يعرفونها ، وبالسنن التى يسلكونها فى أشعارهم ومخاطباتهم، ليكونَ عجزُهم عن الإتيان بمثله أظهر وأشهر. انتهى.

وقال الفارابى فى ديوان الأدب : هذا اللسانُ كلامُ أهل الجنة وهو المُنَزَّه من بين الألسنةِ من كلّ نقيصة ، والمحلى من كلّ خسيسة ، والمهذَّب مما يُستَهجن ، أو يُستَشنع ، فبنى مبانى بَايَنَ بها جميع اللغات من إعراب أوْجده الله له ، وتأليفٍ بين حركة وسكون حلاّه به ، فلم يجمع بين ساكنين أو متحرّكين متضادّين ، ولم يلاقِ بين حرفين لا يأتلفان ولا يعذب النطق بهما، أو يشنع ذلك منهما فى جَرْس النغمة ، وحسّ السمع ؛ كالغَيْن مع الحاء، والقاف مع الكاف ، والحرف المُطْبَق مع غير المطبق مثل تاء الافتعال مع الصاد،

---

(١) فى اللسان : فى حديث منكر ونكير : لا دريت ولا ائتليت ، والمحدثون يروونه : لا دريت ولا تليت . والصواب الأول .

والضاد فى أخوات لها ، والواو الساكنة مع الكسرة قبلها ، والياء الساكنة مع الضمة قبلها، فى خلالٍ كثيرة من هذا الشكل لا تُحصى .

وقال فى موضع آخر : العربُ تَميل عن الذى يُلزِم كلامها الجفاء إلى ما يُلين حواشيه ويُرقّها ، وقد نزّه الله لسانَها عما يجفيه ، فلم يجمل فى مبانى كلامها جيما تُجاورها قاف متقدّمة ولا متأخرة ، أو تجامعها فى كلمة صاد أو كاف، إلا ما كان أعجميا أُعرب ، وذلك لجسْأة[1] هذا اللفظ، ومباينته ما أسّس الله عليه كلام العرب من الرّونق والعذُوبة ؛ وهذه علة أبواب الإدغام ، وإدخالُ بعضِ الحروف فى بعض ، وكذلك الأمثلة والموازين اختِير منها ما فيه طِيبُ اللفظ ، وأُهمِل منهـا مايجفُو اللسانُ عن النطقِ به أوّلا مكرّها ، كالحرْفِ الذى يُبْتَدأ به لا يكون إلا متحرّكا ، والشىْ الذى تتوالى فيـه أربعُ حركات أو نحو ذلك يسكّن بعضها

فائدة جليلة — قال الزمخشرى فى « ربيع الأبرار »، قالوا : لم تـكن الكُنَى لشىْ من الأمم إلا للعرب ، وهى من مفاخرها ، والكُنية إعظام ، وما كان يُؤهَل لها إلا ذو الشرف من قومهم[2] قال :

أُكنيه حين أُناديه لأُكرِمَه ولا أُلقّبه ، والسوءة اللّقب

والذى دعاهم إلى التكنية الإجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه ، ونظيرُه العدولُ عن فعلٍ إلى فعل فى نحو قوله : «وغِيضَ الماء وقُضِى الأمر». ومعنى كَنَيْتُه بكذا: سمّيتُه به على قَصْد الإخفاء والتورية ، ثم توقّوْا عن الكُنَى إلى الألقاب الحسنة ، فقلّ من المشاهير فى الجاهلية والإسلام مَن ليس له لقب، إلا أن ذلك ليس خاصّا بالعرب ، فلم تزل الألقابُ فى الأمم كلّها من العرب والعجم.

(١) جسؤ جسأة : صلب .

(٢) فى الأصل : من قومه .

خاتمة ـ قال المطرّزى فى شرح المقامات : كان يقال : اختصّ اللهُ العرب بأربع : العمائمُ تيجانها ، والحِبَا[1] حيطانها ، والسيوف سيجانها[2] ، والشّعر ديوانها .

قال : وإنما قيل : الشعرُ ديوان العرب ؛ لأنهم كانوا يرجعون إليه عند اختلافهم فى الأنساب والحروب ، ولأنه مستودعُ علومهم ، وحافظُ آدابهم ، ومعدنُ أخبارهم ؛ ولهذا قيل :

الشعرُ يحفظ ما أودى الزمانُ به والشعرُ أفخر ما يُنْبِى عن الكرم
لولا مقالُ زهير فى قصائده ما كنتَ تعرف جوداً كان فى هَرِم

وأخرج ابنُ النجار فى تاريخه ، من طريق إبراهيم بن المنذر . قال : حدثنى أبو سعيد المكى عمّن حدّثه ، عن ابن عباس : أنه دخل على معاوية ، وعنده عمرو بن العاص فقال عمرو : إنّ قريشاً تزعمُ أنك أعلمُها ؛ فلم سمّيت قريشٌ قريشاً ؟ قال : بأمرٍ بيّن . قال : فسّرْه لنا . ففسّرَه قال : هل قال أحدٌ فيه شعراً ؟ قال : نعم . قال : سمّيت قريش بدابّة فى البحر . وقد قال المشمرج ابن عمرو الحميرى :

وقُرَيشٌ هى التى تَسْكُنُ البَحْـرَ بهـا سُمّيت قُرَيشٌ قُرَيْشا
تأكل الغثَّ والسمين ولا تـتركُ فيه لذى الجناحين ريشا
هكذا فى البلاد حىّ قريش يأكلون البلادَ أكلاً كَمِيشا[3]

(١) ومنه الحديث : الاحتباء حيطان العرب ، أى ليس فى البرارى حيطان فإذا أرادوا أن يستندوا احتبوا ، لأن الاحتباء يمنعهم من السقوط ، ويصير لهم كالجدار .

(٢) الساج : الطيلسان .

(٣) رجل كميش : عزوم ماض سريع فى أموره .

ولهم آخرُ الزمانِ نبيٌّ   يكثر القَتْل فيهم والخموشا(١)

تمـلأُ الأرض خيلُه ورجالٌ   يحشرون المطيّ حشرا كشيشا(٢)

وأخرج ابنُ عساكر فى تاريخه من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أبى ريحانة العامرى قال : قال معاوية لابنِ عباس : لِمَ سُمِّيَتْ قريشٌ قريشاً؟ قال : بدابّة تكون فى البحر من أعظم دوابِّه ، يقال لها القِرْش لا تمرُّ بشىء من الغثّ والسمين إلا أكلَتْه ، قال : فأنشدنى فى ذلك شيئاً ، فأنشده شعرَ الجميرى ، فذكر الأبيات(٣) .

النوع الثالث والعشرون

معرفة الاشتقاق

قال ابن فارس فى فقه اللغة : باب القول على لغة العرب ؛ هل لها قياس ؟ وهل يشتق بعضُ الكلام من بعض ؟

أجمع أهل اللغة — إلاَّ مَن شذَّ منهم — أن للغـةِ العرب قياساً ، وأنَّ العرب تشتقُّ بعضَ الكلام من بعض ، واسم الجنّ مشتقٌّ من الاجْتِنان ، وأن الجيم والنون تَدُلّان أبداً على السّتر ؛ تقول العرب للدِّرْع : جُنَّة ، وأجَنَّه الليلُ ، وهـذا جَنين ، أى هو فى بَطْن أمّه . وأن الإِنس من الظهور ؛

(١) الخموش مثل الخدوش .

(٢) كش البكر يكش كشا وكشيشا : وهودون الهدر . وكشيش الشراب: صوت غليانه .

(٣) ارجع إلى نهاية الأرب جزء ثان صفحة ٢٥٢ ، ففيه فصل طريف فى سبب هذه التسمية .

يقولون : آنَسْتُ الشيْء : أبْصَرْتُه . وعلى هذا سائرُ كلام العرب ، عَلِم ذلك مَن عَلِم ، وجَهِله من جهل .

قال : وهذا مبنيٌّ أيضاً على ما تقدَّم من أن اللغة توقيف ؛ فإنَّ الذى وَقَّفَنا على أن الاجتنان : الستر ، هو الذى وقَّفنا على أن الجنَّ مشتقٌّ منه ؛ وليس لنا اليومَ أن نخترع ، ولا أن نقول غيرَ ما قالوه ، ولا أن نقيسَ قياساً لم يقيسوه ؛ لأن فى ذلك فسادَ اللغة وبُطْلانَ حقائقها .

قال : ونكتةُ الباب أن اللغة لا تُؤْخذ قياساً نَقيسه الآن نحن. انتهى. كلام ابن فارس .

وقال ابن دحية فى التنوير: الاشتقاقُ من أغْرَب كلام العرب ، وهو ثابت عن الله تعالى بنَقْل العُدول عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، لأنه أُوتى جوَامعَ الكَلِم ، وهى جمعُ المعانى الكثيرة فى الألفاظ القليلة ؛ فمن ذلك قوله فيما صحّ عنه : يقولُ الله : أنا الرحمن خلقتُ الرَّحِم(١) وشققت لها من اسمى . وغير ذلك من الأحاديث .

وقال فى شرح التسهيل : الاشتقاقُ أَخْذُ صيغةٍ من أخرى مع اتفاقهما معنًى ومادةً أصلية ، وهيئةَ تركيب لها ؛ ليُدلّ بالثانية على معنى الأصل ، بزيادة مفيدة ، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة؛ كضارب من ضرب، وحَذِرٍ(٢) من حَذِر .

وطريقُ معرفته تقليبُ تصاريفِ الكلمة، حتى يرجع منها إلى صيغة هى أصل الصِّيغ دلالة اطراد أو حروفا غالبا ؛ كضرب فإنه دال على مُطلق الضرب

(١) مصدر كالرحمة .
(٢) الأولى اسم والثانية فعل .

فقط ، أما ضارب ، ومضروب ، ويَضْرب ، واضْرِب ، فكلُّها أكثرُ دلالة وأكثرُ حروفا ، وضرَب الماضى مساوٍ حروفا وأكثرُ دلالة ، وكلّها مشتركة فى « ض رب » وفى هيئة تركيبها ، وهذا هو الاشتقاق الأصْغَر المحتجُّ به .

وأما الأكبرُ فيحفظ فيه المادّةُ دون الهيئة، فيجعل (ق و ل) و (و ل ق) و (و ق ل) و (ل ق و) وتقاليبها الستة ، بمعنى الخفّة والسرعة . وهذا مما ابتدَعه الإمامُ أبو الفتح ابن جنّى ، وكان شيخه أبو على الفارسى يأنس به يسيراً ، وليس معتَمداً فى اللغة ، ولا يصحّ أن يُستنبط به اشتقاقٌ فى لغة العرب ؛ وإنما جعله أبو الفتح بياناً لقوة ساعده وردّه المختلفات إلى قَدْرٍ مشتَرك ، مع اعترافه وعِلْمِه بأنه ليس هو موضوع تلك الصّيغ ، وأن تراكيبَها تفيد أجناسا من المعانى مغايرةً للقَدْر المشترك ؛ وسببُ إهمال العرب وعدمِ التفات المتقدمين إلى معانيه أن الحروفَ قليلةٌ ، وأنواع المعانى المتفاهمة لا تكادُ تتناهى ؛ فخصُّوا كلَّ تركيب بنوعٍ منها ؛ ليفيدوا بالتراكيب والهيئات أنواعا كثيرة ؛ ولو اقتصروا على تغَايُر الموادّ ، حتى لا يدلّوا على معنى الإكرام والتعظيم إلا بما ليس فيه من حروف الإيلام والضّرب؛ لمنافاتهما لهما ، لضاق الأمرُ جدا، ولَاحْتاجوا إلى ألوف حروفٍ لا يجدونها ، بل فرّقوا بين مُعْتِق ومُعْتَق بحركةٍ واحدة حصل بها تمييزٌ بين ضدّين .

هذا ، وما فعلوه أَخْصَر وأنسب وأخفّ ؛ ولسنا نقولُ : إن اللغةَ أيضاً اصطلاحيةٌ ؛ بل المرادُ بيان أنها وقعت بالحكمة كيف فرضت ؛ ففى اعتبار المادّة دون هيئة التركيب من فساد اللغة ما بيّنت لك ؛ ولا يُنْكَر مع ذلك أن يكونَ بين التراكيب المتَّحدة المادّة معنى مشترَكٌ بينها هو جنسٌ لأنواع موضوعاتها ؛ ولكن التحيُّل على ذلك فى جميع موادّ التركيبات كطالبِ

لمَنْقَاء مُغرب ، ولم تُحْمَل الأوضاعُ البشريّة إلا على فهوم قريبة غير غامضة على البديهة ؛ فلذلك إن الاشتقاقات البعيدة جدا لا يقبلُها المحققون .

واختلفوا فى الاشتقاق الأصغر ؛ فقال سيبويه ، والخليل ، وأبو عمرو ، وأبو الخطاب ، وعيسى بن عمر ، والأصمعى ، وأبو زيد ، وابن الأعرابى ، والشيبانى ، وطائفة : بعضُ الكَلِم مشتقٌ ، وبعضُه غيرُ مشتقّ . وقالت طائفة من المتأخرين اللغويين : كلُّ الكلم مشتقٌ ؛ ونُسِب ذلك إلى سيبويه والزّجاج . وقالت طائفة من النظار : الكلم كلّه أصلٌ ، والقول الأوسط تخليط لايعدُّ قولا ؛ لأنه لو كان كل منها فرعا للآخر لدار أوتسلسل ، وكلاهما محال ؛ بل يلزم الدّور عينا ؛ لأنه يثبت لكلٍّ منها أنه فرْع ، وبعضُ ما هو فرعٌ لا بدّ أنه أصل ؛ ضرورةَ أن المشتقّ كلّه راجع إليه أيضاً . لا يقال : هوأصلٌ وفرع بوجهين ؛ لأن الشرط اتحادُ المعنى ، والمادة ، وهيئةالتركيب؛ مع أن كلا منها حينئذ مفرَّع عن الآخر بذلك المعنى .

ثم التغييرات بين الأصل المشتقّ منه والفرع المشتق خمسة عشر :

الأول — زيادة حركة ، كعلم وعلم .

الثانى — زياة مادة، كطالب وطلب .

الثالث — زيادتهما، كضارب وضرب .

الرابع — نقصان حركة ، كالفرس من الفرس .

الخامس — نقصان مادة ، كثبت وثبات .

السادس — نقصانهما ، كنَزَا ونزوان .

السابع — نقصان حركة وزيادةمادة، كغضبى وغضب .

الثامن — نقص مادة وزيادة حركة ، كحرم وحرمان .

التاسع — زيادتهما مع نقصانهما ، كاسْتَنْوَق من الناقة .

العاشر — تغاير الحركتين ، كبَطِر بَطَرًا.

الحادي عشر — نقصان حركة وزيادة أخرى وحرف، كاضْرِب من الضرب.

الثاني عشر — نقصان مادة وزيادة أخرى، كراضع من الرّضاعة .

الثالث عشر — نَقْص مادة بزيادة أخرى وحركة، كخاف من الخوف ؛ لأن الفاء ساكنة في خوف لعدم التركيب .

الرابع عشر — نقصان حركة وحرف وزيادة حركة فقط، كعِدْ من الوَعْد؛ فيه نقصان الواو وحركتها وزيادة كسرة .

الخامس عشر — نقصان حركة وحرف وزيادة حرف، كفاخَر من الفخار ، نقصت ألف ، وزادت ألف وفتحة .

وإذا تردّدت الكلمةُ بين أصْلين في الاشتقاق طلب الترجيح ، وله وجوه:

أحدها — الأمكنية؛ كمَهْدَد علما[1] من الهد أو المهد، فيرد إلى المهد؛ لأن باب كرم أمْكنُ وأوسع وأفصحُ وأخفّ من باب كرّ فيرجح بالأمكنية .

الثاني — كون أحد الأصلين أشرف ؛ لأنه أحقّ بالوضع له والنفوس أذكر له وأقبل ، كدَوَران كلمة «الله» — فيمن اشتقّها — بين الاشْتِقاق من أَلِه أولوه[2] أو وَلِه[3]؛ فيقال: من أله أشرف وأقرب .

(١) في اللسان : علم على امرأة . قال ابن سيده : وإنما قضيت على ميم مهدد أنها أصل ؛ لأنها لو كانت زائدة لم تكن الكلمة مفكوكة ، وكانت مدغمة كمد ومرد . وقال سيبويه : الميم من نفس الكلمة ولو كانت زائدة لأدغم الحرف.

(٢) أله : تحير ، لأن العقول تأله في عظمته، أو من أله إلى كذا لجأ إليه.

(٣) في القاموس : لاه الله الخلق : خلقهم ، ثم قال : لاه يليه ليها : تستر ، وجوز سيبويه اشتقاق لفظ الجلالة منها .

الثالث — كونه أظهر وأوضح؛ كالإقبال والقبل .

الرابع — كونه أخصّ فيرجّح على الأعم، كالفضل والفضيلة ، وقيل عكسه.

الخامس — كونه أسهل وأحسن تصرفا ؛ كاشتقاق المارضة من العرض بمعنى الظهور أو من العُرْض وهو الناحية ؛ فمن الظهور أولى .

السادس — كونه أقرب ، والآخر أبعد ؛ كالمُقار يردّ إلى عَقْر الفهم لا إلى أنها تسكر فتعقر صاحبها .

السابع — كونه أليق؛ كالهدَاية بمعنى الدلالة لا بمعنى التقدّم، من الهوَادى بمعنى المتقدّمات .

الثامن — كونه مطلقاً فيُرجّح على المقيّد ؛ كالقُرْب والمقاربة .

التاسع — كونه جوهراً والآخر عرَضاً لا يصلح للمصدريّة ، ولا شأنه أن يشتقّ منه ؛ فان الردّ إلى الجوهر حينئذ أولى ؛ لأنه الأسبق ؛ فإن كان مصدراً تعيّن الردُّ إليه ؛ لأن اشتقاق العرب من الجواهر قليلٌ جداً ، والأكثر من المصادر ، ومن الاشتقاق من الجواهر قولهم :استَحْجَرَ الطين ، واستَنْوَق الجمل.

فوائد — الأولى — قال فى شرح التسهيل : الأعلام غالبُها منقولٌ بخلاف أسماء الأجناس ؛ فلذلك قلّ أن يُشتقّ اسمُ جنس ؛ لأنه أصل مُرْتَجل . قال بعضهم : فإن صحّ فيه اشتقاقٌ حمل عليه . قيل : ومنه غُرَاب من الاغتراب ، وجراد من الجَرْد .

وقال فى الارتشاف : الأصل فى الاشتقاق أن يكونَ من المصادر ، وأصدقُ ما يكون فى الأفعال المزيدة ، والصفات منها ، وأسماء المصادر ، والزّمان ، والمكان ، ويغلبُ فى العَلَم ، ويقلّ فى أسماء الأجناس ، كغُراب يمكن أن يُشتق من الاغتراب ، وجراد من الجَرْد .

الثانية ـ قال فى شرح التسهيل أيضاً : التصريفُ أعمُّ من الاشتقاق ؛ لأن بناء مثـل قردد من الضَّرب يسمى تصريفاً ، ولا يسمى اشتقاقا ؛ لأنه خاصٌّ بما بَنَته العرَب .

الثالثة ـ أفرَد الاشتقاقَ بالتأليف جماعةٌ من المتقدّمين ، منهم الأصمعى ، وقُطْرب، وأبو الحسن الأخفش، وأبو نصر الباهلى ، والمفضّل بن سلمة ، والمبرّد ، وابن دُريد ، والزّجاج ، وابن السراج ، والرمانى ، والنحاس ، وابن خالويه .

الرابعة ـ قال الجواليقى فى « المعرب »[1] قال ابن السراج فى رسالتـه فى الاشتقاق : مما ينبغى أن يُحْذَر كلَّ الحذَر أن يشتَق من لغة العرب لشىء[2] من لغة العَجَم ، قال : فيكونُ بمنزلةِ مَن ادّعى أن الطيرَ وَلَد الحوت .

الخامسة ـ فى مثال من الاشتقاق الأكبر : مما ذكره الزّجاج فى كتابه قال : قولُهم : شجَرتُ فلانا بالرّمح، تأويله جعلته فيـه كالغُصْن فى الشجرة ، وقولهم : للحلقوم ومايتصل به شَجْر ؛ لأنه معما يتّصل به كأغصان الشجرة، وتشاجر القوم، إنما تأويلُه اختلفوا كاختلاف أغصان الشجرة ، وكل ما تفرّع من هذا الباب فأصله الشجره .

وروى عن شيبة بن عثمان قال : أتيتُ النبى صلى الله عليـه وسلم يوم حُنَين ، فإذا العباس آخذ بلجام بَغْلَته قد شَجَرَها[3] .

قال أبو نصر صاحب الأصمعى : مَعْنى قوله : «قد شجرها» أى رفع رأسها إلى فوق . يقال:شَجَرَتُ أغصانَ الشجرة إذا تدلّت فرفعتُها . والشِّجارمَرْكب

(١) المعرب صفحة ٣ . (٢) فى الأصل : شىء .

(٣) شجر الدابة . ضرب لجامها ليكفها ، قال فى اللسان : وفى حديث العباس قال : كنت أخذا بحكمة بغلة رسول الله ﷺ يوم حنين وقد شجرتها بها ، أى ضربتها بلجامها أكفها ، حتى فتحت فاها .

يُتَّخذ للشيخ الكبير ، ومَنْ منَعَتْه العِلّة من الحركة ولم يؤمَن عليه السقوط ؛ تشبيها بالشجرة الملتفّة ، والنخل يسمى الشجر ، قال الشاعر :

وأخبث طَلْع طلعكنّ لأهله   وأنكر ما خيرت من شَجَرات

والمرعى يقال له الشجر لاختلافِ نبته ، وشجَرَ الأمر إذا اختلط ، وشجَرونى عن الأمر كذا وكذا ، معناه صرَفنى ؛ وتأويله أنه اختلَف رأيى كاختلاف الشجر ، والباب واحد ، وكذلك شجر بينهم فلان أى اختلف بينهم ، وقد شجر بينهم أمرٌ ، أى وقع بينهم . انتهى.

وفى قوله : والنخلُ يسمى الشّجر فائدةٌ لطيفة ؛ فإنى رأيت فى كتاب « عمل من طب لمن حب » للشيخ بدر الدين الزركشى بخطّه : إن النخلة لا تسمى شجرة ، وأن قوله صلى الله عليه وسلم فيها : إن من الشجر شجرةً لا يسقط ورقها . . . الحديث . على سبيل الاستعارة ، لإرادة الإلغاز ، وما ذكره الزّجاجى يردّه ، ويمشى الحديثُ على الحقيقة .

فائدة ـ قال ابنُ فارس فى المجمل : اشتَبه علىّ اشتقاقُ قولهم : « لا أبَالى به » غايةَ الاشتباه ، غيرَ أنى قرأت فى شعر ليلى الأخيلية :

تبالى رَواياهم[1] هبَالة بعد ما   ورَدْن وحول الماء بالجمّ يرتمى

وقالوا فى تفسير التبالى : المبادرة بالاستقاء ، يقال تبالى القوم : إذا تبادروا الماء فاستَقَوْه ؛ وذلك عند قلّة الماء . وقال بعضهم تبالى القوم . وذلك إذا قلّ الماء ونزح ، استقى هذا شيئاً ، وينتظر الآخر حتى يَجُمّ[2] الماء فيستقى ، فإن كانَ هذا هكذا فلعلّ قولهم لا أبالى به : أى لا أبادر إلى اقتنائه والانتظار به ، بل أنبذه ولا أعتدّ به .

(١) الروايا : الإبل التى يستقون عليها ، والروايا كذلك : سادة القوم.
(٢) جم الماء : كثر .

فائدة — قال ابن دريد : قال أبو عثمان : سمعتُ الأخفش يقول : اشتقاقُ الدُّكان[١] من الدَّكْدَك ، وهي أرضٌ فيها غلظ وانبساط ، ومنه اشتقاق ناقة دَكَّاء، إذا كانت مفترشة السَّنام في ظهرها أو مجبُوبَته . — اشتقاق الدكان

لطيفة — قال أبو عبد الله محمد بن المعلى الأزدى في كتاب الترقيص : حدَّثني هرون بن زكريا عن البلخيّ عن أبي حاتم قال : سألت الأصمعي لِمَ سُمِّيت مِنًى منى ؟ قال : لا أدرى . فلقيت أبا عبيدة فسألته ، فقال : لم أكن مع آدم حين علمه الله الأسماء ؛ فأسأله عن اشتقاق الأسماء ، فأتيت أبا زيد فسألته . فقال : سمِّيت منى لما يُمْنى فيها من الدِّماء[٢] . — لم سميت منى؟

وقال ابن خالويه في شرح الدريدية : سمعتُ ابنَ دريد يقول: سألت أبا حاتم عن «ثَادِق» اسم فرس؛ من أى شىء اشتقّ؟ فقال: لا أدرى. فسألت الرياشى عنه، فقال : يا معشر الصِّبيان ؛ إنكم لتتعمقُّون في العلم ! فسألت أبا عثمان الأشنانداني عنه، فقال: يُقَال: ثَدَق المطر إذا سال وانصبّ فهو ثَادِق؛ فاشتقاقُه من هذا . — اشتقاق ثادق

فائدة — قال أبو بكر الزبيدى في طبقات النحويين[٣] : سُئِل أبو عمرو بن العلاء عن اشتقاق الخيل، فلم يعرف، فمرّ أعرابيّ مُحرِم فأراد السائلُ سؤالَ الأعرابى، فقال له أبو عمرو : دَعْنى فإنى ألطفُ بسُؤَاله وأعرف ، فسأله . فقال الأعرابى: استفاد الاسمَ من فِعْل السير ، فلم يَعرِف مَنْ حَضَر ما أراد الأعرابىُّ ، فسألوا أبا عمرو عن ذلك ، فقال : ذهبَ إلى الخُيَلاء التى فى الخيل والعُجْب ، ألا تراها تمشى العِرَضْنَة[٤] خيلاء وتكبّرا . — اشتقاق الخيل

---

(١) ذكره صاحب القاموس فى مادة (دك) ويراجع المصباح مادة دكك .

(٢) يمنى : يراق . (٣) الطبقات : ٢٩

(٤) الفرس تعدو العرضى والعرضنة : أى معترضة مرة من وجه ومرة من آخر.

فائدة — قال حمزة بن الحسن الأصبهانى فى كتاب «الموازنة»: كان الزّجّاج يزعُم أن كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف، وإن نَقَصت حروفُ إحداهما عن حروف الأخرى، فإنّ إحداهما مشتقةٌ من الأخرى؛ فتقول: الرّحل مشتق من الرحيل، والثور إنما سُمّى ثورا لأنه يُثير الأرض، والثوب إنما سُمّى ثوبا لأنه ثاب[1] لباسا بعد أن كان غَزلا، حسيبه[2] الله! كذا قال.

قال: وزعم أن القَرْنان[3] إنما سُمّى قَرْنانا لأنه مُطيق لفجور امرأته، كالثور القَرْنان، أى المُطيق لحَمْل قرونه؛ وفى القرآن: «وما كنّا له مُقْرِنين». أى مُطيقين.

اشتقاق بعض الكلمات

قال: وحكى يحيى بن على بن يحيى المنجم أنه سأله بحَضْرة عبد الله بن أحمد بن حمدون النديم: من أىّ شىء اشتُقّ الجِرْجير؟ فقال: لأن الريح تجرجره. قال: وما معنى تُجرجره؟ قال: تَجرّه. قال: ومِنْ هذا قيل للحبل الجَرِير؛ لأنه يجرّ على الأرض. قال: والجرّة لِمَ سميت جرّة؟ قال: لأنها تجرّ على الأرض. فقال: لو جُرّت على الأرض لانكسرت! قال: فالمجرّة لِمَ سميت مَجرة؟ قال: لأن الله جرّها فى السماء جرّا. قال فالجُرْجور الذى هو اسم المائة من الإبل، لِم سُميت به؟ فقال: لأنها تجرّ بالأزمّة، وتُقاد. قال: فالفصيلُ المجَرّ[4] الذى شُق طرفُ لسانه لئلا يرضع أمّه، ما قولك فيه؟ قال: لأنهم جرّوا لسانه حتى قطعوه. قال: فإن جروا أذنه فقطعوها تُسمّيه مُجَرّا؟ قال: لا يجوز ذلك! فقال يحيى بن على: قد نَقَضْت العلّة التى أتيتَ بها على نفسك، ومن لم يدر أن هذا مناقضة فلا حسّ له. انتهى.

---

(١) ثاب: رجع.
(٢) حسيبه الله: انتقم الله منه.
(٣) القرنان: الديوث المشارك فى قرينته.
(٤) يقال: جرّ الفصيل فهو مجرور، وأجر فهو مجر.

النوع الرابع والعشرون

معرفة الحقيقة والمجاز

قال ابن فارس فى فقه اللغة :

الحقيقة الحقيقة من قَوْلنا : حقّ الشىء إذا وَجَب. واشتقاقُه من الشىء المحقق ، وهو المحكم ؛ يقال : ثوبٌ محقّقُ النَّسج : أى مُحْكَمُه . فالحقيقةُ : الكلامُ الموضوعُ موضعه الذى ليس باستعارة ، ولا تمثيل، ولا تقديم فيه ، ولا تأخير ؛ كقول القائل : أحمد الله على نِعَمه وإحسانه. وهذا أكثرُ الكلام ، وأكثرُ آى القرآن وشعرُ العرب على هذا .

المجاز وأما المجازُ فمأخوذٌ من جاز يَجوز إذا استَنّ[1] ماضياً، تقول : جاز بنا فلان ، وجازَ علينا فارسٌ ؛ هذا هو الأصل. ثم تقول: يجوز أن تَفعلَ كذا : أى يَنفُذ ولا يُردّ ولا يُمْنع . وتقول : عندنا دراهم وَضَح وازِنة ، وأخرى تجوزُ جَواز الوازِنة: أى إن هذه وإن لم تكن وازِنة فهى تجوز مجازَها وجوازَها لقُرْبها منها.

فهذا تأويلُ قولنا « مجاز » يعنى أن الكلام الحقيق يَمضى لسَنَنه لا يُعتَرَض عليه ، وقد يكون غيره يجوزُ جوازَه لقُرْبه منه ، إلا أن فيه من تشبيهٍ واستعارةٍ وكفٍّ[2] ما ليس فى الأول ؛ وذلك كقولنا : عطاء فلان مزْنٌ واكِف. فهذا تشبيه ، وقد جاز مجاز قوله : عطاؤه كثيرٌ وافٍ . ومن

---

(١) استن : مضى على وجهه .

(٢) الكف : أن يكف عن ذكر الخبر، اكتفاء بما يدل عليه الكلام كقوله:

إذا قلت سيرى نحو ليلى لعلها   جرى دون ليلى مائل القرن أعضب

(الصاحبى صفحة ٢١٥).

هذا قوله تعالى : « سَنَسِمُه على الخُرْطوم(١) » . فهذا استعارة .

وقال ابن جنى فى الخصائص : الحقيقية ما أُقِرّ فى الاستعمال على أصل وضعه فى اللغة ، والمجازُ : ما كان بضدّ ذلك ، وإنما يقع المجازُ ويُعْدَل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة : وهى الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه ، فإن عُدِمت الثلاثة تعيَّنت الحقيقة ؛ فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى الفرس : هو بحر، فالمعانى الثلاثة موجودة فيه :

لم يعدل عن الحقيقة

أما الاتساع، فلأنه زاد فى أسماء الفرس ــ التى هى : فرَس ، وطِرْف(٢)، وجَواد ونحوها ــ البحر ، حتى إنه إن احتِيج إليه فى شعر أو سجع أو اتِّساع استعمل استعمالَ بقيةِ تلك الأسماء، لكن لا يفضى إلى ذلك إلا بقرينة تُسْقِط الشبهة ، وذلك كأن يقول الشاعر :

عَلوت مطا جَوادك يوم يوم وقد ثمد(٣) الجياد فكان بحراً

وكأن يقول الساجع : فرسك هذا إذا سما بغُرّته كان فجراً ، وإذا جرى إلى غايته كان بحراً ، فإن عَرِى من دليل فلا ؛ لئلا يكون إلباسا وإلغازا .

وأما التشبيه ، فلأنّ جَرْيه يجرى فى الكثرة مَجْرى مائه .

وأما التوكيد، فلأنه شبّه العَرَض بالجوْهر ، وهو أثبت فى النفوس منه .

وكذلك قوله تعالى : «وأدْخلْناه فى رحمتِنا» هو مجاز، وفيه المعانى الثلاثة:

---

(١) قال فى اللسان : فسره ثعلب فقال : يعنى الوجه قال ابن سيده : وعندى أنه الأنف واستعاره للإنسان لأن فى الممكن أن يقبحه، فيجعله كخرطوم السبع . وقال الفراء : الخرطوم وإن خص بالسمة فإنه فى مذهب الوجه لأن بعض الوجه يؤدى عن بعض .

(٢) الطرف : الكريم من الخيل ، وقال أبو زيد : هو نعت للذكور خاصة.

(٣) هكذا بالأصل ، ولعلها سمد بالسين ، ففى اللسان : سمدت الإبل تسمد سمودا : لم تعرف الإعياء .

أما السعة، فلأنه كأنه زاد فى اسم الجهات والمحالّ اسما هو الرّحمة .

وأما التشبيه، فلأنه شبّه الرحمة — وإن لم يصح دخولها — بما يجوزُ دخولُه؛ فلذلك وضَعها موضعه .

وأما التوكيد، فلأنه أخبر عن المعنى بما يُخبرَ به عن الذات.

وجميعُ أنواع الاستعارات داخلةٌ تحت المجاز كقوله[1]:

غَمْرُ الرِّداء إذا تبَسَّم ضاحكا غَلِقَت لضَحْكَته رِقابُ المالِ

وقوله :

ووجه كأنّ الشمس حَلّت رِدَاءها عليه نقى الخدّ لم يتَخَـدَّدِ[2]

جعل للشمس رداء، استعارة للنور؛ لأنه أبلغ . وكذلك قولك : «بنيتُ لك فى قلبى بيتا » مجاز واستعارة لما فيه من الاتّساع ، والتوكيد ، والتشبيه ؛ بخلاف قولك: «بنيت داراً »؛ فإنه حقيقة لامجازَ فيه ولااستعارة ، وإنما المجاز فى الفعل الواصل إليه .

قال : ومن المجاز فى اللغة أبوابُ الحذف ، والزيادات،والتقديم ، والتأخير والحَمْل على المعنى ، والتحريف : نحو «واسأل القرية» ؛ ووجه الاتّساع فيه أنه استعمل لفظَ السؤال مع مالايصح فى الحقيقة سؤاله، والتشبيه أنها شُبّهت بمن يصحُّ سؤاله لِمَا كان بها ، والتوكيد أنه فى ظاهر اللفظ أحالَ بالسؤال على مَنْ ليس من عادته الإجابة؛ فكأنهم ضَمِنوا لأبيهم أنه إن سأل الجادات والجِمَال أنبأتْهُ بصحةِ قولهم ؛ وهذا تناهٍ فى تصحيح الخبر .

قال : واعلم أن أكثرَ اللغة مع تأمّله مجاز لاحقيقة ، ألا ترى أن نحو « قام زيد » معناه كان منه القيام، أى هذا الجنس من الفعل ؛ ومعلوم أنه لم أكثر اللغة مجازا

(١) هو لكثير، كما فى اللسان.

(٢) تخدد : هزل .

يكن منه جميع القيام ، وكيف يكون ذلك وهو جنسٌ، والجنسُ يُطْلَق على جميع الماضى وجميع الحاضر وجميع الآتى [من] الكائنات من كلّ مَنْ وُجِد منه القيام ؟ ومعلوم أنه لا يجتمعُ لإنسان واحد فى وقتٍ واحد ، ولا فى أوقاتٍ القيامُ كلُّه الداخل تحت الوهم . هذا محال ؛ فحينئذ «قام زيد» مجاز لا حقيقة على وضع الكلّ موضع البعض للاتساعِ ، والمبالغةِ ، وتشبيهِ القليل بالكثير ؛ ويدلُّ على انتظامِ ذلك لجميع جنسِه أنك تقولُه فى جميع أجزاء ذلك الفعل ؛ فتقول : قمتُ قومة ، وقومتين ، وقياما حسنا ، وقياما قبيحاً ؛ فإعمالُك إياه فى جميع أجزائه يدل على أنه موضوعٌ عندهم على صَلَاحه لتناوِل جميعها ، وكذلك التأكيد فى قوله :لعمرى لقد أَحْبَبْتُك الحبَّ كلَّه. وقوله[1]:

* يَظُنّان كلَّ الظّنّ أنْ لا تَلَاقِيا *

يدلان على ذلك .

قال لى أبو على : قولنا : « قام زيد » بمنزلة قولنا : « خرجتُ فإذا الأسد » . ومعناه أن قولهم : « خرجت فإذا الأسد » تعريفه هنا تعريف الجنس ؛ كقولك : « الأسد أشدُّ من الذئب» . وأنت لا تُريد أنك خرجتَ وجميعُ الأُسْد التى يتناولها الوَهْم على الباب . هذا محال ؛ وإنما أردتَ : فإذا واحد من هذا الجنس بالباب ؛ فوضعتَ لفظ الجماعة على الواحد مجازاً ؛ لما فيه من الاتّساع والتوكيد والتشبيه :

أما الاتّساعُ، فلأنك وضعتَ اللفظَ المعتادَ للجماعة على الواحد .

---

(١) صدره :

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما

والشتيت : المشتت .

وأماالتوكيد ، فلأنك نظمتَ قدرَ ذلك الواحد، بأن جئتَ بلفظه على اللفظ المعتاد للجماعة .

وأما التشبيه ، فلأنك شبَّهتَ الواحد بالجماعة ، لأن كلّ واحد منها مثلُه فى كونه أسداً ، وإذا كان كذلك فثلُه : « قعد زيد ، وانطلق » «وجاءالليل» و« انصرم النهار ». وكذلك ضربت زيداً ، مجاز أيضاً من جهة أخرى، سوى التجوّز فى الفعل ؛ وذلك لأن المضروب بعضُه لا جميعُه ؛ وحقيقة الفعل ضرب جميعه ؛ ولهذا يؤتى عند الاستظهار ببدل البعض ، نحو ضربت زيدا رأسَه .

وفى البدل أيضاً تجوُّز ؛ لأنه قد يكون المضروب بعضَ رأسه لا كلّ الرأس .

قال: ووقوع التوكيد فى هذه اللغة أقوى دليلًا على شيوع المجاز فيها. انتهى كلامُ ابن جنى — ملخصاً .

جهات المجاز فصل — قال الإمامُ فخرُ الدين وأتباعُه : جهاتُ المجاز يحضرُنا منها اثنا عشَر وجهاً :

أحدها : التجوُّز بلفظ السبب عن المسبَّب ، ثم الأسباب أربعة : القابل كقولهم : سال الوادى . والصورى ، كقولهم لليد : إنها قدرة . والفاعل ، كقولهم : نزل السحاب أى المطر ، والغائى؛ كتسميتهم العِنَب بالخمر .

الثانى — بلفظ المسبب عن السبب ؛ كتسميتهم المرض الشديد بالموت .

الثالث — المشابهة ؛ كالأسد للشجاع.

الرابع — المضادّة؛ كالسيِّئة للجزاء.

الخامس والسادس — اسم الكلّ للجزء ؛ كالعام للخاص ، واسم الجزء للكلّ ؛ كالأسود للزّنجى .

السابع ـ اسمُ الفعل على القوة؛ كقولنا للخَمْرة فى الدَّن: إنها مُسْكِرة.

الثامن ـ المشتق بعدزوال المصدر.

التاسع ـ المجاورة ، كالرَّاوِيَة للقِرْبة .

العاشر ـ المجاز العرفى ، وهو إطلاق الحقيقة على ما هُجِر عُرْفا ؛ كالدابَّة للحِمَار .

الحادى عشر ـ الزيادة والنقصان؛ كقوله: «ليس كَمِثْلِهِ شىءٌ ». «واسْأَل القَرْيَة » .

الثانى عشر ـ اسم التعلق على المتعلّق به ، كالمخلوق بالخَلْق .

علام يدخل المجاز؟

قالوا : ولا يدخل المجاز بالذات إلا على أسماء الأجناس ، أما الحَرْف فلا يفيد وحده ، بل إنْ قُرِن بالملائم كان حقيقةً ، وإلا كان مجازاً فى التركيب ؛ وأما الفعل فإنه يدلّ على المصـدر واستناده إلى موضوع . والمجاز فى الإسناد عقلى ، وفى المصدر يستتبع تجوّز الفعل ، فلا يكون بالذات

وأما الأسماء فالأعلام منها لم تُنْقَل بعلاقة ، فلا مجاز فيهـا ، والمشتقات تتّبع الأصول ؛ فلم يبق إلا أسماء الأجناس.

المجاز لأجل اللفظ

قالوا : والمجازُ إما لأجل اللفظ ، أو المعنى ، أو لأجلهما ، فالذى لأجل اللفظ إما لأجْل جَوْهره بأن تكونَ الحقيقةُ ثقيلة على اللسان؛ إما لِثِقَل الوزن ، أو تَنَافر التركيب ، أو ثقل الحروف أو عوارضه ، بأن يكون المجازُ صالحا لأصْناف البديع دون الحقيقة .

المجاز لأجل المعنى

والذى لأجل المعنى إما لعظَمة فى المجاز ، أو حقارة فى الحقيقة ، أو لبيان فى المجاز ، أو لِلُطْف فيه : أما العظمة فكالمجلس ، وأما الحقارة ، فكقَضَاء الحاجة بدلا عن التغوُّط ، وأما زيادة البيان ؛ فإما لتَقْوِيَةِ حال المذكور كالأسد للشجاع، أو للذّكر وهو المجاز فى التأكيد .

وأما التاطيف فنقولُ : إنه لا شوقَ إلى الشيء مع كمال العلم به ، ولا كمالِ الجهل به ؛ بل إذا عُلِم من وجهٍ شَوَّق ذلك الوجهُ إلى الآخر ؛ فتتعاقب الآلام واللذات؛ ويكونُ الشعورُ بتلك اللذات أتمّ ؛ وعند هذا فالتعبيرُ بالحقيقة يفيدُ العلم ، والتعبير بلوازم الشيء الذى هو المجاز لا يفيدُ العلم بالتمام ، فيحصل دَغدَغة نَفْسانية، فكان المجاز آكَدَ وألطف . انتهى.

وذكر القاضى تاج الدين السبكى فى شرح منهاج الأصول: أن المجازَ يدخلُ فى الأعلام التى تُلْمَح فيها الصفة كالأسْوَد ، والحرث ؛ ونَقَله عن الغزالى ؛ فيُسْتَثْنى هذا مما تَقَدّم .

تنبيه — قال الإمام وأتباعه : المجازُ خلافُ الأصل ؛ لأنه يتوقّف على الوَضْع الأول ، والمناسبة ، والنقل ؛ وهى أمورٌ ثلاثة . والحقيقةُ على الوَضْع وهو أحدُ الثلاثة ، فكان أكثر ؛ ولأن المجاز لو ساوى الحقيقة لكانت النصوصُ كلُّها مجملة ، بل المخاطبات . فكان لا يحصلُ الفهمُ إلا بعد الاستفهام. وليس كذلك . ولأن لكل مجاز حقيقةً ولا عكس ؛ يدلُّ عليه أن المجازَ هو المنقول إلى معنى ثان لمناسبةٍ شاملة ، والثانى له أول ، وذلك الأول لا يجب فيه المناسبة .

قال القاضى تاج الدين السبكى فى شرح المنهاج : الأصلُ تارة يُطْلَق ويرادُ به الغالب ، وتارة يرادُ به الدليل ، فقولهم : المجازُ خلافُ الأصل؛ إما بمعنى خلاف الغالب ، والخلافُ فى ذلك مع ابن جنىّ ، حيث ادّعى أن المجاز غالب على اللغات ، أو بالمعنى الثانى ، والفرض أن الأصلَ الحقيقة ، والمجازُ خلاف الأصل ؛ فإذا دار اللفظ بين احتمال المجاز واحتمال الحقيقة فاحتمالُ الحقيقة أرجح .

بم يعلم الفرق بين الحقيقة والمجاز؟

فصل — قال القاضي عبد الوهاب في كتاب الملخص: اعلم أنّ الفرق بين الحقيقة والمجاز لا يُعْلم من جهة العقل ولا السمع، ولا يُعلم إلا بالرجوع إلى أهل اللغة؛ والدليل على ذلك أن العقلَ متقدّم على وضْع اللغة، فإذا لم يكن فيه دليل على أنهم وضعوا الاسم لمسمًّى مخصوص امتنع أن يُعْلم به أنهم نقلوه إلى غيره؛ لأن ذلك فرعُ العلم بوضعه، وكذلك السمع إنما يَرِد بعد تقرّر اللغة، وحصول المواظبة، وتمهيد التخاطب، واستمرار الاستعمال، وإقرار بعض الأسماء فيما وُضِع له، واستعمال بعضها في غير ما وُضِع له؛ فيمتنع لذلك أن يُقال إنه يعلم به أن استعمالَ أهل اللغة لبعض الكلام هو في غير ما وُضِع له لامتناع أن يُعلم الشيءُ بما يتأخر عنه.

من وجوه الفرق

قال: فمن وجوه الفرق بين الحقيقة والمجاز أن يُوقِفنا أهلُ اللغة على أنه مجاز ومستعمل في غير ما وُضع له، كما وَقَفونا في استعمال أسد، وشجاع، وحمار، في القويّ والبليد، وهذا من أقوى الطرق في ذلك.

ومنها: أنْ تكون الكلمةُ تصرّف بتثنية وجمع واشتقاق وتعلّق بمعلوم، ثم تجدها مستعملةً في موضع لا يثبت ذلك فيه؛ فيُعْلم بذلك أنها مجاز، مثل لفظة أَمْر، فإنها حقيقةٌ في القول لتصرفها بالتثنية والجمع والاشتقاق؛ تقول: هذان أمران، وهذه أوامر الله، وأوامر رسوله، وأَمَر يأمر أمراً، فهو آمر. ويكون لها تعلّق بآمر، ومَأمور به، ثم تجدها مستعملةً في الحال، والأفعال، والشأن، عاريةً من هذه الأحكام؛ فيُعْلم أنها فيه مجاز، مثلُ: «وما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيد» يريدُ جملة أفعاله وشأنه.

ومنها: أن تطَّرد الكلمةُ في موضع ولا تطّرد في موضع آخر من غير مانع، فيستدلّ بذلك على كونها مجازاً؛ وذلك لأن الحقيقة إذا وُضِعت لإفادة شيء وجب اطّرادها، وإلا كان ذلك ناقضاً للغة، فصار امتناعُ الاطّراد مع إمكانه

دالا على انتقـال الحقيقة إلى المجاز ؛ وذلك كتسمية الجدّ أباً فإنه لا يطرّد ، وكذا تَسْمِية ابن الابن ابناً .

قال : ومنها ما ذكره القاضى أبو بكر من أن تقويةَ الكلام بالتأكيد من علامات الحقيقة دون المجاز ؛ لأن أهل اللغة لا يقوّون المجاز بالتأكيد؛ فلا يقولون أراد الجـدارُ إرادة ، ولا قالت الشمس قولا ، كطلعت طلوعا ؛ وكذلك ورد الكلام فى الشّرع لأنه على طريق اللغة. قال تعالى : « وكَلَّمَ اللهُ موسى تكليما » ؛ فتأكيدُه بالمصدر يفيد الحقيقةَ ، وأنه أسمعه كلامه ، وكلّمه بنفسه، لا كلاما قام بغيره. انتهى ماذكره القاضى عبد الوهاب.

وقال الإمام وأتباعه : الفرقُ بين الحقيقة والمجاز إما أن يقعَ بالتنصيص أو بالاستدلال . أمَّا التَّنصيصُ فمن وجهين : أحدهما ــ أن يقول الواضعُ : هذا حقيقةٌ وذاك مجاز ، أو يقول ذلك أئمةُ اللغة . قال الصفى الهندى : لأن الظاهرَ أنهم لم يقولوا ذلك إلا عن ثقة . والثانى[1] ــ أن يقول الواضعُ هذا حقيقة ، أو هذا مجاز ؛ فيثبتُ بهذا أحدُها . وهو ما نصّ عليه .

وأما الاستدلال فبالعلامات ؛ فمن علامات الحقيقة تبادرُ الذّهن إلى فَهْم المعنى ، والعَرَاء عن القرينة ، أى إذا سمعنا أهلَ اللغة يعبّرون عن معنى واحد بعبارتين ، ويستعملون إحداها بقرينة دون الأخرى ؛ فنعرفُ أن اللفظَ حقيقةٌ فى المستعملة بدون القرينة ؛ لأنه لولا استقرار أنفسهم على تعيّن ذلك اللفظ لذلك المعنى بالوَضْع لم يقتصروا عادة .

ومِنْ علامات المجاز: إطلاقُ اللفظ على ما يستحيلُ تَعَلُّقه به ، واستعمال اللفظ

(١) هذا تكرير للأول ، ولعل صحة العبارة : أحدها أن يقول الواضع : هذا حقيقة وذاك مجاز . والثانى أن يقول ذلك أئمة اللغة .

فى المعنى المنسى ، كاستعمالِ لفظ الدابّة فى الحمار ، فإنه موضوع فى اللّغة لكل ما يدبّ على الأرض .

وفى تعليق ألكِيَا : قد ذكر القاضى أبو بكر فروقاً بين الحقيقة والمجاز؛ فمن ذلك أن الحقيقة يُقاسُ عليها ، والمجازُ لايقاسُ عليه ، فإنَّ منوجد منه الضَّرب يقال: ضرب يضرب فهو ضارب؛ فيُطْلَق هذا الاسم على كل ضارب ، إذ هو حقيقةٌ ، فيُطْلَق ذلك على من كان فى زَمَنِ واضِع اللغة ، وعلى مَنْ يأتى بعدَه ، ولا يُقَال : اسأل البساط ، واسأل الحصير ، واسأل الثوب بمعنى صاحبه قياسا على « واسأل القرْيَة » .

الثانى[1] — إنّ الحقيقةَ يشتق منها النعوت ، يقال أمر يأمر فهو آمر ، والمجازُ لا يشتق منه النعوت والتفريعات .

الثالث — إنّ الحقيقة والمجاز يفترقان فى الجمع ، فإن جمع « أَمْر » الذى هو ضدّ للنهى ، أوَامر ، وجمع الأمر الذى هو بمعنى القَصْد والشأن أمور .

اشتمال اللغة على الحقيقة والمجاز

فوائد: الأولى — قال ابنُ برهان فى كتابه فى الأصول : اللغةُ مشتملة على الحقيقة والمجاز ، وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايينى : لا مجازَ فى لغة العرب.

وعُمْدَتنا فى ذلك النقلُ المتواتر عن العرب ؛ لأنهم يقولون : استوى فلان على مَتْن الطريق ، ولا مَتْنَ لها ، وفلان على جَناح السفر ولا جناحَ للسفر ، وشابَتْ لِمّةُ الليل ، وقامت الحرْبُ على ساق . وهذه كلُّها مجازات ؛ ومنكِرُ المجاز فى اللغة جاحدٌ للضرورة، ومبطل محَاسِن لغةِ العرب. قال امرؤ القيس:

فقلتُ له لمّا تَمَطّى بصُلْبه وأردَفأعجازاً وناء بكَلْكَلِ[2]

(١) لم يذكر قبل ذلك : الأول ، بل قال فى أول كلامه : فمن ذلك ، أى من الفروق بين الحقيقة والمجاز .

(٢) الكلكل من الفرس ما بين محزمه إلى ما مس الأرض منه إذا ربض . والبيت فى صفة ليل .

وليس لليل ِ صُلْب ولا أرْداف . وكذلك سموا الرّجل الشجاع أسـداً ، والـكريمَ والعالم بحراً ، والبليدَ حماراً ؛ لمقابلة مابينه وبين الحمار فى معنى البلادة ، والحمارُ حقيقةٌ فى البهيمة المعلومة . وكذلك الأسدُ حقيقة فى البهيمة ؛ ولـكنه نُقِل إلى هذه المستعارات تجوّزاً .

وعمـدة الأستاذ أن حدَّ المجاز عند مُثْبتيه أنه كلُّ كلام تجوّزَ به عن موضوعه الأصلى إلى غير موضوعه الأصلى لنوع مقـارنةٍ بينهما فى الذات أو فى المعنى : أما المقارنة فى المعنى فـكوَصْفِ الشجاعة والبلادة ، وأما فى الذات فـكتسمية المطر سماء ، وتسمية الفَضلة غائطا ، وعَذِرَة ، والعَذِرَة : فناءالدار ، والغائط : الموضع المطمئن من الأرض ، كانوا يرتادونه عنـد قضاء الحاجة ؛ فلما كَثُر ذلك نُقِل الاسمُ إلى الفَضْلة ، وهذا يستدعى منقولا عنه متقدّماً ومنقولا إليـه متأخراً ؛ وليس فى لغة العرب تقديمٌ وتأخير ؛ بل كلُّ زمان قُدِّر أن العرب قد نطقَتْ فيه بالحقيقة فقد نطقت فيه بالمجاز ؛ لأن الأسمـاء لا تدلُّ على مدلولاتها لذاتهـا ؛ إذ لا مُناسبة بين الاسمِ والمسمَّى ؛ ولذلك يجوز اختلافُها باختلاف الأمم ، ويجوز تغييرها ، والثوب يسمى فى لغة العرب باسم ، وفى لغة العَجَم باسم آخر ، ولو سمّى الثوب فرساً ، والفرس ثوبا ما كان ذلك مستحيلا ؛ بخلاف الأدلة العقلية ؛ فإنها تدلُّ لذواتها ، ولا يجوزُ اختلافها ؛ أما اللغةُ فإنها تدلُّ بوضعٍ واصطلاح ؛ والعرب نطقَتْ بالحقيقة والمجاز على وجهٍ واحدٍ ؛ فجعلُ هذا حقيقة وهذا مجازاً ضربٌ من التحكم ، فإن اسمَ السبع وضع للأسد كما وضع للرجل الشجاع .

وطريق الجواب عن هـذا أنا نسلّم له أن الحقيقةَ لابدَّ من تقديمها على المجاز ؛ فإن المجاز لا يُنْقل إلا إذا كانت الحقيقة موجودةً ، ولـكن التاريخَ

مجهولٌ عندنا ، والجهلُ بالتاريخ لا يدلُّ على عدم التقديم والتأخير .

وأما قوله : إنَّ العربَ وضعت الحقيقةَ والمجازَ وضعاً واحداً فباطلٌ ؛ بل العربُ ما وَضعت الأسد اسماً لعين الرجل الشجاع ؛ بل اسم العَين فى حقّ الرجل هو الإنسانُ ، ولكن العربَ سمَّت الإنسانَ أسداً لمشابهته الأسد فى معنى الشجاعة ؛ فإذًا ثبت أن الأسامى فى لغة العرب انقسمت انقساماً معقولاً إلى هذين النوعين ؛ فسمَّيْنا أحدَهما حقيقة ، والآخر مجازاً ، فإنْ أنكَرَ المعنى فقد جحد الضرورة ، وإن اعترف به ونازع فى التسمية فلا مشاحَّة فى الأسامى بعد الاعتراف بالمعانى ؛ ولهذا لا يفهمَ من مُطلَق اسم الحمار إلا البهيمة ، وإنما يَنصرف إلى الرجل بقرينة ، ولو كان حقيقة فيهما لتناولهما تناولاً واحداً.انتهى.

وقال إمام الحرمين فى « التلخيص » ، والغزالى فى « المنخول » : الظنُّ بالأستاذ أنه لا يصحُّ عنه هذا القول .

وقال التاج السبكى فى شرح منهاج الأصول : نقلت من خط ابن الصلاح أن أباالقاسم بن كج حكى عن أبى على الفارسى إنكارَ المجاز ، كما هو المحكيّ عن الأستاذ .

قلت : هذا لا يصحُّ أيضاً ، فإن ابنَ جنى تلميذُ الفارسى ، وهو أعلم الناس بمذهبه ، ولم يَحك عنه ذلك ، بل حكى عنه ما يدلُّ على إثباته .

قال ابن السبكى : وليس مرادُ مَن أنكَر المجازَ فى اللغة أن العربَ لم تَنْطق بمثل قولك للشجاع : « إنه أسدٌ » فإن ذلك مُكابرةٌ وعنادٌ ؛ ولكن هو دائرٌ بين أمرين ، إما أن يَدَّعى أنَّ جميع الألفاظ حقائق ، ويكتفى فى الحقيقة بالاستعمال وإن لم يكنْ بأصْل الوضع ، وهذا مسلَّم ، ويعود البحثُ لفظياً ، وإن أراد استواء الكلّ فى أصل الوَضع . قال القاضى فى مختصر التقريب : فهذه

مُرَاغَمَةٌ (١) للحقائق ؛ فإنا نعلمُ أن العرب ما وضعت اسم الحمار للبليد .

قد يكون اللفظ لا حقيقة ولا مجازا

الثانية(٢) ـ قال الإمام وأتباعه : اللفظُ يجوز خلوُّه عن الوصفين ؛ فيكون لا حقيقةً ولا مجازاً لغويًّا ، فمن ذلك اللفظُ فى أول الوَضع قبل استعماله فيما وُضع له ، أو فى غيره ، ليس بحقيقة ولا مجاز ؛ لأنَّ شرط تحقق كلّ واحد من الحقيقة والمجاز الاستعمالُ ؛ فحيث انْتَفَى الاستعمالُ انتفيا ، ومنه الأعلام المتجدِّدة بالنسبة إلى مسمّياتها ؛ فإنها أيضاً ليست بحقيقةٍ لأن مستعمِلَها لم يستَعْمِلها فيما وُضعت له أولا ؛ بل إما أنه اخترَعها من غير سَبْق وَضع، كما فى الأعلام المُرْتجلة ، أو نقلَها عما وُضعتْ له، كالمنقولة ؛ وليست بمجازٍ ، لأنها لم تنقل لعلاقة .

قال القاضى تاج الدين السبكى : وقد ظهر أنَّ المراد بالأعلام هنا الأعلامُ المتجدِّدة دون الموضوعة بوَضع أهل اللغة ، فإنها حقائق لغوية ، كأسماء الأجناس ؛ وقد ألحق بعضُهم بذلك اللفظَ المستعمل فى المشاكلة ، نحو : « وجَزاء سيِّئةٍ سيئةٌ مثلُها » . فذكر أنه واسطةٌ بين الحقيقة والمجاز، وهو ممنوعٌ كما بيَّنْتُه فى الإتقان وغيره .

قد يكون اللفظ حقيقة ومجازا

الثالثة ـ قد يجتمعُ الوصفان فى لفظٍ واحد ؛ فيكونُ حقيقةً ومجازاً ، إمّا بالنسبة إلى مَعْنيين وهو ظاهر ، وإما بالنسبة إلى معنى واحد ؛ وذلك من وَضْعين؛ كاللَّفظ الموضوع فى اللغة لمَعْنًى ، وفى الشرع أو العرف لمعنًى آخر، فيكون استعمالُه فى أحد المعنيين حقيقةً بالنسبة إلى ذلك الوَضع ، مجازاً بالنسبة إلى الوَضع الآخر .

قال الإمام وأتْباعُه : ومن هذا يُعرف أن الحقيقةَ قد تصيرُ مجازاً

(١) المراغمة : التباعد والهجران .

(٢) أى الفائدة الثانية .

وبالعكس ؛ فالحقيقةُ متى قلَّ استعمالها صارت مجازاً عُرْفاً ، والمجاز متى كثُرَ استعمالُه صار حقيقةً عُرْفاً ، وأما بالنسبة إلى معنى واحد من وَضْع واحد فمحال لِاستِحالة الجمع بين النفى والإثبات .

الرابعة — قال أهل الأصول : اللفظُ والمعنى إماأن يتّحدا فهو المُفْرَد كلفظة الله ، فإنها واحدة ، ومَدْلولها واحد ، ويسمّى هـذا بالمفرد ؛ لِانفراد لفظه بمعناه ؛ أو يتعدّدا فهى الألفاظ المتباينة كالإنسان والفرس وغير ذلك من الألفاظ المختلفة ، الموضوعة لمعانٍ مختلفة ؛ وحينئذ إما أن يمتنع اجتماعُهما ؛ كالسَّواد والبياض ، وتسمَّى المُتَبايِنة المُتَفاصِلة ؛ أولا يمتنع كالاسم والصّفة ؛ نحو السيف والصارم ، أو الصفة وصفة الصفة كالناطق والفصيح ، وتسمى المتباينة المتواصلة ؛ أو يتعدّد اللّفظُ والمعنى واحدٌ فهو الألفاظ المُترادفة ؛ أو يتّحد اللفظ ويتعدّد المعنى ؛ فإن كان قد وُضع للكل فهو المشترك ، وإلا فإن وُضع لمعنًى ثم نُقل إلى غيره لا لِعلاقةٍ فهو المُرْتجل ، أو لعلاقة فإن اشتهر فى الثانى كالصَّلاة سُمِّى بالنسبة إلى الأول منقولا عنه ، وإلى الثانى منقولا إليه ؛ وإن لم يشتهر فى الثانى كالأسد فهو حقيقة بالنسبة إلى الأول مجازٌ بالنسبة إلى الثانى .

النوع الخامس والعشرون

معرفة المشترك

قال ابن فارس فى فقه اللغة : باب الأسماء كيف تقع على المسميات؟

كيف تقع الأسماء على المسميات

يسمَّى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين؛ وذلك أكثرُ الكلام؛ كرجلٍ وفرس . وتسمَّى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد ؛ نحو عين الماء ، وعين المال ، وعين السحاب . ويسمى الشىء الواحد بالأسماء المختلفة ؛ نحو السيف والمُهَنَّد والحسام . انتهى .

حد المشترك

والقسم الثانى مما ذكره هو المشترَك الذى نحنُ فيه . وقد حدَّه أهل الأصول بأنه اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عندأهل تلك اللّغة؛ واختلف الناسُ فيه؛ فالأكثرون على أنه مُمْكِنُ الوقوع؛ لجواز أن يقعَ إما من وَاضِعَيْن، بأنْ يضعَ أحدُهما لفظا لمعنًى ، ثم يضعُه الآخرُ لمعنًى آخر ، ويَشْتَهِر ذلك اللفظُ بين الطائفتين فى إفادته المعنيين ؛ وهذا على أنَّ اللغاتِ غيرُ توقيفية ؛ وإما مِنْ واضعٍ واحدٍ لغرض الإبهام عَلَى السامع حيثُ يكونُ التصريحُ سبباً للمَفْسدة ، كما رُوى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه — وقد سأله رجلٌ عن النبى صلى الله عليه وسلم وقت ذهابِهما إلى الغار : مَنْ هَذا ؟ قال : هذا رجلٌ يَهْدِينى السبيلَ .

والأكثرون أيضا على أنه واقعٌ لنَقْلِ أهلِ اللغة ذلك فى كثير من الألفاظ . ومن الناس من أوْجب وقوعَهُ — قال : لأن المعانىَ غيرُ متناهيةٍ والألفاظَ متناهية ، فإذا وُزِّع لزم الاشتراك .

وذهَب بعضهُم إلى أن الاشتراكَ أغلبُ ـ قال : لأن الحـروفَ بأسْرِها مشتَرَكة بشهادة النُّحَاة ، والأفعـالَ الماضيةَ مشـتَركةٌ بين الخبَر والدُّعاء ؛ والمضارعَ كذلك، وهو أيضاً مشْتَرَكٌ بين الحال والاستقبال ، والأسماء كثيرٌ فيها الاشتراك ؛ فإذا ضَمَمْناها إلى قسمى الحروف والأفعال كان الاشـتراكُ أغلبَ. ورُدَّ بأن أغلبَ الألفاظ الأسماء ؛ والاشتراكُ فيها قليلٌ بالاستقراء ؛ ولا خلافَ أنَّ الاشتراك على خلاف الأصل .

ذكر أمثلة من هـذا النوع

أمثلة من المشترك

فى الجمهرة : العمُّ: أخو الأب ، والعمُّ : الجمعُ الـكثير ، قال الراجز :

يا عامِر بن مالك يا عَمَّـا أَفْنَيْت عمّا وجبرتَ عمّا

فالعمُّ الأولُ أرادبه ياعمَّاه ، والعمُّ الثانى أرادَ به أفنيت قوماوجبرت آخرين.

وفيها: يقال مَشَى يَمْشِى من المَشْى ، ومَشَى إذا كَثُرت ماشيته ، وكذا أَمْشَى لغتان فصيحتان. قال: وفى التنزيل: أَنِ امْشُوا واصْبرُوا عَلَى آلِهَتِكم. كأنه دعا لهم بالنَّمَاء . والله أعلم .

وفيها : للنَّوَى مواضع ؛ النَّوى: الدار ، والنَّوى: النيَّة ، والنَّوى: البُعْد .

وقال القالى فى أماليه : حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنـا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن يونس قال : كنتُ عند أبى عمرو بن العلاء ، فجاءه شُبَيْـل بن عُرْوة[١] الضبعى، فقام إليه أبو عمرو فألق إليه[٢] لُبْدة بغلته ، فجلس عليها، ثم أقبل عليه يحدّثه ، فقال [له[٣]] شبيل : ياأباعمرو ؛ سألتُ رُؤْبتكم هذا عن اشتقاق اسمه فما عرفه. قال يونس : فلما ذكر رُؤْبَة لم أملك نفسى ، فرجعت[٤]

(١) فى الأصل : ابن عزرة ، وهذه رواية الأمالى .
(٢) هذه رواية الأمالى ، وفى الأصل : لهُ.
(٣) زيادة ليست فى الأمالى .
(٤) فى الأمالى : فزحفت إليه .

إليه، ثم قلت له : أملك تظن أن معدّ بن عدنان أفصحُ من رُؤْبة وأبيه ! فأنا غلام رؤبة . فما الرُّوَبَة والرُّوبة والرُّوبة والرُّوبة والرُّؤْبَة ؟ فلم يُحِرْ جواباً ، وقام مُغْضبا ؛ فأقبل عليّ أبو عمرو، وقال: هذا رجلٌ شريف يَقْصد مجالسنا ، ويقضى حقوقنا، وقد أسأتَ فيما واجهتَه به . فقلتُ له : لم أَمْلك نفسى عند ذِكْر رُؤبة ؛ ثم فسَّر لنا يونسُ فقال: الرُّوبة(1): خَميرة اللَّبن . والرُّوبة : قِطْعة من الليل . وفلان لايقوم بِرُوبة أهْله: أى بما أسْندوا إليه من أمورهم(2) . والرُّوبة : جِمَام ماء الفَحْل . والرُّؤْبَة مهموزة: القِطعة تُدْخِلها فى الإناء تَشْعَبُ بها الإناء.

وقال ابن دريد فى الجمهرة : قال أبو حاتم قال الأصمعى : أخبرنى يونس فذكر مثله .

وقال ابن خالويه فى شرح الفصيح : قال ابن دريد حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن يونس أن رجلا قال لرؤبة : لم سمَّاك أبوك رُؤْبة ؟ فقال : والله ماأدرى أبِرُوبَة الليل ، أم برُوبَة الخمير ، أم بِرُوبَة اللبن ، أم برُوبة الفرس ؛ فروبة اللبن : رغوته ، وروبة الليل : مُعظمه ، وروبة الخمير : زيادته ، وروبة الفرس : قِيل طَرقه فى جِمامه وقيل عَرَقه ، وهذا كلُّه غيرُ مهموز ، فأما رُؤْبَة بالهمز فقطعةٌ من خشب يُرْأَبُ بها القدح ، أى تُصْلِحه بها .

وفى الصحاح : الأَرْض المعروفة ، وكلُّ ماسَفَل فهو أَرْض ، والأَرْضُ : أسفلُ قوائم الدابة ، والأَرْضُ : النُّفْضَة والرِّعْدة. قال ابنُ عباس فى يوم زَلْزلة: أَزُلْزِلَتِ الأَرْضُ أم بى أَرْضٌ ، والأَرْضُ : الزُّكام ، والأَرْضُ : مصدر أرِضَت الخشبةُ تُؤْرَضُ أرْضا فهى مَأْروضة إذا أكلَتْها الأَرَضَة(3) .

(1) وهى بفتح الراء وسكون الواو أيضا .
(2) فى الأمالى : بما أسندوا إليه من أموالهم ومن حوائجهم .
(3) دويبة .

وفي الجمهرة: الهِلالُ : هلالُ(١) السماء ، وهلال الصيد: وهو شبيه(٢) بالهلال يُعَرْقَب به حمارُ الوحش ، وهلال النّعل : وهو الذُّؤَابة ، والهلال : القِطْعَة من الغبار . وهلال الإصبع: المطيف بالظفر ، والهلال: قطعةُ(٣) رَحى، والهلال: الحيَّة إذا سلخت ، والهلالُ : باقي الماء في الحوض ، والهلاَل : الجملُ الذي قد أكثر الضِّراب حتى هَزل .

وفي كتاب ليس لابن خالويه : الإوَزّ جمع إوَزَّة لهذا الطائر ، ورجل إوَزّ غليظ (٤) ، وفرس إوزّ وجمل إوزّ أي مُوَثَّق غليظ .

وفي شرح الفصيح لابن درستويه : قال الخليل رجل إوزّ وامرأة إوزّة: أي غليظة الجِبِلّة في غير طول ، ولا تُحذف ألفها ؛ يعني لا يقال في الوصف . وزّ ، ولا وَزّة .

ومن الألفاظِ المشتركة في معانٍ كثيرة : لفظ العَين ؛ قال الأصمعي في كتاب الأجناس : العَين : النَّقْد من الدراهم والدنانير ليس بعرض ، والعَيْنُ : مطر أيام لا يُقْلِع ؛ يقال : أصاب أرض بني فلان عَيْن ، والعينُ: عينُ الإنسان التي يَنْظُر بها . والعَين : عَيْنُ البئر ، وهو مخرج مائها . والعَيْنُ : القناةَ التي تعمل حتى يظهر ماؤها . والعين: الفوّارة التي تفور من غَيْر عَمل . والعين(٥): ما عن يمين القِبْلة قِبْلة أهل العراق ، ويقال : نشأت السماء من العَيْن . والعين عين الميزان وهو ألّا يَسْتوى ؛ والعين : عين الدابة والرجل وهو الرجل نفسه ،

(١) استهلت السماء في أول المطر ، والاسم الهلال .

(٢) في اللسان : الهلال : حديدة يعرقب بها الصيد .

(٣) في اللسان : الهلال : نصف الرحى ، والهلال : الرحى.

(٤) في اللسان : قصير غليظ .

(٥) في اللسان : والعين من السحاب : ما أقبل من ناحية القبلة ، وعن يمينها يعني قبلة العراق ، يقال : هذا مطر العين ، ولا يقال : مطرنا بالعين .

أو الدابة نفسها ، أو المتاع نفسه ، يقال : لا أقبلُ منك إلا درهماً بعينه أى لا أقبل بدلا ، وهو قول العرب: لاأتبعُ أثراً بعد عين [(١)]. والعين : عين الجيش الذى ينظر لهم . والعين : عينُ الرُّكبة ؛ وهى النُّقرة التى عن يمين الرَّضفة وشمالها، وهى المشاشة التى على رأس الرُّكبة ، والعَيْنُ : عين النفس أن يَعين الرَّجلُ الرجلَ ينظرُ إليه فيصيبه بعَيْنٍ . والعين : السَّحابة التى تنشأ من القبلة قِبلة أهل العراق . والعين : عين اللصوص . انتهى .

وقال أبو عبد الله بن محمد بن المعلى الأزدى فى كتاب الترقيص : للعَيْن فى كلام العرب مواضع كثيرة ؛ فالعَيْن لكل ذى رُوح يُبْصر بها ، والعَين : عَيْنُ الرُّكبة ، والعين : عَينُ الميزان ، والعَين : عين الكتابة ، والعَينُ التى تصيب الإنسان ، وفى الحديث : العَينُ حقٌّ ، والعين : عين الماء ، والعين : عَينُ الشمس ، والعَينُ : اسمٌ من أسماء الذهب، ويقال للفضة الوَرِق ، والعَين : النَّقد والدَّين النسيئة ، والعين : مَطَرٌ يجئ ولا يُقلع أياما . والعَينُ : نَفْس الشئ ، يقال : هذا درهمى بعينه ، والعَينُ من العِينَة : أخذ بعَينٍ وبِعِينةٍ وهو الرِّبا . والعَين : مصدر من عَانه إذا أصابه بعَين . والعَين : موضع ؛ وربما قيل بلا ألِف ولام . ورأس عَين موضع آخر . والعَين : فَم القِربة والمَزَادة . والعَين عين القُوباء ، ويقال: دَوَاء القُوباء بَخْص [(٢)] عينها .

وقال ابن خالويه فى شرح الدريدية: العين تنقسم ثلاثين قسما ، وذكر منها: العَين : خيار كل شئ ، ولم يذكر الباقى .

وقال الفارابى فى ديوان الأدب فى ذكر معانى العين: العَين : عين الرُّكبة.

---

(١) فى اللسان لا أطلب : أى بعد معاينة ، ومعناه : لاأترك الشئ وأنا أعاينه وأطلب أثره بعد أن يغيب عنى .

(٢) البخص : مصدر بخص عينه : أغارها .

والعَيْن : عَيْن الماء . والعين : الدَّيْدَبان . والعَين : عينُ الشمس . والعَينُ : حرْف من حروف المعجم. وعين الشئ : خياره . وعَين الشئ : نَفْسه. ويقال لقيته أول عيْن أى أول شئ، ويقال : ما بها عَين : أى أحد . انتهى .

وفى تهذيب الإصلاح للتبريزى: عَين المتاع : خِياره . والعَين: عين الرَّكيَّة، وعَينُ الرُّكبةِ ، وفى الميزان عَينٌ : إذا رَجَحَت إحدى كِفتّيه على الأخرى . والعيْن : عينُ الشمْس . وعَيْنُ القوْس التى يقع فيها البندق . والعَينُ : القوم يكون أبوهم واحداً وأمهم واحدة .

وفى المجمل: العين : عين الإنسان وكلّ ذى بَصر . ولقيتُه عَينَ عُنَّةٍ[1] : أى عياناً. وفعل ذلك عَمدَ عَيْنٍ[2] إذا تعمَّده . وهذا عَبْدُ عَيْنٍ : أى يخدمُك مادُمْت تراه فإذا غبتَ فلا. والعَين : المُتَجَسِّس للخَبر . وبلد قليل العَين : أى الناس . والعين: للشمس . والعين: الثقب للمزادة . وأعيان القوم : أشرافهم. والأعيان : الإخوة بنو أب وأم . ويقال : إن أولاد الرجل من الحرائر بنو أعيان . والعَين : المال النَّاضُ[3] . ونفس الشئ : عَينه . والعَين: الميل فى الميزان. وعيونُ البقر : جنْسٌ من العنب يكون بالشام . ورأسُ عَيْن : بلدة ، وعين الرُّكبَة : النُّقْرَةُ التى تكون فيها . وأسْود العين: جبل.

ثم راجعتُ تذكرتى فوجدتُ فيها العَينَ فى اللغة تُطلق على أشياء كثيرة، قسَّمها بعضُ المتأخرين تقسيماحسناً : فقال : ما يطلق عليه العين ينقسم قسمين:

(١) فى الأصل لقيته عين عينة ، والتصحيح عن اللسان .

(٢) وعلى عمد عينين أيضاً .

(٣) النض : الدرهم الصامت ، والناض من المتاع ما تحول ورقا أو عينا .
وقال الأصمعى : اسم الدراهم والدنانير عند أهل الحجاز الناض ، والنض ، وإنما يسمونه ناضا إذا تحول عينا بعد ما كان متاعا .

أحدها أن يرجع إلى العين الناظرة ، والثانى ليس كذلك ؛ فالأول على قسمين : أحدُها بوجه الاشتِقاق ، والثانى بوجه التشبيه ؛ فأما الذى بوجه الاشتقاق ، فعلى قسمين : مصدر ، وغير مصدر ؛ فالمصدر ثلاثة ألفاظ : العين : الإصابةُ بالعَيْن ، والعين: أن تضرب الرجل فى عينه · والعَيْنُ : المعاينة(١). وغير المصدر ثلاثة ألفاظ أيضاً: العين: أهل الدار لأنهم يُعاينون . والعَيْن : المـال الحاضر . والعَيْن : الشىء الحاضر . وأما الراجع إلى التشبيه فستة معان : العَيْنُ: الجاسُوس تشبيها بالعين ؛ لأنه يطلع على الأمور الغائبة . وعين الشىء : خِيَاره . والعين : الرَّبيئة، وهو الذى يرقب القوم . وعَيْنُ القوم : سيِّدهم ، والعَيْن : وَاحِدُ الأعيان وهم الإخْوَةُ الأشِقَّاء ، والعَيْنُ: الحرّ ؛ كلٌّ هذه مشبهةٌ بالعين لشَرَفِها ، وأما مالا يرجع إلى ذلك فعشرة مَعَان : العَيْنُ : الدينار ، وعليه يتخرّج اللغز:

ما غـــلامٌ له ثمانون عَيْناً زاهرات كأنهنّ الدرَارى
ثم شـاةٌ جاءت بعنز وديك فى ليالى الشتاء والأزهار

والعَيْن : اعْوِجَاج فى الميزان . والعَيْنُ : عين القِبْلة . والعين : سَحَابة تأتى من ناحية القبلة . والعَيْنُ : مَطَرُ أيام كثيرة لا يُقلِع . والعين : طائر. والعين : عينُ الرُّكْبَةِ ، وهى نُقْرة فى مقدمهـا ، والعين : عَيْنُ الشمس ، والعَيْن : من عُيُون الماء ، وعَيْنُ كل شىء ذاته ، تقول: أخذ كتابى بعينه. انتهى. حرر ذلك الشيخ تاج الدين بن مكتوم فى قيد الأوابد . ونقل عن الخليل معنى آخر زائد على ما تقدّم وهو أنهـا تطلق على سَنَـام الإبل ، وأنشد قول معن ابن زائدة :

ألا ربّ عينٍ قد ذَبَحْت لطارقٍ فأطعمتُه من عَيْنِه وأطَايِبِه

(١) ومنه : لا أطلب أثرا بعد عين كما تقدم .

وفى كتاب مراتب النحويين لأبى الطيب(١) اللغوى : الخال له معان؛ فيطلق على أخى الأم ، والمكان الخالى ، والعصر الماضى ، والدابة(٢) ، والخيلاء ، والشامة فى الوجه ، والمنخوب الضعيف ، وضرب من برود اليمن ، والسحاب ، والمخالاة ، والجبل(٣) الأسود ، وثوب يستر به الميت ، والرجل الحسن القيام على ماله ، والبعير الضخم ، والظن والتوهم ، والرجل المتكبر ، والرجل الجواد ، والأكمة الصغيرة ، والرجل المنفرد والمبرئ والذى يجز الخلى(٤) .

وقال أبو الطيب أخبرنى محمد بن يحيى، قال أنشدنى عمر بن عبد الله العتكى قال : أنشدنى أبو الفضل جعفر بن سليمان النوفلى عن الحرمازى للخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة يستوى لفظها ويختلف معناها :

ياويح قلبى من دواعى الهوى ... إذ رحل الجيران عند الغروب
أتبعتهم طرفى وقد أزمعوا(٥) ... ودمع عينى كفيض الغروب
كانوا وفيهم طفلة حرة ... تفتر عن مثل أقاحى الغروب

فالغروب الأول : غروب الشمس ، والثانى جمع غرب : وهو الدلو العظيمة المملوءة ، والثالث جمع غرب : وهى الوهاد(٦) المنخفضة .

وأنشد سلامة الأنبارى فى شرح المقامات :

لقد رأيت هذريا جلسا ... يقود من بطن قديد جلسا
ثم رقى من بعد ذاك جلسا ... يشرب فيه لبنا وجلسا
مع رفقة لايشربون جلسا ... ولا يؤمون لهم جلسا

(١) مراتب النحويين : ٣٤ - ٣٥ (٢) فى اللسان : الخال كالظلع والغمز يكون بالدابة. (٣) فى القاموس : الجبل الضخم . (٤) مراتب النحويين : ٣٣ .
(٥) فى المراتب: أزمعوا (٦) لم نجد هذا المعنى الثالث فى كتب اللغة التى بأيدينا .

جَاْس الأول: رجل طويل ، والثانى: جَبَل عال، والثالث: جبل، والرابع ، عسل ، والخامس : خمر ، والسادس : نجد .

قال القالى فى أماليه: فى الفرس من أسماء الطير عدّة : الهامَةُ : العَظْمُ الذى فى أعلى رأسه ، والفَرْخُ ، وهو الدّماغ ، والنَّعَامة : الجِلْدَةُ التى تُغَطّى الدماغ؛ والعُصفور : العظمُ الذى تنبتُ عليه النّاصية ، والذُّبابة[1]: النُّكْتَةُ الصغيرةُ التى فى إنسانِ العينِ فيها البصرُ . والصُّرَدان : عِرْقان تحت لسانه . والسَّمَامَةُ : الدائرةُ[2] التى فى صَفْحَةِ العنق . والقَطَاةُ :مَقْعَد الرِّدْف [خَلْفَ الفارس[3]]. والغُرَابان : رأسا الوركين فوق الذَّنَب . والحَمامة : القَصُّ . والنَّسر :كالنَّوَى والحصى الصِّغَار يكون فى الحافر ، ممَّا يلى الأرض . والصَّقْران : الدائرتان فى مؤخر اللّبد دون الحجبتين . واليَعْسُوب :الغُرّة على قَصَبة الأنف.والنَّاهِض[4]: [اللحم الذى يلى العَضُدين من أعلاهما المجتمع] . والخَرَب : الهَزْمَة التى بين الحَجَبَة والقُصْرى[5] فى الوَرِك . والفَرَاش : العِظام الرّقاق فى أعلى الخياشيم . والسِّحَاءة[6] : كل مارقّ وهشّ من العظام التى تكون فى الخياشيم وفى رءوس

(١) فى الأمالى واللسان : الذباب ، وفى المخصص : الذباب : ما حد من طرف أذن الفرس .

(٢) فى الأمالى : الدارة .

(٣) زيادة من الأمالى .

(٤) هذه عبارة الأمالى . وفى اللسان : الناهض : اللحم الذى يلى عضد الفرس من أعلاها . وفى الأصل : الناهض : العظم الذى فى أعلى العضد .

(٥) الحجبتان من الفرس : ما أشرف على صفاق البطن من وركيه ، والقصرى والقصيرى : الضلع التى تلى الشاكلة بين الجنب والبطن .

(٦) هكذا فى الأمالى ، وفى الأصل السحاة ، وأصل السحاة الخفاش ، وفى اللسان : سخاءتا اللسان : ناحيتاه .

الـكتفين[١]. [والزَّرَق : وهو فى الشِّية : الشعرات البيض فى اليد أو الرجل، والدُّخَّل: وهو لحم الفخذين[٢]] .

وفى شرح الـكامل لأبى إسحاق البطليوسى قال الأصمعى: كنتُ ممن شهد الرشيد حين ركب سنة خمس وثمانين ومائة إلى حضور الميدان وشهود الحلْبَة، فقال : يا أَصْمعى ، قد قيل إن فى الفرس عشرين اسما من أسماء الطير . قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، وأنشدك شعراً جامعاً لها من قول [٣] جرير :

وأقبّ[٤] كالسِّرْحانِ[٥] تمّ له ... ما بين هَامَتِه إلى النَّسْرِ[٦]
رَحُبَتْ نَعَامَتُه ووُفِّرَ لحْمُه[٧] ... وتمكّن الصُّرَدَان فى النَّحْر
وأَنافَ بالعُصْفور[٨] من سَعَفٍ[٩] ... هامٌ أشم موثّق الجِذْر[١٠]

---

(١) فى الأمالى : وهى الخفاش أحد السحاتين، وهما عظمان صغيران فى أصل اللسان .

(٢) زيادة من الأمالى .

(٣) هذه القصيدة ذكرت فى العقد الفريد صفحة ١٩٥ جزء أول ، ونهاية الأرب جزء ١٠ صفحة ٢٤ فارجع إليها إن أردت زيادة فى الشرح .

(٤) الأقب : الضامر .

(٥) السرحان : الذئب .

(٦) الهامة : أعلى الرأس ، والنسر : ما ارتفع من بطن الحافر إلى أعلاه كأنه النوى والحصى .

(٧) هكذا فى الأصل ، وفى العقد ونهاية الأرب : ووفر فرخه .

(٨) فى الأصل : بالعصفور فى ...

(٩) السعف : يقال فرس بين السعف ، وهو الذى سالت ناصيته ، وهام : سائل منتشر .

(١٠) فى الأصل : بالدال ، والجذر الأصل من كل شىء ، وهو بفتح الجيم وكسرها .

وازْدَان بالدِّيكين صُلْصُله(١) ونَبَتْ دَجاجته عن الصَّدْرِ
والنَّاهِضان أُمِرَّ جَلْزهما(٢) وكأنما عُثِما(٣) على كَسْرِ
مُسْحَنْفِرُ(٤) الجنبين مُلْتئم ما بين شـيمته(٥) إلى الغرِّ
وصَفَتْ سُماناه(٦) وحَافِرُه وأديمُه ومنابتُ الشَّعر
وسما الغُرَاب لموقعَيْه(٧) معا فأبينَ بينهما على قَدْر
واكْتَنَّ دون قبيحه خُطَّافه ونأت سَمامَتُه عن الصَّقْر
وتقدّمت عنه القَطَاةُ له فنأت بموقعها عن الحر
وسما على نِقْوَيه دون حِدَاته(٨) خَرَبان بينهما مدى الشِّبر
يدع الرَّضيم إذا جرى فلقاً بتَوَائمٍ كَواسمٍ(٩) سُمْرِ
رُكِّبنَ فى مَحْض الشَّوَى سَبِط كَفْتِ الوثوب مُشَدَّد الأسْر

(١) الصلصل : ناصية الفرس ، وهو من أسماء الطير ، قال فى اللسان : الصلصل : طائر تسميه العجم الفاختة ، ويقال : بل هو الذى يشبهها .

(٢) الجلز : شدة عصب العقب ، وأمر جلزهما : أى فتل وأحكم .

(٣) العثم ، فى الكسر والجرح : تدانى العظم حتى هم أن يجبر ، ولم يجبر بعد ، أى كأنهما كسرا ثم جبرا .

(٤) منتفخهما .

(٥) شيمته : نحره ، كما فى العقد الفريد .

(٦) قال فى العقد الفريد : السمانى : موضع من الفرس لا أحفظه ، وربما أراد السمامة ، وهى دائرة تكون فى سالفة الفرس .

(٧) فى الأصل : لمرفقيه .

(٨) فى الأصل : وسما على نفريه دون حد ، والتصحيح عن نهاية الأرب والعقد الفريد .

(٩) فى الأصل : كتوائم .

رأيت لهذه الأبيات شرحاً فى كراسة فسر فيها الأسماء كما تقدّم فى كلام القالى .

وقال : المُصْفور فى الفرس فى ثلاثة مواضع : أحدها : أصل مَنْبت النّاصية ، والثانى : عظم ناتئ فى كل جبين . والثالث : الغُرّة التى دقّت وطالت، ولم تجاوز العينين ولم تستدِرْ كالقرحة . والدّيكان : العظمان الناتئان خلف الأذن، وهما الخُشَشَاوان . والدّجاجة : اللحمة التى تغشى الزّور ، ما بين مُلتقى ثدى الفرَس . والناهِضُ : لحم المنكبين ، وهو اسم لفَرْخِ القطاة . والغُرّة: عضلة الساق، وهو من أسماء الرّخمة . قال. والسّمانى: موضع فى الفرس لا أحفظه.

وفى الصحاح: الخرَب : ذكر الحبارى، والجمع خِرْبان، وبه تمّت العشرون بدون السّمانى .

ثم رأيت فى أمالى أبى القاسم الزّجاجى مانصه : قال أبو عبد الله الكرمانى: لا يُعدُّ من أسماء الطير فى خَلْق الفرَس إلا ما أذكره لك : الصُّرَدانِ(١): عِرْقان يَكْتَنِفانِ اللسان ، ويقال بياض فى الظهر . والذُّبَاب : إنسان العين. والدّيك : ما انثَنَى من لحيه . والنّعامَة والسَّحاة : فى الدماغ، كأنه غِرْقِئ(٢) البيض ، ويقال : هو ما خَلْفَ قَوْنَسه من هَامتِه . واليَعْسُوب : الغُرّة الدقيقة المستطيلة . والهامَة(٣) : مُؤخر الدّماغ ، ويقال : أمُّ الدماغ . والمُصْفُور : مَنْبتِ الناصِيَة وقَوْنَسه ، والمُصْفور : عَظمٌ ناتئ فى كل جَبِين ، وإذا سالت الغُرّة فدقّت فلم تجاوز العينين فهى المُصْفور . والصُّلْصُل : مؤخر النّاصِية .

(١) الصرد : طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير .

(٢) غرقئ البيض : القشرة الملتزقة ببياض البيض .

(٣) الهامة : طائر من طير الليل وهو الصدى .

والحِدَأَة: أصلُ الأُذُن. والخَرَب(١): السّواد يكون في الأذن من ظاهرها، ويقال متون العرنين. والسَّمَامَةُ: الدّائرةُ التي في العنق. والخُطّافُ: دائرةٌ عند المركض. والقَطَاةُ: مَقْعَد الرِّدْف. والقُرَاب: طَرَف الوَرِك من ظهر ظاهره. والرَّخَمَة: عضَلَة الساق. والناهض(٢): طرف القنب، ويقال الكَتَد(٣). والنَّسْر: باطنُ الحافر فيه كالحصى. والسّاق والرِّجل معروفان، والفَرَاشة: عظام الجمجمة. والأصقع: الناصية البيضاء. والعُقَابان: الحدقتان. والجردان: هفافا الأذن. والصَّقْرَان: موضع السوط من الخاصرتين. والكُرْسوع: رأس الذّراع مما يلي الوَظيف. والسّعْدانة: ما انحرَد من ظهر ذراعي الفرس بمنزلة الحماس من الساق. والزُّرّق: شعرات بيض تَنْبُتُ في اليد أو الرجل، ويقال: الزَّرَق يكون دون أشعره.

وقال آخر: بل الزّرق: بَيَاض لا يطيف بالعظم كله، ولكنه وضَح. والوَرشان: حِلاَق العين الأعلى. وقال غيره: الصّلصلة: ناصيةُ الفرس، والصُّلصلة: الفاختة. انتهى.

ومن المشترك بالنسبة إلى لغتين: قال في الغريب المصنف قال أبو زيد: الألْفَتُ في كلام قيس: الأحْمَق. والألفت في كلام تميم: الأعسر(٤). وقال الأصمعي: السَّلِيط عند عامة العرب: الزيت. وعند أهل اليمن: دُهْن السمسم(٥).

---

(١) الخرب: ذكر الحبارى.
(٢) الناهض: فرخ الطائر الذي وفر جناحه.
(٣) الكتد: مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس أوهما الكاهل.
(٤) قال في اللسان: سمي بذلك، لأنه يعمل بجانبه الأميل.
(٥) قال امرؤ القيس:

* أمال السليط بالذبال المفتل *

من غريب الألفاظ المشتركة كذب

فائدة — من غريب الألفاظ المشتركة لفظة «كذب» قال خداش بن زهير العامرى — جاهلى :

كَذَبْتُ عليكم أَوْعِدُونى وعَلِّلُوا بِى الأرضَ والأقْوَام قِرْدَان مَوْظِبَا

قال أبو زيد فى النوادر : معنى كذبت عليكم : أى عليكم بى .

وتجىء كَذَبَ فى الحديث والشعر، قال عمر: كَذَبَ عليكم الحجُّ. فرفع الحج بكذب ، والمعنى عليكم الحجّ ، أى حجّوا .

ونظر أعرابىّ إلى رجل يَعْلِف[1] بعيرا ، فقال : كَذَبَ عَلَيْكَ البَزْرُ والنَّوَى .

وفى الحديث: ثلاثة أسفار كَذَبْنَ عليكم . انتهى . وفى تعليق النجيرمى بخطه قال عيسى بن عمر : مرّ بى أعْرابى وأنا أعلف بَعيراً لى ، فقال : كَذَبَ عليك البَزْرُ والنَّوَى .

قال الأصمعى : تقول العرب هذه الكلمة إذا أراد أحدهم الشئ قال : كذب عليك كذا : يُريد عليك بكذا . وقال التبريزى فى تهذيبه فى قول الشاعر[2] :

وذُبْيَانِيَّةٍ وصَّتْ بَنِيهَا بأنْ كَذَبَ القَرَاطِفُ والقُرُوفُ[3]

(١) عبارة اللسان : كان أبو عبيدة يحكيه عن أعرابى نظر إلى ناقة نضو لرجل ، فقال : كذب عليك البزر والنوى .

(٢) هو لمعقر بن حمار البارقى .

(٣) القراطف : أكسية حمر ، وهذه امرأة كان لها بنون يركبون فى شارة حسنة، وهم فقراء لايملكون وراء ذلك؟ شيئا؟ فساء ذلك أمهم لأن رأتهم فقراء ، فقالت : كذب القراطف، أى أن زينتهم هذه كاذبة ليس وراءها عندهم شئ . وقيل معناه : عليكم بالقراطف والقروف فاغنموها . والقرف : وعاء من أدم ، جمعه قروف .

قوله «بأن كَذَب القَرَاطِف والقروف» هذا الكلام لفظى الخبر ومعناه الإغراء ؛ تقول: كذب عليك كذا، أى عليك به . وفى حديث عمر: أن عمرو ابن معديكرب شكى إليه المَعَص[1] فقال : كَذَبَ عَلَيك العَسَلُ .

وقال ابن خالويه فى شرح الدريدية فى قوله[2] :

* كَذَبَ العَتِيقُ وَماءُ شَنٍّ بَارِدٌ *

هذا إغراء ، أى عليك العتيق والماء البارد ، ولكنه كذا جاء عنهم بالرفع ، لأنه فاعل كذب ، والعرب تقول : كَذَبَ عليك العسل ، أى الزمْ العَدْو وسرعةَ السير والمشى .

وفى الحديث : كذب عليكُمُ الحجُّ ، وكذب عليكم العُمْرة ، وكذب عليكم الجهادُ ، ثلاثةُ أسفار كَذَبْنَ[3] عليكم.

وقال التبريزى فى موضع آخر من تهذيبه : تقول للرجل إذا أمرته بالشىء وأغريتَه به : كذب عليك كذا وكذا ، أى عليك به ، وهى كلمةٌ نادرة جاءت على غيرِ القياس . قال عمر : يا أيها الناس كذَب عليكم الحجّ . أى عليكم بالحج ، ويقال : كَذَب عليكم الحجّ ، والحج بالنصب والرفع لغتان ،

(١) فى الأصل المغص بالغين ، والتصحيح عن اللسان : والمعص بالفتح: التواء فى عصب الرجل ، والعسل : العسلان ، وهو مشى الذئب، أى عليك بسرعة المشى.

(٢) البيت لعنترة ، وتمامه :

* إن كنت سائلتى غبوقا فاذهبى *

يقول : عليك بأكل العتيق ، وهو التمر اليابس وشرب الماء البارد ولا تتعرضى لغبوق اللبن ، وهو شربه عشيا ، لأن اللبن خصصت به مهرى الذى انتفع به ويسلمنى وإياك من أعدائى .

(٣) فى القاموس : كذب بمعنى وجب، ومنه الحديث ، وفى اللسان : كذب عليكم الحج ، كذب عليكم ... الخ بدون واو ، قال ابن السكيت : كأن كذب ههنا إغراء أى عليكم بهذه الأشياء الثلاثة .

النصب على الإغراء ، والرفع على معنى وجب عليكم وأمكنكم . أنشد الأصمعى للأسود بن يعفر :

* كَذَبْتُ عَلَيْكَ لا تَزَال تَقُوفُنِى(١) *

أى عليك بى فاتبعنى .

من أقوى الحجج على وجود المشترك

فائدة — قال ابن درستويه فى شرح الفصيح — وقد ذكر لفظه « وَجَد » واختلاف معانيها — هذه اللفظة من أقوى حُجَج من يزعمُ أن من كلام العرب ما يتفقُ لفظه ويختلف معناه ؛ لأن سيبويه ذكره فى أول كتابه ، وجعله من الأصول المتقدمة ؛ فظنَّ من لم يتأمل المعانى ، ولم يتحقق الحقائق أن هذا لفظٌ واحد قد جاء لمعانٍ مختلفة ، وإنما هذه المعانى كلُّها شىءٌ واحد ، وهو إصابةُ الشىء خيراً كان أو شراً ، ولكن فرّقوا بين المصادر ؛ لِأن المفعولات كانت مختلفة ، فجعل الفرْق فى المصادر بأنها أيضاً مفعولة ، والمصادرُ كثيرة التصاريف جداً ، وأمثلتُها كثيرة مختلفة ، وقياسُها غامضٌ ، وعِللها خفيّة ، والمفتِّشُون عنها قليلون ، والصبرُ عليها معدوم ؛ فلذلك توهّم أهلُ اللغة أنها تأتى على غير قياس ، لأنهم لم يضبطوا قياسها ولم يَقِفوا على غَوْرها .

فعل وأفعل

فائدة — قال ابن درستويه فى شرح الفصيح : لا يكون فَعَل وأفْعَل بمعنى واحد ، كما لم يكونا على بناء واحد ، إلا أن يجىء ذلك فى لغتين مختلفتين ؛ فأما من لغة واحدة فمحالٌ أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظنُّ كثير من اللغويين والنحويين ، وإنما سمعوا العرب تتكلمُ بذلك على طِباعها وما فى نفوسها من معانيها المختلفة ، وعلى ما جرت به عاداتُها وتعارفُها ، ولم يعرف

(١) فى الأصل : تعوفنى بالعين ، والتصحيح عن اللسان ، وتمام البيت :

* كما قاف آثار الوسيقة قائف *

السامعون لذلك العلةَ فيه والفروقَ ؛ فظنُّوا أنهما بمعنى واحـد ، وتأوَّلُوا على العربِ هذا التأويلَ من ذات أنفسهم ؛ فإن كانوا قد صدَقوا فى رواية ذلك عن العرب فقد أخطئوا عليهم فى تأويلهم مالا يجوزُ فى الحـكمة ، وليس يجىء شىْ من هـذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بيّنا ، أو يكون على معنَيَيْن مختلفين ، أو تشبيه شىْ بشىْ على ما شرحناه فى كتابنا الذى ألّفناه فى افتراقِ معنى فعل وأَفعل .

ومن ههنـا يجبُ أن يتعرّف ذلك ، وأن قول ثعلب : وقَفَت الدّابة ، ووقفتُ أنا ، ووقَفْت وقفاً للمساكين ، لا يجوزُ أن يكونَ الفعلُ اللازمُ من هذا النحو ، والمجاوز على لفظ واحد فى النظر والقياس ، لما فى ذلك من الإلباس، وليس إدخالُ الإلباسِ فى الـكلام من الحِـكْمة والصوابِ ، وواضعُ اللغة ـ عزَّ وجلَّ ـ حكيمٌ عليمٌ ؛ وإنمـا اللغةُ موضوعةٌ للإبانة عن المعانى ؛ فلو جاز وضعُ لفظ واحدٍ للدلالة على مَعْنَيَيْن مختلفين، أو أحدُهما ضدٌ للآخر لما كان ذلك إبانةً بل تَعْمِيَةً وتَغْطية ؛ ولـكنْ قد يجىءُ الشىءُ النادرُ من هذا لِعللٍ ، كما يجىْ فَعلَ وأفعل ، فيتوهَّمُ من لا يعرفُ العِلل أنهما لمعنيين مختلفين ، وإن اتفق اللفظان ، والسماعُ فى ذلك صحيحٌ من العرب ، فالتأويلُ عليهم خطأٌ ، وإنما يجىءُ ذلك فى لغتين متباينتين ، أو لحذفٍ واختصارٍ وقَع فى الـكلام ، حتى اشتبهَ اللفظان ، وخَفِى سببُ ذلك على السامع ، وتأوَّل فيـه الخطأَ ؛ وذلك أن الفعل الذى لا يتعدّى فاعله إذا احْتِيجَ إلى تعديته لم تَجُزْ تعدِيَتُه على لَفْظه الذى هو عليه حتى يُغيَّر إلى لفظٍ آخر ، بأن يزاد فى أوّله الهمزة ، أو يوصل به حَرْف جرّ بعد تمـامَه ؛ ليستدلّ السامعُ على اختلافِ المعنيين ؛ إلا أنه ربما كثُرَ استعمالُ بعضِ هذا الباب فى كلام العرَب ، حتى يُحاولوا

تخفيفه ، فيحذفوا حرفَ الجرّ منه ، فيعرف بطول العادة ، وكثرةِ الاستعمال، وثبوتِ المفعول.وإعرابه فيه خاليا عن الجار المحذوف ، أو يُشبَّه الفعل بفعلٍ آخر متعدّ على غير لفظه ، فيجرى مَجراه لاتّفاقهما فى المعنى كقولهم : حبَست الدابة ، وحبستُ مالاً على المساكين .

وقد استقصينا شرح ذلك كلّه فى كتاب « فعلت وأفعلت » بحُجَجه ورواية أقاويل العلماء فيه ، وذِكْرِ عِلَله ، والقياس فيه. اهـ .

وقال فى موضع آخر : أهلُ اللغة أو عامتُهم يزعمون أن «فعل ، وأفعل» بهمزة وبغير همزة قد يجيئان لمعنًى واحد ، وأن قولهم: دِرِيت ، وأُدرِيت من ذلك. وهو قول فاسد فى القياس والعقل مخالفٌ للحكمة والصواب ، ولا يجوز أن يكون لفظان مختلفان لمعنًى واحد ، إلا أن يجيء أحدُهما فى لغة قومٍ والآخر فى لغة غيرهم ، كما يجيء فى لغة العرب والعَجم أو فى لغة روميّة ولغة هنديّة .

وقد ذكر ثعلب أن أُدرِيت لغــة فأصاب فى ذلك ، وخالف من يَزْعُم أن فَعَلْت وأفْعَلت بمعنى واحد ، والأصل فى هــذا قد دُرْت وهو الفعل اللازم ، ثم يُنقــل إما بالباء وإما بالألف فيقال : قد دِرِيت أو أَدَرْت ، فهذا القياس . ثم جيءُ بالبــاء مع الألف فقيل : قد أُدرِيت . كما قيل قد أَسْرِى بى على لغة من قال أَسْرى[1] فى معنى سَرى ، لأن إدخال الألف فى أول الفعل والباء فى آخره للنّقل خطأ ، إلا أن يكون قد نقل مرتين إحــداهما بالألف والأخرى بالباء . اهـ .

(١) قال فى اللسان : أسريت بالألف لغة أهل الحجاز ، وجاء القرآن العزيز بهما جميعا .

النوع السادس والعشرون

معرفة الأضداد

هو نوع من المشترك . ما هو ؟

قال أهلُ الأصول : مَفْهُوما اللَّفْظِ المشترَك إماأن يَتَبَاينا ، بأَنْلا يُمْكِن اجتماعُهما في الصِّدق على شيء واحد ، كالحيض والطُّهر ، فإنهما مدلولا القُرْء ، ولا يجوز اجتماعهما لواحدٍ في زمن واحد . أو يتواصلا ، فإمّا أن يكونَ أحدُهما جزءاً من الآخر كالممكن العام للخاص ، أو صفةً كالأسود لذي السواد فيمن سمّى به .

وذكر صاحب الحاصل : أن النقيضين لا يُوضع لها لفظٌ واحدٌ ؛ لأنّ المشتركَ يجبُ فيه إفادةالتردُّدِ بين معنييه ؛ والتردُّد في النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ .

وقال غيره : يجوز أن يُوضَع لهما لفظٌ واحد من قبيلتين .

وقال ألكِيَا فيتعليقه : المُشْتَرَك يقعُ على شيئين ضدين، وعلى مختلفين غير ضدين ، فما يقع على الضدين كالجَوْن ، وجلَل ؛ وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين .

وقال ابن فارس في فقه اللغة : من سُنَنِ العربِ في الأسماء أن يُسَمّوا المتضادَّين باسمٍ واحد ، نحو الجَوْن للأسود ، والجَوْن للأبيض . قال : وأنكرَ ناسٌ هذا المذهَب ، وأن العربَ تأتي باسمٍ واحدٍ لشيءٍ وضدّه ، وهذا ليس بشيء ؛ وذلك أنَّ الذين رَوَوا أن العربَ تسمّى السيفَ مُهَنّداً ، والفرسَ طِرْفاً هم الذين رووا أن العربَ تسمّى المتضادَّين باسمٍ واحد .

قال : وقد جرّدْنا فى هذا كتاباً ذَكرْنا فيه ما احتجُّوا به ، وذكرنا ردَّ ذلك ونَقْضَه [فلذلك لم نكرره[١]] .

وقال المبرد فى كتاب « ما اتّفَقَ لفظُه ، واختلف معناه » [٢]

مِنْ كلام العرب اختلافُ اللفظين لِاخْتِلَاف المَعْنَيَيْن ؛ واختلافُ اللفظين والمعنى واحد ؛ واتفاقُ اللفظين واختلاف المعنيين ؛ فأما اختلافُ اللّفظين لاختلاف المعنيين فقولك : ذَهَب ، وجاء ، وقام ، وقعد ، ورجل ، وفرس ، ويَدٌ ، ورِجل .

وأما اختلافُ اللّفظين والمعنى واحد فقولك : ظَنَنْت وحسبْتُ ؛ وقعَدت وجلست ؛ وذِرَاع وساعِد ؛ وأنف ومَرْسن .

وأما اتّفَاقُ اللفظين واختلافُ المعنيين فقولك : وَجدت شيئاً إذا أردت وِجْدَان الضَّالة ، ووجَدْت على الرجل من المَوْجدَة ، ووجَدْتُ زَيداً كريماً أى علمت .

وكذلك ضربتُ زيداً ، وضربتُ مَثَلًا ، وضربتُ فى الأرض إذا أبعدت. وكذلك العين ؛ عينُ المال ، والعين التى يُبصر بها ، وعينُ الماء ، والعينُ من السحاب الذى يأتى من قِبَل القِبلة ، وعين الشىء إذا أردتَ حقيقته ، وعين الميزان .

وهذا الضَّرب كثيرٌ جداً ؛ ومنه ما يقعُ على شيئين متضادين كقولهم : جَلَل للكبير والصغير وللعظيم أيضاً ؛ والجَوْن للأسود والأبيض وهو فى الأسود أكثرُ ، والقوى للقوّى والضعيف ؛ والرجاء للرغبة والخوف وهو أيضاً كثير. انتهى.

وقال ابن فارس فى فقه اللغة : بابُ أجناس الكلام فى الاتفاق والافتراق.

---

(١) الزيادة من الصاحبى لابن فارس . (٢) صفحة : ٣،٢ .

يكونُ ذلك على وجوه : فمنه اختلافُ اللفظ والمعنى، وهو الأكثرُ والأشهرَ؛ مثل رجل ، وفرس ، وسيف ، ورمح .

ومنه اختلافُ اللفظِ واتّفاقُ المعنى ، كقولنا : سَيفٌ وعَضْب ؛ وليثٌ وأسد ، على مذهبنا فى أنّ كلّ واحدٍ منها فيه ما ليس فى الآخر من معنى وفائدة .

ومنه اتفاقُ اللفظ واختلافُ المعنى ، كقولنا : عينُ الماء ، وعين المال ، وعين الرّكبَة ، وعين الميزان .

ومنه قَضَى بمعنى حتَم ، وقضَى بمعنى أمَر ، وقضَى بمعنى أعْلَمَ ، وقضى بمعنى صنَع ، وقضى بمعنى فرَغ ؛ وهذه وإن اختلفت ألفاظها فالأصلُ واحد .

ومنه اتفاقُ اللفظين وتضادُّ المعنى ، وقد مضى الكلام عليه .

ومنه تقاربُ اللفظين والمعنيين ، كالحزْم والحزْن ؛ فالحزم من الأرضُ أرفع من الحزْن ، وكالخَضْمِ وهوبالفم كلّه ، والقَضْم وهو بأطراف الأسنان.

ومنهاختلافُ اللفظين وتقارب المعنَيَيْن ؛ كقولنا : مدحَه إذا كان حيّا ، وأبّنه إذا كان ميّتا .

ومنه تقارب اللفظين واختلاف المعنيين ، وذلك قولنا : حَرِج إذا وقع فى الحَرَج ، وتحرّجَ إذا تباعد من الحرج . وكذلك أثِم وتأثّم ، وفَزِع إذا أتاه الفَزَع ، وفُزّعَ عن قَلْبه إذا نُحّى عنه الفزَع . انتهى .

بعض الأمثلة

وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف : باب الأضداد :

سمعت أبا زيد سعيد بن أوس الأنصارى يقول : النّاهِل فى كلام العرب : العَطْشان، والناهل: الذى قدشرِب حتى رَوى ، والسُّدْفة فى لغة تميم:الظّلمة ،

والسُّدْفة في لغةِ قيس : الضـوء . وبعضهم يجعلُ السُّدْفَة اختلاطُ الضوء والظلمة معا ، كوقتِ ما بين صلاة الفجر إلى الإسفار .

وقال أبو زيد : طلَعتَ على القوم أطلع طلوعا إذا غبتَ عنهم حتى لا يروك ، وطلَعت عليهم إذا أقبلتَ عليهم حتى يَرَوْك .

وقال : لَمَقت الشيء ألمُقهُ لَمْقا إذا كتبتُه ، في لغة بنى عقيل ؛ وسائر قيس يقولون : لَمَقته : محَوْته .

وقال : اجْلَعَبَّ الرجل إذا اضطجع ساقطا ، واجلعبّت الإبل إذا مضت جادّةً . وبعت الشيء إذا بعتَه [من(١)] غيرك ، وبعتَه : اشتريتَه . وشريت : بعت ، واشتريت. وشعَبْت الشيء أصلحته وشعَبته شقَقتُه ، وشعُوب منه، وهى المنيّة ؛ لأنها تفرّق . والهاجد : المصلّى بالليل ، والهاجد النائم .

وقال الأصمعى الجوْن : الأسود، والجَوْنُ : الأبيض. والمشِيح : الجادّ ، والمشيح: الحذر، والجلَل: الشىء الصغير ، والجلَل: العظيم، والصّارِخ: المستغيث، والصارخ : المُغيث . والإهماد : السرعة في السير ، والإهماد : الإقامة .

وقال أبو عبيد : التِّلاع : مجارى الماء من أعالى الوادى ، والتِّلاع : ما انهبط من الأرض . وأخلَفْتُ الرجل في موعده: [قلت ولم أفعل(٢)]، وأخلفته: وافقتُ منه خُلْفا ، والصّريم : الصّبح . والصّريم : الليل . وعطاء بَثْر : كثير ، والبَثْر : القليل أيضاً. والظنّ : يقين وشك . والرّهْوة : الارتفاع والرّهوة : الانحدار. ووراء تكون [بمعنى(٢)] خَلْف وقدّام ، وكذلك دون فيهما. وفرّع الرجل في الجبل: صَعِد، وفرّع: انحدر . ورَتَوْتُ الشيء : شددته وأرْخيته .

(١) زيادة في الأصل .

(٢) زيادة من القاموس .

وقال الكسائى : أفَدْتُ المال : أعطيتُه غيرى ، وأفَدْتُه : استفدْتُه . وأودعتُه مالا إذا دفعتُه إليه يكون وديعةً عنده ، وأودعتَه إذا سألك أن تقبلَ وديعته فقبلتَها . وغَبِيت الكلام ، وغَبِى عنى .

وقال الأموىّ : ليلةٌ غاضِيةٌ : شديدة الظلمة ، ونارٌ غاضِية : عظيمة .

وقال غيرُ واحد : الحىّ خلوف(١) : غُيَّب ، والُخلوف : المتخلِّفون .

وقال أبو عمرو : المائِل : القائم. والمائِلُ : اللاَّطِىءُ بالأرض .

وقال الأحمر : أشْكَيْتُ الرجلَ : أتيتُ إليه ما يَشْكُونى فيه،وأشْكَيْتُه إذارجَعْتُ له من شكايته إلى مايحبّ . وسَوَاء الشيء: غيرُه ، وسَوَاؤُه:نَفْسُه ووَسَطه . وأطْلَبْتُ الرجل : أعطيتُه ما طلَب . وأطْلبتُه: ألجأتُه إلىأن يطلب. وأسرَرْتُالشيءَ : أخفيتُه ، وأعلنته . وبهفُسِّر قولهتعالى : « وأسَرُّوا النَّدَامةَ لمَّا رَأَوا العذَاب » : أى أظهروها . والَخشِيبُ : السيف الذى لم يحكم عمله . والخَشِيب : الصقيل . وتَهيَّبتُ(٢)الشىء، وتَهيَّبنى سواء . والأقْراء : الحيض، والأقراء : الأطهار . والخنَاذِيذ : الخِصْيان والفُحُولة(٣) . وأخفَيْت الشيءَ : أظهرته وكتمتُه . وشِمْتُ السيف : أغمدتُه وسَلَلْتُه . انتهى ما أورده أبوعبيد فى هذا الباب .

وقال ابن دريد فى الجمهرة : البَكّ : التفريق ، والبَكّ : الازدحام ، كأنه من الأضدَاد .

قال:وللشَّرَاشِر موضوعان : يقال ألقى عليه شِرَاشِرَه إذا حماه وحَفِظه، وألقى عليه شَرَاشِره إذا ألقى عليه ثقله .

---

(١) أى الذين ذهبوا من الحى ومن حضر منهم ضد .

(٢) تهيبته : خفته .

(٣) الفحولة : جمع فحل .

قال: وسوى الرجل : غيره ، وسوَى الرّجل : الرجلُ بعَيْنِه . يقال: هذا سوى فلان ، أى فلان بعينه بكسر السين ؛ قال حسان بن ثابت :

أتانا فلم نَعْدِل سِوَاه بغَيْرِه نبيٌّ أتى من عند ذى العَرْش هاديا

قال : والغابِرُ الماضى ، والغابِر : الباقى ؛ هكذا قال بعضُ أهل اللغة ، وكأنه عندهم من الأضداد .

قال: والنَّبهَ من الأضداد يقال للضائع نَبَهٌ ، وللموجود نبَه .

وقال أبو زيد فى نوادره: البَسْلُ : الحرام ، والبَسْل أيضاً : الحلال ، وهذا الحرف من الأضداد .

وفى أمالى القالى : الجَادِى: السائل ، والمعطى ؛ وهو من الأضداد .

وفى ديوان الأدب للفارابى:المُغَلَّب : المغلوب كثيراً ، والمُغلَّب :المَرْمِىُّ(١) بالغلبة ، وهذا الحرف من الأضداد . وناء : نَهضَ فى ثقل ، وناء : سقَط ، من الأضداد . ووَلّى : إذا أقبل ، وولّى إذا أدْبر، من الأضداد . والبَيْن : القَطع ، والبَيْنُ : الوَصْل ، من الأضداد . وأكْرى : زادَ ، وأكْرى : نقص ، من الأضداد . والمعبَّد : المُذلَّل ، والمعبْد : المُكْرَم، من الأضداد ، ويقال : عزّعلىّ أن تفعل كذا أى اشتدّ ، وعزّ أى ضَعُف، من الأضداد . والضَّمْدُ : رَطْب الشجر ، ويابسه . والضَّمْد : صَالِحة الغنم وطَالِحتُها . والنَّبَل(٢) : الكبار، والنَّبَل : الصغار، من الأضداد . والصريخُ : صوتُ المُسْتَصْرِخ ، والصريخُ : المغيث، وهومن الأضداد. والشفّ: الربح،والشف أيضاً:النقصان،من الأضداد.

(١) عبارة القاموس : المحكوم له بالغلبة ، وهى أوضح .

(٢) النبل محركة : عظام الحجارة والمدر وصغارها ضد وفى الأضداد لابن الأنبارى : يقال : نبل للجملة العظام ونبل للصغار .

ونَصَل الخِضَابُ من اللّحية : سقط منها ، ونَصَلَ السَّهْم فيه : ثبت فلم يخرج، من الأضداد. وغَرْض القربة ملؤها، وكذا غَرْضُ الحوْض، والغَرْضُ أيضاً: النُّقْصَان عن المَلْء، من الأضداد . وأفْزَعْتُ القوم : أنزلت بهم فَزَعا. وأفزعتهم: إذا نزلوا إليك فأغَثْتَهم، من الأضداد .

وفى القاموس : الحوْزُ : السَّوْقُ اللّيّن والشديد، ضدٌّ.

وفى الصحاح: الرَّسُّ : الإصلاح بين الناس والإفساد أيضاً، من الأضداد. وعَسْعَس الليلُ : إذا أقبلَ بظلامه ، وعَسْعَس أدْبر ، وتقول : أمرست الحبل إذا أعَدْتَه إلى مَجْرَاهُ ، وأمْرَسْتُه إذا أنْشَبْتَه بين البَكَرَةِ والقَعْوِ ، وهو من الأضداد . والأشْراط : الأرْذَال، والأشراط أيضاً : الأشرافُ، من الأضداد . والغابِر : الباق، والغابرُ الماضى، وهو من الأضداد . وفلان قِفْوَتى أى خِيرتى ممن أوثره، وفلان قفوتى أى تُهمَتى كأنه من الأضداد . والمُكَلِّل: الجادُّ ، يقال : حمل فكَلَّلَ أى مضى قدما ولم يُحْجِم ، وقد يكون كَلَّلَ بمعنى جَبُن ، يقال : حَمل فما كلَّلَ أى فما كذب ، وما جَبُن ، كأنه من الأضداد . ونصلَ السَّهمُ : إذا خرج من النَّصل ، ومنه قولهم : رماه بأفوق ناصل . ويقال أيضاً نصل السهمُ : إذا ثبتَ نصلُه فى الشىء فلم يخرج ، وهو من الأضداد . ونَصَّلْت السهم تَنْصيلا نزعتُ نَصْله ، وكذلك إذا ركبتَ عليه النَّصْل ، وهو من الأضداد .

وقال ثعلب فى كتاب مجاز الكلام وتصاريفه : من الأضْداد مَفازة مَفْعَلة من فَوْز الرجل إذا مات ، ومَفَازة من الفوز على جنس التفاؤل كالسليم. والمُنَّةُ : القوّة والضّعف . والساجد : المُنْحَنى والمنتصب . والمتظلِّم : الذى يشكو ظُلَامته ، والظالم . والزُّبْيَة : المكان المرتفع وحفرةُ الأسد . وعَفَا :

دَرَس وكَثُر . وقَسط : جارَ وعدَل . والمسجور : المَلوء والفارغ . ورَجَوْت : أمَّلت وخفت . والقَنِيصُ : الصائد والصيد . والغَريم : الطَّالِب والمُطَالَب .

وفى أدب الكاتب لابن قُتَيبة : من ذلك فَوْق ؛ تكونُ فوق، وتكون بمعنى دون ، ومنه قوله تعالى : « بَعُوضةً فما فَوْقَها » ؛ أى فما دُونها .

وفى نوادر ابنِ الأعرابى : من ذلك : القَشِيب : الجديدُ والخَلَق . والزَّوْج : الذكرُ والأنثى . ويقال : جُزْتُك وجُزْتُ بك ، ومَرَرْتُك ، ومررتَ بك .

وفى كتابِ المقصور والممدود للأندلسى : الشَّرَى : رُذَال المال وأيضاً خِياره، من الأضداد، جمع شراة .

وفى المجمل لابن فارس : المجَانيق(١): الإبل الضمَّر ويقال: هى السِّمان ، وإنها من الأضداد .

وفيه حكى ابن دريد : تَظَاهَر القومُ : إذا تَدَابَرُوا ، فكأنه من الأضداد .

وفيه : المَقُوق : الحامل ، وكان بعضُهم يقول : إن المَقُوق : الحائلُ أيضاً ، وذهب إلى أنه من الأضداد .

وفى كتاب المشاكهة فى اللغة للأزدى : يقال : حبلٌ متين، من الأضداد، يقال ذلك للقوىِّ والضعيف .

وفى الأفعال لابن القوطية : أقْنَع : رفع رأسه ، وأقْنعَ أيضاً : نكس رأسه ، من الأضداد . وظنَنْتُ الشىءَ ظناً : تيقَّنته ، وأيضاً شككتُ فيه ، من الأضداد . وأشجذَ المطرُ : أقلع ودام ، من الأضداد .

وفى القاموس : أكْمَتَ : انطلق مسرعا وقَعَد ، ضد . وقَمَتَ له المطيةَ : أجزَلها ، وقمَتَ له قَمْتةً : أعطاه قليلا ، ضدٌّ . والسَّبْح : النَّوم ، والسُّكون ،

(١) هكذا بالأصل ، ولم نقف على هذا المعنى فى كتب اللغة التى بأيدينا ، ونرجح أنها : حراجيج ، ففى اللسان الحرجوج : الناقة الجسيمة الطويلة ، وقيل هى الضامرة . (مادة — حرج)

والتّقلب والإنتشارُ فى الأرض ، ضد . والشّخْشَح من الأرض : مالا يَسيلُ إلا من مطرٍ كثير ، والذى يَسيل من أدْنى مطر، ضد . وكَشَح الشىءَ : جمعه وفرّقه، ضد . والمَسْح : أن يخلق الله الشىءْ مُبَاركا أوملعونا ، ضد. والنَّجَادة(١): السخاء والبخل، ضد . و نشَح نَشْحا ونُشُوحا : شرب دون الرّىّ ، أو حتى امتلأْ، ضد . وأسِد: دَهِش وصار كالأسد، ضد . وأفِد : أسرع وأبْطأ، ضد . وأسْوَدَ : ولَد غلاما أسْود ، أو غلاما سَيّداً ، ضد . والعِرْبَدُّ : حيةٌ تَنفُخُ ولا تُؤْذى ، وحية حمراء خَبيثة ، ضد . وغَمِدت الرّكيَّة(٢) : كثُر ماؤُها وقلّ، ضد . وقَمَدَ قَامَ ، ضِدٌ . والقُعْدُد : القريبُ الآباء من الجدّ الأكبر ، والقُعْدُد: البعيدُ الآباء منه، ضد والمَصْدُ : شدة البرد والحرّ ، ضد. وأنْشد الضالة : عرّفها ، واستَرْشَدَ عنها، ضد . والنّكْدُ : الغزيرات اللبن من الإبل، والتى لا لبَن لها، ضد . والمُخَاوذَة : المخالفة ، والموافقة ضد . والأزْرُ : القوّة والضعف، ضد . وثَأْثَأَ الإبل : أرْواها وعطّشها ، ضد . وثأثأت الإبلُ : رَويت وعطِشتْ ، ضد . وجَفا الباب : أغْلقه وفتَحه، ضد . ودَرَأْتُه : دافعتُه ولا يَنْتُه، ضد . والحَوْشَبُ : الضامرُ والمنتفخ الجَنْبَيْن، ضد . وخشَبَه يخشِبُه : خلطه وانْتقاه ، ضد . والسَّاقِبُ : القريب والبعيد ، ضد . والطَّرَب : الفرح والحزن، ضد. والعَجْبَاء: التى يُتَعجَّب من حسنها أو من قبحها، ضد. والإعْرَاب : الفُحْشُ وقبيحُ الكلام ، والدَّرْء عن القبيح ، ضد . والتَّغْرِيب : أن يأتىَ ببَنين بيضٍ وبنينَ سُودٍ ، ضد . وقَرْضَبَ اللحم فى البُرْمَة جمعه ، والشىءْ فرّقه، ضد . وأنْجَبَ : جاء بولدٍ جبان ، وشجاع، ضدّ . والهَلُوبُ : المُتَقرِّبة من زوجها والمُتَجنّبة منه ، ضد .

---

(١) قال ابن الأنبارى : قال أبو بكر : وليس النجد عندى من الأضداد .
(٢) الركية : البئر .

فائدة ـ قال ابنُ درستويه فى شرح الفصيح : النَّوْء: الارتفاع بمشقّة وثقَل، ومنه قيل للكوكب قد ناء إذا طلع ، وزعم قومٌ من اللغويين أن النَّوْء السقوط أيضاً ، وأنه من الأضداد ؛ وقد أوضحنا الحجة عليهم فى ذلك فى كتابنا فى إبطال الأضداد . انتهى .

ممن أنكر الأضداد

فاستفدنا من هذا أن ابنَ درستويه ممن ذهبَ إلى إنكار الأضداد وأنَّ له فى ذلك تأليفاً .

تنبيه ـ قال فى الجمهرة : الشَّعْب : الافتراق ، والشَّعْب : الاجتماع ؛ وليس من الأضداد ، وإنما هى لغة لقوم ؛ فأفاد بهذا أنَّ شرط الأضداد أن يكون استعمالُ اللفظ فى المعنيين فى لغةٍ واحدة .

وقال الأزدى فى كتاب الترقيص : أخبرنا أبو بكر بن دريد : حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : خرج رجلٌ من بنى كلاب ، أو من سائر بنى عامر بن صَعْصعة ، إلى ذى جَدَن(1) ، فأُطلع إلى سَطْح ، والملكُ عليه ؛ فلما رآه الملك اختبره ، فقال له : ثِبْ أى اقعد . فقال : لِيَعْلم الملكُ أنّى سامعٌ مطيع ، ثم وثب من السَّطْح ؛ فقال الملك : ما شأنُه ؟ فقالوا له : أبيتَ اللَّعْن ! إن الوثب فى كلام نزار الطَّمْر(2) . فقال الملك : ليست عربيَّتُنا كعربيّتهم ؛ من ظفر(3)

(1) ذو جدن : جد بلقيس .

(2) الطمر : الوثوب .

(3) رواية القاموس : دخل أعرابى على ملك حمير فقال له ـ وكان على مكان عال : ثب أى اجلس بالحميرية ، فوثب الأعرابى فتكسر ، فسأل الملك عنه فأخبر بلغة العرب فقال : ليس عندنا عربيت « من دخل ظفار فليحمر » أى فليتكلم بالحميرية .

حَمِّرْ. أى من أراد أن يقيم بظَفَار(١) فليتكلم بالحِمْيَرِيَّة.

وقال القالى فى أماليه: الصَّرِيم: الصُّبح، سُمِّى بذلك؛ لأنه انْصَرَم عن اللَّيْلِ، والصَّرِيم الليل؛ لأنه انصرَم عن النهار، وليس هو عندنا ضداً.

وقال: النُّطْفَة: الماء تقع على القليل منه والكثير، وليس بضدّ.

من ألف فى الأضداد

فائدة — ألَّف فى الأضداد جماعةٌ من أئمة اللغة، منهم قطرب، والتوَّزى، وأبو بكر بن الأنبارى، وأبو البركات بن الأنبارى، وابن الدّهان، والصغانى.

كتاب الأضداد لابن الأنبارى

قال أبو بكر بن الأنبارى فى أول كتابه(٢): هذا كتابُ ذِكْر الحروف التى تُوقِعها العرب على المعانى المتضادّة؛ فيكون الحرفُ منها مؤدّياً عن معنيين مختلفين.

الأغراض على الأضداد

ويَظُنُّ أهلُ البدع والزَّيْغ والازدراء بالعرب أن ذلك كان منهم لِنُقْصَانِ حكمتهم، وقلّةِ بلاغتهم، وكثرة الالتباس فى محاوراتهم عند اتصال مخاطباتهم؛ فيسألون عن ذلك، ويحتجون بأن الاسم مُنْبِئٌ عن(٣) المعنى الذى تحته، ودالٌّ عليه، وموضحٌ تأويله؛ فإذا اعتور اللفظةَ الواحدة معنيان مختلفان لم يَعْرِف المخاطَبُ أيّهما أراد المخاطِب، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على هذا المسمَّى؛ فأجيبوا(٤) عن هذا الذى ظنوه وسألوا عنه بضروب من الأجوبة:

الجواب

أحدها — أن كلامَ العرب يُصَحِّحُ بعضُه بعضاً، ويرتبطُ أوّلُه بآخره، ولا يُعرَف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه؛ فجاز وقوعُ اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين؛ لأنها تتقدمها ويأتى بعدها ما يدلُّ

---

(١) ظفار: بلد باليمن. (٢) الأضداد صفحة ٢.

(٣) فى الأصل: على. وهذه رواية ابن الأنبارى فى كتابه الأضداد.

(٤) فى الأصل: فأجابوا

على خُصُوصيَّة أحد المعنيين دون الآخر، فلا يُراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنًى واحد ؛ فمن ذلك قولُ الشاعر :

كلُّ شيء ما خَلَا الموت جَلَلْ   والفتى يَسْعَى ويُلْهيه الأَمَل[1]

فدلّ[2] ما تقدم قبل « جَلل » ، وتأخر بعده ، على أن معناه كلُّ شيء ما خلا الموت يسيرٌ ، ولا يتوهَّم ذو عقل وتمييز أن الجلَلَ هنا معناه عظيم ، وقال الآخر :

ياخَوْلَ ياخَوْلَ لايَطمع[3] بك الأملُ   فقد يَكذّب ظنَّ الآمِلِ الأَجَلُ
يا خَوْلَ كيف يذوق الغمض[4] معترف   بالموت والموتُ فيما بعده جَلَلُ

فدلّ ما مضى من الكلام على أنّ « جَلَلا » معناه يسير . وقال الآخر :

قومى هُمُ قتلوا أُمَيْمَ أخى   فإذا رميتُ يصيبنى سهمى
فلئن عفوتُ لأعفونْ جَلَلا   ولئن سَطَوْتُ لأُوهِنَنْ عَظْمى

فدلّ الكلام على أنه أراد : فلئن عَفَوْتُ لأعفونّ عفواً عظيما ؛ لأنّ الإنسان لا يفخرُ بصَفْحه عن ذنب حقير يسير . فلما كان اللَّبس في هذين زائلا عن جميع السامعين لم يُنكَر وقوع الكلمة على معنيين مختلفين في كلامين مختلفى اللفظين . وقال تعالى : « الذين يظنُّون أنهم مُلاَقُوا ربهم » . أراد الذين يتيقّنون ذلك ، فلم يذهب وهمُ عاقلٍ إلى أن الله تعالى يمدحُ قوما بالشك في لقائه .

(١) فى اللسان : البيت للبيد ؛ ورواه :
كل شىء ما خلا الله جلل   والمرء يسعى ويلهيه الأمل
(٢) فى الأصل : دل .
(٣) فى الأضداد لابن الأنبارى : لا يطمح .
(٤) فى الأضداد : الخفض .

وقال تعالى حاكيا عن يونس : « وذَا النُّونِ إذْ ذَهب مُغَاضِبًا فظنَّ أن لن نَقْدِرَ عليه » . أراد رَجَا ذلك وطَمِع فيه . ولا يقول مسلم : تَيَقَّن يونس[1] أن الله لا يقدر عليه .

ويجرى حروف الأضداد مجرى الحروف التى تقع على المعانى المختلفة وإن لم تكن متضادة ، فلا يُعْرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدَّمُ الحروفَ ويتأخرُ بعده مما يوضح تأويلَه ؛ كقولك: حَملٌ للواحد من الضأن ، وحَمَل اسم رجل لا يُعْرَفُ أحدُ المعنيين إلا بما وصفنا .

وكذلك غسَق[2]، يقع على معنيين مختلفين: أحدُهما أظلم من غسق الليل، والآخر سال من الغَسَاق وهو ما يَغْسِق من صديد أهل النار ، فى ألفاظٍ كثيرةٍ يطولُ إحصاؤها ، تُصْحبها العرب من الكلام ما يدلُّ على المعنى المخصوص منها؛ وهذا الضرب من الألفاظ هو القليلُ الطريفُ فى كلام العرب .

وأكثرُ كلامهم يأتى على ضربين آخرين :

أحدهما — أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين ؛ كقولك:الرجل، والمرأة ، والجمل ، والناقة ، واليوم ، والليلة، وقام ، وقعد ، وتكلم ، وسكت ؛ وهذا هو الكثير الذى لا يُحَاط .

والضرب الاخر — ان يقعَ اللفظان المختلفان على المعنى الواحد ؛ كقولك البُرُّ والحِنْطة ، والعَيْر والحمار ، والذئب والسِّيد،وجلس وقعد ، وذهب ومضى.

وقال أبو العباس عن ابن الأعرابى : كلُّ حرفين أوقَعَتْهُما العربُ على

---

(١) عبارة الأضداد : إن يونس تيقن .

(٢) غسقت عينه: دمعت ، وغسق الليل : أظلم . غسق الجرح غسقانا : سال منه ماء أصفر .

معنى واحد فى كلّ واحد منهما معنًى ليس فى صاحبه ، ربما عرفناه فأَخْبَرْنا به ، وربما غمض علينا ، فلم نلزم العرب جهله .

وقال : الأسماء كلّها لعلّةٍ خصّت العربُ ما خصّت منها . من العلل ما نعلمه ومنها ما نجهلُه ، [قال أبو بكر يذهب ابنُ الأعرابى(١)] إلى أن مكة سمّيت مكة لجذْبِ الناس إليها ، والبصرة سمّيت البصرة للحجارة البيض الرِّخْوة بها ، والكوفة سمّيت الكوفةَ لازْدِحام الناس بهـا ، من قولهم : تكوّف الرمل تكوُّفًا : إذا ركب بعضُه بعضًا ، والإنسان سمّى إنسانًا لِنِسْيَانِه ، والبهيمة سمّيت بهيمة ، لأنها أُبهمَت عن العقْل والتّمييز ، من قولهم : أمر مُبْهَم إذا كان لا يُعرَف بابه ، [ويقال للشجاع بهمة ، لأن مُقاتله لا يدرى من أى وجه يوقع الحيلة عليه(٢)] .

فإن قال قائل : لأى علّة سمّى الرجلُ رجلا ، والمرأةُ امرأة ، والمَوْصِلُ الموصل ، ودَعْد دَعْدًا ؟ قلنا : لِعلل عِلِمَتْها العربُ ، وجَهِلْنَاها أو بعضَها ، فلم تَزُل عن العرب حكمةُ العلم بمـا لحقَنا من غموض العلة وصعوبة الاستخراج علينا .

وقال قطربٌ : إنمـا أَوْقَعت العربُ اللّفظتين على المعنى الواحد ؛ ليدلُّوا على اتّساعهم فى كلامهم ، كما زَاحفوا(٣) فى أجزاء الشعر ؛ ليـدلّوا على أن الكلامَ واسعٌ عندهم ، وأن مذاهبَه لا تضيقُ عليهم عند الخطاب والإطالة

(١) هذه عبارة الأضداد ؛ وفى الأصل : وذهب إلى ... الخ .
(٢) زيادة من الأضداد .
(٣) الزحاف فى الشعر : أن يسقط بين الحرفين حرف فيزحف أحدهما إلى الآخر ، والشعر مزاحف .

والإطناب، [وقولُ ابن الأعرابي هو الذى نذهب إليه للحجة التى دللنا عليها والبرهان الذى أقمناه فيه[1]] .

وقال آخرون : إذا وقع الحرفُ على معنيين متضادّين فالأصلُ لمعنى واحد، ثمّ تداخل [الاثنان[1]] على جهة الاتساع؛ فمن ذلك الصَّريمُ ، يقال للَّيل صريم، وللنَّهار صريم ؛ لأنّ الليل يَنْصَرِمُ من النهار ، والنهارَ ينصرم من الليل ؛ فأصلُ المعنيين من باب واحد وهو القَطْع ، وكذلك الصارخُ : المُغيث ، والصَّارِخُ المستغيث ، سمّيا بذلك لأنَّ المغيثَ يصرخ بالإغاثة ، والمستغيث يصرخُ بالاستغاثة ؛ فأصلهما من باب واحد .

وكذلك السُّدفة: الظلمة ، والسدفة الضَّوء ؛ سمّيا بذلك ؛ لأن أصلَ السدفة الستر ، فكأنَّ النهار إذا أقبل ستَر ضَوْءُه ظلمةَ الليل ، وكأنَّ الليلَ إذا أقبل سترت ظلمتُه ضوء النهار .

وقال آخرون : إذا وقع الحرف على معنيين متضادّين فمحال أن يكون العربيُّ أوقعَه عليهما بمساواة [منه[1]] بينهما ، ولكنَّ أحدَ المعنيين لحيٍّ من العرب والمعنى الآخر لحيٍّ غيره ، ثم سَمِع بعضُهم لغةَ بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء ، وهؤلاء عن هؤلاء . قالوا : فالجَوْنُ الأبيض فى لغة حيٍّ من العرب ، والجَوْن الأسود فى لغة حيٍّ آخر ؛ ثم أخذ أحدُ الفريقين من الآخر كما قالت قريش : حَسِب يَحْسِبُ . [و] أخبرنا أبو العباس عن سَلَمة عن الفراء قال : قال الكسائى : أخذوا يَحْسِب بكسر السين فى المستقبل عن قوم من العرب يقولون : حسَب يحسِب ، فكأنَّ حَسِب من لُغَتهم فى أنفسهم ،

(١) زيادة من الأضداد .

ويَحْسِب لغة لغيرهم ، سَمِعوها منهم فتكلّموا بها ، ولم يَقَعْ أصل البناء على فعِل يَفْعِل .

وقال الفراء : قوّى هذا الذى ذكره الكسائى عندى أنى سمعتُ بعضَ العرب يقول فَضِل يفضُل .

قال أبو بكر : يذهبُ - أى الفراء - إلى أن يَفْعُل لا يكون مستقبلا لفعِل، وأن أصل يَفْضُل من لغة قوم يقولون فضَل يَفْضُل[1]، فأخذ هؤلاء ضمّ المستقبل عنهم.

وقال الفراء : الذين يقولون : مِتّ أمُوت ، ودِمت أدوم . أخذوا الماضى من لُغة الذين يقولون : مت أمَات ، ودمت أدامُ ؛ لأن فَعِل لا يكون مستقبله يفعُل .

قال أبو بكر : فهذا قولٌ ظريف حسن . انتهى[2] .

النوع السابع والعشرون

معرفة المترادف

قال الإمامُ فخرُ الدين : هو الألفاظ المفردةُ الدالة على شىْء واحد باعتبار واحد . قال : واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحدّ ، فليسا مُتَرادفين ، وبوَحْدة الاعتبار عن المتباينين، كالسيف والصارم ، فإنهما دَلاَّ على شىْءٍ واحد ، لكنْ باعتبارين : أحدُهما على الذّات والآخر على الصّفة ؛ والفرقُ بينه وبين التوكيد أنّ أحد المترادفين يُفيدُ ما أفاده الآخر ، كالإنسان والبشر ، وفى التوكيد

(١) فى اللسان : فيه ثلاث لغات : مثل دخل ، يدخل ، وحذر يحذر ، ولغة ثالثة مركبة منهما بالكسر فى الماضى والضم فى المضارع وهو شاذ .

(٢) وجد هنا قبل النوع زيادة فى نسخة واحدة والظاهر أنهـا ليست من كلام المؤلف (من تعليق على الطبعة الأميرية) .

يفيد الثانى تقويةَ الأوّل ؛ والفرقُ بينه وبين التابع أن التابع وحدَه لايفيد شيئاً كقولنا: عَطْشان نطْشان. قال : ومن الناس من أنْكره ، وزعم أن كلّ ما يُظن من المترادفات فهو من المُتبَاينات ؛ إما لأن أحدَهما اسمُ الذات ، والآخر اسمُ الصفة أو صفةُ الصفة . قال : والكلامُ معهم إما فى الجواز ، ولا شكّ فيه ؛ أو فى الوقوع إما من لغتين ، وهو أيضاً معلوم بالضرورة ، أو من لغةٍ واحدة ؛ كالحِنْطَة والبُرّ والقَمْح ؛ وتمسّفات الاشتقاقيين لايشهد لها شُبْهَةٌ فضلا عن حُجَّة. انتهى .

وقال التاج السبكى فى شرح المنهاج : ذهب بعضُ الناس إلى إنكار المترادف فى اللغة العربية ، وزعم أن كلّ ما يُظَن من المترادفات فهو من المتباينات التى تتباينُ بالصفات ، كما فى الإنسان والبشر ؛ فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان ، أو باعتبار أنه يُؤْنِس ، والثانى باعتبار أنه بادى البشرة . وكذا الخَنْدَرِيس العُقَار ؛ فإنّ الأول باعتبار العتق، والثانى باعتبار عَقْر الدَّنّ لشدّتها. وتكلّفَ لأكثر المترادفات بمثل هذا المقال العجيب .

قال التاج : وقد اختارَ هذا المذهبَ أبو الحسين أحمد بن فارس فى كتابه الذى ألّفه فى فقه اللغة والعربية وسنن العرب وكلامها ، ونقلَه عن شيخه أبى العباس ثعلب .

قال : وهذا الكتابُ كَتَب منه ابن الصلاح نُكتاً منها هذه . وعلقتُ أنا ذلك من خطّ ابن الصلاح. انتهى .

قلت : قد رأيتُ نسخةً من هذا الكتاب مقروءةً على المصنف ، وعليها خطُّه ، وقد نقلتُ غالبَ ما فيه فى هذا الكتاب .

وعبارتُه فى هذه المسئلة : يُسَمَّى الشىء الواحدُ بالأسماء المختلفة ؛ نحو السيف والمُهَنَّدوالحُسَام . والذى نقوله فى هذا أنالاسمَ واحدٌ وهوالسيفُ ، وما بعده من الألقاب صفاتٌ ، ومذهبُنا أن كلَّ صفةٍ منها فمعناها غيرُ معنى الأخرى . وقد خالف فى ذلك قوم ؛ فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظُها فإنها ترجع إلى معنىً واحد ، وذلك قولنا : سيفٌ وعَضْب وحُسَام .

وقال آخرون : ليس منها اسمٌ ولاصفةٌ إلا ومعناه غيرُ معنى الآخر . قالوا: وكذلك الأفعالُ نحو مَضى وذَهَب وانْطَلق ، وقَعَد وجَلَس ، ورَقد ونام وهجع ؛ قالوا : ففى قعد معنى ليس فى جلس ، وكذلك القول فيما سواه ، وبهذا نقول ؛ وهو مذهب شيخنا أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب . واحتجَّ أصحابُ المقالة الأولى بأنه لو كان لكل لفظةٍ معنى غيرُ معنى الأخرى لماأمكنَ أن نعبِّرعنشىء بغير عبارة ؛ وذلك أنا نقول فى «لاريبفيه» : لا شكَّ فيه ؛ فلو كان الريبُ غيرَ الشك لكانت العبارةُ عن معنى الريب بالشك خطأً ؛ فلما عُبِّرَ بهذا عن هذا عُلم أن المعنى واحد . قالوا : وإنما يأتى الشاعرُ بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد فى مكان واحد ؛ تأكيداً ومبالغةً ؛ كقوله :

* وهند أتي من دونها النَّأْى والبعد *

قالوا : فالنَّأْىُ هو البعد . ونحن نقول : إن فى قعد معنًى ليس فى جلس؛ ألا ترى أنانقول: قام ثم قعد ، وأخذهالمقيم والمقعد ، وقعدت المرأةعنالحيض، وتقول لناسٍ من الخوارج قَعَد ، ثم تقول كان مضطجعاً فجلس ؛ فيكون القعودُ عن قيام والجلوسُ عن حالة هى دون الجلوس ؛ لأن الجَلْس المرتفع ، والجلوسُ ارتفاعٌ عما هو دونه ؛ وعلى هذا يجرى الباب كلُّه .

وأما قولُهم : إن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يعبَّر عن الشىء بالشىء ؛

فإنا نقول : إنما عُبِّرَ عنه من طريق المُشَاكلة ، ولسنا نقول : إن اللَّفْظَتَين مختلفتان فيلزمنا ما قالوه ؛ وإنما نقولُ : إن فى كل واحدةٍ منها معنًى ليس فى الأخرى. انتهى كلام ابنِ فارس .

وقال العلامة عز الدين بن جماعة فى شرح جمع الجوامع : حكى الشيخ القاضى أبو بكر بن العربى بسنده عن أبى على الفارسى قال : كنتُ بمجلس سيف الدولة بحلَب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه: أحفظ للسيفِ خمسين اسما ، فتبسّم أبو على وقال : ما أحفظ له إلا اسمًا واحداً ، وهو السيف . قال ابن خالويه : فأين المُهَنَّد والصَّارِم وكذا وكذا ؟ فقال أبو على : هذه صفاتٌ ؛ وكأن الشيخ لا يفرقُ بين الاسْمِ والصِّفة .

وقال الشيخ عزالدين: والحاصلُ أنَّ من جَعَلَها مترادفةً ينظرُ إلى اتحادِ دلالتِها على الذاتِ ، ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيدِ معنى ؛ فهى تُشْبه المترادفة فى الذات والمتباينة فى الصفات . قال بعض المتأخرين : وينبغى أن يكون هذا قسما آخر ، وسماه المتكافئة . قال : وأسماء الله تعالى وأسماءُ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا النوع ؛ فإنك إذا قلت : إن الله غفور رحيم قدير ، تطلقها دالةً على الموصوف بهذه الصفات . قال الأصفهانى : وينبغى أن يُحملَ كلامُ من مَنَع على مَنْعه فى لغةٍ واحدة ، فأما فى لغتين فلا يُنْكِرُه عاقلٌ.

فوائد :

الأولى ــ قال أهلُ الأصول : لِوُقُوعِ الألفاظِ المترادفة سببان :

أحدهما : أن يكون من وَاضِعَين ، وهو الأكثر بأن تَضعَ إحدى القبيلتين أحدَ الاسمين ، والأخرى الاسمَ الآخر للمُسَمَّى الواحد ، من غير أن تشعرَ

إحداهما بالأخرى ، ثم يَشتهِر الوَضْعَان ، ويخفى الواضعان ، أو يلتبس وَضْع أحدهما بوضع الآخر ؛ وهذا مبنيٌّ على كون اللغاتِ اصطلاحية .

والثانى : أن يكون من واضع واحد وهو الأقل ؛ وله فوائد :

منها : أن تكثر الوسائل — أى الطرق — إلى الإخبارِ عمـا فى النفس ؛ فإنه ربما نسى أحد اللفظين أو عسر عليه النطقُ به ؛ وقد كان بعضُ الأذكياء فى الزمن السالف ألْثَغ ، فلم يُحفَظ عنه أنه نطق بحرف الراء ، ولولا المترادِفات تعينُه على قَصْده لما قدَر على ذلك .

ومنها: التوسُّع فى سلوك طرُقِ الفصاحة، وأساليب البلاغة فى النَّظم والنثر؛ وذلك لأن اللفظ الواحدَ قد يتأتَّى باستعماله مع لفظ آخر السَّجْعُ والقافيةُ والتَّجْنِيسُ والتَّرْصِيعُ، وغيرُ ذلك من أصناف البديع، ولا يتأتَّى ذلك باستعمال مُرَادفه مع ذلك اللَّفظ .

الثانية : ذهب بعض الناس إلى أن الترادفَ على خِلاف الأصْل ،والأصلُ هو التباينُ ، وبه جزَم البيضاوى فى مِنهاجه .

الثالثة : قال الإمام : قد يكونُ أحدُ المترادِفين أجْلَى من الآخر ؛ فيكون شرحاً للآخر الخفىّ ؛ وقد ينعكس الحـالُ بالنسبة إلى قومٍ دون آخرين . قال: وزعم كثيرٌ من المتكلّمين أن التحديداتِ كلَّها كذلك ؛ لأنها تبديلُ اللَّفظ الخفىّ بلفظٍ أجلى منـه . قال : ولعلّ ذلك يصحُّ فى البسائط دون المركبات .

الرابعة : قال ألكِيَا فى تعليقه فى الأصول : الألفاظُ التى بمعنى واحـد تنقسم إلى ألفاظٍ متواردة ، وألفاظ مترادِفة ؛ فالمتواردة كما تسمى الخمر عَقَارا وصَهْباء وقَهْوَة ، والسبع أسداً ولَيْثا وضِرْغَاما . والمترادفةُ هى التى يُقام

لفظ مقام لفظ لمانٍ متقاربة يجمعُها معـنًى واحد ؛ كما يقال : أصلحَ الفاسد ، ولمَّ الشَّعث ، ورتَقَ الفَتْق ، وشَعَبَ(١) الصَّدع. انتهى . وهذا تقسيم غريب .

الخامسة : ممن ألّف فى المترادف العلامة مجد الدين الفيروز اباذى صاحب القاموس، ألف فيه كتابا سمّاهُ الرَّوض المَسْلُوف فيا له اسمان إلى ألوف . وأفرد خلقٌ من الأئمة كتباً فى أسمـاء أشياء مخصوصة ؛ فألف ابنُ خالويه كتابا فى أسماء الأسد ، وكتابا فى أسماء الحيَّة .

ذكر أمثلة من ذلك

العَسل له ثمانون اسمًا أوردها صاحب القاموس فى كتابه الذى سمـاه ترقيق الأسل لتصفيق العسل .

وهى هـذه : العَسَل ، والضَّرْب ، والضَّرَبَة ، والضَّرِيب ، والشَّوْب ، والذَّوْب ، والحَمِيت(٢) ، والتَّحْمُوت ، والجلس(٣) ، والوَرْس ، والأرْىُ ، والإذوَاب، واللوْمَة، واللَّثْم، والنَّسِيل، والنَّسِيلَة، والطِّرْم(٤)والطرّم، والطرام(٥)، والطِّرْيَم ، والدستفشار ، والمُسْتَفْشَار(٦) ، والشَّهْد ، والشُّهْد ، والمحْرَان ،

(١) شعب : جمع ، وفرق أيضا، والمراد هنا الأول .

(٢) تمر حميت : شديد الحلاوة .

(٣) فى القاموس : الجلس : بقية العسل فى الإناء .

(٤) الطرم بالكسر والفتح : العسل إذا امتلأت منه البيوت ، والشهد .

(٥) لم نجده فيما بين أيدينا من كتب اللغة .

(٦) فى اللسان : هو معرب ، وهو العسل المعتصر بالأيدى إذا كان يسيرا، وإن كان كثيرا فبالأرجل ، ومنه قول الحجاج فى كتابه إلى بعض عماله بفارس: أن ابعث إلىّ بعسل من عسل خلارّ ، من النحل الأبكار، من المستفشار،الذى لم تمسه نار .

والمُفَافَة ، والمُنْفُوان ، والماذِىّ ، والماذِية[١] ، والطُّن ، والطَّنّ[٢] ، والبِلَّة ، والبَلَّة ، والسَّنُّوت ، والسَّنَّوْت[٣] ، والسنوة[٤] ، والشَّراب ، والغَرَب[٥] ، والأَسُّ ، والضَّيِب ، والمَزْجُ ، والمِزْج ، ولُعَابُ النَّحْلِ ، والرُّضَاب ، ورُضَابُ النَّحْل ، وجَنَى النحل ، ورِيقُ النحل ، وقَىْءُ الزنابير ، والشَّوْر ، والسَّلْوى ، ومُجَاج النَّحْل ، والثَّوَابُ ، والحافِظُ ، والأمين ، والضَّحْل ، والشِّفَاء[٦] ، واليمانيَّة ، واللَّوَاص ، والسَّلِيق ، والكُرْسُفِى ، واليَعْقِيد[٧] ، والسُّلْوانة ، والسُّلْوَان[٨] ، والرَّخْفُ[٩] ، والجَنَى ، والسُّلاَف ، والسُّلاَفَة ، والسَّرْو ، والشرو[٤] ، والصميم ، والجُثُّ ، والصَّهْبَاء ، والخِيم ، والخُوُّ[١٠] ، والضج[٤] ، والسَّدَى ، والرَّحِيق ، والرُّحَاق ، والصَّمُوت ، والمَجُّ ، والمجلب[٤] ، والحَلَب ، والعِكْبِرُ ، والنَّحل والاصبهانية[١١] .

---

(١) فى الأصل مهموز ، والتصحيح عن اللسان .

(٢) فى الأصل : والظان والظن ، وفى اللسان : الطن بضم الطاء وفتحها : ضرب من التمر أحمر شديد الحلاوة

(٣) كتنور وسنور .

(٤) لم نقف على ضبطها فيما بين أيدينا من كتب اللغة .

(٥) فى الأصل : الغربة ، وفى اللسان : الغرب : الخمر .

(٦) فى اللسان : واشفنى عسلا أى اجعله فى شفاء ، وهو فى الأصل مقصور .

(٧) فى القاموس : اليعقيد : عسل يعقد بالنار .

(٨) فى الأصل : السلونة .

(٩) فى الأصل : الرخيف : وفى اللسان : الرخف والرخفة : الزبدة المسترخية الرقيقة .

(١٠) فى الأصل : الخوى ، وهو هكذا فى اللسان بضم الخاء وفتحها .

(١١) فيه زيادة عن الثمانين .

قلت : ما استَوْفى أحدٌ مثلَ هذا الاستيفاء ، ومع ذلك فقد فَاتَه بعضُ الألفاظ : أنشد القالى فى أماليه :

* ولَذٍّ كطَعْمِ الصرْخَدِىِّ تَرَكْتُه[1] *

وقال : الصَّرْخَدِى[2]: العسل ، كذا قاله أبو المياس ، وقال ابن دُريد : الصَّرْخَدِى : الخمر .

وفى أمالى الزَّجاج من أسامى العسل : السَّمَارِيب .

ومن أسماء السيف ، كما ذكر ابن خالويه فى شرح الدريدية : الصَّارِم ، والرَّدَاء ، والخليـل ، والقَضِيب ، والصَّفِيحة ، والمُفَقَّر[3] ، والصَّمْصَامة ، والمَأْثُور[4] ، والمِقْضَب[5] ، والـكَهَام ، والأَنِيث ، والمِعْضَد ، والجُرَازُ ، واللَّدْن[6]، والفُطَار[7]، وذُو الـكَرِيهة ، والمَشْرَفىّ، والقُسَاسِىّ، والعَضْب، والحُسَام، والمُذَكَّر ، والهُذَام، والهَذُوم[8] ، والمُنْصُل، والهَذَّاذ ، والهَذْهَاذِ،

---

(١) من قول الراعى ، ورواية اللسان :

ولذ كطعم الصرخدى طرحته   عشية خمس القوم والعين عاشقه

واللذ : النوم .

(٢) فى اللسان : صرخد موضع نسب إليه الشراب .

(٣) سيف مفقر كمعظم فيه حزوز مطمئنة عن متنه .

(٤) سيف مأثور : فى متنه أثر ، أو متنه حديد انيث ، وشفرته حديد ذكر .

(٥) فى الأصل : القضب ، والتصحيح عن اللسان .

(٦) فى الأصل : اللدان ، وفى اللسان : قناة لدنة لينة المهزة ، ورمح لدن ، فهو على التشبيه .

(٧) بالفاء أى مشقق .

(٨) فى الأصل : والمهذ ، وفى اللسان : سكين هذوم : تهذم اللحم أى تسرع قطعه فتأكله ، أو هى هزهاز ، فى اللسان : سيف هزهاز : صاف .

والهُذَاهِذ ، والمِخْصَل[١] ، والمِهْذَم ، والقَاضِب ، والمُصَمِّم ، والمُطَبِّق ، والضَّرِيبة ، والهِنْدُوَانى ، والمُهَنَّد ، والصَّقيل ، والأبْيَض ، والغَمْر ، والعَقِيقة ، والمتين ، وهو الذى لا يقطع ، والهِنْدِكىّ أيضاً ، فى شعر كثير .

وفى أمالى القالى : الكِرْكِرَة ، والكَلْكَل ، والبَرْك ، والبِرْكة ، والجَوشن ، والجَوش ، والجُؤْشوش ، والمِحْزَم[٢] والحَيْزُوم ، والحزِيم : الصدر .

قال : ويقال أخذه بأجْمَعِه وأجْمُعه ، وبجَذَافيره ، وجَذَاميره[٣] ، وجَزَامِيره ، وجَرَامِيزه ، وبرَبَّانه ، وبرُبَّانه ، وبصِنَايَته ، وبسَنَايَته ، وبِجَلْمَتِه ، وبِزَغْبَره ، وبزِغْبِره ، وبِزَوْبَرِه ، وبزَأْبَرَه ، وبصُبْرَتِه ، وبأصْبَاره ، وبزَأْبَجِه ، وبزَأْمَجه ، وبأصِيلته ، وبطَلِيفته ، وبأزْمَله ، كله أخذه جميعاً .

وفى أمالى الزَّجاجى قال أخبرنا نفْطَويه عن ابنِ الأعرابى قال يقال : للعَامة هى العَامة ، والمِشْوَذ ، والسِّبّ[٤] ، والمقطعة ، والعِصَابة ، والعِصَاب ، والتَّاج ، والمِكْوَرة .

وذكر أيضاً أنه يقال : جاء الرجل مُتَخَتِّما أى مُتَعَمِّما أحسن تختيمة أى تعميمة ، هذا حرف حكاه ابنُ الأعرابى .

---

(١) فى القاموس : المخصل كمنبر : السيف القطاع ومخصل أيضا : مصلت من غمده .

(٢) فى الأصل : الحيزم ، وفى اللسان : المحزم : ما جرى عليه الحزام .

(٣) فى الأصل : حذاميره بالحاء ، والتصحيح عن اللسان والأمالى صفحة ٢٤٤ جزء أول .

(٤) فى الأصل بالشين ، وفى اللسان قول المخبل السعدى :

وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا

معنى يحجون : يطلبون ، والسب قيل يعنى عمامته .

وقال ابن السكيت : العرب تقول : لأُقيمنَّ مَيلك ، وجَنَفَك ، ودَرْأك ، وصَفَاكَ ، وصَدعك ، وقَذَلك[١] ، وضِلَعك ، كلُّه بمعنى واحد .

وفى أمالى ثعلب : يقال : ثوب خَلَق وأخلاق ، وسَمَل وأسمال ، ومَزِق ، وشَبَارِق ، وطرائق ، وطرايد ، ومَشْق ، وهِبَب وأهباب ، ومُشَبْرَق ، وشمارق ، وخِبَب ، وأخْبَاب ، وخَبَائِب ، وقَبَائل ، وَرَعابِيل ، وَذَعالِيب ، وشَماطيط ، وشَرَاذِم ، ورُدُم[٢] ، وهِدْم ، وأَهْدَام ، وأَطْمَار ، بمعنى .

وفى أمالى ثعلب يقال: أزَم فلان ، وأطْرق ، وأسكت ، وألْزَم ، وقَرْسَم[٣] ، وَبلدَم[٤] ، وأسْبَط بمعنى أزم .

يقال : قُطِعت يده ، وجُذِمت ، وبُتِرت ، وبُتِكت[٥] ، وبُصِكت[٦] ، وصُرِمت[٧] ، وتُرّت ، وجُذّت .

قال ثعلب وأغرب ما فيه بضكت .

يقال : فعلت ذلك من أَجْلِك ، وإجْلك ، وأَجْلك[٨] ، وإجْلالك[٩] ، وجَلالِك ، وجَلَلك ، وجَرّاك بمعنى .

---

(١) القذل : العيب .

(٢) ثوب : رديء خلق وجمعه ككتب .

(٣) قرسم الرجل : سكت .

(٤) فى الأصل : بلذم بالذال : والتصحيح عن اللسان : قال وبلدم الرجل بلدمة : إذا فرق فسكت بدال غير معجمة .

(٥) فى الأصل : بسكت بالسين .

(٦) هكذا فى الأصل ، وفى اللسان : بالضاد .

(٧) فى الأصل بالصاد .

(٨) بدون من .

(٩) بفتح الهمزة وكسرها .

يقال : وقع ذلك فى روعى ، وخَلَدى ، ووَهْمِى ، بمعنى واحد . وفى أمالى القالى : النَّفْنَف ، واللوح ، والسُّكاك ، والسُّكاكة ، والسَّحاح ، والكبد ، والسَّحى : الهواء بين السماء والأرض .

قال : والشَّرْخُ ، والسِّنْخُ[1] ، والنُّجار ، والنِّجار ، والنَّجْر ، والسِّنْخُ بالخاء ، والسِّنْج[2] بالجيم ، والأُرُوم ، والأُرُومَة ، والبُنْكُ ؛ والمُنْصُر ؛ والضِّنْضِئ ؛ والبُؤْبُؤ ، والعِرْق ، والنُّحاسُ ، والنِّحاس[3] والعِيصُ ، والأُسُّ[4] ، والإسُّ ، والأَصُّ ، والجِذْم ، والإرْثُ ، والسِّرُّ ، والمَرْكَبُ ، والمَنْبِت ، والكِرْس ، والقَنْسُ ، والجِنْثُ ، والخِنْجُ ، والبِنْج ، والمِكْر ، والمِزرُ ، والجِذْر ، والجَذْر ، والجُرْثُومة ، والنِّصَاب ، والمَنْصِب ، والمَحْتِد ، والمَحْكِد[5] والمَحْفِد ، والطِّخْس ، والإرْسُ ، والقِرْقُ ، والضِّنْء[6] هذه الألفاظ كلها معناها الأصل .

وزاد ثعلب فى أماليه[7] : الأُسْطُمَة ، والصُّيَّابة ، والصوَّابة ، والرَّبَاوة ، والرَّبا[8] .

وفى أمالى ثعلب يقال : سُوَيداء قلبه ، وحبَّة قلبه ، وسَوَاد قَلْبه ، وسَوَادة قَلْبِهِ ، وجُلْجُلان قلبه ، وسَوْدَاء قلبه ، بمعنى .

---

(١) فى الأصل : الشلخ ، والتصحيح عن الأمالى .

(٢) فى الأصل بالصاد والتصحيح عن الأمالى .

(٣) فى الأصل بالجيم .

(٤) فى الأصل : الأش بالشين ، وهى مثلثة الهمزة فى الأمالى .

(٥) فى الأصل بالخاء . (٦) فى الأصل : الضئن ، والتصحيح عن الأمالى .

(٧) صفحة ١٢٣ . (٨) فى الأمالى : وربا قوم ورباء قومه .

يقال : ضربه فهوَّره، وجوّره ، وقطّله ، وقَمْطَله، وجَرْعَبه، وبَرْكَمه، وجَمْفَله ، وبَرْتَعه إذا صَرَعه .

يقال: نزلت بسَخْسحه، وعَقْوته، وعَرْصَته، وعَذِرَته، وسَاحَتِه، وعَقَاتِه، وعُقاره(١) ، وعِرَاقه ، وعِرْقاته ، وَحَرَاه(٢) ، وقَصاه .

وقال القالى فى أماليه : حدثنى أبو بكر بن دريد [رحمه الله(٣)] قال حدثنى أبو عبد الله محمد بن الحسين قال حدثنا المازنى قال : سمعتُ أبا سِرَار(٤) الغَنَوِى يقرأ : « وإذ قَتَلْتُم نَسَمَةً فادَّارَأْتُم فيها » . فقلت [له(٣)] : إنما هى نفسا فقال : النَّسَمة والنَّفْس واحد .

وفى الجمهرة : قال أبو زيد قلت لأعرابىّ ما المحبَنْطِئ(٥)؟ قال: المتكاكئ(٦). قلت : ما المتكأكئ؟ قال: المتآزف(٧). قلت : ما المتآزف؟ قال : أنت أحْمق.

---

(١) فى الأصل : وعقارته ، وفى القاموس : العقر : محلة القوم والمنزل كالعقار (بالفتح والضم) ، أو هو المتهدم منه .
(٢) فى الأصل بالصاد .
(٣) زيادة من الأمالى .
(٤) فى الأصل : أبا سوار .
(٥) المحبنطئ : رجل حبنطأ : سمين ضخم البطن ، ويقال : هو الممتلئ غيظا .
(٦) المتكأكئ : القصير .
(٧) المتآزف : القصير المتدانى .

النوع الثامن والعشرون

معرفة الإتباع

قال ابنُ فارس فى فقه اللغة : للعَرَب الإتباعُ ؛ وهو أن تُتْبَع الكلمةُ الكلمةَ على وزْنِها أو رَوِيّها إشباعاً وتأكيداً .

ورُوِى أن بعضَ العرب سُئِل عن ذلك ، فقال : هو شىءٌ نَتِدُ به[1] كلامنا . وذلك قولهم : ساغِبٌ لاغِب ، وهو خَبٌّ ضَبّ ، وخَرَابٌ يَبَاب . وقد شاركت العَجَمُ العربَ فى هذا الباب. انتهى .

وقد ألّف ابن فارس المذكور تأليفاً مستقلاً فى هذا النوع ، وقد رأيتُه مرتّباً على حروف المُعْجَم ، وفاته أكثرُ مما ذكَره ، وقد اختصرتُ تأليفَه وزدتُ عليه ما فاتَه فى تأليف لطيف سميتُه الإلماع فى الإتباع .

وقال ابنُ فارس فى خُطْبَة تأليفه المذكور : هذا كتابُ الإتباع والمُزَاوَجة وكلاهما على وجهين :

أحدهما أن تكونَ كلمتان مُتَوَاليتان على رَوِىٍّ واحد . والوجهُ الآخرُ أن يختلف الرَّوِيَّانِ ؛ ثم يكون بعد ذلك على وجهين :

أحدهما — أن تكونَ الكلمةُ الثانيةُ ذات معنى .

والثانى — أن تكونَ الثانية غيرَ واضحةِ المعنى ولا بيِّنة الاشتقاق ، إلا أنها كالإتْبَاعِ لما قَبْلها . انتهى .

وقال أبو عبيد فى غريب الحديث : فى قوله صلى الله عليه وسلم فى الشُّبْرُم[2] إنه حَارٌّ يارٌّ .

---

(١) وتد الوتد : ثبته .

(٢) الشبرم : ضرب من الشيح .

قال الكسائى : حارٌّ من الحرارة ويارٌّ إتباع ، كقولهم : عَطْشَان نَطْشَان، وجَائِع نَائع ، وحَسَن بَسَن ، ومثلُه كثيرٌ فى الكلام ؛ وإنما سُمّى إتباعا؛ لأنّ الكلمةَ الثانية إنما هى تابعةٌ للأولى على وَجْه التوكيد لها ، وليس يتكلم بالثانية منفردةً ؛ فلهذا قِيل إتْباع .

قال : وأما حديثُ آدم عليه السلام : [أنه استَحْرَم[1]] حين قُتِل ابنُه ، فمكث مائةَ سنةٍ لا يضحَك ، ثم قيل له : حيَّاك الله وبيَّاك . قال : وما بيَّاك ؟ قيل : أضْحَكك . فإن بعضَ الناس يقول فى بيَّاك إنه إتْبَاع ؛ وهو عندى على ما جاء تفسيره فى الحديث إنه ليس بإتباع ، وذلك أن الإتباع لا يكادُ يكونُ بالواو ، وهذا بالواو .

ومن ذلك قول العباس فى زمزم: هى لشارب حِلٌّ وبِلٌّ ، فيقال إنه أيضاً إتباع ، وليس هو عندى كذلك لمكان الواو .

وأخبرنى الأصمعى عن المعتمر بن سليمان أنه قال : بلّ هو مُبَاح بلغة حِمير. قال : ويُقَال : بِلّ : شفاء ، من قولهم : قد بلّ الرجل من مَرَضه وأبلّ إذا برأ . انتهى كلام أبى عبيد .

وقال التاج السبكى فى شرح منهاج البيضاوى : ظنّ بعضُ الناس أن التابعَ من قبيل المتَرَادِف لشَبَهه به ، والحقُّ الفرق بينهما ؛ فإن المترادفين يفيدان فائدةً واحدة من غير تَفَاوت ، والتابعُ لا يفيد وحْدَه شيئاً ، بل شرط كونه مفيداً تقدّم الأول عليه ، كذا قاله الإمام فخر الدين الرازى .

وقال الآمدى : التابعُ لا يفيد معنًى أصلا ؛ ولهذا قال ابن دريد : سألتُ أبا حاتم عن معنى قولهم بسن . فقال : لا أدرى ما هو .

(١) زيادة من اللسان .

قال السبكي : والتحقيقُ أن التابع يفيد التَّقْوية ؛ فانّ العرب لا تضعه سُدًى ، وجَهْلُ أبي حاتم بمعناه لا يضرّ ، بل مقتضى : «قوله إنه لا يَدْرى» معناه أن له معنى ، وهو لا يَعْرِفه .

قال: والفرق بينه وبين التأكيد أن التأكيد يفيدُ مع التقوية نَفْىَ احتمال المجاز : وأيضاً فالتابعُ من شرطه أن يكون على زِنة المتبوع ، والتأكيد لا يكون كذلك .

وقال القالى فى أماليه : الإتباعُ على ضربين : ضرب يكون فيه الثانى بمعنى الأول ؛ فيُؤْتَى به توكيدا ، لأنّ لفظَه مخالفٌ للأول ؛ وضرب فيه معنى الثانى غير معنى الأوّل ؛ فمن الأول قولهم : رجل قَسِيم وسيم ، وكلاهما بمعنى الجميل. وضَئِيل بئيل ؛ فالبَئِيل بمعنى الضَّئيل ، وجديد قَشِيب ؛ والقشيب :هو الجديد ، ومُضِيع مُسِيع؛ والإساعة هى الإضاعة ؛ وشيطان لَيْطان : أى لَصُوق لازم للشرّ من قولهم : لاطَ حبُّه بقلبي أى لَصِق . وعَطْشان نَطْشَان : أى قَلِق . وأسْوَان أتْوان : أى حزين متردّد يَذْهب ويَجىء من شدّة الحزن .

وقال ثَعْلَبُ فى أماليه : قال ابنُ الأعرابى : سألتُ العرب أى شىء معنى شيطان لَيْطان ؟ فقالوا : شىء نَتِد به كلامنا : نشدّه .

وقال القالى فى أماليه فى قولهم : « حَسَنٌ بَسَنٌ » يجوز أن تكون النون فى بَسَنٍ زائدة كما زادوها فى قولهم أمرأة خَلْبَن وهى[1] الخلاّبة . وناقة عَلْجَن من التَّعلّج وهو الغِلَظ [وامرأة سِمْنَة نِظْرَنه وسُمْعَنّة نُظْرَنة إذا كانت كثيرة النظر والاستماع[2]] ، فكأن الأصلَ فى بَسَنٍ بسًّا وبسٌ

---

(١) كذا فى الأمالى، وفى الأصل من .

(٢) زيادة من الأمالى .

مصدر بَسَسْتُ السويق أبُسُّه بسا [فهو مَبْسوس إذا لتتَّه بسمن أو زيت ليكمل طِيبُه(١)] ، فوُضِع البَسّ في موضع المبسوس [وهو المصدر(١)] ؛ كقولهم [هـذا(١)] درهمٌ ضَرْبُ الأمير ، أى مَضْرُوبه . ثم حُذِفت إحدى السِّينين تخفيفا ، وزِيد فيه النونُ ، وبُنى على مثال حَسَن ، فمعناه حَسَن كامل الحسْن . قال : وأحْسَنُ من هـذا [المذهب الذى ذكرناه(١)] أن تكون النون بدلا من حَرْف التضعيف [لأن حروف التضعيف(٢)] تبدل [منها الياء مثل تظنَّيت وتقصَّيت(٢)] لأنّ اليـاء والنون كلاهما من حروف الزيادة ومن حروف البدل . وآثروا هنا النون على الياء لأجل الإتباع؛ إذ مذهبُهم فيه أن يكون أواخرُ الكلم على لَفْظٍ واحد مثل القوافى والسَّجع ، [ولتكون مثل حسن(١)] . وقولهم : حَسَن قَسَنٌ فَعُمِل فيه ما عمـل فى بسَن [على ما ذكرنا(١)] والقسُّ تَتَبُّع الشئ وطَلَبه [وتطلبه(٣)] فكأنه حَسَنٌ مَقْسُوس أى مَتْبُوع مطلوب. انتهى .

ذكر أمثلة من الإتباع

قال ابن دُريد فى الجمهرة : « باب جمهرة من الإتباع» يقال : هذا جائِع نائِع والنّائع المُتَمَايل . قال : مُتَأَوِّد مثل القضيب النّائع .

وعَطْشان نَطْشَان من قولهم : ما به نَطِيش أى حركة . وحَسَن بَسَن . قال ابنُ دريد : سألت أبا حاتم عن بَسَن فقال : لا أدرى ما هو ؟ ومليح قَزِيح

(١) زيادة من الأمالى .

(٢) ما بين القوسين زيادة من الأمالى وفى الأصل : أن تكون النون بدلا من حرف التضعيف كما تبدل ذلك ياء .

(٣) زيادة فى الأصل .

من القزْح وهو الأبْزار . وقَبِيح شَقِيح من شَقَّح البُسْرُ إذا تغيَّرت خُضْرَته ليحمرّ أو ليصفر وهو أقبح ما يكون حينئذ . وشَحِيح بَحيح بالباء من البحّة ونَحيح[1] بالنون من نحّ بحمله . وخَبيث نَبيث كأنه يَنْبُثُ شَرَّه أى يستخرجه. وشَيْطَان لَيْطان . وخَزْيان سَوْآنُ . وعَيِيٌّ شوِيّ ، من شَوَى[2] المال أى رديئه . وسَيْغٌ لَيْغ ، وسَائِغٌ لَائغ ، وهو الذى يَسُوغ[3] سهلا فى الحلْق ، وحارٌّ يارٌّ ، وحَرّانُ يَرّان ، وكَثِير بَثِير[4] ، وبَذِير عَفِير[5] يوصف به الكثرة. وحقيرٌ نَقِير . وتقول العرب : اشتبكت الوَبْرة والأرْنب، فقالت الوبرة للأرْنب : أرَان أرَانْ ، عَجُز وكتفان ، وسائرك أُكْلَتَان . فقالت الأرنبُ للوبرة : وَبْر وَبْر ، عَجُز وصدر ، وسائرك حَقْرٌ نَقْرٌ[6] . وضَئِيل بَئِيل . وخَضِر مَضِر[7] . وعِفْرِيت نِفْرِيت[8] ، وعِفْرِيَةٌ نِفْرِية ، وفَقِه نَقِه ، وكَزٌّ لَزٌّ ، وواحد قاحِد ، وقالوا فارد[9] . ومَائِق دائق[10] . وحَائِرَ

(١) وفى الأمالى النحيح : الذى إذا سئل عن الشىء تنحنح من لؤمه . وفى اللسان : والنون أعلى ، كأنه إذا سئل اعتل كراهة للعطاء ، فردد نفسه لذلك .

(٢) فى الأصل: من شرى بالراء .

(٣) فى الأصل : يسيغ .

(٤) البثير : الكثير .

(٥) البذير : المبذور ، والعفير : المفرق فى العفر وهو التراب .

(٦) هذه عبارة اللسان ، وفى الأصل : استبت الوبرة والأرنب ، فقالت الوبرة : للأرنب عجز وأذنان وسائرك أصلتان ، فقالت الأرنب للوبرة : يديتان وصدر ، وسائرك حقر نقر .

(٧) يقال : ذهب دمه خضرا مضرا : أى باطلا .

(٨) عفريت فعليت من العفر وهو التراب، ونفريت: فعليت من النفور، ويمكن أن يكونوا أرادوا شديد النفور ، ويمكن أن يكونوا أرادوا شدة التنفير لغيره .

(٩) فى اللسان : روى هذا الحرف بالفاء فقيل : واحد فاحد .

(١٠) بالدال ، والداثق : الهالك حمقا، وفى الأصل ذالق .

بإثر ، وسَمِج لَمِج ، وشَقِيح لَقِيح ؛ فهذه الحروف إتباع لا تفرد .

وتجئ أشياء يمكن أن تُفرد ؛ نحو قولهم : غَنِىّ مَلِى ، وفَقِير وَقِير . والوَقْرُ : هَزْمَةٌ فى العظم . وجَديد قشيب . وخائب هائب . وما لَه عالَ ولا مالَ(١)، ولابارك الله فيه ولادَارَك . وعَرِيض(٢) أرِيض، والأريض: الحسَن، وثَقِفٌ لَقِف(٣) أى جيّد الالْتِقاف . وخَفِيف ذَفِيف : أى سريع . فأما قولهم: حِلّ وبِلّ ، فالبِلّ: المباح — زعموا . وقولهم : حيّاك اللهوَبيّاك.فبيّاك: أضحكك — زعموا . وقال قوم : قرّبك. وأنشدوا :

لما تَبَيَّنَّا أبا تميم أعطى عطاء الماجدِ الكريم

وقال فى موضع آخر من الجمهرة: وأما قولهم : حِلّ وبِلّ ، فقال قومٌ من أهل اللغة : « بلّ » اتباع .

وقال قوم : بل — البلّ : المباح لغة يمانية ، زاد ابنُ خالويه وقيل: بل شفاء.

وعقد أبو عبيد فى الغريب المصنف باباً للإتباع ؛ فما ذكر فيه :

عَيِىٌّ شَيِىٌّ ، وبعضهم يقول شَوِىٌّ ، وما أعياه وأشياه وأشواه، وجاء بالعىّ والشّى . وأحْمَقُ فَاكٌّ تَاكٌّ . وضالّ تال، وجاء بالضَّلَالة والتَّلَالَة . وهوأسْوَان أتْوَان؛ أى حزين. وسَلِيخ مَلِيخ أى لاطَعْمَ له . وماله ثل وغل(٤)، يدعو عليه ، وماله عَافِطة ولا نَافِطة ، فالعافطة : المَنْز تمفط : تَضْرط ، والنافِطة إتْباع . وحَظِيَتْ المرأة عند زوجها وبَظِيت . ورجل حاذِقٌ باذِق . وشئٌ تَافِهٌ نَافِهٌ، أى حَقِير . ورجل سَهْدٌ مَهْدٌ ، أى حسن . وما به حَبَضٌ ولا نَبَض أى

(١) فى اللسان : والعرب تقول : ماله عال ومال ؛ فعال : كثر عياله : ومال: جار فى حكمه .

(٢) فى الأصل : بالغين .

(٣) وبالكسر والسكون .

(٤) هكذا فى الأصل ، وفى اللسان : رجل مغل مسل أى صاحب خيانة وسلة.

مايتحرك، ورطب صَقِرٌ مَقِرٌ أى له صقر[١] وهو عسله، وماله[٢] حَمٌ ولا رَمٌ ولا حُمٌ ولا رُمٌ أى ماله شىء، وماله سَبَد ولا لَبَد. وهو أَشِر أَفِرٌ وأَشْران أَفْران، وإنه لَهَذِرٌ مَذِر، وعين حَدْرَة بَدْرَة، أى عظيمة[٣]، ورجل سَدْمَان نَدْمان، وخَازِبازِ صوت الذباب، ويقال: حَسَنٌ بَسَنٌ قَسَنٌ. ولا بارك الله فيه ولا تَارَك ولا دَارَك. انتهى.

وقد استفيد من المثالين الأخيرين أن الإتباع قد يأتى بلفظَين بعد المتبع كما يأتى بلفظٍ واحد.

وفى الجمهرة أيضاً يقولون: شَغِب جَغِبٌ، وجَغِب إتباع لا يُفْرَد. ولَحْمُه حَظاً بظاً إذا كان كثيرا، ولا يفرد بَظاً. هكذا يقول الأصمعى. ووقع فلان فى حَيْصَ بَيْصَ وفى حِيصَ بِيصَ ولا يُفْرَد، إذا وقع فى ضيق أو فيما لا يتخلص منه. وجىء به من حَوْث بَوْث بتثليث حركة الثاء أى من حيثُ كان، وجاء فلان بحَوث وبَوْث أى بالشىء الكثير، ويوم عَكّ أَكّ وعَكِيك أَكِيك: شَدِيدُ الحرّ، وتركهم هَتًّا بتًّا: كسرهم.

وفى كتاب إلماع الإتباع لابنِ فارس: رجل خَيَّاب تياب[٤]، وإنه لجرِّب مُدَرَّب، وخائب لائِب، وطبٌ لَبّ أى حاذِق، وحَرِب جَرِب[٥] مُتَوجِّع، وامرأة خَفُوت لَفُوت ساكنة، وفرس صَلَتَان فَلَتَان نشيط، وأحمق هَفَات

---

(١) فى الأصل بالسين، وهذه رواية اللسان؛ قال: ورطب صقر مقر، صقر: ذو صقر، ومقر إتباع.

(٢) حم ورم، الأولان بالفتح والآخران بالضم.

(٣) فى الأصل بالجيم، والتصحيح عن اللسان، قال امرؤ القيس:

وعين لها حدرة بدرة ... شقت مآقيها من أخر

(٤) فى اللسان: وسعيه فى خياب بن هياب أى فى خسار.

(٥) فى الأصل: أرب جرب.

لَفَات خفيف، وتركت خيلُنا أرض بنى فلان حَوْثاً بَوْثاً ، أثارتها . وهو سَمِيج لِمِيج، وسمهج لمهج[١] أى حُلْوٌ دَسْم ، ومالى فيه حَوْجَاء ولا لَوْجَاء ، ورجلٌ خلاجة ولاجة[٢]، وفرس غَوْج[٣] مَوْجٌ: وَاسِع الخطو ، وشىْ خَالِد تَالِد، وشىْ شَذّ فذّ بذّ، ورأس زَعِر مَعِر: قليل الشّعر، وهو عَزِيز مَزِيز ، وهُمَزة لُمَزة، وجاء بالمال من حسه وبسّه ، ورجل نَاعِس واعس ، وأَعْمَش أرْمَش ،ولا مَحِيص عنه ولا مَقِيص ، ولحم غَرِيض أنِيض ، وهو غَضّ بَضّ ند ، وكَثُرَ الهِيَاط والمِياط ، أى العلاج[٤] ، وشَائع ذَائع ، وهَائع لائع، وهَاعٍ لَاعٍ : جبَان ، وصممة لمة ذكىّ ، وأفّ وتُفّ ، وضعيف نَعِيف ، وطلق ذلق ، وسَنَامٌ سامك تَامِكٌ ، أى مرتفع، وهو نذل رَذْل، وحَشْل[٥] فَسْل: دُون ، وذهب الضّلال والألال ، وناقة حَائِل مائل ، وعَلْجَم خَلْجَم للطّوِيل الضّخْم ، وخِيم بالمكان ورِيم ، ورجل عَيْمَان أيْمان: فاقدُ الصّبر، ورجل مهين وهين، وزَمِن ضَمِن ، وخَازن مَازِن ، وهيّن ليّن ، وحَزْن شَزْن : وَعْر صَعْب .

وفى تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم بخطه : رجل حقرت نقرت ، ودَعِب لَعِب ، وخَصِىٌّ بَصِىٌّ[٦] ، وقَدْم سَدْم ، وعَوِز لَوِز ، وطَبِنٌ تَبِنٌ

---

(١) فى اللسان : سميج لميج ، وسمج لمج .

(٢) هكذا فى الأصل ، وفى اللسان : رجل خراج ولاج ، ورجل خرجة ولجة ؛ أى كثير الدخول والخروج .

(٣) فى الأصل بالعين ، والتصحيح عن اللسان ، وغوج : جواد ، وموج: إتباع .

(٤) هكذا فى الأصل ، والصحيح : الضجاج، كما فى اللسان .

(٥) فى الأصل بالسين ، والتصحيح عن اللسان ، قال : الحشل :الرذل .

(٦) البصاء : أن يستقصى الخصاء ، يقال منه خصى بصى ، وقال ابن سيده: خصى بصى ، حكاه اللحيانى ، ولم يفسر بصيا ، قال : وأراه إتباعا .

ومُخْرَنْطم مبرنطم ، وهُلَمَة بُلمة[1] ، وهش بش ، وشديد أديد ، وأعطيت المال سَهْواً رَهْواً ، وخاشَ ماشَ ، وهو المتاع .

وفى أمالى ثعلب[2] : قال اللحيانى يقال: مليه سَلِيه ، وعَابس كَابس ، ورَغْماً دَغْماً شِنَّغْماً[3] وإنه لفظ بَظ . وهو لك أبداً سَمْداً سَرْمداً ، وإنه لشَكِس لَكِس ، [شكس أى سىء الخلق ، ولكس[4]] أى عسير . ويقال للخب الخبيث : إنه لسَمَلَّع هَمَلَّع[5] وهو من نعت الذئب ، وله من فَرَقه كَصِيص وأصِيص[6] أى انقباض وذُعْر ، وإنه لأحْمَق بِلْغ مِلْغ[7] ، وإنه لَعِفِت مِلْفِت ، إذا كان يَعْفِت فى كل شىء ويَلْفِته أى يدقه ويَكسره . وإنه لسَغِل وَغِل ، وما عنده تعريج على أصحابه ولا تَعْويج ، أى إقامة .

ويقال : حارٌ جارٌ يارٌ إتباع ، ويقال : إنه لتاكٌ فاكٌ ماجّ[8] لا ينبعثُ من الكِبَر ، يعنى البعير ، وقد يوصف به الرجل . ويقال : رجل صَيِّر شَيِّر إذا كان حسن الصورة حسنَ الثياب .

---

(١) فى الأصل بالتاء ، وفى اللسان : ذئب هلع بلع ، الهلع من الحرص أى الحريص على كل شىء ، والبلع من الابتلاع . (٢) صفحة ٢٤٧

(٣) فى اللسان : رغما له ودغما وشنغما ، وكل ذلك إتباع ، وحكى أيضا : رغما دغما شنغما ، تأكيدا للرغم بغير واو ، ودل الشغم على الشنغم .

(٤) من الأمالى .

(٥) فى الأصل : كميص ، قال فى اللسان : وإنه لأصيص كصيص : أى منقبض .

(٦) فى الأصل : قلع بالقاف .

(٧) البلغ : الذى يسقط فى كلامه كثيرا ، والملغ : الذى لا يبالى ما قال وما قيل له .

(٨) فى اللسان : تاك فاك ، إتباع له ، بالغ الحمق ، والماج من الناس : الذى لا يستطيع أن يمسك ريقه من الكبر ، والماج : الأحمق الذى يسيل لعابه ، وقيل : هو الأحمق مع هرم .

وفي أمالي القالي: يقولون شَقِيح لَقِيح(١). وكثيرٌ بذِير(٢) كثير بَجِير(٣)، ووَحِيد قَحِيد(٤). [وواحد قاحد(٥)]. ولحِزٌ لَصِبٌ، [فاللحز: البخيل، واللصَب: الذي لزم ما عنده(٥)]. ووتِحٌ شقِن، ووتيحٌ شقِين أي قليلٌ. وخاسِر دامِر، وخاسِر دابِر، وخسِر دَمِر، وخَسِر دَبِر، وفَدْم لَدْم أي بليد، ورطب ثمد معد(٦) أي لين، وجاءوا [أجمعين؛ فيقولون(٥)]: أجمعون أكتعون أبصعون. وضيِّقٌ لَيِّقٌ، وضيِّقٌ عيِّق. وسِبَحْل رِبَحْل، أي ضخم. وأشقّ أمقّ، أي طويل.

وفي ديوان الأدب للفارابي: أُذُن حَشْرَة مَشْرَةٌ: لطيفة حسنة، ورجل قَشِب خَشِب إذا كان لاخير فيه، إتباع له. وذهب دمُه خِضْراً مِضْراً، إتباع له أي باطلا. ويقال: أحمق بِلْغٌ مِلْغ، إتباع له، وقد يفرد.

قال رؤبة(٧):

* والمِلْغُ يَلْكَى بالكلام الأملغ *

---

(١) الشقيح: المكسور، واللقيح: مأخوذ من قولهم: لقحت الناقةولقح الشجر، ولقحت الحرب، فمعناه مكسور حامل للشر.

(٢) البذير: المبذور وهو المفرق.

(٣) والبجير لغة في البجيل وهو العظيم.

(٤) من قولهم: قحدت الناقة إذا عظم سنامها، والقحدة السنام، ويقال أقحدت أيضاً، فمعناه أنه واحد عظيم القدر والشأن في شئ واحد خاصة، وفي الأصل: شفن بالفاء، والتصحيح عن الأمالي.

(٥) من الأمالي.

(٦) في الأصل بالغين، والتصحيح عن اللسان، قال: رطبة ثمده معده: طرية.

(٧) في اللسان: قال رؤبة:

أوكمى أدعا حلما لم يدبغ والملغ يلكى بالكلام الأملغ

فأفرد اللغ . فدل على أنه ليس بإتباع . ويقال : ذهبت أبله شَذَر مَذَر بَذر إذا تفرّقت في كل وَجْه ، وكذا تفرّقت إبلُه شَغَر بَغر ، ومذر إتباعٌ له ، ومكان عمير بجير إتباع له .

وفي الصحاح : فلان في صَنْعَته حَاذِق بَاذق ، وهو إتبـاع له . ورجل وَعِقٌ لَعِق(١) ، إتباع : أي حريص.

وفي الجمهرة: عَجُوزشهلة كهْلة ، إتباع له لا يُفْرد .

وفي مختصر العين : رجل ـكِفِرّين عِفِرّين ، أي خبيث .

وفي الصحاح: إنه لجَوّاس(٢) عوّاس، أي طلّاب بالليل ، ورجل أخْرَس أضرس، إتباع له . وشيء عريض أريض ، إتباع له، وبعضهم يُفْرده . ورجل كَـظٌّ لَظّ أي عَسِر متشدّد ، ومكان بَلْقَع سَلْقع وبَلاقِع سَلاقِع ، وهي الأراضي القِفار التي لا شيء بها ، قيل هو سلقع إتباع لَبلقع لا يُفْرَد . وقيل هو المكان الحزن . وضائع سائع . ورجل مِضْيَاع مسْياع للمال ، ومُضيع مُسِيع . وناقة مسْياع مرياع تذهب في المرْعَى وترجع بنفسها . وشَفَةٌ باتِمة كاثِمة ، أي ممتلئة محمرة من الدّم ، ورجل حَطِيٌّ نطيٌّ : رَذْل .

فائدة ـ قال ابن الدّهان في الغرة في باب التوكيد : منه قسم يسمى الإتباع، نحو عَطْشان نطْشان ، وهو داخلٌ في حكم التوكيد عند الأكثر ؛ والدليلُ على ذلك كونه توكيدا للأول غـيرَ مبيّن معنى بنفسه عن نفسه ، كما كتع وأبْصَع مع أجمع ، فكما لا يُنْطق بأكتع بغير أجمع ، فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها ؛ ولهذا المعنى كررت بعض حروفها في مثل حَسَن بَسن ، كما فعل

(١) في الأصل : دعق بالدال ، والتصحيح عن اللسان .
(٢) في الأصل بالحاء .

بأكتع مع أجمع ، ومنْ جعلها قسما على حِدَة حُجّته مفارقتها أكتع لجريانها على المعرفة والنكرة بخلاف تلك ، وأنها غيرُ مفتقرة إلى تأكيد قبلها بخلاف أكتع .

قال : والذى عندى أن هذه الألفاظ تدخل فى باب التأكيد بالتكرار نحو رأيت زيدا زيدا ، ورأيت رجلا رجلا ، وإنما غُيِّر منها حرف واحد لما يجيئون فى أكثر كلامهم بالتكرار ، ويدلّ على ذلك أنه إنما كرر فى أجمع وأكتع العين ، وهنا كُررت العين واللام نحو حَسَن بسن وشيطان لَيْطان .

وقال قوم : هذه الألفاظُ تسمى تأكيدا وإتباعا .

وزعم قوم : أن التأكيد غير الإتباع ، واختُلِف فى الفرق فقال قوم : الإتباع منها ما لم يَحسن فيه واو؛ نحو حَسَن بَسَن وَقَبيح شَقِيح . والتأكيد يحسنُ فيه الواو نحو حِلّ وبِلّ .

وقال قوم : الإتباع للكلمة التى يختص بها معنى ينفرد بها من غير حاجة إلى متبوع .

النوع التاسع والعشرون

معرفة العام والخاص

فيه خمسة فصول :

الفصل الأول

العام العامُّ الباقي على عُمُومه ؛ وهو ما وُضِع عامًّا واستعمل عامًّا ، وقد عقَد له الثَّعالبي فى « فِقْه اللغة » باب الكليات ، وهو ما أَطْلَق أئمة اللغةِ فى تفسيره لفظةَ الكل[١] ؛ فمن ذلك : كلّ ما عَلَاكَ فأظلَّكَ فهو سَمَاء . كلُّ أرضٍ مستوية فهى صَعِيد . كلُّ حاجزٍ بين شيئين[٢] فهو مَوْبِق . كلّ بناء مربّع فهو كَعْبة . كلّ بناء عالٍ فهو صَرْح . كل شىء دَبّ على وجه الأرض فهو دَابَّة . كلُّ ما امْتِيرَ عليه من الإبل والخيل والحمير فهو عِير . كل ما يُستَعار من قَدُوم أو شَفْرَة أو قِدْر أو قَصْعَةٍ فهو مَاعُون . كل بستان عليه حائط فهو حَدِيقة . كل كريمة من النساء[٣] والإبل والخيل وغيرها فهى عقيلة . كل طائر له طَوْق فهو حمام . كلُّ نبت كانت ساقُه أنابيب وكعوباً فهو قَصب . كل شَجر له شَوْك فهو عَضَاة . كل شجر لا شَوْك له فهو سَرْح . كلُّ بقعة ليس فيها بناء فهى عَرْصة . كلّ مُنفرج بين جبال وآكام يكون منفذاً للسيل فهو واد . كلُّ مدينة جامعة فهى فُسْطاط . كل ما يُؤْتَدَم به من زَيْت أو سمن أو دُهن أو وَدَك أو شَحْم فهو إهالة . كلّ ريح لا تحرّك شجرا ولا تعفّى أثراً فهى نَسيم . كل صانع عند العرب فهو إسكاف . كلُّ ما ارتفع من الأرض فهو نجد .

(أمثلة له — في الهامش)

---

(١) فى فقه اللغة : لفظة « كل » .

(٢) فى فقه اللغة : بين الشيئين .

(٣) فى الأصل : الشاء ، وهذه رواية فقه اللغة .

وقال ابن خالويه فى شرح الفصيح: قال أبو العباس أخبرت عن أبى عبيدة أنه قال قال رُؤْبة بن العجاج: كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فَىْءٌ وظِلٌّ ، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظِلٌّ . اهـ .

الفصل الثانى

فى العام المخصوص ، وهو ما وُضع فى الأصل عامًّا ، ثم خُصَّ فى الاستعمال ببعض أفراده — مثاله عزيز — وقد ذكر ابن دُرَيد أن الحجّ أصله قصدُك الشىءَ وتجريدك له ، ثم خُصَّ بقَصْد البيت ، فإن كان هذا التخصيص من اللغة صلح أن يكون مثالا فيه ، وإن كان من الشرع لم يَصلُح ؛ لأنّ الكلام فيما خصته اللغة لا الشَّرْع .

ثم رأيت له مثالا فى غاية الحُسْن ، وهو لفظ «السَّبت» ، فإنه فى اللغة الدَّهر ، ثم خُصَّ فى الاستعمال لغةً بأحَدِ(١) أيام الأُسبوع ، وهو فردٌ من أفراد الدَّهر .

ثم رأيت فى الجمهرة : رثُّ كلِّ شىء : خَسيسه ، وأكثر ما يستعمل فيما يلبس أو يفترش ، وهذا مثالٌ صحيح .

وفيها : تَمَمْتَ الشىءَ إذا جمعته أتُمُّه تَمًّا ، وأكثر مايستعمل فى الحشيش . وخَمَّ اللحم وأخَمَّ ، وأكثر مايستعمل فى المطبوخ أو المَشْوىّ ، فأما النىء فيقال صَلَّ وأصَلَّ ، وقزَزت نفسى عن الشىء قزًّا إذا أبَت ، لغة يمانية ، وأكثرُ ما يستعمل فى معنى عِفْتُ الشىءَ . ونَضّ الشىءُ ينض نضًّا وهو أن يمكنك بعضه ، وقولُهم : هذا أمر ناضٌّ أى ممكن ، وأكثرُ ما يستعمل أن يقال ما نَضّ لى منه إلّا اليسير ، ولا يُومَأ بذلك إلى الكثير ، ويقال بأرْضٍ

(١) فى الأصل : بآخر .

بنى فلان طُمَّة من الكلأ ، وأكثر ما يُوصَف بذلك اليبيس .

والرَّضْراض: الحصَى، وأكثر ما يُستعمل في الحصَى الذى يَجْرِى عليه الماء.

وفى الغريب المصنف : قال أبو عمر : والسِّبْت كلُّ جلد مدبوغ ، وقال الأصمعى : هو المدبوغ بالقَرَظ خاصة .

قال الأصمعى: إذا كان الثوب مصبوغا مشبعاً فهو مُفْدَم ، وعن الكسائى لا يقال: مفدم إلا فى الأحمر .

وفى الجمهرة الخطّ : سِيفُ البَحْرين(١) وعُمَان .

قال بعض أهل اللغة : بل كلّ سيف خَطّ .

والزِّفّ : ريشٌ صغير كالزَّغَب ، وقال بعض أهل اللغة: لا يكون الزِّفّ إلا للنَّعـام .

والشك : انتظام الصيد وغيره بالسَّهم أو الرُّمح ، وقال قوم : لا يكون الشَّك إلا أن يجمع بين شيئين بسَهْم أو رُمح ، ولا أحسب هذا ثبتا .

وفى أمالى القالى: الزِّبْرِج : السَّحاب الذى تَسْفِرُه الريح، هذا قول الأصمعى. وقال ابن دريد : لا يقال فيه زبرج إلا أن يكون فيه حمرة .

وفى الكامل للمبرد: العِهْن : الصوف الملوّن . هذا قول أكثر أهل اللغة. وأما الأصمعى فقـال : كلّ صوفٍ عِهْن . والحَنْتَم : الخزَف الأخضر . وقال الأصمعى: كلُّ خزف حَنْتَم .

(١) فى الأصل : البحر ، والتصحيح عن اللسان.

الفصل الثالث

فيما وضع في الأصل خاصا ثم استعمل عاماً

عقد له ابنُ فارس في فقه اللغة : باب القول في أصول الأسماء ، قِيسَ عليها وأُلْحِق بها غيرُها . ثم قال : كان الأصمعي يقول : أصلُ الوِرْد إتيَانُ الماء ، ثم صار إتيانُ كلِّ شيء وِرْدا ، والقَرْبُ : طلبُ الماء ، ثم صار يُقال ذلك لكلِّ طلَب ؛ فيقالُ : هو يقربُ كذا أي يطلبُه ، ولا يقرب كذا ، ويقولون : رفع عَقِيرته أي صوته ، وأصلُ ذلك أن رجلًا عُقِرَتْ رِجْله فرفعها ، وصاح ؛ فقيل بعدُ لكلِّ من رَفع صَوْته : رفع عَقِيرته ، ويقولون : بينهما مَسَافة (١) ، وأصلُه من السَّوْف وهو الشمُّ ، ومثل هذا كثير .

قال ابن فارس : وهـذا كلُّه توقيفٌ ، وقولهم : كَثُر حتى صار كذا ، على ما فسَّرناه ؛ من أن الفرعَ موقَّف عليه كما أن الأصلَ موقف عليه . انتهى .

وقد عقد ابن دُريد في الجمهرة لذلك بابا ترجم له « باب الاستعارات » :

وقال فيه : النُّجْعَة أصلُها طلبُ الغيث ، ثم كَثُرَ فصار كلُّ طلب انتجاعاً . والمَنِيحةُ أصلُها أن يُعطَى الرجلُ الناقةَ ، فيشرب لبنَها أو الشاةَ ، ثم صارت كلُّ عطيةٍ منيحة .

ويقال : فَلَوْت المهر إذا نَتَجْتَه ، وكان الأصل الفطام ، فكثر حتى قيل للمنتج مُفْتَلى .

والوَغَى : اختلاطُ الأصواتِ في الحرب ، ثم كثُر فصارت الحرب وَغى . وكذلك الوَاغِية .

والغيثُ : المطرُ ، ثم صار ما نَبَت بالغيث غيثاً .

---

(١) المسافة : البعد .

والسماء : المعروفة ، ثم كثُر حتى سُمّى المطرُ سماء. وتقول العرب :مازِلْنا نَطأُ السماءَ حتى أتيناكم : أى مواقع الغيث .

والنَّدَى : المعروف ، ثم كثر حتى صار العُشب نَدى .

والخُرْسُ ما تُطْعمه المرأةُ عند نِفَاسها ، ثم صارت الدعوةُ للوِلادة خُرْسا . وكذلك الإعـذار للخِتَان ، وسُمّى الطعامُ للخِتَان إعذارا .

وقولهم : ساقَ إليهـا مهرَها فى الدراهم ، وكان الأصلُ أن يتزوّجوا على الإبل والغنم فيسوقونها ، فـكثُرَ ذلك حتى استُعْمِل فى الدراهم .

ويقولون: بَنَى الرجلُ بامرأته إذ دخلَ بها ، وأصلُ ذلك أنّ الرجلَ كان إذا تزوّج يُبْـنَى له ولأهله خباء جديد ، فـكثُرَ ذلك حتى استُعْمِل فى هذا الباب .

وقولهم : جزّ رأسَه ، وإنمـا هو شعرُ رأسِه ، وأخذَ من ذَقنه ، أى من أطرافِ لِحْيَته . فلما كانت اللحيةُ فى الذّقَن استُعْمِل فى ذلك .

والظَّعينة: أصلُها المرأة فى الهَوْدَج، ثم صار البعيرُ ظعينةً ، والهودجُ: ظعينة.

والخَطْر ضربُ البعير بذَنَبِه جانِبَى وركيه ، ثم صار ما لَصقَ من البَوْل بالوركين خَطْرا .

والرّاوِية : البعيرُ الذى يُسْتَقى عليه ، ثم صارت المَزَادة راوية .

والدّفْنُ : للميت ، ثم قيل دَفَن سرّه إذا كتَمَه .

والنّوم للانسان، ثم قيل :ما نامت الليلةَ السماءُ بَرْقا ، وقالوا : نام الثوبُ إذا أخْلق .

وقالوا : همدَت النار . ثم قالوا : همدَ الثّوب إذا أخلق .

وأصل العَمَى فى العين ، ثم قالوا : عميت عنا الأخبـار إذا سُترت عنا .

والرّكْض : الضّرْب بالرجل، ثم كثر حتى لزم المركوب ، وإن لم يحرّك الراكب رِجْـله ،فيقال : ركضت الدابة ، ودفع ذلك قومٌ فقالوا : ركضت الدّابةِ لاغـير ، وهى اللّغة العالية .

والعَقِيقة : الشَّعر الذى يخرج على الولد من بَطْن أمه ، ثم صار ما يُذْبح عند حَلْق ذلك الشعر عقيقة .

والظَّمأ : العطش وشهوة الماء ، ثم كثُر حتى قالوا : ظمئتُ إلى لقائك .

والمجد : امتلاء بطن الدَّابة من العلف ، ثم قالوا : مجد فلان فهو ماجد : إذا امتلأ كرما .

والقفر : الأرض التى لا تُنْبِت شيئاً ولا أنيسَ بها ، ثم قالوا : أكلت طعاما قَفْرا بلا أُدْم وقالوا : امرأة قَفْرة الجسم : أى ضئيلة .

والوَجُور : ما أوْجَرْته الإنسان من دَواء أو غيره ، ثم قالوا: أوْجَرَه الرمح إذا طَعَنه فى فِيه . والغَرْغَرة أن يردِّد الرجلُ الماء فى حَلْقه فلا يُسِيغه ولا يمجّه وكثُر ذلك حتى قالوا : غَرْغَرَه بالسكين إذا ذبحه ، وغَرْغَرَه بالسِّنان إذا طعنه فى حَلْقه ، وتغرغرت عينُه إذا تردّد فيها الدمع .

والقَرْقَرَة: صفاء هَدِير الفحل ، وارتفاعه، ثم قيل للحسَن الصوت :قَرْقار.

والأَفْن : قلةُ لبنِ الناقة ، ثم قالوا : أَفِن الرجل إذا كان ناقصَ العقل فهو أفين ومَأْفُون .

والحِلْس : ما طُرِح على ظَهْر الدابة نحو البرْذَعَة ، ثم قيل للفارس الذى لا يُفارِق ظَهْر دابته حِلْس . وقالوا : بنو فلان أَحْلاس الخيل.

والصبْرُ : الحبْسُ ، ثم قالوا : قُتِل فلانٌ صَبْرا : أى حُبِس حتى قُتل.

والبَسْر : أن تلقح النخلة قبل أوانها ، وبسَرَ الناقة الفحل ضَرَبها قبل ضَبَعَتِها ، ثم قيل : لا تَبْسُر حاجتك ، أى لا تطلبها من غير وجهها . هذا ما ذكره ابنُ دريد فى هذا الباب .

وقال فى أثناء الكتاب : البأسُ : الحرب ؛ ثم كثُر حتى قيل : لا بأْسَ عليك ، أى لا خوف عليك .

والصُّبَابَةُ : باقى ما فى الإناء ، وكثر حتى قيل: صُبابات الكَرَى أى باقى النَّوْم فى العين.

والرَّائد : طالب الكلأ ، وهو الأصل؛ ثم صار كلُّ طالب حاجة رائداً .

والنَّيْرَب : أصله النميمة ، ثم صار كالداهية .

والحَوْبُ : البعير ، ثم كثُرَ ذلك فصارَ حوبُ زَجراً للبعير .

ويقال : بُرْتُ الناقةَ على الفحل أبُورُها بَوْراً : إذا عرضتَها عليه لتنظرَ ألاقِحٌ هى أم حائل . ثم كثر ذلك حتى قالوا: بُرْتُ[1] ماعندك أى بَلَوْتُه.

ودَرْدَق : صِغَارُ الناس ، ثم كثُر حتى سمّوا صغارَ كل شىء دَرْدَقاً .

والكِدّة : الأرضُ الغليظة ؛ لأنها تَكُدّ الماشِىَ فيها ، وكثر الكدّ فى كلامهم ، حتى قالوا : كدّ لسانه بالكلام ، وقلبه بالفكر .

والحوّة : شِية من شِيات الخيل ، وهى بين الدُّهْمَة والكُمْتَة ، وكثر هذا فى كلامهم حتى سمّوا كل أسودَ أحْوَى؛ فقالوا: ليل أحْوَى ، وشَعْرٌ أحوى.

ويقال: ارْم الصيد فقدأ كْثَبَك أى دَنَا منك، وقد كثُر فى كلامهم حتى صار كلُّ قريب مُكْثِبا .

والنّابث: الحافر ، ثم كثُر فى كلامهم حتى قالوا : ينبث عن عيوب الناس أى يُظهرها .

والرُّضاب : تقطع الريق فى الفم ، وكثُر حتى قالوا : رُضاب المُزْن ، ورُضَاب النحل.

و بسق النّبت : إذا ارتفع وتمّ ، وكلُّ شىء تمّ طوله فقد بَسق ، ومنه بسَقت النخلة وكثُر ذلك ، حتى قالوا : بسَق فلان فى قومه إذا علاهم كرَما .

---

(١) جربته .

وأصل البَشَم : التُّخَمة للبهائم خاصة، ثم كثر حتى استعمل فى الناس أيضاً .

وانْبَعَق المطر : إذا اشتد ، وكثر ذلك فى كلامهم حتى قالوا : انْبَعق فلانٌ علينا بكلام .

وقال القالى فى أماليه : الخَارِب : سارق الإبل خاصّة ، ثم يستعار فيقال : لكل من سرَق بعيرا كان أو غيره .

قال أبو جعفر النحاس فى شرح المعلقات : قيل إنما سميت الخمر مدامة لدَوَامها فى الدّن ، وقيل لأنه يُغْلى عليها حتى تسكن ، لأنه يقال دام : سكن وثبت . فإن قيل : فهل يقال لكل ما سكن مدام ؟ قيل : الأصل هذا ، ثم يخص الشىء باسمه .

الفصل الرابع

فيما وضع عاما واستعمل خاصا ثم أفرد لبعض أفراده اسم يخصه

عقد له الثعالبى فى فقه اللغة فصلا فقال : فصل فى العموم والخصوص .

البُغْض عامٌّ ، والفِرْك فيما بين الزوجين خاصٌ . التَّشهّى عام ، والوَحَم للحُبْلَى خاصّ . النَّظر إلى الأشياء عام ، والشَّيْمُ للبرقِ خاص . الاجتلاء عام ، والجِلاَء للعروس خاص[٢]. الغَسْل للأشياء عام ، والقِصارة للثوب خاص . الغسل للبدن عام ، والوضوء للوجه واليدين خاص . الحَبْلُ عام ، والكرُّ [للحبل[١]] الذى يُصْعَد به إلى النَّخْل خاص . والصُّرَاخ عام ، والوَاعِية على الميّت خاص . العَجُز عام ، والعَجيزةُ للمرأة خاص . الذَّنَب عام ، والذُّنابى للفرس خاص . التَّحْريك عام ، والإنْغاضُ للرأسِ خاص . الحديثُ عام ،

(١) زيادة من فقه اللغة .

(٢) فى اللسان : جلوت العروس واجتليتها بمعنى .

والسَّمَر بالليل خاص . والسَّيْرُ عام، والإدلاج والسُّرَى بالليل خاص . النَّوْمُ فى الأوقات عامٌّ ، والقَيْلُولةُ نصفُ النهار خاص . الطَّلَبُ عام ، والتَّوَخِّى فى الخير خاصٌّ . الهربُ عام ، والإباق للعبيدِ خاص . الحَزْرُ لِلغَلات عام ، والخَرْصُ للنَّخْل خاص ، الخِدْمَة عامة ، والسِّدَانة للكَعْبَة خاص . الرائحة عامة ، والقُتَار للشواء خاص . الوَكْرُ للطَّير عام ، والأُدْحِىّ للنَّعام خاص ، العَدْو للحيوان عام ، والعَسَلان للذئب خاص ، الظَّلْع لما سِوَى البشر عام ، والخَمْعُ لِلضَّبُع خاص . اهـ .

ومما يذكره الثعالبي : قال ابنُ دريد : الصَّبَابة : رقَّةُ الهوى، والحب، وقال نفطويه : الصبابة : رِقة الشوق ، والعشق : رقّة الحب ، والرأفة : رقة الرحمة.

وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف : سمعت الأصمعى يقول : الرَّبْع هو الدار حيث كانت ، والمَرْبَع المنزل فى الربيع خاصة ، والعَقار : المنزل فى البلاد ، والضياع ، والمُنتَجع : المنزل فى طلب الكلأ . الفمُ : واحد الأفواه للبشر ، وكل حيوان ، وأفواه الأزقة خاصّة، واحدها فُوّهة مثال حمرة ، ولا يقال فم ، قاله الكسائى .

وفى الجمهرة : فُوّهة النهر : الموضع الذى يخرج منه ماؤه ، وكذلك فوّهة الوادى ، قال : وأفواه الطيب واحدها فوه .

وفى الجمهرة : الفَحِيح من كل حيّة ، وهو صَوتُها من فيها ، والكِشيش للأفعى خاصة، وهو صوت جِلْدِها إذا حكّت بعضَه ببعض .

وفى مَقَاتل الفُرْسان لأبى عبيدة : السَّهَر فى الخير والشر ، والأرَق لا يكون إلا فى المكروه وحدَه .

الفصـــل الخامس

فيما وضع خاصا لمعنى خاص

عقد له ابن فارس فى فقه اللغة باباً فقال : « باب الخصائص » .

للعرب كلامٌ بألفاظٍ ، تختصُّ به معانٍ لا يجوزُ نقلُها إلى غيرها ، تكونُ فى الخيرِ والشَّر والحسَن وغيره ، وفى الليل والنهار وغير ذلك :

من ذلك قولهم : « مكانك » قال أهل العلم : هى كلمةٌ وُضِعَت على الوعيد . [قال الله جل ثناؤه : « مكانكم أنتم وشركاؤكم » كأنه قيل لهم : انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم. ومن ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم : ماحملكم(١) على أن تتايعوا فى الكذب كما يتتايع الفراش فى النار(٢)] .

قال أبو عبيد : التتايع(٣) التهافت ، ولم نسمعه إلا فى الشر . وأوْلَى له ، تهديد ووعيد .

ومن ذلك « ظلّ فلان يفعل كذا » ، إذا فعله نهاراً . « وبات يَفْعَلُ كذا » إذا فَعَلَه ليلا .

وقال المبرّد فى الكامل : التأويب : سيرُ النهار لا تعريج فيه ، والإسآد : سيرُ الليل لا تَعْريس فيه .

ومن الباب « جُعِلوا أحاديث » أى مثّل بهم ، ولا يُقال فى الخير .

ومنه: « لا عُدْوَان إلا على الظالمين ».

ومن الخصائص فى الأفعال قولهم : ظننتنى ، وحسبتنى ، وخِلتنى،لا يقال إلا فيما فيه أدنى شك ، ولا يقال ضَرَبْتُنى ، ولا يكونُ التأبين إلا مدْح الرجل

(١) فى اللسان : ما يحملكم .
(٢) هذه الزيادة أثبتناها من كتاب فقه اللغة للزومها .
(٣) فى الأصل التتابع بالباء .

ميتا . ويقال : غَضِبت[١] به إذا كان ميّتا . والمساعاة : الزّنا بالإماء خاصة . والرّاكب: راكب البعير خاصّة. وألَحّ الجمل، وخَلأَت الناقة، وحَرَنَ الفرس، ونَفَشت الغنم ليلا، وهملت نهارا .

قال الخليلُ : اليَعْمَلَةُ من الإبل اسم اشتقّ من العمل ، ولا يقال إلا للإناث .

قال : والنعتُ وصفُ الشئِ بما فيه من حُسْن ، ولا يُقَال فى السوء .

وقال أبو حاتم : ليلة ذات أزِيز أى قُرٌّ شديد ، ولا يقال يوم ذو أزيز .

قال ابنُ دريد : أشّ القوم يؤشون إذا قام بعضُهم لبعض للشر لا للخير.

ومن ذلك: جزرت الشاة ، وحلَقْتُ المنز ، لا يكون الحلْق فى الضأن، ولا الجزّ فى المِعْزى . وخُفِضَت الجارية ولا يقال فى الغلام[٢] . وحَقِب البعير إذا لم يستقم بَوْله لِقَصْدِه ولا يَحْقَب إلا الجمل .

قال أبوزيد : أبْلَمَت البكرة إذا ورم حياؤها لا يكون إلا للبكرة ، وعَدَنت الإبلُ فى الحمْض لا تعدُن إلا فيه ، ويقال: غطّ البَعِيرُ : هَدَر ، ولا يقال فى الناقة . ويقال : ما أطيب قَدَاوَة هذا الطعام أى ريحه ، ولا يقال ذلك إلا فى الطبيخ والشّواء ، ولَقمَه بِبَضْرَةٍ ، ولا يقال بغيرها ، وفعلت ذلك قبلَ عَيْرٍ وما جرَى ، ولا يتكلم به إلا فى الواجب ، لا يقال سأفعله قبلَ عَيْرٍ .

ومن الباب ما لا يقالُ إلا فى النفى كقولهم : مابها أرَم: أى ما بها أحد[٣]، وهذا كثير ، فيه أبواب قد صنّفها العلماء . انتهى ما ذكره ابن فارس .

(١) عبارة اللسان : غضب له : غضب على غيره من أجله ، وذلك إذا كان حيا ، فإن كان ميتا : غضب به .

(٢) بل يقال : ختن الغلام.

(٣) فى اللسان : ما بها أرم : أى ما بها علم :

قلت : وكتاب فقه اللغة للثعالبي كله في هذا النوع ، فإن موضوعه ذلك، وهو مجلّد جمع فيه فأوعى .

وهذه أمثلة منه ومن غيره قال في الجمهرة : البَوْشُ : الجَمْعُ الكثير . وقال يونس : لا يُقَال بَوْش إلا أن يكونَ من قبائل شَتّى ، فا ذا كانوا من أبٍ واحد لم يسمّوا بَوْشا .

الإياب: الرجوع، ولا يكون الإياب — زَعَموا — إلا أن يأتيَ الرجلُ أهلَه ليلًا، قال بعض أهل اللغة : الثَّناء في الخير والشر مَمْدود ، أو الثَّناء[1] لا يكون إلا في الذِّكرِ الجميل. حَلِ[2] في زَجْر الإبل ، لا يكون إلا للنوق ، وزجر الذكور «جَاهِ»، بخلاف عاجِ[3] فإنه لهما. ناقة نَجاة وهي السريعة ، ولا يُوصفُ بذلك الجملُ بخلاف ناقة نَاجِيةٌ فيقال للجمل أيضاً ناجٍ . الصُّوَاح : عرَقُ الخيل خاصَّة . وقال قومٌ : بل العرقُ كله صُوَاح . والنُّوَادُ : التمايلُ من النعاس خاصة . ويومٌ أرْوَنان إذا بلغَ الغايةَ في الشدّة في الكَرْب ، وكذلك ليلة أرْوَنانة ولا يقال في الخير ، والجَعْبَة للنُّشاب خاصّة ، والكِنَانة للنبل خاصة ، وفرس شَطْبَة طويلة ، ولا يوصف به الذكر ، والهِلْقِم : الواسع الأشداق من الإبل خاصة ، وعيهل وعَيْهم : وَصْفان للناقةِ السريعة. قال قوم: ولا يوصف به إلا النّوق دون الجمل . ويقال غلام فُرْهُود : وهو الممتلىء الحسن ، ولا يوصف به الرّجل . والسُّرْحُوب : الطويل من الخيل يوصف به الإناث خاصة دون الذكور ، وكُمْبُور : المُجْرَة إذا كانت في الرأس خاصة،

(١) في القاموس : الثناء وصف بمدح أوذم أو خاص بالمدح .

(٢) في القاموس : حلحل بالإبل قال لها : حل حل منونتين أوحل مسكنة.

(٣) وينون ويسكن عاج : مبنية على الكسر ، ناجية : سريعة .

فإذا كانت فى سائر الجسد فهى عُجْرة وَسِلْمة : وفرس قَيْدُود (١) : طويلة ؛ ولا يقال للذكر. وقارورة ماقرّ فيه الشراب وغيره من الزُّجاج خاصة ، والثَّلة: القَطيع من الضَّأن خاصة ، ويقال : بنو فلان سواء إذا استَوَوْا فى خير أو شرّ، فإذا قلت : سَوَاسِية لم يكن إلا فى الشر . والخُباج : ضراط الإبل خاصّة ، والخَرابَة : سرقة الإبل خاصة، ولا يكادون يسمون الخارب إلا سارق الإبل خاصّة ، وتَدابر القوم : إذا تقاطعوا وتمادَوا . قال أبو عبيدة : ولا يقال ذلك إلا فى بنى الأب خاصّة ، والسَّارب : الماضى فى حاجته بالنهار خاصة . وفى التنزيل : وسارِبٌ بالنّهار . وكبش أَلْيان : عظيمُ الألية ، وكذلك الرَّجل ولا يقال للمرأة ، وإنما يُقال عَجْزاء . ويقال امرأة وَصاء عظيمة العَجُز ، ولا يقال ذلك للرَّجل .

وذكر بعض أهل اللغة أنهم يقولون امرأة ثَدْياء ، ولا يقولون رجل أثْدى. ورجلٌ بَزِيع ظاهر البَرَاعة إذا كان خفيفاً لَبِقا ولا يوصف بذلك الأحداث (٢) ، ونَزَب الظبي نَزِيبا إذا صاحَ ، وهو صوتُ الذَّكر خاصة ؛ ويقال فى الأنثى خاصة : بَغَمت الظَّبية بُغاماً ، ويوم عَصيب: شديدٌ فى الشرّ ، خاصة، والعَبَل : تَساقُطُ وَرقِ الشجر من الهدَب خاصة ، نحو الأثل والطَّرفاء والمَرْخ، ويقال : على فلان إبل وبقر وغنم ، إذا كانت له ؛ لأنها تَغْدُو وتَروح عليه . ولا يقال فى غير ذلك من الأموال عليه ؛ إنما يقال له .

وفى الغريب المصنف : الطِّرْف : العتيقُ الكريمُ من الخيل ، وهو نعتٌ للذكور خاصّة . والنَّحُوص التى لا لَبَن لها من الأُتن خاصّة ، واللَّجْبة والمُصِرَّة التى قلّ لبنها من المعز خاصّة ، ومثلها من الضأن : الجدود .

(١) فى القاموس : القيدود : الناقة الطويلة الظهر ، جمعه قياديد .

(٢) فى القاموس: بزيع كأمير : الغلام يتكلم ولا يستحى، والخفيف اللبق.

وفى أمالى القالى : سبأت الخمر : اشتريتُها ، ولا يكونُ السباء إلا فى الخمر وحْدَها .

وفى الصحاح : ناقة عَجْلَزَةٌ وفرس عَجْلزة أى قويّة شديدة ، ولا يقال للذكر .

وعبارة القاموس : ولا يقال للذكر عَجْلَزٌ [نعم يقال : جمل عَجلزٌ وناقة عَجلزةٌ [1]] .

ويقال: غلام رُباعى وخماسى [2] ولا يقال سُباعى ؛ لأنه إذا بلغ سبعة أشبار صار رجلاً . والمُوَاعَسَة ضربٌ من سير الإبل ، وهو أن تمدّ عنقها وتوسّع خَطْوها ، وواعَسْنا: أدْلجنا، ولا تكون المُوَاعَسَةُ [3] إلا بالليل .

وفى نوادر ابن الأعرابى: إذا هبّت الريح فى يوم غيم قيل: قد نَشرَتْ، ولا يكون إلا فى يوم غيم .

وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف : البُسْلة [4] : أجْرة الرّاقى خاصة ؛ ويُقال : طرّقت القَطاةُ إذا حانَ خُروج بيضها ، ولا يقال ذلك فى غير القَطاة. ويقال : باتَ فلان بجِيبةِ سُوء ، ولا يقال إلا فى الشر ، ونِعاج الرّمل : بقرُ الوحش ، واحدتُها نَعجة ، ولا يقال لغير البقر من الوَحش نِعاج .

وقال الزّجاجى فى أماليه : أخْبرنا نفطويه قال : أخبرنا ثَعْلب عن ابن الأعرابى قال : يُقال فَرَّثْت كبدَه إذا فرّقتُها ، ولا يقال فى غيرها من أعضاء البدن .

---

(١) زيادة من القاموس .

(٢) غلام خماسى : بلغ خمسة أشبار ، وعبارة القاموس ولا يقال : سداسى ولا سباعى لأنه إذا بلغ ستة أشبار فهو رجل .

(٣) عبارة القاموس : المواعسة : المباراة فى السير أولا تكون إلا ليلا .

(٤) كغرفة .

وفى الصحاح : البَهْز : النّشاط فى الإبل خاصة .

وفى المقصور والممدود لابن السكيت يقال : بَغْلة سَفْواء إذا كانت سريعة .

قال أبو عبيدة : ولا يُقال مِن هذا للذكر أسْفى . ويقال : بعيرٌ عَياءٌ إذا كان لا يُحْسِن الضِّراب ، ولا يُقال[1] فى الناس .

قال ابنُ خالويه فى شرح الدريدية : يقال باتَ يَفْعل كذا : إذا فَعَله ليلاً ، وظلَّ يفعل كذا : إذا فعله نهاراً ، وأضْحى مثلُ ظلَّ ، وأمْسَى مثل بات، ويقال مِنْ نصف الليل إلى نصف النهار : كيف أصبحتَ ؟ ومن نصْف النهار إلى نصف الليل : كيف أمْسيتَ ؟ ويقال مِنْ أوّل النهار إلى الظهر : فعلت الليلةَ كذا ، ومن نصف النهار إذا زالت الشمس : فعلتُ البارحة كذا، سمعت محمد بن القاسم يقول ذلك ، ويَعْزوه إلى يونس بن حبيب .

وقال الأزدى فى كتاب الترقيص : الأتراب[2] : الأسنان ، لا يقال إلا للإناث ، ويقال للذكور : الأسنان والأقران ، وأما اللِّدات فإنه يكون للذكور والإناث .

وقال أبو عبيد : سمعتُ الأصمعى يقول: أول اللبن اللّبأ مهموز مقصور[3]، ثم الذى يليه المُفْصِح ، يقال : أفْصَح اللبنُ إذا ذهب اللِّبأ عنه ، ثم الذى يُنْصرف به عن الضَّرع حارًّا : الصَّريف ، فإذا سكنت رغوته فهو الصَّريح والمَحْضُ مالم يخالطه ماء حلوا كان أو حامضا ، فإذا ذهبت عنه حلاوةُ الحلب ولم يتغيَّرْ طعمه فهو سامِط[4] ، فإن أخذ شيئاً من الرِّيح فهو خامِط ، فإن

---

(١) قال فى القاموس : وكذا الرجل .

(٢) واحدها : ترب ، والترب السن .

(٣) السلك أول ما تنفطر به الناقة ثم بعده اللبأ اهـ .

(٤) سمط اللبن ذهبت حلاوته ولم يتغير طعمه .

أخذ شيئاً من طَعْمٍ فهو مُمَحَّل ، فإذا كان فيــه طعم الحلاوة فهو قُوهَة ؛ والأُمْهُجان الرَّقيق مالم يتغيّر طعمُه ، فاذا حَذَى[١] اللسان فهو قارِص ، فإذا خَثَر فهو الرَّائب ، فلا يزالُ ذلك اسمــه ، حتى يُنْزَع زُبْدُه واسمه على حاله ، فإن شُرِب قبلَ أن يبلغَ الرُّءوب[٢] فهو المظْلُوم والظَّلِيمة ، فإذا اشتدّتْ حموضةُ الرَّائِب فهو حَازِر ، فإذا تقطَّع وصــار اللبن ناحية فهو مُمْذَقِر[٣] ، فإذا تلبَّد بعضُه على بعض فلم يتقطَّع فهو إذْلٌ[٤] ، فإن خثرَ جــدا وتلبّد فهو عُثَلِط وعُــكَلِط وعُجَلِط وهُــدَبِد ، فإذا كان بعضُ اللبن على بعضٍ فهو الضَّرِيب . قال : وقال بعضُ أهل البادية : لا يكونُ ضريبا[٥] من عدّةٍ من الإبل ؛ فمنه ما يكون رقيقا ، ومنه ما يكونُ خاثرا ، فإن كان قد حُقِن أياما حتى اشتدّ حَمْضه فهو الصَّرْب والصَّرَب[٦] ، فإذا بلغَ من الحمض ماليس فوقه شئ فهو الصَّقْر ، فإذا صُبَّ لبن حليب على حامض فهو الرَّثِيئَة والمُرِضَّــة ، فإن صبَّ لبنُ الماعز فهو النَّخِيسة[٧] ، فإن صب لبن على مرق كائناً ما كان فهو العَــكِيس .

قال أبو زيد : فإن سُخِّن الحليب خاصّةً حتى يحترق فهو صَحِيرة .

وقال الأموى : فإن أُخِذ حليب فأُنقِــع فيه تَمر بَرْنِيٌّ[٨] فهو كُدَيْراء .

---

(١) حذى الشراب لسانه : قرصه

(٢) راب اللبن رءوبا : خثر .

(٣) الممذقر : اللبن الذى تقطع وتفلق .

(٤) الإدل بالكسر: اللبن الخاثر الحامض .

(٥) الضريب : اللبن يحلب من عدة لقاح .

(٦) فى الأصل : بالضاد والتصحيح عن اللسان .

(٧) النخيسة : لبن المعز والنعجة يخلط بينهما .

(٨) فى القاموس : برنى تمر ، معرب أصله برنيك أى الحمل .

قال الفراء : يقال للبن إنه لسَمْهَج سَمَلَّج إذا كان حُلْواً دسما .

قال الأصمعي : فإذا ظهر على الرائب تحبُّب وزُبْد فهو الُمثْمِر[1] ، فإذا خـثَرَ حتى يختلطَ بعضُه ببعض ولم يتمَّ خثورته فهو مُلْهَاجّ ، زاد أبو زيد ومُرْغادّ . قال : فإذا تقطّع وتحبَّب فهو مُبَحْثِر ، فإن خثَرَ أعلاه ، وأسفلُه رقيق ، فهو هَادِر ، وذلك بعد الُخزُورِ .

وقال الأصمعي : فإذا ملأ دسمه وخثورته رأسه فهو مُطَثّر ، يقال : خُذْ طَثْرَة سِقائك ، والـكَثْأَة ، والـكَثْعَة نحو ذلك، فإذا خُلِط اللبنُ بالماء فهو المَذِيق ، فإذا كثُر ماؤه فهو الضَّيَاح والضَّيْح ، فإذا جعله أرقَّ ما يكون فهو السَّجَاج والسَّمار .

زاد أبو زيد : والخَضَار والمَهْو[2] منه: الرقيق الـكثير الماء .

قال الفراء : والمسْجُور الذى ماؤه أكثرُ من لبنه .

قال الأموى : والنَّسْء مثله .

قال أبو عبيدة: والجُبَاب:ما اجتمع من ألْبان الإبل خاصة، فصار كأنه زبد .

قال الأصمعي : والدَّاوِى من اللبن الذى تركبه جُلَيدة فتلك الُجلَيـدة تسمى الدُّوَاية .

قال أبو زيد : والمَاضِرُ من اللبن الذى يحـذى اللسان قبل أن يدرك ، وكذلك النبيذ .

قال أبو عمرو : والرسْلُ : هو اللبن مَا كان.

قال أبو زيد : والإِحْلَابة : اسمٌ للبن تَحلبه لأَهْلِك وأنْتَ فى المَرْعَى ، ثم تبعثُ به إليهم .

---

(١) الثمير والثميرة والمثمر : اللبن الذى ظهر زبده .

(٢) فى الأصل : المهوم والتصحيح عن المخصص واللسان .

وقال أبو الجراح: إذا ثَخُنَ اللّبن وخثر فهو الهَجيمة .

قال الكسائى: هو هجيمة مالم يُمْخَض .

قال أبوزياد الكلابى: ويقال للرائب منه : الغَبِيبة .

قال أبو عمرو: والغُبْر : بقيّةُ اللّبن فى الضرع .

قال أبوزيد: فإذا جمل الزّبد فى البرمة ليطبخ سمنا فهو الإِذْوَاب والإِذوابّة، فاذا جاد وخلص ذلك اللبن من الثُّفل فذلك اللبن الإِثْرَة(١) ، والإِخْلاص ، والثُّفْل الذى يكون أسفل اللبن هو الخُلُوص ، وإن اختلط اللبن بالزّبد قيل : ارتَجَنَ .

وفى الجمهرة العُفَافة : ما يَجْتَمِع فى الضّرع من اللبن بعد الحَلْب ؛ فهذه نحو سبعين اسما للبَن باعتبار اختلافِ أحواله .

وقال ابن دُرَيد فى الجمهرة: يسمى باقى العَسَل فى موضع النّحْل : الآس ، كما يسمى باقى التمر فى الجُلَّة قَوْسا(٢) ، وباقى السَّمْن فى النِّحْى كَعْبا .

زاد الزجاجى فى أماليه : والهِلاَل : بقيّة الماء فى الحوض ، والشَّفَا — مقصور : بقية كل شىء .

وقال القالى فى أماليه حدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى عن أحمد بن عبيد قال : يقال للقِطْعَة من الشَّعْر : الفليلة ، وللقطعة من القطن : السَّبيخة ، وللقطعة من الصوف : العَمِيته .

ونقلت من خط الشيخ تاج الدين بن مكتوم النحوى قال بعضهم : الاسم العام فى ظروف الجلود للبن وغيره الزّق ، فان كان فيه لبَنٌ فهو وَطْب ، فإن

---

(١) بالكسر ويضم كما فى القاموس ، وفى الأصل : الإثر .

(٢) فى الأصل بالتاء بدل القاف والتصحيح عن اللسان .

كان فيه سَمن فهو نِحْىٌ فان كان فيه عسل فهو عُـكّة ، فان كان فيه ماء فهو شَـكْوة وقِرْبة ، فإن كان فيه زبت فهو حَميت.

وقال الزجاجى فى أماليه: الرطب[١] ما كان رطبا، وهو الخَلَا أيضاً مقصور، والحشيش : ما كان يابسا ، والـكلأ يجمعهما .

وقال ابن دريد: قال الأصمعى فى أسماء رحاب الشّجر : رحَبة[٢] من ثُمام ، وأيْـكة أثل ، وقصيم[٣] غَضَى ، وحاجِرُ رِمْث ، وصِرْمة أرطى ، وسَمر ، وسَلِيل سَلَم ، ووَهْطُ عُرْفط ، وحَرَجَة[٤] طَلْح ، وحديقة نخل وعنب ، وخَبراء سِدْر ، وخُلّة عُرفج ، ووَهْط عُشَر .

وفى الصحاح يقال توطة من طَلْح ، وعِيص من سِدْر ، وفَرش من عُرفط، وغَدَر[٥] من سَلَم ، وسَلِيل من سَمُر ، وقَصِيمة من غَضى ومن رِمْث ، وصَرِيمة من غَضى ومن سَلَم ، وحَرَجة من شجر .

وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف سمعت أبا زيد يقول يُسمّى الطّعام الذى يُصْنَع عند العُرس الوَلِيمة ، والذى عند الإملاك : النَّقِيعة ، والذى عند بناء دار : الوَكِيرة ، وعند الخِتان الإعذار ، وعند الوِلادة الخُرس ، وكل طعام بعد صُنِع لدعوة فهو مَأْدبة .

قال الفراء : والنقيعة ؛ ما صَنَعه الرجل عند قُدُومه من سفر .

---

(١) أى بالضم .

(٢) الرحبة : من الثمام مجتمعه ومنبته .

(٣) فى الأصل بالضاد ، وفى القاموس : القصيمة : جماعة الغضى المتقارب وجمعه قصيم .

(٤) فى الأصل جرجة .

(٥) فى الأصل : غاد .

وفى الجمهرة الشُّنْدَاخى[١] : طعـام الإملاك ، والعَقيقة : ما يُذْبح عن المولود ، والوَضِيمة : طعـامُ المأتم ، والنَّقيمة : طعام قدوم المسافر ، والمأدبة والمَدْعاة طعامُ أىّ وقت كان .

وقال ابنُ دريد فى الجمهرة : قال أبو عثمان عن التوزى عن أبى عبيدة عن أبى الخطاب الأخفش ــ وهو فى نوادر أبى مالك ــ قال : الشِّبْرُ : من طَرَف الخنصَر إلى طَرَف الإبهام ، والفِتْر : مِنْ طَرَف الإبهام إلى طرف السَّبابة ، والرَّتَب : بين السَّبابة والوسطى ، والعتَبَ : ما بين الوسطى والبِنْصَر ، والوَصِيم : ما بين الخنصر والبِنْصر ، وهو البُصْم أيضاً ، ويقال : ما بين كل إصبعين فَوْت ، وجَمْعه أفوات .

وفى فقه اللغة للثعالبى عن ثعلب عن ابن الأعرابى : الصَّبَاحة فى الوجه ، الوَضَاءة فى البَشَرة ، الجمال فى الأنف ، المَلاحة فى الفم ، الحَلاوة فى العينين ، الظَّرْف فى اللسان : الرَّشاقة فى القدّ ، اللَّباقة فى الشمائل ، كَمَال الحسن فى الشعر .

وفيه يقال : فُلْكٌ مَشْحون ، كأس دُهَاق ، وَادٍ زَاخِر ، بحرٌ طَامٍ ، نهر طَافِح ، عَيْنٌ ثَرّة ، طَرْفٌ مُغْرَوْرِق ، جفن مُتْرع ، عين شَكْرَى ، فؤاد مَلآن ، كيس أعجر[٢] ، جفنة رَزُوم[٣] ، قربة مُتْأقة[٤] ، مجلس غاصّ

---

(١) فى الأصل : الشندخى ، وفى القاموس : الشندخ كالشنداح (بالكسر والضم) والشندخة والشندخ (بفتح الدال) والشنداخى : طعام يتخذه من ابتنى دارا أو قدم من سفر .

(٢) فى الأصل : كبش أعجز .

(٣) فى الأصل : ردوم .

(٤) فى فقه اللغة : متاقة . واتأق السقاء : ملأه .

بأهله ، جُرْح مقصّع(١) إذا كان ممتلئا بالدم ، دجاجة مُرْتِجة(٢) ومُمْسِكنة : إذا امتلأ بطنُها بيضا .

وفيه الشَّعْر للإنسان وغيره ، الصوف للغنم ، المِرْعِزّى للماعز ، الوَبَر للإبل والسِّباع ، العِفَاء(٣) للحمير ، الرِّيش للطير ، الزَّغب للفرخ ، الزِّفّ : للنعام ، الهُلْب للخنزير .

وفيه يقال فلان جائع إلى الخبز ، قَرِم إلى اللحم، عَطْشان إلى الماء ، عَيْمان إلى اللّبن ، بَرِد إلى التمر ، جَبِم إلى الفاكهة ، شَبِق إلى النكاح .

وفيه : تقول العرب يده من اللحم غَمِرة ، ومن الشحم زَهِمة ، ومن السمك ضَمِرة(٤) ، ومن الزيت قَنِمة ، ومن البيض زَهِكة ، ومن الدّهن زَنِخة ، ومن الخل خَمِطة(٥) ، ومن العسل والنّاطف(٦) لَزِجة ، ومن الفاكهة لَزِقة ، ومن الزعفران رَدِعة ، ومن الطِّيب عَبِقة ، ومن الدم ضَرِجة ، ومن الماء نَشِقَة ، ومن الطين رَدِغَة ، ومن الحديد سَهِكة ، ومن العَذِرَة طَفِسة ، ومن البول وَشِلة ، ومن الوسخ دَرِنَة(٧) ، ومن العمل مَجِلة ، ومن البرد صَرِدة .

---

(١) تقصع الدمل بالصديد : امتلأ به .

(٢) أرتجت الدجاجة : امتلأ بطنها بيضا .

(٣) فى الأصل : مقصور ، والعفا مقصور : ولد الحمار فى لغة طيئ ، وهو بكسر العين وفتحها كما فى المقصور والممدود .

(٤) هكذا بالأصل ، وفى فقه اللغة : صمرة ، بالصاد .

(٥) فى فقه اللغة : حمطة بالحاء .

(٦) الناطف : نوع من الحلوى .

(٧) فى فقه اللغة : درنة .

وفى الصحاح: يدى من الحديد صَدِئة .

وقال أبو الطيب اللغوى فى كتاب الفروق : يقال يده من اللحم غَمِرة ، ونَدِلة ، ومن اللبن وَضِرة ، ومن السمك والحديد أيضاً سَهِكة ، ومن البيض ولحم الطير زَهِمة ، ومن العسل لثِقَة ، ومن الجُبْن نَسِمة ، ومن الوَدَك وَدِكة ، ومن النقس طَرِسة ، ومن الدُّهن والسَّمن نَمِسة ، ومن الخلّ خَمِطة ، ومن الماء لَثِثَة ومن الخضاب رَدِعة ، ومن الطين رَدِغة ، ومن العجين لَوِثة ، ومن الدقيق نَثِرة ، ومن الرّطب والتمر حَمِتة ، ومن الزيت وَصِئة[1] ، ومن السّويق والبزر رَغِفَة[2]، ومن النجاسة نَجِسة، ومن الأشنان حَرِضة، ومن البَقْل زَهِرة ، ومن القار حَلِكة ، ومن الفرصاد قَنِئة ، ومن الرطاب مَصِعَة، ومن البطيخ نَضِخَة ، ومن الذهب والفضة قتِمة ، ومن الكامخ شَهِرة[3] ، ومن الكافور سَطِمة ، ومن الدم شَحِطة ، ومن التراب تَرِبة ، ومن الرّماد رَمِدة، ومن الصّحناء صَحِنة ، ومن الخمط مَسِسَة[4]، ومن الخبز خَبِزة، ومن المسك ذَفِرة ، ومن غيره من الطيب عَطِرة ، ومن الشراب خَمِرة ، ومن الروائح الطّيبة أرِجة .

ونقلتُ من خطّ الشيخ تاج الدين بن مكتوم النحوى قال قال الوزير أبو القاسم الحسين بن على المغربى هذا ما توصف به اليد عند لمسها كل صنف من الملموسات، نقلتُ أكثرَه من خط أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب وأخذت بعضه عن أبى أسامة جنادة اللغوى، وكلّه على وزن فَعِلة بفتح الفاء وكسر العين،

(١) فى الأصل بالضاد ، والتصحيح عن القاموس .
(٢) فى الاصل : رضفة .
(٣) فى الأصل : شطرة .
(٤) هكذا فى الأصل ، ولعلها مثثة .

تقول: يدى من اللحم غَمِرة ، ومن السَّمك صَمِرة ، ومن البيض ذَفِرة ومَذِرَة، ومن اللبن والزّبد وَضِرَة ، ومن السمن سَنِخَة ، ومن الجبن نَمِسة وسَنِمة ، ومن العسل سَنِبة ، ومن الفتات قَتِمة ، ومن لحم الطير زَهِمة ، ومن القديد زَنِخة ، ومن الزيت وجميع الدهن قَنِمة ، وقد جاء قَنِمة فى التين ولا يثبت ، ومن الخبيص لِصة ، ومن القَنْد قَنِدة ، ومن الماء بَلِلة ، ومن الخل خَلِلة ، ومن الأشنان قَضِضة ، وقال النامى : حَمِضة ، قال : وإنما هى من الشراب قَضِضة ، ومن الفلة فَرِزَة ، ومن الحَطَب قَشِبة ، ومن البزر والنّفْط نَسِكة ونَسِمَة ، وقد مرّ نَسِمة فى الجبن ، ومن الزّعفران إن أردت الريح عَبِكة ، وإن أردت اللون عَابِكة .

وقال ثعلب فى الزعفران : عَطرة ، ومن الرياحين والأزهار زَهرة ، ومن الحنـاء قَنِئة .

قال ابن خالويه : من الرياحين ذَكِية ، ومن جميع الطّيب رَدِعة وعَبقة ، ومن المسك خاصة ذَفِرة ، ومن المداد زَرِطة[1] ، ومن الحبر وَحِرة ، ومن الحديد والصفر ونحوهما سَهِكة ، ومن الطين رَدِغَة ، ومن الحمأة نَبِطة ، ومن الدم سَلِطة . وقال ثعلب : عَلِقَة ، ومن النّجْو قَذِرة ، وقال ثعلب: وحِرة .

قال وروى لنا عن ثعلب أنه قال: لليد من هذا كله زَهِمة إلا الطّيب والقَذر.

وفى أمالى الزجاجى قال الفراء : يده من العنبر عَبقة ، ومن الشحم وَدِكة، ومن الطين لَثِقة ، ومن الشّهد شَتِرة .

وقال غير الفرّاء: يده من الودك زَهِمة، ومن القديد لَزِجة ، ومن السمن قَنِمة ، ومن الجبن نَسِمة ، ومن الخلّ نَقِبة ، ومن البيض مَذِرة ، ومن الريحان خَمِرة ، ومن الفاكهة زَلِجة ، ومن الدّهن سَنِخَة ، ومن الدم عَرِكة،

---
(١) هكذا فى الأصل .

ومن ريح الجورب زَفِرة ، ومن الجلود دَفِرة ، ومن الرّطب وَتِرة ، ومن رائحة هن المرأة نَفِمة .

قال الزجاجى وقال أبو إسحاق الأشعرى قال الفراء : يدُه من السمك طَمِرة ، ومن الشهد نَشِرة .

النوع الثلاثون

معرفة المطلق والمقيد

عقد له ابنُ فارس فى فقه اللغة باباً فقال : باب الأسماء التى لا تكون إلا باجتماع صفات ، وأقلها ثنتان . من ذلك : المائدة لا يقال لها مائدة حتى يكونَ عليها طعام ؛ لأنّ المائدة من مَادَنى يَميدُنى إذا أعطاك وإلا فاسمُها خِوَان . والكَأْسُ لا تكون كأْساً حتى يكونَ فيها شرابٌ وإلا فهو قَدَح أو كوب . والحُلّة : لا تكون إلا ثوبين إزار ورِدَاء من جنسٍ واحد ، فإن اختلفا لم تُدْعَ حُلّة . والظعينة : لا تكونُ ظعينةً حتى تكونَ امرأة فى هَوْدَج على راحلة . والسَّجْل : لا يكون سَجْلا إلا أن يكون دَلْواً فيها ماء . واللّحْية : لا تكون لحيةً إلا شعراً على ذَقَن ولَحْيَيْن(١) . والأريكة : لا تكون إلا الحَجَلة على السرير . وسمعت على بن إبراهيم يقول : سمعت ثعلباً يقول : الأريكة لا تكون إلا سريراً مُتّخذاً فى قُبّة عليه شَوَاره(٢) ونَجَدُه .

(١) اللحى : منبت اللحية .

(٢) الشوار بالفتح : الزينة .

والذَّنُوب : لا يكون ذَنوباً إلا وهى مَلْأَى ، ولا تسمى خالية ذَنُوباً . والقلم: لا يكون قلماً إلا وقد بُرِى وأُصْلِح ، وإلا فهو أنبوبة .

وسمعتُ أبى يقول : قيل لأعرابى : ما القلم ؟ فقال : لا أدرى . فقيل له : تَوَهَّمه . فقال : هوعودٌ قُلِّم من جانبيه كتقليم الأُظْفُور(١) فسُمِّى قلماً .
والكوب : لا يكون إلا بلا عُرْوة . والكوز : لا يكون إلا بعروة .

وقال الثعالبى فى فقه اللغة : باب الأشياء تختلفُ أسماؤُها وأوصافُها باختلافِ أحوالها — لا يقال كأسٌ إلا إذا كان فيها شرابٌ ، وإلا فهى زجاجة . ولا يقال مائدةٌ إلا إذا كان عليها الطعام ، وإلا فهى خِوان . ولا يقال كوز إلا إذا كانت له عروة ، وإلا فهو كوب . ولا يقال قلمٌ إلا إذا كان مَبْرِيًّا ، وإلا فهو أنبوبة . ولا يقال خاتَمَ إلا إذا كان فيه فصٌّ ، وإلا فهو فَتَخَة . ولا يقالُ فروٌ إلا إذا كان عليه صوف ، وإلا فهو جِلد ، ولا يُقال رَيْطَة إلا إذا لم تكن لِفقَين ، وإلا فهى مُلَاءة . ولا يقال أريكة إلا إذا كان عليه حَجَلة ، وإلا فهى سرير . ولا يقال نَفَق إلا إذا كان له مَنْفذ ، وإلا فهو سَرَب . ولا يقال عِهْن إلا إذا كان مصبوغا ، وإلا فهو صُوف . ولا يقال خِدْرٌ إلا إذا كان مشتملا على جارية ، وإلا فهو سِتْر . ولا يقال : لحم قَدِير(٢) إلا إذا كان معالجاً بتوابل ، وإلا فهو طبيخ. ولا يقال مِغْول(٣) إلا إذا كان فى جوفه سوط وإلا فهو مِشْمَل ، ولا يقال سَيَاعٌ إلا إذا كان فيه تِبْن ، وإلا فهو طِين . ولا يقال مُورٌ للغبار إلا إذا كان بالريح ، وإلا فهو رَهْج . ولا يقال رَكِيَّة إلا إذا كان فيها ماء ، وإلا

(١) الأظفور : الظفر .
(٢) القدير : ما يطبخ فى القدر .
(٣) المغول كمنبر .

فهى بئر . ولا يقال مِحْجَن إلا إذا كان فى طرَفه عُقّافة ، وإلا فهى عصا . ولا يقال مَأزِق ولا مَأقِط إلا فى الحرب وإلا فهو مَضِيق . ولا يُقال مُغَلْغَلة إلا إذا كانت محمولةً من بلد إلى بلد وإلا فهى رسالة ، ولا يقال قَرَاح إلا إذا كانت مهيَّأة للزراعة ، وإلا فهى بَرَاح[1] . ولا يقال وَقُود إلا إذا اتَّقَدت فيه النار ، وإلا فهو حَطَب ، ولا يقال عَوِيل إلّا إذا كان معه رفْعُ صَوْت وإلا فهو بكاء ، ولا يقال ثَرَى إلّا إذا كان نَدِيًّا ، وإلا فهو تُرَاب ، ولا يقال للعبد آبِق إلا إذا ذَهَب من غير خَوْف ولا كَدِّ عَمَل وإلا فهو هارب ، ولا يقال للريق رُضَاب إلا ما دام فى الفم فإن فَارَقَه فهو بُزَاق ، ولا يقال للشجاع كَمِىّ إلا اذا كان شاكِىَ السلاح وإلا فهو بَطَل ، ولا يقال للبعير رَاوِية إلا ما دَام عليه الماء ، ولا يقال للرَّوْث فَرْث إلا ما دام فى الكَرِش ، ولا يقال للدّلو سَجْل إلا ما دام فيها الماء قَلّ أو كثر ، ولا يقال لها ذَنُوب إلا ما دامت مَلْأَى ، ولا يقال للطبَق مِهْدَى إلا ما دامت عليه الهديَّة ، ولا يقال للذّهب تِبْر إلا ما دام غير مصوغ ، ولا يقال للحجارة رَضْف إلا إذا كانت مُحْماةً بالشمس أو النار ، ولا يقال للثوب مُطْرَف الا اذا كان فى طرفيه علَمان ، ولا يقال للعظم عَرْق إلا ما دام عليه لحم ، ولا يقال للخيط سِمْط إلا ما دام فيه خرز ، ولا يقال للقوم رُفْقة إلا ما داموا منضمين فى مجلس واحد ومَسِير واحد ، فإذا تفرقوا ذهب عنهم اسم الرفقة ، ولم يذهب عنهم اسم الرفيق[2] ، ولا يقال للشمس الغَزَالة إلا عند ارتفاع النهار ، ولا يقال للمرأة عاتِق إلا

(١) البراح : المتسع من الأرض ، لا زرع بها ولا شجر .

(٢) الرفيق للواحد والجمع .

ما دامت فى بيتِ أبويها ، ولا يقـال ظَعينة إلا ما دامت راكبةً فى الهودج ، ولا يقال للسرير نَعْش إلا ما دام عليه الميّت ، ولا يقال للثوب حُلة إلا إذا كانا اثنين من جنس واحـدٍ ، ولا يقال للحَبْلِ قرَن الا أن يُقرَن فيه بعيران ، ولا يقال للبطيخ حَدَج إلا ما دامت صغارا خُضرا ، ولا يقال للمجلس النّادى إلا ما دام فيه أهلُه ، ولا يقال للريح بَليل إلا إذا كانت باردةً وكان معها نَدًى ، ولا يقال للبخيل شَحيح إلا إذا كان مع بُخْله حريصاً ، ولا يقال للذى يجد البرد خَرِص وخَصِر إلا إذا كان مع ذلك جائعاً ، ولا يقال للماء الملح أُجاج إلا إذا كان مع مُلوحته مُرًّا ، ولا يقال للإسراع فى السير إهْطَاعٌ إلا إذا كان معه خوف ، ولا إهراع إلا إذا كان معه رِعْدة ، وقد نطق القرآن بهما . ولا يقال للجبان كَعٌّ إلا إذا كان مع جُبْنِه ضعيفاً ، ولا يقال للمقيم بالمكان مُتَلَوِّم إلا إذا كان على انتظار ، ولا يقـال للفرس محجَّل إلا إذا كان البياض فى قوائمه الأربع أو فى ثلاث منها ، هذا جميع ما ذكره الثعالبى .

وقال ابن دُرَيد : لا يُقَال جَفير[1] إلا وفيه النبل ، فلا يسمى إذا كان فارغا جفيرا ، ولا يُسمى الجيش جَحْفَلا حتى يكونَ فيه خيل ، ولا يُقـال للجماعة عَرْجَلة[2] حتى يكونوا مشاةً على أقدامهم ، وكذا الحَرْجلة .

قال وقال أبو عبيدة : لا يُقَال فى البئر جُبٌّ حتى يكونَ مما وُجد محفورا ، لا ما حَفَره الناس .

قال : وقال قوم : لا يُسمى الزِّق[3] زِقًّا حتى يُسْلَخَ من عنقـه ؛ لأنهم

---

(١) الجفير : جعبة من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلود فيها .

(٢) العرجلة : جماعة المشاة .

(٣) الزق : السقاء .

يقولون : زققت المسك تزقيقا إذا سلخته من عنقه ، قال:ولا يكون البَهْتُ إلا مُواجهة الرجل بالكذب عليه .

وقال بعض أهل اللغة : لا يكون السَّغْب إلا الجوعَ مع التَّعب . وقال قوم : لا يسمى أبكم حتى يجتمع فيه الخرسُ والبله . قال : ولا يقال حَاطُوم(١) إلا للجدْب المُتوالى سنةً على سنة .

وفى أمالى القالى : قال اللغويون منهم يعقوب بن السكيت : الثَّرْثارون الذين يُكْثِرُون القول ، ولا يكون إلا قولا باطلا .

وقال يونس فى نوادره : قال أبو عمْرو بن العلاء : لا يكون الشُّوَاظ إلا من النار والنحاس جميعاً .

وفى أمالى ثعلب : قال الكلابى : لا تكون المَضْبَة إلا حمراء،ولا تكون القُنَّة إلا سوداء ، ولا يكونُ الأَعْبَل(٢) والعَبْلاء إلا أبيضين .

قال أبو جعفر النحاس فى شرح المعلقات : قال أبو الحسن بن كيسان : الظَّعينةُ : من الأسماء التى وضعت على شيئين إذا فارق أحدُهما صاحبه لم يقع له ذلك الاسم ؛ لا يُقال للمرأة ظعينة حتى تكونَ فى الهَوْدَج ، ولا يقال للهودج ظعينة حتى تكونَ فيه المرأة . كما يقال جِنازة للميت إذا كان على النعش ، ولا يقال للميت وحده جنازة ولا للنَّعْش وحده جنازة . كما يقال للقدَح الذى فيه الخمر كأس ولا يقال ذلك للقدَح وحده ولا لِلْخمر وحدها .

(١) الحاطوم : السنة الشديدة .

(٢) الأعبل : الجبل الأبيض الحجارة والعبلاء : الصخرة البيضاء .

النوع الحادى والثلاثون

معرفة المشجّر

أَلَّفَ فى هذا النوع جماعةٌ من أئمة اللغة كُتباً سمَّوْها « شجر الدر » منها شجر الدرّ لأبى الطيب اللغوى .

قال أبو الطيب فى كتابه المذكور : هذا كتابُ مُدَاخلة الكلام للمعانى المختلفة سميناه « كتاب شجر الدر » لأنّا ترجمنا كل باب منه بشجرة ، وجعلنا لها فروعاً ، فكلُّ شجرة مائةُ كلمة ، أصلها كلمةٌ واحدة ، وكل فرع عشر كلمات ، إلا شجرة ختمنا بها الكتاب عددُ كلماتها خمسمائة كلمة ، أصلُها كلمةٌ واحدة ، وإنما سمينا الباب شجرة لاشْتِجَار بعض كلماته ببعض أى تَدَاخله ، وكلُّ شىْء تَدَاخل بعضه فى بعض فقد تشاجر ، فهذا الوجه الذى ذهبنا إليه .

شجرة ــ العين : عين الوَجْه ، والوَجْه : القَصْد ، والقصد : الكَسْر ، والكَسْر : جَانب الخباء ، والخباء مصدر خَابَأْت[1] الرجل إذا خبأت له خبأ وخبأ لك مثله . والخَبْء : السحاب من قوله تعالى : « يُخْرِج الخَبْء فى السموَاتِ والأرْضِ » . والسَّحَاب[2] : اسم عِمَامة كانت للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم . والنَّبي : التلّ العالى . والتلّ مصدر التَّلِيل ، وهو المصروع على وجهه ، والتليل : صفح[3] العُنُق . والعنق : الرِّجْل من الجراد ، والرِّجل :

---

(١) فى القاموس : خابأته ما كذا : حاجيته .

(٢) فى اللسان : وفى الحديث كان اسم عمامته السحاب ، سميت به لشبهها بسحاب المطر لانسحابه فى الهواء .

(٣) هكذا فى الأصل ، وفى اللسان : التليل : العنق .

العَهْد[١] ، والعَهْد : المطر المُعَاود . والمُعَاوِد : المريض الذى يَعُودك فى مَرَضك وتعوده فى مرضه ، والمريض : الشاكّ . وفى التنزيل : « فى قلوبهم مَرَض ». أى شكّ ، والشّاك : الطاعن ، يقال شكّه إذا طعنه ، والطّاعِن : الدّاخل فى السنّ ، والسِّنّ : قرن من كلأ أى قِطْعة ، والقَرْن : الأمّة من الناس ، والأُمّة : الحِينُ من الدهر ، والحِينْ : حَلْب الناقة من الوقت إلى الوقت ، والحلب: ماء السماء ، والسماء : سَقْف البيت ، والبَيْت: زوج الرّجل ، والزوج: النمط من فرش الدّيباج . والفَرْش : صغار الإبل ، من قوله تعالى : « حَمُولة وفَرْشاً[٢] » ، والإبل[٣] قال المفسرون فى قوله تعالى : « أفلا ينظرون إلى الإبلِ كيفَ خُلِقَتْ » . قالوا : الغيم ، والغيم : الصَّدَى من العَطَش ، والصَّدى : ما تحتوى عليه الهامة من الدّماغ ، والهامة : جمع هائم وهو العَطْشان، والهائم : السائح فى الأرض ، والسائح : الصائم ، وبه فسّر السائحون[٤] . والصائم : القائم ، والقائم: صَوْمَعَة الرّاهب ، والرّاهب : المتخوّف، والمتخوّف الذى يَقْتَطِع مالَ غيره فينتقصه ، ومنه قوله تعالى : «أو يأخُذهُم عَلَى تَخوّف». والمال : الرّجل ذو الغنى والثّراء ، والثّراء : كثرة الأهل ، والأهل : الخليق، يقال: فلان أهلٌ لكذا أى خَلِيق به . والخَلِيق : المخلوق أى المقدّر، والمخلوق: الكلام الزّور ، والزور : القوة ، والقوّة: الطاقة من طاقات الحَبْل ، والطاقة:

(١) فى الأصل : الفهد (بالفاء) ، والتصحيح عن اللسان والمخصص .

(٢) فى اللسان : قال الفراء : الحمولة ما أطاق الحمل ، والفرش : الصغار ، وفى الأصل : الفرش : أقتاء الإبل .

(٣) فى حديث الاستسقاء : فألف الله بين السحاب فأبلنا : أى مطرنا وابلا ، وهو المطر الكثير القطر ، والهمزة فيه بدل من الواو .

(٤) فى قوله تعالى : « الحامدون السائحون » . وكذلك السائحات فى قوله تعالى : « سائحات ثيبات وأبكارا » .

المَقْدرة ، والمقدرة : اليَسَار ، واليَسار ، خِلَاف اليمين ، واليمين : الأَلِيَّة ، والأَلْيَة : التقصير ، والتَّقْصِير : خلاف الحَلْق ، والحَلْق : الذبح ، والذبح : الشقّ ، والشق : شِـدَّةُ الأمر على الإنسان ، والشدّة : الجَلَد ، والجلَد : الحَزْم[1] من الأرض ، والحَزْم : شدّة حِزام الفرس ، والحِزام مصدر تحازم الرّجلان إذا تباريا أيهما أَحْزم للخيل أى أحذق بحزمها ، والأحزم : الأحكم فى الأمور ، والأحكم : الأمنع ، والأمنع : الجانب المَنِيع ، والمنيع : الشئ الممنوع ممّن طلبه ، والطّلب : القوم الطالبون ، والقوم : الرجل القائم ، والقائم : المصلّى ، والمصلّى من الخيل : الذى يجئ بعد السابق فى الجَرْى ، والجرى : الإفاضة فى الأخبار ، والإفاضة الانكفاء ، والانكِفاء : انكباب الإناء ، والانكباب : دنوّ الصدر من الأرض ، والصَّدْر : الرئيس ، والرئيس : المصاب فى رأسه بِسَهْم ، والسهم : القِسْط من الشئ ، والقِسط : العَدْل ، والعَدْل : المَيْل ، والمَيْل : الحُبّ ، والحبّ : آنية من الجَرّ : والجَرّ : سَفْح الجبل ، والسّفح : الصّب ، والصّب : الدنف من عِشْقٍ به ، والدنف : العِلّة ، والعلة : السبب ، والسَّبَب : الحبل ، والحبل : صيد العصفور بالحِبالة ، والعُصْفُور : غرّة دقيقة فى جبين الفرس ، والغُرّة : أول ليلةٍ يُرَى فيها الهلال ، والهلال : الرّحى المَثْلُومَة ، والرّحى ، سيّد القبيلة . والقبيلة : واحد شؤون الرأس ، والشؤون : الأحوال ، والأحوال : جمع حالة ، والحالة : الكارة ، والكارة : جمع كائر وهو الذى يكوّر عمامته على رأسه ، والرأس : فارس القوم ، والفارس ، الكاسر ، فرسة السَّبع[2] ، والكاسر : العُقَاب ، والعُقَاب :

---

(١) أى الأرض الصلبة .

(٢) هكذا فى الأصل وفى اللسان : فرس الشئ فرسا : دقه وكسره ، وفرس السبع الشئ يفرسه فرسا .

رَاية الجيش ، والجيش : جَيَشَان النّفس ، والنّفس : مِلْءُ كفٍّ مِن دِباغ ، والكف : خياطة كفة الثوب ، والثوب : نفس الإنسان ، والإنسان : الناس كلهم قال الراجز :

وعصبة نبيهم مِن عدنان بها هدَى الله جميع الإنسان

فرع ـ والعَيْنُ : عين الشمس ، والشمس : شِمَاس الخَيْل ، والخيل : الوَهْم ، والوَهْم : الجمل[1] الكبير ، والجمل : دابّة من دوابّ البحر ، والبحر: الماء الملح ، والمِلْحُ : الحُرمة ، والحرمة : ما كان للإنسان حراماً على غَيْره ، وحرام : حيٌّ من العرب ، والحيُّ : ضد الميت .

فرع ـ والعين : النقد، والنقد : ضربك أذن الرجل أوأنفه بإصبعك ، والأذُن : الرجلُ القابلُ لما يسمع . والقابل : الذى يأخذ الدّلو من الماتح ، والدّلو : السير الرفيق ، والرفيق : الصاحب ، والصاحب : سيف ، والسيف : مصدر ساف[2] ماله إذا أوْدَى ، وأودى الرجل : إذا خرج من إحليله الوَدْى ، والوَدِىّ[3] : الفسيل .

فرع ـ والعَيْن : موضع انفجار الماء ، والانفجار : انشقاقُ عمودِ الصبح ، والصّبح جمع أصبح[4] وهولَوْن من ألوان الأسود، واللون: الضَّرْب ، والضَّرْب : الرجل المهزول ، والمهزول : الفقير ، والفقير : المكسور فِقَر الظَّهْر ، والفقر :

---

(١) قال ذو الرمة يصف ناقته :

كأنها جمل وهم وما بقيت إلا النحيزة والألواح والعصب

أراد بالوهم جملا ضخما والأنثى وهمة .

(٢) فى اللسان : ساف المال سوفا : وقع فيه السواف : أى الموت .

(٣) هكذا ضبط فى اللسان .

(٤) هكذا بالأصل ، وفى اللسان : الصبحة والصبح : سواد إلى الحمرة ، الذكر أصبح ، والأنثى صبحاء .

البوادر، والبوادر : أُنوف الجبال ، والأنوف : الأوائل من كلّ شيء، والواحد أُنُفٍ بضم الهمزة وفى النون الضم والسكون .

فرع ــ والعَيْنُ : عَيْنُ الميزان ، والميزان : برج فى السماء ، والسماء : أعلى متن الفرس، والمَتْن : الصُّلب من الأرض ، والأرض : قوائم الدابة ،والقوائم جمع قائمة ، وهى السارية ، والسارية : المُزْنَة تنشأ ليلا ، والليل : فرخ الكروان ، والفَرْخُ : ما اشتَمَلَتْ عليه قبائلُ الرأس من الدّماغ ، والقبائل من العرب : دون الأحياء .

فرع ــ والعَيْنُ : مَطَرٌ لا يُقْلِع أياماً ، ومطر حَيٌّ من أحياء العرب ، والأحياء ، جمع حَيَاءِ الناقة ، والحياء : الاسْتِحياء ، والاستحياء : الاستبقاء، والاستبقاء : التِماس النَّظرة ، والالتماس : الجِماع ، والجِماع ضدّ الفِراق ، والفِراق جمع فَرَق[1] وهو ظرف يسع ستّين رطلا ، والفرّق جمع فارق ، والفارِق من النوق والأتن : التى تذهب على وجهها عند الوِلادة فلا يُدْرَى أين تنتج .

فرع ــ والعَيْنُ: رئيس القوم، والرئيس : المُصَاب فى رأسه بعصاً أوغيرها، والرأس : زعيم القبيلة أى سيّدها ، والزّعيم: الصبير أى الكفيل ، والصبير : السحاب الأبيض المُتَراكِم أعناقاً فى الهواء ، والأعناق جمع عنق ، والعُنُق : الرِّجْل من الجراد ، والجَراد : المَهْد[2] ، والمَهْد : المطر الأول فى السنة ، والأول : يوم الأحد فى لغة أهل الجاهلية .

روى أبو بكر بن دريد عن أبى حاتم عن الأصمعىّ وأبى عبيدة وأبى زيد

(١) قال أبو منصور : المحدثون يقولون : الفرق (بالسكون) وكلام العرب الفرق (بالفتح) ويجمع ــ كما فى اللسان ــ على فرقان وأفرق.

(٢) فى الأصل : الفهد (بالفاء) والتصحيح عن اللسان والمخصص ، وقد سبق أن هذا معنى الرجل .

كلهم ، قالوا حدثنا يونس بن خبيب عن أبي عمرو قال: كانت العرب في الجاهلية تسمي الأحد الأوّل ، والاثنين الأهون ، وبعضهم يقول الأهود ، والثلاثاء جُبَارا ، والأربعاء دُبَارا ، والخميس مُؤْنسا ، والجمعة العَرُوبة ، وبعضهم يقول: عَرُوبة فلا يعرفها ، والسبت شِيارا .

فرع ــ والمَيْنُ : نفس الشيء ، والنفس : ملء الكف من دِباغ ، والكفّ: الدّب ، والدّب : الثَّوْر الوَحْشي ، والثور : قشور القصب تعلو على وَجْه الماء ، والقَصَب : رِهان الخيل ، والرّهان : المُرَاهنة من الرهون ، والمراهنة: المقاومة ، فلان يراهن فلانا أي يُقَاوِمه ، والمُقَاومة مع الرَّجُل : أن تذكر قومك ويذكر قومه فتتفاخرا بذلك ، والقوم : القيام .

فرع ــ والمَيْنُ : الذّهب ، والذّهب : زوال العَقْل ، والعَقْلُ : الشدّ ، والشدّ : الإحكام ، والإحكام : الكفّ والمَنْع ، والكف : قدَم الطائر ، والقدم : الثبوت ، والثبوت جمع ثَبْت من الرّجال وهو الشُّجاع ، والشجاع : الحيّة ، والحية : شجاع القبيلة . يقال فلان حيّةٌ ذَكر إذا كان شجاعا جريّا قال الشاعر :

وإن رأيتَ بوادٍ حيةً ذَكرا فاذهب ودَعْني أمارسُ حيّةَ الوَادِي

هذا آخر هذا المثال ، وفي الكتب المؤلفة في هذا النوع أمثلة كثيرة من ذلك .

لطيفة ــ هذا النوع يناظره من علم الحديث نوع المسلسل .

النوع الثانى والثلاثون

معرفة الإبدال

قال ابنُ فارس فى فقه اللغة : من سُنَن العرب إبدالُ الحروف ، وإقامةُ بعضها مقـام بعض : مَدَحَه ومَدَهَه ، وفرس رِفَلّ(١) ورِفَنّ ، وهو كثير مشهور ، قد ألف فيه العلماء ؛ فأما قوله تعالى : « فانْفَلَقَ فـكانَ كلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ » . فاللام والراء متعاقبان ، كما تقول العرب: فَلَق الصبح وفَرَقه .

وذُكِر عن الخليل ، ولم أسمعه سماعا ، أنه قال فى قوله تعالى : « فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيار » إنمـا أراد فحاسُوا ؛ فقامت الجيم مَقَامَ الحاء ، وما أحسب الخليلَ قال هذا ، انتهى .

وممن ألَّفَ فى هذا النوع ابن السكّيت ، وأبو الطيب اللغوى .

قال أبو الطيب فى كتابه : ليس المراد بالإبدال أنَّ العرب تَتَعَمَّد تعويض حرف من حرف ، وإنما هى لغاتٌ مختلفة لمعانٍ متفقةٍ ؛ تَتَقَارَبُ اللفظتان فى لُغَتَين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفا إلا فى حرفٍ واحد .

قال : والدليلُ على ذلك أن قبيلةً واحدةً لا تتكلمُ بكلمةٍ طوراً مهموزةً وطوراً غير مهموزة ، ولا بالصّاد مرة ، وبالسين أخرى ؛ وكذلك إبدال لام التعريف ميا ، والهمزة المصدرة عَيْناً ؛ كقولهم فى نحو أنْ(٢) عَنْ ؛ لا تشتركُ العرب فى شىءٌ من ذلك ، إنما يقول هذا قومٌ وذاك آخرون . انتهى .

---

(١) الرفل : الطويل الذنب ، والرفن الطويل الذنب من الخيل .

(٢) قال فى القاموس : تكون مصدرية وفى لغة تميم يقولون : أعجبنى عن تفعل .

وقال أبو حَيّان فى شرح التسهيل : قال شيخنا الأستاذ أبو الحسن بن الصائغ : قلما تجدُ حرفا إلا وقد جاء فيه البدلُ ، ولو نادراً .

وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف : باب المُبْدَل من الحروف ــ مدَهْتُه أمْدَهُه مَدْها ، يعنى مَدَحْته ، واستأْدَيْتُ عليه مثل استَعْدَيْتُ ، والأيْم[1] والأيْن : الحية ، وطَانَه الله على الخيروطَامَه يعنى جَبَله ، وفِناء الدار وثِناء الدار بمعنى ، وجَدَث وجَدَف للقبر ، والمَغَافير والمَغَاثير[2] ، وجَذَوْتُ[3] وجَثَوْت ، والجَذْوُ أن تقوم على أطراف الأصابع ، ومَرَث[4] فلان الخبزَ فى الماء ومَرَدَه ، ونبض العرق ونَبَذ ، وقد تَرَيَّع السرابُ وتَرَيَّه إذا جاء وذَهب ، وهَرَت الثّوب وهَرَدَه إذا خرّقه ، وهو الغَرِين والغِرْيَل يعنى ما فى أسفل الحَوْضِ من الثُّفْل ، وما بقى فى أسفل القارورة ، وهو شَثْن الأصابع وشَثْل[5] ، وكَبْنُ الدّلو وكَبْلُها ، يعنى شَفَتها .

ومن المضاعف : قَصَّيت أظفارى بمعنى قَصصت ، والتَّصْدِيَةُ التصفيق ، والصوت ، وفعلت منه صددت أصد ؛ ومنه : « إذا قومُك منه يَصدُّون » ؛ فحوّل إحدى الدّالين ياء ، ومنه قول العجّاج :

(١) الأيم : الحية ، وربما شدد فقيل : أيّم ، مثل هين وهيّن .

(٢) أغثر الرمث وأغفر : سال منه صمغ حلو ، ويقال له المغثور والمغثر ، وجمعه المغاثير والمغافير .

(٣) جثا : جلس على ركبتيه ، أو قام على أطراف أصابعه .

(٤) مرسه : دلكه فى الماء حتى تحلل أجزاءه ، ومرد الطعام : مرسه ليلين .

(٥) شثلت أصابعه : غلظت .

* تَقَضِّيَ(١) البازي إذا البازي كَسَرْ *

وهو من انقضضتُ ، وكذلك تَظَنَّيْتُ من ظَنَنْتُ ، ولبيك من لبَبْتُ بالمكان أقمتُ به ، انتهى .

وهذه أمثلة من كتاب الإبدال ليعقوب بن السكيت :

إبدال الهمزة هاء — فمن إبدال الهمزة هاء : أيَا وهَيَا ، وإياك وهياك ، واتْمَألّ السنام واتْمَهَلّ إذا انتصب ، وأرحت دابتي وهرَحتها ، وأبِزْتُ(٢) له وهَبَزْت له ، وأرَقْتُ الماء وهَرَقته .

إبدال الهمزة عينا — ومن الهمزة والعين : آديته على كذا ، وأعديته : أي قوّيته وأعنْتُه ، وكثأ(٣) اللبن وكثع وهي الكُثْأة والكُثْعَة ، وهي أن يعلو دَسَمه وخُثُورته على رأسه في الإناء ، وموت ذؤاف وذُعاف، وهو الذي يعجّل القتل ، وأردت أنْ تفعل وعَنْ تفعل ، ولعلني ولأنّني ، والتُّسِيء لونُه والتُّمع ، وهو السّأف والسَّعَف(٤) ، والأُسُن : قديد الشّحم ، وبعضهم يقول: العُسُن .

إبدال الهمزة واوا — ومن الهمزة والواو : أرّخ الكتاب وورّخَه ، والإكاف والوكاف ، وأكّدت العهد ووَكَّدته ، وآخيته ووَاخيتُه ، وآصدت الباب وأوْصَدْته ،

---

(١) تقضى البـاز : انقض ، وكسر الطائر : ضم جناحيه يريد الوقوع ، وصدر البيت :

إذا الكرام ابتدروا الباع بدر

(٢) أبز لغة في هبز : إذا مات فجأة ، وليس فيما بين أيدينا من كتب اللغة أبز له وهبز له وفي الأمالي : أترت له وهترت له ؟ فهو تحريف .

(٣) كثأ وكثع : إذا خثر وعلاه دسمه .

(٤) قال أبو عبيدة : السأف على تقدير السعف : شعر الذنب .

وما أُبهتُ له ، وما وَبهت له ، ووشاح وإشاح ، ووسادة وإسادة ، وذأى البقل يذأى بلغة أهل الحجاز ، ولغة نجد : ذوى يذوى .

إبدال الهمزة ياء

ومن الهمزة والياء: رجل أَلْمَعِيّ(١) ويَلْمَعِيّ ، ويَلَمْلَم وأَلَمْلَم : جَبَل، ورمح يَزَنِيّ(٢) وأزنى . ويَرَقان وأَرَقان : داء يصيب الزرع . ويقال للرجل الشديد الخصومة [والجدل(٣)] : أَلَدّ ويَلَدّ ، ويَلَنْدَد وأَلَنْدَد . ويَبْرِين وأَبْرِين : موضع . [وهذه(٣)] أَذْرِعات ويَذْرِعات . وطير يَنَادِيد وأَنادِيد : مُتَفَرِّقة . وعود يَلَنْجُوج(٤) وأَلَنْجُوج . وسهم يَثْرَبِيّ وأَثْرَبِيّ منسوب إلى يثرب . ويُسْرُوع وأُسْرُوع(٥) دويبّة . وقطع الله يَدَيْه وأَدَيْه . ويَعصُر وأَعصُر . وفى أسنانه يَلَل وأَلَلٌ إذا كان فيها إقبالٌ على باطن الفم .

إبدال الباء ميما

ومن الباء والميم: الظَّأْبُ والظَّأْم : سِلْف الرجل، يقال: تَظَاءبا وتَظَاءما : إذا تزوّجا أختين ، والربا والرما ، وما اسْمك وبااسمك ، ويقال للعجوز وكل مسنّة: قَحْبة وقَحْمة ، والرُّجْبة والرُّجْمة : ما تُعْمَد به النخلة لئلا تقع ، وسبّد شَعْرَه وسمّده أى حلقه ، والسَّاسم والساسب : شجر ، وما عليه طِحْرِبة وطِحْرِمة أى خرقة ، وضربة لازب ولازم ، وهو يرمى من كَثَب ومن كَثَم : أى من قرب وتمكّن ، ووقع فى بنات طَمار وطَبار أى داهية ، وعَجْب الذنب وعَجْمه ، وأسود غَيْهَب وغَيْهَم ، وأَزْمة وأَزْبة وهى الشدّة والضيق ، وزَكَب بنطفته

(١) الألمعى : الظريف .
(٢) منسوب إلى ذى يزن .
(٣) زيادة من الأمالى .
(٤) يقال للعود الذى يتبخر به يلنجوج وألنجوج .
(٥) يقال للدودة تنسلخ فتصير فراشة يسروع وأسروع ، ويقال هى الدودة التى تكون فى البقل .

زَ كَم أى قدف بها ، والقَرْهَب والقَرْهَم : السيّد ، ويقال : مهلا وبَهْلا فى معنى واحـد .

وقال أبو عمرو : يقال : مهلا ، وبهلا إتباع ، ويقال للظليم أرْمد وأربد وهو لون إلى الغُبْرة . وقال بعضهم : ليس هذا من الإبدال ، ومعنى أرْبد نسبة إلى لون الرماد .

إبدال التاء دالا ومن التاء والدال : اعتدّه وأعدّه ، وسَبَنْتَى وسَبَنْدَى للنمِر ، والتّوْلَج والدّوْلَج : الكِنَاس ، ومـدّ فى السّيْر ومتّ ، والسَّدَى والسَّتَى(١) لسَدَى الثّوب .

إبدال التاء سينا ومن التاء والسين : يقال : الكَرَمُ من تُوسِه ومن سُوسِه : أى من خَلِيقته ، ورجـل حَفَيتاً وحَفَيْسَاً إذا كان ضَخْمَ البطن إلى القصر ما هو ، والناس والنّات ، وأكياس وأكيات .

إبدال التاء والطاء ومن التاء والطاء : الأقطار والأقتار : النواحى ، ورجل طَبِن وتَبِن ، وما أسْطيع وما أستيع .

إبدال التاء والواو ومن التـاء والواو : التّكلان ، والتّراث ، والتّخمة ، والتّقوى ، وتَتْرى ، والتّليد ، والتّلاد ؛ أصلهـا من وكلت ، وورثت ، والوَخامة ، والوِقاية ، والمُوَاتَرة ، والولادة .

إبدال الثاء والدال ومن الثاء والدال : يقال لِتُراب البئر : النّبيثة والنّبيذة ، وقَثَم له من ماله وقَذَم ، وغَثَمَ له من ماله ، وغذم إذا دَفَع له دفعة فأكثر ، وقرأ فاتلعثم(٢)

---

(١) هكذا فى الأصل ، وفى القاموس بالألف .

(٢) فى الأصل : تعلثم وتعلذم ، والتصحيح عن القاموس ، وتلعثم : تمكث وتوقف وتأنى .

ولا تلعْذَم ، وقَرَب[١] حَثْحَاث وحَذْحَاذ إذا كان سريعا ، وغَثِيثة الجُرْح وغَذِيذته: مِدّته، وقدغَتّ يغِث وغذ يَغِذّ ، وجثْوَة وجِذْوة[٢]،ويلُوثُ ويلُوذ.

إبدال الثاء والفاء

ومن الثاء والفاء : الحُثَالة والحُفَالة : الرّدىء من كل شىء ، وثَلَغ رأسه وفلَغه إذا شدَخه ، والدُّثَينة[٣] والدُّفَيْنة : منزل لبنى سُليم ، واغتَثّت الخيل واغتَفّت : أصابت شيئاً من الرّبيع ، وهى الغُثّة[٤] والغفّة ، وغلام ثَوْهَد وفَوْهد وهو النّاعم ، والثّوم والفُوم : الحنطة ، وقرىء بهما . ووقعنا فى عَاثُور شرّ وعَافُورِ شرّ ، والأثَافىّ[٥] ولغة بنى تميم الأثَافى ، وثُمّ وفُمّ فى النسق[٦]، واللّثام واللّفام ؛ وقال الفراء : اللّثام على الفم واللّفام على الأرنبة ، وفلان ذو ثَرْوَة وفَرْوة أى كَثْرة .

إبدال الجيم والكاف

وَمن الجيم والكاف : مرّ يرتجّ ويرتكّ إذا ترَجْرَج ، وأخذه سجّ فى بطنه وسَكّ إذا لان بَطْنه ، وزِمجّاء الطير وزِمِكّاؤه[٧] ، وريح سَيْهُوج وسَيْهُوك : شديدة .

---

(١) القرب بالتحريك: سير الليل لورد الغد .

(٢) مثلثتا الجيم .

(٣) فى القاموس : كجهينة وسفينة : موضع أو ماء لبنى سيار بن عمرو كان يدعى الدفينة ، فتطيروا فغيروا .

(٤) الغثة : البلغة من العيش وكذلك الغفة .

(٥) الأثفية (بضم الهمزة وبكسرها) : الحجر توضع عليه القدر ، والجمع أثافى .

(٦) أى فى العطف .

(٧) الزمكى ، والزمجى يمد ويقصر : أصل ذنب الطائر .

إبدال الحاء والعين

ومن الحاء والعين : يقال : ضَبَحت[١] الخيلُ وضَبَعت ، وهو عِفْضَاج وحِفْضَاج إذا تفتق وكثُر لحمُه ، وبَحثَر الشيْ وبَعْثره ، وحَنْظى الرجل وعَنْظى: بَذا وأفْحَش فى الكلام ، ونزل بحَرَاه وعرَاه : أى قريبا منه .

إبدال الحاء والهاء

ومن الحاء والهاء : كدَحَه وكدَهه[٢] ، وقَحَل جلْدُه وقَهَل : إذا يبس ، والجَلَح والجَلَه : انحسارُ الشعر عن مقدَّم الرأس ، وحَبَش وهَبَش أى جمع ، وحَقحَق فى السير وهَقْهَق : إذا سار سيرا مُتعبا ، وبُحتُر وبُهْتُر : القصير ، ويقال : نَحَم يَنْحِم ، ونَهَم[٣] ينهِم ، ونَأم يَنْأَم[٤] بمعنى [زَحَر ، والنَّهْم والنَّهيم[٥]] ، وهو صَوْتٌ كأنه زَحير ، وأنَحَ يأْنِح[٦] وأَنَه يأْنِه ، وفى صوته صَحْل وصَهْل أى بحُوحَة ، وهو يَتَفَيهَقُ ويَتَفَيْحَق فى كلامه : إذا توسع وتَنَطّع .

إبدال الخاء والهاء

ومن الخاء والهاء : اطْرَخَمَّ[٧] واطْرَهَمَّ : إذا كان طويلا مُشرفاً ، وبَخْ بَخْ وبَهْ بَهْ : إذا تعجَّب من الشيْ ، وصَخَدَتْه الشمس وصَهَدَتْه إذا اشتد وقْعُها عليه .

إبدال الدال والطاء

ومن الدال والطاء : مدّ الحرفَ ومَطَّه ، وبَدِغ وبَطِغَ إذا تلطّخ بعَذِرته ، والإبعاد والإبْعَاط[٨] ، وما عندى إلّا هَذا فقَد ، وإلّا هذا فقَط .

---

(١) ضبحت الخيل : أسمعت من أفواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة

(٢) الكده بالحجر ونحوه : صك يؤثر أثرا شديدا .

(٣) كفرح وضرب .

(٤) كضرب ومنع .

(٥) زيادة من اللسان .

(٦) أنح : زحر من ثقل يجده من مرض أو بهر .

(٧) وبكسرتين تحت الخاء أيضا .

(٨) الإبعاط : القول على غير وجهه والإبعاد .

إبدال الدال واللام

ومن الدال واللام : المَشْكُود والمَشْكُول : المحبوس ، ومَمَده ومَمَله : إذا اختَلَسه .

إبدال الزاى والسين

ومن الزاى والسين : مكان شأْز وشأْس : غَليظ ، ونزَغه ونَسَغَه : طعنه . والشّازِب والشّاسب : اليابس ، والزّعَل والسّعل : النشاط ، وتزَلّع جلده وتَسَلّع : تشقق ، وخزَقه(١) وخسَقه ، ومَمْجس القوْس ومَمْجزها : مَقْبضها .

إبدال الزاى والصاد

ومن الزاى والصاد يقال : جاءتنا زِمْزِمة من بنى فلان وصِمْصِمة(٢) أى جماعة ، ونَشَزت المرأة ونَشَصت(٣) ، والشّرَز والشّرَص : الغَلْظ [من الأرض(٤)] ، وسمعت خلفاً يقول : سمعتُ أعرابياً يقول : لم يُحرم من فُزْدَ له . أراد من فُصْدَ له(٥) ؛ فأبدل الصاد زايا . يقول : لم يُحْرَم من أصاب بعضَ حاجته وإن لم يَنَلْها كلها .

إبدال الصاد والطاء

ومن الصاد والطاء : أَمْلَصَت الناقة وأمْلَطَت : أَلقَت ولدها ولم يُشعِر(٦)، اعْتَاصَت رَحِمُها واعْتَاطَت : إذا لم تحمل أعواماً .

(١) خزقه : طعنه .
(٢) بالكسر ويفتح .
(٣) نشصت : أبغضت زوجها .
(٤) زيادة من القاموس ، وفى اللسان : الغلظة من الأرض .
(٥) روى فى القاموس بسكون الزاى ، قال : بات رجلان عند أعرابى فالتقيا صباحا فسأل أحدهما صاحبه عن القرى ، فقال : ماقريت وإنما فصد لى فقال: لم يحرم من فصد له وسكن الصاد تخفيفا ، ويروى : من فزد له بالزاى ، وقصد له بالقاف : أى أعطى قصدا أى قليلا ، أى لم يحرم القرى من فصدت له الراحلة فحظى بدمها ؛ يضرب فيمن نال بعض المقصد .
(٦) هكذا فى الأصل ، وفى القاموس : ولدته لغير تمام ، أو ألقته ميتا ، ولم يشعر : لم ينبت شعره .

إبدال الفاء والكاف

ومن الفاء والكاف : فى صدره علىّ حَسِيفة وحَسِيكة : أى غِلّ وعَدَاوَة . والحَسَافِل والحَسَاكِل : الصّغار .

إبدال الميم والنون

ومن الميم والنون : الغَيْم والغَيْن : السحاب . ومِسْع ونِسْع [ريح[١]] الشمال ، وامْتُقِع لونه وانْتُقِع ، والمَجَر والنَّجَر[٢] أن يكثر شرب الماء ولا يكاد يروى ، ومَخَجْت بالدلو ونَخجت إذا جذبْت بهـا لتمتلىء ، والمدى والنّدى : الغَايَة ، ورطب مُحَلْقِمٌ ومُحَلْقِن إذا بلغ التّرْطيب ثُلُثَى البُسْرة ، والحَزْن والحَزْم : ما غَلُظ من الأرض ، وبعير دُهَامج ودُهَانج : إذا قارب الخطو وأسْرع ، وأسود قَاتِم وقاتِن .

الإبدال فى المضاعف

ومن المضاعف قال أبو عبيدة : العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء ، ومنه قوله تعالى : « وقدْ خابَ من دَسّاها[٣] » . وهو من دَسَست . وقوله : « لم يتَسنّه » . من مسنون[٤] . وقولهم : سُرِّيّة[٥] من تَسرّرْت ، وتَلمّيْت من اللُّمَاعة[٦] .

---

(١) زيادة من القاموس .

(٢) فى الأصل بالخاء ، والتصحيح عن اللسان والأمالى .

(٣) دساها : أخفاها ، قال فى اللسان : إن دساها فى الأصل دسسها ، وإن السينات توالت فقلبت إحداهن ياء ، وأما دسى غير محول عن المضعف من باب الدس فلا أعرفه ولا أسمعه ، والمعنى خاب من دسى نفسه أى أخملها وأخس حظها.

(٤) قال أبو عمر : لم يتسن : لم يتغير من قوله تعالى : من حمإٍ مسنون ، أى متغير فأبدل من إحدى النونات ياء مثل تقضى من تقضض .

(٥) فى القاموس : السرية بالضم : الأمة التى بوأتهـا بيتا ، وقد تسرر وتسرى واستسر ، وقال يعقوب : أصله تسرر من السرور فأبدلوا من إحـدى الراءات ياء .

(٦) اللماعة : الجرعة من الشراب ، والكلأ الخفيف، رعى أو لم يرع.

هذا غالب ما أورده ابنُ السكيت ، وبقيت منه أحرف أخرى أخرّتها إلى النوع السابع والثلاثين ، والذى يليه ، وفات ابن السكيت ألفاظاً جمّة مُفرّقة فى كُتب اللغة ، ومن أهمّ ما فاته الإبدال بين السين والصاد نحو السّراط والصّراط .

وفى الجمهرة قالوا : أذّ يؤُذّ مثل هَذّ يهذّ سواء، قلبُوا الهاء همزة ، وشَفرة هَذَودوأذُوذ: قَاطِعة ، والأَصُّ:الكَسْر مثل الهَصّ ، ويقال:جاء على إفّانذاك وهفان(١) ذاك ، أى على أثره ، وقالوا: باتُوا على ماء لنا وعلى ماهٍ لنا ، والتمطّى أصله التمطّط فأبدلوه ، كما قالوا : تقَضى البَازِى، وما أشبهه .

قال أبو محمد البطليوسى فى كتاب الفرق بين الأحرف الخمسة : مِنْ هذا الباب ما يَنْقاس ، ومنه ما هو موقوفٌ على السّماع : كلُّ سينٍ وقعت بعدها عينٌ ، أو غينٌ ، أو خاء : أو قافٌ ، أو طاء ، جاز قلبُها صادا ؛ مثل : يُسَاقون ويصاقون ، وصَقْر وسَقْر ، وصَخَر وسَخَر ، مصدر سخِرت منه إذا هَزَأت ؛ فأما الحجارة فبالصّاد لاغير .

قال : وشرطُ هذا الباب أن تكون السينُ متقدّمةً على هذه الحروف لا متأخرةً بعدها ، وأن تكونَ هذه الحروفُ مُقَارِبةً لها لا متباعدة عنها ، وأن تكون السين هى الأصل ، فإن كانت الصاد هى الأصل لم يَجُزْ قلبُها سيناً ، لأن الأضعفَ يُقلَب إلى الأقوى ، ولا يُقلَب الأقوى إلى الأضعف ، وإنما قلبوها صاداً مع هذه الحروف ؛ لأنها حروفٌ مُسْتَعْلِية ، والسينُ حرف مُتَسَفِّل ؛ فثقُل عليهم الاستعلاء بعد التّسفل ؛ لما فيه من الكُلْفة ؛ فإذا تقدّم حرفُ الاستعلاء لم يُكرَه وقوعُ السين بعدَه ، لأنه كالانحدار من العلوّ ، وذلك خفيفٌ لا كُلْفَةَ فيه .

---

(١) هكذا بالأصل ، وفى اللسان : جاءه على إفان ذلك أى إبانه وعلى حينه .

قال : فهذا هو الذى يجوز القياسُ عليه ، وما عداه موقوفٌ على السَّماع ، ثم سَرَد أمثلةً كثيرة منها: القُمَاص والقُمَاس: داء يأخذُ فى الصّدر ، والصُّقْع والسُّقع : النَّاحِية من الأرض ، وهما أيضاً ما تحت الرَّكيّة من نواحيها ، والأصْقَع والأسْقع : طائر كالعصفور وفى ريشه خضرة ورأسه أبيض ، والصَّوْقَعة والسَّوْقعة: وَقْبَةُ الثَّريد ، وخطيب مِصْقَع ومِسْقَع : بليغ ، وصَقَع الدّيك وسَقَع : صاح ، والعَصْد والعَسْد والمَزْد : النكاح ، ودليلٌ مِصْدَع ومِسْدَع : حاذق ، وتَصَيَّع الماء على وَجْه الأرض وتَسَيَّع : إذا اضْطَرَب ، ورجل عَكِص وعَكِس : سيّء الخلق ، ورَصِعَت عينُ الرجل ورَسِعت إذا فَسَدت ، والرُّصْغ والرُّسْغ : مُنْتَهى الكفّ عند المفصل ومنتهى القدم حين يتّصل بالساق ، وصِماخ وسِمَاخ : ثقب الأذُن ، والخِرْصَة والخِرْسَة : ماتُطْعَمه النُّفَسَاء ، والصَّخْبَر والسَّخْبر : ضربٌ من الشجر ، وبَخَصْت عينه وبَخَسْتَها : فقأتَها بإصبعك ، فأما بَخَسته حقّه فبالسين لاغير ، والصَّلْهب والسلهب : الطويل ، والصندوق والسّندوق ، وسيف صَقيل وسَقيل ، والصَّمْلق من الأرض والسَّمْلق : مالا ينبت شيئاً ، وصنْجَة الميزان وسنْجَته ، والبُصاق والبُساق والبُزَاق معروف ، والوَهْص والوَهْس : شدّة الوطء بالقدَم ، وقد وَهَصه ووَهَسه ، ويقال لامرأة من العرب حكيمة : ابنة الخصّ وابنة الخسّ ، وفرس صَغِل وسَغِل : سيّء الغذاء ، وشاة صَالِغ وسَالِغ وهى فى الشاء بمنزلة القَارِح من الدوابّ ، وصبّغت الناقة بولدها وسبّغت : أى رمتْ به . وفى بطنه مَغْص ومَغْس ، ولَصِق ولَسق ولزق ، وجاء يضرب أصْدَريه وأسْدَرَيْه وأزْدَرَيه ، وهما عِرقان فى الصُّدغين : أى يلطم خدّيه(١) ، والصّراط والسّراط

(١) فى القاموس : أى جاء فارغا .

والزَّراطِ ، والصَّقر من الطير والسَّقر والزَّقر ، والصَّلَق والسَّلَق بالتحريك : المطمئن من الأرض ، والصلْق والسلْق بالسكون : مصدر صلقه بلسانه وسَلَقه ، والصنَق والسَّنَق بفتح النون : البيت المجصَّص ، وثوب صَفيق وسَفيق ، وأصْفَقت الباب وأسفقته ، والصَّرَق والسَّرَق : الحرير ، ورجل صَقْب وسَقْب وهو الممتلىء الجسمِ نعمةً ، ويقال لكل جبل : صَدّ وصُدّ وسَدّ وسُدّ ، والفَرْصَة والفَرْسة ، ريح الجدب ، والصَّقَب والسَّقَب بفتح القاف : القُرْب ، والصَّقْب والسَّقْب بسكون القاف : الذَّكر من أولاد الإبل ، والفِصْفِصة والفِسْفِسة : القتّ الرطب ، وشمَّصْتُ الدابة وشمستها : طردتُها ، فأما الشَّموس من الدواب فلا أعلمُه إلا بالسين. هذا ما ذكره البطليوسى .

وفى الجمهرة : كل شىء اصطبغت به من أدم فهو صباغ بالصاد والسين ، وأسبَغ الله النعمة وأصْبغها إسباغا وإصباغا ، ويقال السبَخة[1] والصبَخَة .

وفى أمالى ثعلب : اخْرَنْمَس الرجل بالسين والصاد : سكت .

وفى ديوان الأدب : سَفْح الجَبَل : مضطجعه ، وهو بالصاد أجود فيما يقال ، ونخل بَاسِقة وبَاصِقة .

وفى الصحاح : لَسِب بالشىء ولَصِب به : أى لزق ، وأشْخَص فلان بفلان وأشْخَس به : إذا اغتابه .

ومن إبدال بقية الحروف قال فى الغريب المصنف : يقال : حَمَلَتْه تضْعاً ، أرادوا وَضْعاً من الوَضْع ، وهو أن تحمله على حَيْضٍ فأبدلوا الواو تاء ، والاحتزال : الاحتزام بالثوب ، والكَرِيص والكَرِيز : الأقِط ، والمِلَّوْص والمِلَّوْز : الوَجع الذى يقال له اللَّوَى[2] .

---

(١) محركة ومسكنة : أرض ذات نز وملح

(٢) من أوجاع البطن .

وفى الصحاح: الوهطة لغةٌ فى الوَهْدة ، ورجل خِنْظيان وخِنْذِيان وحِنْظِيان بالحاء غير معجمة أى فحَّاش ، وحَنْظَى به وخَنْظَى به وغَنْظَى به وعَنْظَى به، كلٌّ يقال ، أى ندَّد به وأسْمَعه المكروه .

وفى أمالى القالى يقال : قِرْطَاق وقِرْطان(١) ، وحجر أصرٌ وأيَرٌ: صلب ، وأغْبِن من ثوبك وأخْبِن وأكْبِن ، ومروا يدبُّون دبيبا ، ويَدِجون دجيجا أى يمشون مشيا ضعيفا ، ومَرَن على الأمر وجرَن عليه أى تعوَّده ، وريح ساكرة وساكنة ، والزُّور والزُّون : كل شيء يُعْبَد من دون الله ، والمُغطَفِطة والمغطمِطة: القدر الشديدة الغليان ، وشيخ قَحْرٌ وقحمٌ ، وطارُوا عبَادِيد وأبَاديد ، أى متفرقين ، وعاثَ فيه وهاثَ إذا أفسد ، وأخذَ الشيء بغير رفق ، وبطَّ جُرحه وبجَّه(٢) ، وارمدّ فلان وارقدَّ إذا مضى على وجهه ، والعَرّاص والعرّات: المضطرب(٣) ، والفَوْدَج والهَوْدج ، وإلْدَة ووِلْدَة ، وماأبهَت له وما وَبهَت له ، والغَمْرة والخَمْرة وغُمار الناس وخُمارهم أى جماعَتُهم ، والمحتِد والمَحْفِد: الأصْل ، والهِزَفّ والهِجَفّ : الجافى ، واستَوْثَقَ من المال واستَوْثَج : استكثر ، وشَاكَهه وشاكله ، وأمْشاج من غزل وأوْشاج أى داخلة بعضها فى بعض ، ومَلَقه بالسوط ووَلَقه إذا ضربه .

وفى الصحاح : حُجْزَة السراويل وحجرته: التى فيها التكة ، وكبش رَبيز ورَبِيس : أى مكتنِز أعجَز ، وربَّز القربة وربَّسها : ملأها ، والرُّنز لغة لعبد القيس فى الرز ، كأنهم أبدَلُوا من إحدى الزايين نونا ، والشَّخز لغة فى

(١) القرطان والقرطاط والقرطاق : كالبرذعة لذوات الحافر .

(٢) بجه : شقه .

(٣) العراص من السحاب : ما اضطرب فيه البرق وأظل من فوق ، فقرب حتى صار كالسقف ولا يكون إلا ذا رعد وبرق.

الشَّخْس وهو الاضطراب ، والشَّرْز والشَّرْس : الغِلَظ ، والمُشَارزة والمُشَارَسة: المنازعة ، وعَرْطَزَ لغة في عَرْطس : أي تنحَّى ، وحسيت بالخير وأحسيت به أي حسست وأحسست يُبْدلون من إحدى السينين ياء ، والرِّجس : العذاب والرِّجز ، أبدلت السين زايا كما قيل للأسَد الأزْد ، واللَّهس لغة في اللَّحس ، والأَشَاش مثل الهَشَاش : وهو النشاط والارتياح ، والقيراط أصله قِرّاط ؛ لأن جمعه قراريط ، فأبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء ، وكذا دينار .

وفي ديوان الأدب: الضَّحل : الماء القليل يكون في الغدير والضَّهْل مثله ، والطَّلْس : المَحْو والطَّمْس مثله ، والغَطْسُ في الماء : المَقْل فيه والغَمْس مثله ، وكذا القَمس بالقاف، ويقال: صرفه عن كذا وطرفه بمعنى ، وزَمَخ بأنفه وشَمَخ بأنفه بمعنى ، وزنَخ لغة في سَنَخ ، واطْمَأَنَّ واطْبَأَنَّ بمعنى .

وفي أمالي ثعلب[1]: عيش أَغْضَف وأغطف وأوطف : وَاسِع .

وأزد شَنُوءة يقولون : تفكَّهون ، وتميم يقولون : تفكَّنون ، بمعنى تَمْجبون ، ويقال في حَيْث حَوْث ، وفي هَيْهات أَيْهَاتَ ، وفي حَتَّى عَتَّى ، وفي الثعالب والأرانب الثَّعَالي والأَرَاني .

وفي الصحاح : قد يبدلون بعض الحروف ياء كقولهم في أمّا أيْما ، وفي سادس سَادِي ، وفي خَامس خامي .

وفي ديوان الأدب للفارابي : رجل جَضْد أي جَلْد ، يجعلون اللام ضادا مع الجيم إذا سكنت اللام ، والزَّقْر لغة في الصَّقْر ، والسَّقر لغة فيه ، وكذلك يفعلون في الحرف إذا كانت فيه الصاد مع القاف، يقال : الصَّنْق والسَّنْق والزَّنْق، والبُصَاق والبُسَاق والبُزَاق ، ومثله الصاد مع الطاء، يقال : صِراط ، وسِراط وزِراط ، والسَّطر والصَّطر : الخطُّ والكِتابة .

---

(١) صفحة ٥٤٧ .

وقال أبو عبيد فى الغريب المصنّف : تدخل الزاى على السين ، وربما دَخَلت على الصاد أيضاً إذا كان فى الاسم طاء أو غين أو قاف ، ولا يكون فى غير هذه الثلاثة نحو الصّندوق والسّندوق والزّندوق ، والمِصْدَغة والمِسْدَغة(١) .

وقال ابن خالويه: إذا وقع بعد الصاد دال أبدلوها زاياً مثل يَصْدر و يَزْدر ، والأَصْدَران والأَسْدَران والأَزْدران : المنكبان .

وقال ثعلب فى أماليه: إذا جاءت الصاد ساكنة، أو كان بعدها طاء، أو حرف من السبعة المطبقة والمفردة جُعِلت صادا أو سينا أو زايا أو ممالة بين الصاد والزاى ــ أربعة .

وفى الصحاح يقال : ما كدت أتملّز من فلان وأتملّس وأتملّص : أى أتخلص .

وفى الجمهرة يقال : نَشَزت المرأة ونَشَصت ونَشَست ، ونظيرُ هذه الأحرف الثلاثة ــ أعنى الزاى والسين والصاد فى التَّعَاوُر : التاء والدّال والطاء .

قال القالى فى أماليه يقال : هرَتَ الثوب وهرَدَه(٢) وهرَطَه ــ ثلاث لغات .

وفى الجمهرة : المدّ والمتّ والمطّ متقاربة فى المعنى .

وفى غيرها يقال : تِرياق ودِرياق وطِرياق .

الاختلاف فى الإبدال

خاتمة ــ قال القالى فى أماليه ــ بعد أن سرد جملةً من ألفاظ الإبدال : اللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدال ، وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو ، وإنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفا يجمعها قولك: طال يوم أنجدته .

وقال البطليوسى فى شرح الفصيح : ليس الألف فى الأُرَقان ونحوه مبدلة

(١) فى الأصل : المذدعة والتصحيح عن اللسان ، قال : وربما قالوا : مزدغة بالزاى ، وارجع إلى اللسان ــ مادة صدع .

(٢) هرده : مزقه .

من الياء ، ولكنهما لغتان ، ومما يدل على أن هذه الأحرف لغات ما رواه اللحيانى قال: قلت لأعرابى : أتقول مثل حَنَكِ الغراب أومثل حلَكه ؟ فقال : لا أقول مثل حلَكه ، حكاه القالى .

وقال البطليوسى فى شرح الفصيح: قال أبو بكر بن دريد قال أبو حاتم قلت لأم الهيثم : كيف تقولين أشدّ سواداً مماذا؟ قالت: من حَلَك الغراب . قلت : أفتقولينها من حَنَك الغراب ؟ فقالت : لا أقولها أبداً .

وقال ابن خالويه فى شرح الفصيح : أخبرنا ابن دريد عن أبى حاتم عن الأصمعى قال : اختلف رجلان فى الصَّقْر ، فقال أحدهما بالسين وقال الآخر بالصاد، فتحا كما إلى أعرابى ثالث ، فقال : أما أنا فأقول الزَّقر بالزاى ، قال ابن خالويه: فدل على أنها ثلاث لغات.

وقال ابن السكيت: حضرنى أعرابيان من بنى كلاب فقال أحدهما إنْفَحَة ، وقال الآخر مِنْفَحة ، ثم افترقا على أن يسألا جماعة من أشياخ بنى كلاب، فاتفق جماعة على قول ذا وجماعة على قول ذا ، وهما لغتان .

وفى شرح التسهيل لأبى حيّان قال أبو حاتم: قلت لأم الهيثم - واسمها عثيمة: هل تبدل العرب من الجيم ياء فى شىء من الكلام؟ فقالت : نعم ، ثم أنشدتنى :

إذا لم يكن فيكن ظِلٌّ ولا جَنَى فأبعدَكنَّ اللهُ مِنْ شَيَرَات

النوع الثالث والثلاثون

معرفة القلب

القلب في الكلمة والجملة

قال ابنُ فارس في فقه اللغة : من سُنَن العرب القَلْبُ ؛ وذلك يكونُ في الكلمة ، ويكونُ في القصَّة[1] ، فأما الكلمةُ فقولهم : جَبَذَ[2] وجَذَبَ ، وبَكَلَ ولَبَكَ ، وهو كثير . وقد صنَّفَه علماء اللغة ؛ وليس في القرآن شيء من هذا فيما أظنُّ . انتهى .

وقد ألَّف ابنُ السكِّيت في هذا النوع كتاباً ينقل عنه صاحبُ الصحاح .

أمثلة من القلب

وقال ابن دُرَيد في الجمهرة : بابُ الحروف التي قُلِبت ، وزَعَم قومٌ من النحويين أنها لغاتٌ ، وهذا القولُ خلافٌ على أهل اللغة ، يقال : جَبَذ وجَذَب ، وما أطْيَبه وأيْطَبه ، ورَبض ورَضب ، وأنْبَض القَوْس وأنْضَب[3] ، وصاعِقة وصاقِعة ، ولعَمْري ورعملي ، واضمحلّ وامضحلّ ، وعميق ومَعِيق ، ولبكْتُ الشيءَ وبَكلته : إذا خلطته ، وأسير مُكَلَّب ومكبَّل ، وسَبْسَب وبَسْبس : القفر ، وسحاب مكفهرّ ومكرهفّ ، وناقه ضِمْرِز وضِمْزِر : إذا كانت مُسِنَّة ، وفي موضع آخر : شديدة قويّة ، وضُمارِز وضُمازِر مثله ، وطريق طَامِس وطَاسِم ، وقافَ الأثَرَ وقَفَا الأثر ، وقَاعَ[4] البعير النَّاقة وقَعَاها ،

(١) يريد : في العبارة كما مثل له بعد ذلك بقوله : « ويقولون أدخلت الخاتم في إصبعي » .

(٢) في فقه اللغة لابن فارس : جذب وجبذ .

(٣) أنضب القوس : حرك وترها لترن .

(٤) قاع : نزا .

وقوس عُلط وعطل : لا وَتَر عليها ، وكذلك ناقة عُلُط[١] وعُطُل ، وجارِية قَتِين وقَنِيت ، وهى القليلة الزَّرَد[٢] ، وشَرْخ الشباب وشَخْره : أوّله ، وكم خَنِز وخَزِن[٣] ، وعاث يَعِيث ، وعَثَا يعثِى : إذا أفسد ، وتنحى عن لَقَم الطريق ولَمَق الطريق ، والفَحِث والحَفِث وهى القِبّة ، وحرٌّ مَحْتٌ ومَحْت : وهو الشديد ، وهَفَا فؤاده وفَهَا ، ولَفَحْتُه بجُمْع يَدِى ولحفته : إذا ضربته بها ، وهَجْهَجْتُ[٤] بالسبع وجهجهت به ، وطِبّيخ وبِطّيخ ، وفى الحديث: كان النبىّ صلى الله عليه وسلم يعجبه الطِّبيخ بالرطب . وماء سَلْسال ولَسْلاس، ومُسَلْسل ومُلَسلس: إذا كان صافياً، ودَقَم فاهُ بالحجر ودَمَقه: إذا ضربه، وفَثَأْت القدر وثفأتها إذا سكنت غليانها ، وبَكْبكت الشىء وكَبْكَبته : إذا طرحت بعضه على بعض، وثَكَم الطريق وكَثَمه : وَجْهه[٥]، وجارية قبمَة وبُقَمة[٦] وهى التى تُظْهر وجهَها ثم تُخْفيه ، وكَعْبَره بالسيف وبَعْكره : إذا ضربه ، وتَقَرطب على قفاه وتبَرقَط : إذا سقط ؛ هذا ما ذكره فى هذا الباب ، وذكر فى تضاعيف الكتاب: خَجّ وخجا برجله إذا نسف بها التراب فى مَشْيه، وربما قالوا: جَخَّ بها وجَخَا .

وقال أبو عبيدة : العَوْطَب والعَوْبَط : من أسماء الداهية ، قال ابن دريد : كأنه مقلوب عنده .

---

(١) بلا سمة .
(٢) فى القاموس : امرأة قنيت بينة القنانة ، قليلة الطعم .
(٣) تغير .
(٤) هجهج بالسبع : صاح به .
(٥) فى اللسان : كثم الطريق : وسطه .
(٦) فى القاموس : كهمزة ، تقبع مرة وتطلع أخرى .

وفى الجمهرة أيضاً : غـلام مُبْمَنْقٍ ومُعْبَنْقٍ إذا ساء خُلقه ، والنَمْنَمة والنمنمة : كلامٌ لا يُفهم ، ورجل خُفَـاخِر وفُنَاخِر : عظيم الأنف ، وقال الرّاجز :

وشِعْبَ⁽¹⁾ كلّ باجح ضُمارِز

قال الأصمعي: أراد ضُمارزا فقلَب، وهو الصّلب الشّديد الغليظ . ورُمَاحِس ومُحـارس وهو الجرىء المقام ، ورجل طُمَاحر وطُحَامر : عظيمُ الجوف . والبَتْل والتبـل : القطع ، والبَحَنْدَاة والجَبَنْدَاة : المرأةُ الغليظة الساقين ، والمصافير والعراصيف : المسامير التى تجمعُ رأسَ القتَب ، وفى لسانه حُكْلَة وحُلْـكَة : وهى الغلظ ، وضربه فبَخْذَعَه وخَذْعَبَه : إذا قطعه بالسيف ، وعجوز شَهْبَرة وشَهْرَبة : مسنّة ، والصُّمْبور والصُّمْرُوب : الصغير الرأس من الناس وغـيرهم . والتّرْطَمَة والطَرْثمة : الإطراق من غَضَب⁽²⁾ أو تـكبّر . والنّطْرة والطّنْرة : أكل الدّسَم حتى يَثْقُلَ عليه⁽³⁾ جسمه ، والتَّمْطَلَة والثّلْمَطة : الاسترخاء ، ودَحْمَلْت الشيء ودَمْحَلْته : إذا دحرجته على الأرض ، ورجل دُحْسُمانى ودُحْمُسانى ، وهو الغليظ الأسود ، والنَذْرَمة والغَذْمَرة : اختلاط الـكلام ، وسَرْطَع وطَرْسَع : إذا عدا عَدْواً شديدا ، والـكُرْسُف والـكُرْفُس : القطن ، وطَرْشَم الليلُ وطَرْمَش : إذا أظلم ، والشُّرْفُوغ

---

(1) فى الأصل : سخب كل ناجخ ضمارز ، وهذه رواية اللسان : وصدره:

* ترد شعب الجحج الجوامز *

وروى أيضا :

* وشعب كل بازل ضمارز *

(2) فى القاموس : من غير غضب ولا تـكبر .

(3) فى اللسان : حتى يثقل عنه جسمه .

والشّرغوف : الضّفدَع الصغير ، وتقَرْعَف الرجــلُ وتقرفع : إذا تقبّض ، والعَلْسَطة والعَسْطَلة : الـكلام غير ذى نِظام ، وقَصْمَلت الشىْ وقَصْلَمته : كسرته ، وطُرْمُوح وطُرْحُوم : طويل ، ودُحمُوق ودُحقُوم: العظيم الخلق ، وطَيْثَار وطَثْيَار : البعوض ، وما لفلان قِرْعَطْبة وقِرْطَعْبَة : أى ماله قليلٌ ولا كثير ، وماء عُقٌّ وعُقـاَق ، وقُعّ وقُعَاع : شديدُ المرارة ، والخُدْخُد والدُّخْدُخ : دويّبة ، ومن أمثالهم : غَرْثان فابْـكلُوا له ، وقال قوم : فالبُـكوا له مقلوب ، أى حيسوا ، وقوس طَحُور وطَرُوح : سريعةُ السّهم ، وحِبجَر وحُبَاجر : ذكر الحبارى ، وكذلك حِبرَج وحُبَارج .

وقال ابن الأعرابى فى نوادره : كلّ شىء لم يكن له قَدْر فهو سَفِيط وفَسِيط.

وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف : باب المَقْلوب ؛ فما ذُكِر فيه زيادة على ما تقدّم : أجْخَمت عن الأمر وأخْجَمت ، واضْمَحلّ الشىْ واضحملّ إذا ذهب . وشَنِفت إلى الشىْ وشَفِنْت : إذا نظرتُ إليه ، وعُقاب عَقنْبَاة وعَبنْقاة وبَعَنْقَاة وهى ذات المخالب ، وأشافَ الرّجل على الأمر وأشفى إذا أشرف عليه . واعتام الرجل واعْتَمى إذا اختار ، واعْتَاقَه الشىْ واعْتقَاه : إذا حبَسَه ، وبتَلْتُ الشىْ وبَلّته : إذا قطعتُه . ولفَتَ الرجــل وجهه عن القوم وفتَله إذا صرَفه عنهم ، وشاءنى الأمر وشآنِى : إذا حزَننى ؛ قال الحرثُ بن خالد المخزومى :

مرّ الحُمُولُ فما شَأَوْنَكَ[1] نقْرَةً ولقدْ أرَاكَ تُشَاءُ بالأظْعَانِ

(١) فى الأصل : شأونا ، والتصحيح عن اللسان ، والحمول : الإبل عليها النساء ، يقول : مرت الحمول فما هيجن شوقك وكنت قبل ذلك يهيج وجدك بهن إذا عاينت الحمول ، والأظعان : الهوادج وفيها النساء .

فجاء باللغتين جميعاً ، وتَنِت اللحم وتَثِت : إذا نتن ، وفَطَس الرجل وطَفَس : إذا مات ، ورجل أغْرل وأرْغل : أقْلَف ، وتَزَحْزَحْت عن المكان وتَحَزْحَزْت . وهى الفُرْصة والرُّفْصَة للنَّوْبة تكونُ بينَ القوم يَتَناوبونها على الماء . واستَدْمَى الرجلُ غريمه واستدامه إذا رفق به ، وانْتَقَى فلان الشىء وانْتَاقه من النَّقَاوة ، وجاءت الخيلُ شَوَاعِى وشَوَائِع : متفرقة ، وشَاكِى السلاح وشَائك السلاح ، وشَائِهُ[1] البصر وشَاهِى البصر : حديده ، ولاثٍ به ولَائِث[2] ، ورجل هَاعٍ لَاعٍ وهَائِع لائع ، وهو الجزوع ، وهَارٍ وهائر ، وعاقنى عنه عائق وعاقٍ ، والصُّبْر والبُصْر : الجانب ، وشَبْرَقْت الثوب وشَرْبَقْتُه : إذا قطعته ، والقاءة والآقة : الطاعة ، وأنّ يئن وأنى يأنى ، ورَاوَدته على الماء ورَادَيتُه ، وعَمَج[3] فى السير ومَمَج ، ورأى فلانا ورَاءَ فلانا ، وقَلْقَلْت الشىء ولَقْلَقْتُه ، وغَذْمَرْته وغَذْرَمْتُه[4] إذا بعته جُزَافا ، وجَخْجَخَ الرجل وحَجْخَجَ إذا لم يُبْد مافى نفسه . انتهى .

وفى ديوان الأدب للفارابى : نَغَز الشيطان بينهم لغة فى نَزَغ ، على القلب .

وفى أمالى ثعلب يقال : هو فى أُسْطُمَّة قومه وأُطْسُمَّة قومه ، وهو يتكسّع ويتسكّع فى طُمَّته : إذا تحيّر ، ومِزْرَاب ومِرْزاب ، وهو الميزاب .

وفى الصحاح : اللَّجِز مقلوب اللَّزِج ، قاله ابنُ السكّيت فى كتاب القَلْب ، والَخمْشَة مقلوب الحشْمة وهى الغضب ، وكلام حُوشى ووَحْشى ، والأوباش

---

(١) فى الأصل : شايه ، والتصحيح عن اللسان .

(٢) فى الأصل : لايث ، قال فى اللسان . وأما قول العجاج :

لاث بها الأشاء والعبرى . فإنما هو لاثث من لاث يلوث فهو لاثث فجعله من لثا يلثو فهو لاث على القلب .

(٣) عمج : أسرع .

(٤) فى الأصل بالعين ، والتصحيح عن اللسان والقاموس .

من الناس: الأخلاط مثل الأوْشَاب وهو مقلوب ، والقِماط جبل مثل القِمَاط ، مَقْلوب منـه .

وقال الزجاجي في شرح أدب الكاتب : ذكر بعضُ أهـل اللغة أن الجاه مَقْلوب من الوجْه ، واستدلّ على ذلك بقولهم : وجه الرجل فهو وَجيه إذا كان ذا جَاهٍ ، ففصّلُوا بين الجاه والوجْهِ بالقلب .

فائدة — ذهب ابنُ دستوريه إلى إنكار القلب ، فقال في شرح الفصيح : في البِطّيخ لغة أخرى طِبّيخ بتقديم الطاء ، وليست عندنا على القَلْب كما يزعُم اللغويون ؛ وقد بيّنّا الحجة في ذلك في كتاب إبطال القلب . انتهى .

وقال النحاس في شرح المعلقات : القلبُ الصحيح عند البصريين مثل شَاكِي السلاح وشائك ، وجرف هارٍ وهائِر[1] ، وأما ما يسمّيه الكوفيون القلب، نحو جَبَذ وجَذَب ، فليس هذا بقَلْب عند البصريين ، وإنما هما لغتان ، وليس بمنزلة شاك وشائك ؛ ألا ترى أنه قد أُخّرت الياء في شاكِي السلاح ؟

قال السخاوي في شرح المفصل : إذا قلبوا لم يجعلوا للفرْع مصدراً ؛ لئلا يلتَبس بالأصل ؛ بل يُقتَصر على مصدر الأصل ؛ ليكون شاهداً للأصالة نحو يئس يأسا ، وأيس مقلوب منـه ولا مَصْدَر له ؛ فإذا وُجد المصدران حَكَم النُّحاة بأن كلّ واحد من الفعلين أصلٌ ، وليس بمقلوب من الآخر ، نحو جبذ وَجَذب . وأهلُ اللغة يقولون : إن ذلك كلّه مقلوب . انتهى .

(١) في الأصل : هاير .

النوع الرابع والثلاثون

معرفة النحت (معرفته من اللوازم)

قال ابن فارس فى فقه اللغة ـ باب النَّحت :

العرب تَنْحَت من كلمتين كلمةً واحـدة ؛ وهو جنسٌ من الاختصار ؛ وذلك « رجل عَبْشَمِىٌّ » منسوبٌ إلى اسمين ، وأنشد الخليل :

أقولُ لهـا ودمعُ العين جَارٍ ألم تُحْزِنْك حَيْعَلَةُ المُنَادِى

من قوله : « حىَّ عَلَى » ؛ وهذا مَذْهَبُنا فى أن الأشياء الزائدةَ على ثلاثة أحرف فأكثرُها منحوتٌ ، مثـل قول العرب للرَّجل الشديدِ ضِبَطْرٌ من ضَبَط وضَـبَر ، وفى قولهم : صَهْصَلِق إنه من « صَهَل » « وصَلَق » وفى « الصِّلْدِم » إنه من « الصَّلْد » « والصَّدْم » . قال : وقد ذكرنا ذلك بوجوهه فى كتابِ مقاييس اللُّغة . انتهى كلام ابن فارس .

وقد ألَّف فى هذا النوع أبو على الظهير بن الخطير الفارسى العمانى كتابا سمَّاه تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب ، ولم أقِفْ عليه ، وإنما ذكره ياقوت الحموى فى ترجمته فى كتابه معجم الأدباء .

قال ياقوتُ فى معجم الأدباء : سـأل الشيخ أبو الفتح عثمان بن عيسى اللبطى[1] النحوى الظهير الفارسى عما وقع فى ألفاظ العرب ، على مثـال شَقَحْطَب فقال : هـذا يسمى فى كلام العرب المنحوت ، ومعناه أن الـكلمةَ منحوتةٌ من كلمتين كما ينحت النجّار خشبتين ويجعلهما واحدة ، فشقحطب

(١) فى معجم الأدباء : البلطى بالباء .

منحوت من شِقِّ حَطَب ، فسأله الملطى أن يُثبت له ما وقع من هذا المثال إليه ليعوّل فى معرفتها عليه ، فأملاها عليــه فى نحو عشرين ورقة من حفظه ، وسمّاها كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب .

وفى إصلاح المنطق لابن السكيت ، وتهذيبه للتبريزى : يقال قد أكثر من البَسْملة إذا أكثر من قول : « باسم الله » ومن الهيللة إذا أكثر من قول «لا إله إلا الله» ، ومن الحوْلقة والحوقلة إذا أكثر من قول : « لا حَوْلَ ولا قوّة إلا بالله » ، ومن الحَمْدَلة أى من «الحمد لله» ، ومن الجَعْفَدة أى من جعلت فداك ، ومن السَّبْحَلة أى من سبحان الله .

وحكى الفراء عن بعض العرب : معى عشرة فأحَّدْهنّ لى : أى صيّرهنّ أحَدَ عشر .

وزاد الثعالبى فى فقه اللغة : الحَيْعَلَة [حكاية[1]] قول المؤذن : حىّ على الصلاة ، حىّ على الفلاح . والطَّلْبَقَة [حكاية] قول القائل: أطال الله بقاك ، والدَّمْعَزة [حكاية] قوله : أدام الله عزّك .

وفى الصحاح: قد حَيْعَل المؤذن كما يقال حَوْلَق، وتَعَبْشَم مركبا من كلمتين.

وقال ابن دحية فى التنوير : ربما يتّفقُ اجتماعُ كلمتين من كلمة واحدة دالة على كلتا الكلمتين ، وإن كان لا يمكن اشتقاق كلمةٍ من كلمتين فى قياس التصريف، كقولهم: هَلَّل : أى قال لا إله إلا الله[2]، وحَمْدَل أى قال : الحمد لله. والحَوْلَقَة قول : لا حَوْلَ ولا قوّة إلا بالله ، ولا تقل حَوْقَل بتقديم القاف ؛

---

(١) زيادة من فقه اللغة .

(٢) وجدنا هنا زيادة فى بعض نسخ وهى: وترتيب الحروف فى قول لاحول ولا قوة إلا بالله يقتضى التكلم هكذا إذا تغير عن الأصل كما فى بسملة وحمدلة وسبحلة (من تعليق على الطبعة الأميرية) .

فإن الحوقلة مِشْية الشيخ الضعيف . والبسملة قول باسم الله ، والسَّبْحَلة قول : سبحان الله ، والهَيْلَلة قول: لا إله إلا الله ، والحَسْبَلة قول: حسبي الله ، والمشألة(١) قول ما شاء الله ، يقال : فلان كثير المشألة إذا أكثر من هذه الكلمة ، والحَيْعَلة: قول حيّ على الشيء ، والحَيْهَلة حيهلا بالشيء ، والسَّمْعَلة : سلام عليكم والطَّلْبَقة: أطال الله بقاك ، والدَّمْعَزة : أدام الله عزّك ، ومنه قول الشاعر:

* لا زلتَ في سَعْدٍ يدومُ ودَمعزه *

أي دوام عز ، والجَعْفَدة : جعلت فِداك ، وقولهم : الجَعْفَلة باللام خطأ ، والكَبْتَعة .

وفي الجمهرة : المَجَمْضَى : ضرب من التمر ، وهما اسمان جُعلا اسماً واحداً : عجم وهو النوى ، وضَاجم واد معروف .

وفي الصحاح: يقال في النسبة إلى عبد شَمس : عَبْشَمِيّ ، وإلى عبد الدار عَبْدَرِيّ ، وإلى عبد القيس عَبْقَسِيّ ، يُؤْخَذ من الأول حرفان ، ومن الثاني حرفان ، ويقال : تَعَبْشَم الرجلُ : إذا تعلّق بسبب من أسباب عبد شمس ، إمّا بحِلف ، أو جوار ، أو وَلاء ؛ وتَعَبْقَس : إذا تعلّق بعبد القيس .

قال: وأما عَبْشَمس بنُ زيد مناةَ بن تميم فإن أبا عمر بن العلاء يقول : أصله عَبُّ شمسٍ أو حبُّ شمس(٢) وهو ضوءها ، والعين مبدلة من الحاء كما قالوا : حَبْقُرّ في عَبُّ قُرٍّ وهو البَرَد .

وقال ابنُ الأعرابي : اسمه عَبْءُ شمسٍ بالهمز ، والعَبْءُ : العِدْل ، أي هو عِدْلها ونظيرها يفتح ويكسر .

---

(١) في الأصل : مشكنة ونرى أنها مشألة .

(٢) في اللسان : كما تقول : حب شمس .

وقال ابنُ مالك فى التسهيل : قد يُبْنى من جزْأى المركب فَعلل بفاء كل منهما وعينه ، فإن اعتلّت عين الثانى كمل البناء بلامِه أو بلام الأوّل ونسب إليه .

وقال أبوحيّان فى شرحه: وهذا الحكم لا يطّرد ؛ إنما يقال منه ما قالته العرب؛ والمحفوظ عَبْشمىّ فى عبد شمس ، وعَبْد رىّ فى عبد الدار ، ومرقسىّ فى امرىْ القيس ، وعَبْقَسىّ فى عبد القيس ، وتيملى فى تيم الله . انتهى .

وفى المستوفى لابن الفرحان : ينسب إلى الشافعى مع أبى حنيفة شفعنتى[1] وإلى أبى حنيفة مع المعتزلة حنفلتى[1].

وفى المجمل لابن فارس : الأَزَل : القِدَم ، يقال هو أَزَلِىّ[2] ، قال : وأرى الكلمة ليست بمشهورة، وأحسب أنهم قالوا للقديم لم يَزَل ، ثم نسب إلى هذا فلم يستقم إلا بالاختصار ، فقالوا : يَزَلىّ ، ثم أبدلت الياء ألفاً لأنها أخف فقالوا: أزَلى ، وهو كقولهم فى الرمح المنسوب إلى ذِى يَزَن: أَزَنىّ

وفى الصحاح قولهم: بَلْحَارث لبنى الحارث بن كَعْب من شواذّ التخفيف[3] ؛ لأن النون واللام قريبا المَخْرج ، فلمّا لم يمكنهم الإدغامُ لسكون[4] اللام حذفوا النون ، كما قالوا: مَسْتُ وظَلْت ، وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ، مثل بَلْعنبر وبَلْهُجَيم ، فأما إذا لم تظهر اللام فلا يكون ذلك .

---

(١) لم نقف على ضبطهما فيما بين أيدينا من كتب اللغة ، وقياسا على الثانية نرجح أن تكون الأولى شفعنتى .

(٢) أى قديم .

(٣) فى لسان العرب . من شواذ الإدغام .

(٤) فى اللسان : بسكون اللام .

النوع الخامس والثلاثون

معرفة الأمثال

الأمثال

قال أبو عُبَيد : الأمثال حكمةُ العرب فى الجاهلية والإسلام ، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاوَلَتْ من حاجاتها فى المنطق بكناية غير تصريح ، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال : إيجازُ اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وقد ضربها النبى صلى الله عليه وسلم ، وتمثَّل بها هو ومن بعده من السلف .

وقال الفارابيّ فى ديوان الأدب : المثلُ ما تراضاه العامة والخاصّة فى لفظِه ومعناه حتى ابتذَلوه فيما بينهم ، وفَاهُوا به فى السرّاء والضرّاء ، واستدرّوا به الممتنع من الدرّ ، ووصلوا به إلى المطالب القصيّة ، وتفرّجوا به عن الكرب والمكربة ، وهو من أبْلغ الحكمة ؛ لأنّ الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصِّر فى الجودة ، أو غير مبالغ فى بلوغ المَدَى فى النَّفَاسة .

النادرة

قال : والنادرة حكمةٌ صحيحة تؤدّى ما يؤدّى عنه المثل ، إلا أنها لم تشع فى الجمهور ، ولم تَجْرِ إلا بين الخواصّ ، وليس بينها وبين المثل إلا الشيوع وحدَه .

وقال المرزوقى فى شرح الفصيح : المثلُ جملة من القول مقتضَبةٌ من أصلها ، أو مرسلةٌ بذاتها ، فتتَّسم بالقبول ، وتشتَهر بالتداول ، فتنقل عما وردت فيه إلى كلّ ما يصح قَصْدُه بها من غير تغيير يلحقها فى لفظها ، وعما يُوجِبه الظاهر إلى أشباهه من المعانى ؛ فلذلك تُضْرب وإن جُهِلت أسبابُها

التى خرّجت عليها ، واستجيز من الحذف ومُضَارع ضرورات الشعر فيها مالا يُسْتَجازُ فى سائر الكلام . وقال أبو عبيد فى المثل : أجناؤها أبناؤها ، أى الذين جَنَوْا على هذه الدار بالهدم هم الذين كانوا بنوها ؛ قال : وأنا أظن أن أصلَ المثل : جُناتها ُبناتها لا أبناؤها؛ لأنّ فاعلا لا يُجمَع على أفعال إلا أن يكون هذا من النوادر ؛ لأنه يجئ فى الأمثال مالا يجئ فى غيرها[1] .

الأمثال لا تغير

قاعدة ــ الأمثال لا تُغيَّر ، بل تجرى كما جاءت ؛ قال ابنُ دريد فى الجمهرة وابن خالويه : كانت نساء الأعراب يُؤَخِّذْن الرجال بخَرَزة[2] يَقُلْن : يا قَبَلَة اقْبِليه ويا كَرَارِ كُرِّيه أعيذه بالَيْنجَلِب . هكذا جاء الكلام وإن كان ملحونا[3] ؛ لأن العرب تجرى الأمثال على ما جاءت ، ولا تستعملُ فيها الإعراب . انتهى .

قال الزجاجى فى شرح أدب الكاتب : قال سيبويه : لا يجوزُ إظهار الفعل فى نحو أمَّا أنتَ منطلقاً انطلقت . وأجازه المبرد ، والقول ما قال سيبويه ،

---

(١) روى الميدانى هذا المثل : أجناؤها أبناؤها ، وقال : أجناء جمع جان ، والأبناء جمع بان ، وهذا جمع عزيز فى الكلام أن يجمع فاعل على أفعال ، قال فى اللسان : قال ابن سيده : وأراهم لم يكسروا بانيا على أبناء ولا جانيا على أجناء إلا فى هذا المثل ، ويضرب فى سوء المشورة والرأى وللرجل يعمل الشئ بغير روية فيخطئ فيه ثم يحتاج إلى نقض ما عمل وإفساده ، وأصله أن بعض الملوك غزا واستخلف ابنته ، فبنت بمشورة قوم بنيانا كرهه أبوها ، فلما قدم أمر المشيرين ببنائه أن يهدموه . قال فى اللسان : والمدينة التى هدمت اسمها براقش .

(٢) القبلة : ضرب من الخرز يؤخذ بها ، وكرار : خرزة للتأخيذ ، والينجلب كذلك .

(٣) قال فى اللسان : وقد يجوز أن يكون عنى بكرار الكرة فأنث لذلك .

لأن هذا كلام جرَى كالمثل ، والأمثالُ قد تخرج عن القياس ، فتُحْكَى كما سُمِعت ، ولا يطَّرِدُ فيها القياس ، فتخرج عن طريقة الأمثال .

وقال المرزوقي: من شرط المثل ألاَّ يغيَّر عما يقع في الأصل عليه ؛ ألا ترى أن قولهم : أعط القوس بارِيها، تُسكَّن ياؤه ، وإن كان التحريك الأصل ؛ لوقوع المثل في الأصل على ذلك ، وكذلك قولهم : الصيفَ ضيعتِ اللبن . لمَّا وقع في الأصل للمؤنث لم يُغيَّر من بعد ، وإن ضُرِب للمذكر .

وقال التبريزي في تهذيبه : تقول: الصيف ضيعتِ اللبن، مكسورة التاء ، إذا خوطب بها المذكر والمؤنث والاثنان والجمع ؛ لأن أصلَ المثل خوطبت به امرأة ، وكذلك قولهم : أَطِرِّى(1) فإنَّك ناعِلَه ، يضرَبُ المذكر والمؤنث والاثنين والجمع على لفظ التأنيث .

جملة من الأمثال

ذكر جملة من الأمثال

قال القالى فى أماليه : من أمثال العرب : مَنْ أَجْدَب انْتَجَع ؛ يقال عند كراهة المنزل ، والجوار ، وقلَّةِ المال .

(1) الإطرار : أن تركب طرر الطريق وهى نواحيه ، وقال أبو عبيد : معناها اركب الأمر الشديد فإنك قوى عليه ، ورواه فى اللسان : أطرى إنك ناعلة . قال : قيل أطرى : اجمعى الإبل ، وقيل معناه: أدلى فإن عليك نعلين ، وقال فى التهذيب : هذا المثل يقال فى جلادة الرجل ، وقيل معناه : اركب الأمر الشديد فإنك قوى عليه ، وأصل هذا أن رجلا قال لراعية له وكانت ترعى فى السهولة وتترك الحزونة ، فقال لها : أطرى ، أى خذى فى أطرار الإبل أى نواحيها ، يقول : حوطيها من أقاصيها واحفظيها . قال الجوهرى : وأحسبه عنى بالنعلين غلظ جلد قدميها .

ومن أمثالهم: الجحشَ لما بَذَّكَ(١) الأعيارُ. يضرب لمن يطلب الأمر الرفيع فيفوته فيقال له: اطلب دون ذلك.

ومن أمثالهم: يا حبذا التُّرَاثُ لولا الذّلة. أى الميراث حُلو لولا أن أهلَ بيته يقِلّون.

ومنها: أصلح غَيْثٌ ما أفسد بَرَدُه. يضرب لمن يكون فاسداً ثم يصلح.

هذا ولمّا تَرِدى تِهَامة. يُضرب لمن يَجزَع قبل وقت الجزَع.

عرف حَمِيق(٢) جَمَله. يُضْرب لمن عرف خصمه فاجترأ عليه.

من استرعى الذّئب ظَلَم. يضرب لمن وَلّى غيرَ الأمين.

خَرْقاء وجدت صُوفا. يضرب للسّفيه يقع فى يده مالٌ فيعبَث فيه.

الذَّوْدُ(٣) إلى الذَّوْد إبل. أى إذا اجتمع القليل إلى القليل صار كثيراً.

ربَّ عجلة تَهَبُ ريثا. أى ربما استعجل الرجل فألقاه استعجاله فى بُطء.

بفلان تُقْرَن الصّعْبة(٤). أى أنه يذل المستصعب.

حيث لا يضعُ الرّاق أنفَه. أى أن ذلك الأمر لا يُقْرَب ولا يُدْنى

---

(١) بذ: سبق، والأعيار جمع عير، والعير الحمار الوحشى، المعنى: سبقك الأعيار فعليك بالجحش، يضرب هذا لمن يطلب الأمر الكبير فيفوته، فيقال له: اطلب دون ذلك.

(٢) الحميق: نبت، وقد ضبط فى الأمالى ص ١٤٢ جزء ١ بضبط الحاء وفتح الميم.

(٣) الذود: القطيع من الإبل الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر، قال فى اللسان: وقولهم: الذود إلى الذود إبل، يدل على أنها فى موضع الاثنين، لأن الثنتين إلى الثنتين جمع.

(٤) الصعب: خلاف السهل، نقيض الذلول، والأنثى صعبة بالهاء.

منه ، وأصله أن ملسوعا لسع فى استه ، فلم يقدر الراق أن يقرّب أنفه مما هنالك .

أهون هالكٍ عجوزٌ فى عام سَنَةٍ[١] . مثل للشىء يُستخفّ بهلاكه .

لا يُعْجَب للعروس عام هِدَائها[٢]. يُراد أن الرجل إذا استأنف أمراً تحمّل له .

الشرُّ ألجأ إلى مخّ العراقيب[٣]. يقال عند مسئلة اللئيم أعْطَى أو مَنَع .

سكت ألفا ونطق خَلْفاً. أى سكت عن ألف كلمة ونطق بواحدة رديئة .

تَفْرَقُ من صَوْتِ الغراب وتفترسُ الأسد المُشَيَّم. وهو الذى قد شُدّ فوه ، وذلك أن امرأة افترست أسداً وسمعت صوت غراب ففزعت منه ، يقال للذى يخاف اليسير من الأمر وهو جرىء على الجسيم .

رُوعِى جَعَارِ[٤] وانظرى أينَ المفرّ . يقال للذى يَهْرب ولا يقدر أن يَغْلب صاحبه .

أسمع جعجعةً ولا أرى طِحْنا . أى أسمع جَلَبة ولا أرى عملا ينفع ، والجعجعة : صوت الرحى ، والطِّحْنُ : الدقيق .

---

(١) السنة : الجدب .

(٢) الهداء : مصدر قولك : هدى العروس ، وهدى العروس إلى بعلها هداء ورواية الأمالى : لا تعجب ...

(٣) رواه فى اللسان والأمالى : الشر ألجأه إلى مخ العرقوب . وقالوا أيضا : شر ما أجاءك إلى مخة عرقوب .

وعراقيب الأمور : عظامها وصعابها وما دخل من اللبس فيها ، واحدها عرقوب .

(٤) جعار وأم جعار : الضبع ، والمثل فى الأصل : روغى (بالغين) ، وهذه رواية اللسان ، قال : وهذا المثل يضرب فى فرار الجبان وخضوعه .

إن البِغَاثَ بأرضنا يَسْتَنْسِر. يضرب مثلا للرجل يكون ضعيفا ثم يقوى.
قال القالى: سمعت هذا المثل فى صباى من أبى العباس ، وفسره لى فقال : يعود الضعيف بأرضنا قويا . ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد فقال: البَغَاث : ضِعاف الطَّير ، والنَّسر قوى ، فيقول : إن الضعيف يصير كالنَّسر فى قوته .

لو أجد لشَفْرَةٍ محزًّا. أى لو أجد للكلام مساغا .

كأنما قُدَّ سيرُه الآن . يقال للشيخ إذا كان فى خِلْقة الأحداث .

يجرى بُلَيْقٌ ويُذَمّ(١) . يقال للرجل يحسن ويُذَمّ .

لا يَبِضّ حَجَرُه . أى لا يخرُج منه خير ، يقال : بَضَّ الماء إذا خرَج قليلا قليلا .

الحُسْنُ أحْمَرُ(٢). أى من أراد الحسن صَبَرَ على أشياء يكرهها .

يداك أوْكَتَا(٣) وفُوك نَفَخ . يقال لمن فعل فَعْلَةً أخطأ فيها ، يُراد بذلك أنك من قِبَلك أُتيت ، وأصلُه أن رجلا قطع بحراً بزقّ فانفتح ، فقيل له ذلك .

---

(١) بليق : اسم فرس ، والمثل يضرب للرجل يجتهد ثم يلام ، وقيل : هو اسم فرس كان يسبق مع الخيل ، وهو مع ذلك يعاب .

(٢) قال فى اللسان : أحمر : شاق . قال ابن الأعرابى : يقال ذلك للرجل يميل إلى هواه ويختص بمن يحب ، كما يقال : الهوى غالب ، وكما يقال : إن الهوى يميل باست الراكب إذا آثر من يهواه على غيره .

(٣) الوكاء : كل سير أو خيط يشد به فم السقاء أما الوعاء ، وقد أوكيته بالوكاء إيكاء : إذا شددته .

العيْرُ أوْقَى لدَمِه . يقال ذلك للرجل، أى أنه أشد إبقاء على نفسه .

عبدٌ صريخُه أَمَة . يضرب مثلا للضعيف يستصرخ بمثله .

النَّقْدُ عندالحافِر . يرادبه عند أوّل كلمة ؛ قال بعض اللغويين : كانت الخيل أفضلَ مايباع ، فإذا اشترى الرجل الفرس قال له صاحبه : النَّقد عند الحافر ، أى عند حافِر الفرس فى موضعه قبل أن يزولَ .

خُبَأةٌ خيرٌ من يفَعَة(١) سَوْءٍ . أى بنت تلزم البيت تَخَبأُ نفسها فيه خيرٌ من غلام سَوْء لا خير فيه .

طلَبَ الأبلَقَ العَقوق فلمّـا   لم يَجدْه أرادَ بَيْض الأنُوق(٢)

يضرب مثلا لمن طلب مالا يقدِر عليــه ، والأنوق : الذكر من الرّخم ولا بيضَ له ، وقيل بل الأنثى ؛ لأنها لا تبيض إلا فى مكان لا يُوصَــل فيه إلى بيضها .

وفى أمالى ثعلب : إذا سُئِل الرجل مالا يكون أو مالا يقدر عليــه يقول: كلّفتنى الأبلَق العَقُوق ، وكلفتنى(٣) سَلَى جَمَلٍ ، وكلفتنى بَيْضَ الأنوق،وهى

---

(١) فى الأصل : بضعة سوء ، وهذه رواية الأمالى واللسان .

(٢) فى اللسان : فى حديث معاوية : قال له رجل افرض لى ، قال : نعم ، قال : ولولدى ، قال : لا ، قال : ولعشيرتى ، قال : لا ثم تمثل :

طلب الأبلق ... الخ

قال : والعقوق : الحامل من النوق . وبيض الأنوق مثل للذى يطلب المحال الممتنع ، والأبلق من صفات الذكور ، والذكر لا يحمل فكأنه قال : طلب الذكر الحامل ، ورواية الأمالى : فلما فاته ... الخ.

(٣) روى أيضا : وقع القوم فى سلى جمل ، ووقع فى سلى جمل : أى فى أمر لا مخرج منه؛ لأن الجمل لا سلى له ، وإنما يكون للناقة .

الرّخمة لا يُقدَر على بَيْضها ، وكلفتنى بيض السماسم ، وهو طير مثل الخطّاف، والمَقوق : الحامل ، والأبلق ذكر فهذا مالا يكون . والسّلى ما تلقيه الناقة إذا وضعت وهذا لا يكون فى الجمل ، والسّماسم لا يقدر لها على بيض. انتهى .

وقال القالى : ومن أمثالهم : برقٌ لمن لا يعرفك . يقال للذى توعّد من يعرفه ، أى اصنع هذا بمن لا يعرفك .

شرّاب بأنقُع(١). أى معاود للأمور يأتيها مرّة بعد أخرى .

مُخرَنْبِقٌ لِيَنْباَع. أى مطرق ساكت لِيَثِبَ .

وقال ثعلب فى أماليه(٢): ضرَب أخماسا لأسْداس ، يُضْرَب مثلا فى المكر قال الشاعر :

إذا أرادَ امرؤٌ مكرا جنى عللا   وظلّ يضرب أخماساً لأسْدَاس

وأصله أن قوما كانوا فى إبل لأبيهم غِرَابا(٢)، فكانوا يقولون للرّبْع من

---

(١) قال ابن الأثير : يضرب للرجل الذى جرّب الأمور ومارسها ، وقيل للذى يعاود الأمور المكروهة . وقال ابن سيده : هو مثل يضرب للإنسان إذا كان معتادا لفعل الخير والشر . وقيل معناه : إنه قد جرّب الأمور حتى عرفها وخبرها ، والأصل فيه أن الدليل من العرب إذا عرف المياه فى الفلوات وردها ، وشرب منها حذق سلوك الطريق التى تؤدى إلى البادية . قال : وكأن أنقعا جمع نقع (وهو كل ماء مستنقع) . (٢) صفحة ٤٣ .

(٢) فى اللسان : أصل ذلك أن شيخا كان فى إبله ومعه أولاده رجالا يرعونها قد طالت غربتهم عن أهلهم فقال لهم ذات يوم : ارعوا إبلكم ربعا ، فرعوا ربعا نحو طريق أهلهم، فقالوا : لو رعيناها خمسا ، فزادوا يوما قبل أهلهم ، ثم قالوا : لو رعيناها سدسا ؟ ففطن الشيخ لما يريدون فقال : ما أنتم إلا ضرب أخماس لأسداس ، أى ماهمتكم رعيها ، إنما همتكم أهلكم ، وأنشأ يقول :

وذلك ضرب أخماس أراه   لأسداس عسى ألا تكونا

الإبل : الخِمْس، وللخِمْس السِّدْس ، فقال أبوهم: إنما تقولون هـذا لترجموا إلى أهليـكم؛ فصارت مثلا فى كل مكر .

وقال ابن دريد فى أماليه أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : سئل يونس يوما عن المثل : مُجِير أم عامر[1]، فقال : خرج فتيان من العرب للصيد فأثاروا ضـبعاً فانفلتت من بين أيديهم ، ودخلت خباء بعض العرب فخرج إليهم ، فقال : والله لا تَصِلون إليهـا ، فقد استجارت بى ، فخلّوا بينه وبينها ، فلمـا انصرفُوا عمد إلى خُبْزٍ ولَبَن وسَمْن ، فثرده وقرّبه إليها ، فأكلت حتى شبعت وتمدّدت فى جانب الخباء ، وغلَب الأعرابىَّ النوم ، فلمـا استثقل وثبت عليه فقرضت حَلْقَـة ، وبقَرَتْ بطنه ، وأكلت حُشْوته[2] ، وخرجت تسعى ، وجاء أخٌ للأعرابى فلما نظر إليه أنشأ يقول :

ومن يصنع المعروف فى غير أهله ... يلاق الذى لاقى مجـيرَ أمَّ عامر
أعدّ لهـا لما استجارت ببيته ... قِراها من ألبان اللقاح البَهَازِر[3]
فأشبعهـا حتى إذا ما تمطّرَت ... فَرَتْه بأنيابٍ لهـا وأظافر
فقل لذى المعروف : هذا جزاء من ... يجودُ بمعروف إلى غـير شاكر

ومن الأمثال المشهورة : مَوَاعيد عُرْقوب .

قال أبو على أحمد بن إسماعيل القمىّ النحوى فى كتاب جامع الأمثـال : هو رجلٌ من خَيْبر كان يهوديا وكان يَعِد ولا يَفِى ، فضَرَبت به العربُ المثلَ قال المتلمس :

---

(١) أم عامر : الضبع .
(٢) حشوة البطن (بضم الحاء وكسرها) : ما فيه من كبد وطحال وغير ذلك.
(٣) البهزرة (بضم الباء) : الناقة العظيمة .

الغدر والآفات شـيمتُه ... فافهمْ فعرقوبٌ له مَثَل

وقال كعب بن زهير :

كانت مواعيدُ عُرْقُوب لها مثلا ... وما مواعيـدُها إلا الأباطيل

وقال أبو عبيد : عُرْقوب رجـل من العماليق أتاه أخٌ له يسألُه فقال له عرقوب : إذا أطلْعت هذه النخلةُ فلَك طَلْعُها . فلما أطلعت أتاه [للعِدَة[1]] فقال : دَعْها حتى تصيرَ بلحا . فلمـا أبلَحَت قال : دعْها حتى تصيرَ زَهْواً ، فلما أزهَت[2] قال : دعها حتى تصير رُطَبا ، فلما أرطبت قال : دعها حتى تصير تمراً ، فلما أتْمَرت عمَد إليها عُرْقُوب من الليل فجذَّها ، ولم يُعْطِ أخاه [منه[1]] شيئاً ، فصار مثلا ، وفيه يقول الأشجعي :

وعدتَ وكان الخُلْفُ منك سَجيّةً ... مواعيدَ عُرْقُوبٍ أخاه بيَتْربِ[3]

وقال آخر :

وأكذَبُ من عُرْقُوب يَتْرب لهجةً ... وأبين شؤما فى الحوائج من زُحَل

ومن الأمثال المشهورة: تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيّ[4] خيرٌ من أن تراه . قال أبو عبيد: أخبرنى ابن الـكلبى أن هذا المثلَ ضُربَ للصقعب بن عمرو النهدى قاله له النعمان بن المنذر .

وقال المفضل : المثلُ للمنذر بن ماء السماء ، قاله لشقة بن ضَمْرة سَمع بذكره ، فلما رآه اقتحمته عينه فقال : تسـمع بالمُعَيْدِيّ خيرٌ من أن تراه ،

(١) الزيادة من اللسان .

(٢) الزهو : البسر الملون ، وأزهى النخل: طال، والبسر: تلون، وفى اللسان: فلما أبسرت .

(٣) رواه بالتاء فى اللسان قال : وهى بلدة باليمامة ، وبالثاء ، وهى المدينة نفسها ، قال فى اللسان : والأول أصح .

(٤) المعيدى : تصغير رجل منسوب إلى معد ، يضرب مثلا لمن خبره خير من مرآته .

فأرسلها مثلا فقال : له شـقة : أبيتَ اللعن ! إن الرجال ليسوا بجزُر[١] يراد منهم الأجسام ، وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فذهب مثلا ، وأعجب المنذر بما رأى من عَقْله وبيانه ، ثم سماه باسم أبيه فقال : أنت ضَمْرة بن ضَمْرة .

وقال ابن دريد في أماليه : أخبرنا السكن بن سعيد الجرموزى عن محمد بن عباد ، عن الـكلبي ، قال : وفد الصَّقْعب بن عمرو النهـدى في عشرة من بنى نهد على النعمان بن المنذر ، وكان الصَّقْعب[٢] رجلا قصيرا دميا تقتحمُه العين ، شريفاً بعيدَ الصوت ، وكان قد بلغ النعمان حديثُه ؛ فلما أخبر النعمان بهم قال للآذن : ائذن للصَّقْعب ، فنظر الآذِن إلى أعظمهم وأجلهم ، فقال : أنت الصَّقْعب ؟ قال : لا . فقال للذى يليه في العِظَم والهيئة : أأنت هو ؟ فقال : لا . فاستحيا فقال : أيـكمْ الصَّقْعب ؟ فقال الصَّقْعب : هأنذا ! فأدخله إلى النعمان ، فلما رآه قال : تَسْمعُ بالمُعيدىّ خيرٌ من أن تراه ! فقال له الصَّقْعب : أبيت اللعن ! إن الرجال ليسوا بالمُسُوك[٣] يُسْتَقى فيها ، إنمـا الرجل بأصغرَيه بلسانه وقلبه ؛ إنْ قاتل قاتل بجَنَان ، وإن نطق نطق ببَيان . فقال له النعمان : فلِلّه أبوك ! فـكيف بَصَرُك بالأمور ؟ فقال : أنْقض منهما المفتول ، وأُبرم منها المَسْحول[٤] ، وأحيلها حتى تحول ، [ثم أنظرُ إلى ما يئول[٥]] ، وليس لهـا بصاحب مَنْ لم ينظر في العواقب . قال : قد أحلت وأحسنت ، فأخبرنى عن

(١) جمع جزرة ، ما يذبح من الشاء ، أو جمع جزور : البعير أو الناقة المجزورة والأول هو الذى ارتضاه الميدانى .

(٢) ومعنى الصقعب : الطويل .

(٣) المسك : الجلد أو خاص بالسخلة جمعه مسوك .

(٤) السحل : الحبل الذى على قوة واحد وقد سحله .

(٥) زيادة من جمهرة الأمثال .

العَجْز الظاهر ، والفَقْر الحاضر . قال : أما العجز الظاهر فالشابّ الضعيف الحيلة ، التّبوع للحليلة ، الذى يحوم حولها ، [ويسمع قولها[١]] إن غَضِبَت ترضّاها ، وإن رضيت تفدّاها ؛ فذاك الذى لا كان ولا ولد النساء مثله. وأما الفقرُ الحاضر فالذى لا تشبعُ نفسه، وإن كان له قنطارٌ من ذهب[٢]. قال: فأخبرنى عن السوءة السوءاء ، والداء العَيَاء[٣]. قال : أما السوءة السوءاء فالمرأةُ السّليطة التى تَعجب من غير عَجب ، وتغضَب من غير غضَب، فصاحبُها لا ينْعَمُ بالُه ، ولا يَحْسُن حالُه ، إن كان ذا مال لم ينفعْه ، وإن كان فقيراً عيِّر به ، فأراح الله منها بعْلَها ، ولا متّع بها أهلها . وأما الداء العَيَاء فالجارُ جارُ البيت إن شهِدَك سافَهك[٤] وإن غِبْتَ عنه سَبَعك[٥] ، وإن قاولتَه بهَتَك ، وإن سكتّ عنه ظلمك . فقال له النعمان : أنت أنت ! فأحْسَن صلتَه وصلةَ أصحابه[٦] .

ومن الأمثال المشهورة قولهم : يعرف من أين تُؤكل الكتف ، قال المطرزى فى شرح المقامات: يضرب للدّاهية الذى يأتى الأمورَ من مَأْتاها، لأن أكل الكتف أعسر من غيرها ، وقيل: أكلها من أسفلها لأنه يسهل انحدار لحمها ، ومن أعلاها يكون متعقدا ملتويا لأنه غُضروف مشتبك باللحم، وبعضهم يقول : المرقة تجرى بين لحم الكتف والعَظْم ، فإذا أخذتها من أعلى خرّت

(١) زيادة من جمهرة الأمثال .
(٢) عبارة الجمهرة : وإن كان من ذهب حلسه .
(٣) داء عياء : لا يبرأ منه .
(٤) سافهه : شاتمه .
(٥) سبع فلانا : شتمه ووقع فيه .
(٦) فى هذه الرواية اختلاف فى ترتيب عباراتها ، وبعض ألفاظها عما رواه صاحب الجمهرة .

عليك المرقة وانصبّت ، وإذا أخذتها من أسفلها انقشر من عظمها خاصة ، والمرقة مكانها ثابتة .

وقال الأصمعي: العرب تقول للضعيف الرأى: إنه لا يُحسن أكل الكتف، وأنشد :

إنى على ما ترين من كبرى   أعلم من أين تؤكل الكتف

وفى شرح المقامات لسلامة الأنبارى قيل: إن فى الكتف موضعا إذا أمسكه الإنسان سقط جميع لحمها .

ومن الأمثال المشهورة: إنما سُمّيت هانئا لِتَهْنَأ(١) . أى لتُفضل على الناس وتعطف عليهم .

ومن الأمثال المشهورة قولهم : عند جُهَينة الخبر اليقين ، وكان الأصمعى يرويه: عند جُفَينة بالجيم والفاء ، وكان أبو عبيدة يقول : حُفَينة بحاء غير معجمة قال أبو عبيد : كان ابنُ الكلبى فى هذا النوع أكبرَ من الأصمعى ، وكان يرويه: جُهينة(٢) . وكان من حديثه أن حُصَين بن عَمرو بنِ معاوية بن [عمرو(٣)] بن كلاب خرج، ومعه رجل من جهينة يقال له الأَخْنَس ، فنزلا منزلا، فقام الجُهَنى إلى الكِلابى [وكانا فاتِكين(٣)] فقتله ، وأخذ مالَه ، وكانت أخته صَخْرَةُ بنت عَمرو تبكيه فى المواسم ، وتسألُ عنه فلا تجد مَن يُخبرها ؛ فقال الأخنس فيها :

كصَخْرَةَ إذ تُسائل فى مِرَاح(٤)   وفى جَرْمٍ وعِلْمُهما ظُنُونُ
تُسائل عن حُصَيْنٍ كلَّ رَكْبٍ   وعند جُهَينةَ الخبرُ اليقينُ

(١) بفتح النون وكسرها : أى تعطى .
(٢) فى اللسان : قال ابن السكيت : ولا تقل جهينة .
(٣) الزيادة من اللسان .
(٤) مراح ككتاب : حى من قضاعة .

قال البطليوسى فى شرح الفصيح : الصحيح جهينة(١) .

وقال ابن خالويه فى شرح الدريدية قيل : جهينة اسم امرأة ، وقيل القبيلة، وقيل اسم خمّار .

ومن أمثالهم المشهورة قولهم: بِمِثْلِ جَارِية(٢) فلْتَزْنِ الزّانية ، وذلك أن جارية بن سليط بن الحرث بن يربوع بن حنظلة كان أحسنَ الناس وجْهاً وأمدّهم قامة ، وأنه أتَى سوقَ عُكاظ فأبصرته فتاةٌ من خثعم فأعجبها فتلطَّفت له ، حتى وقع عليها ، فعَلِقت منه ، فلماولدت أقبلت هى وأمها وخالتها، تلتمسه بعُكاظ ، فلما رأته الفتاةُ قالت : هذا جارية ! فقالت أمها : بمثل جارية فلْتَزْن الزانية [سرا أو علانية(٣)] ، فذهب مثلا .

ومن الأمثال المشهورة قولهم : لا تَعْدَمُ الحسناء ذَاماً . أى لا يسلم أحدٌ من أن يكون فيه شىءٌ من عيب ، والذّام : العَيْب . وأصله أن حُبّى بنت مالك ابن عمرو العدوانية كانت من أجمل النساء ، فتزوّجها مالك بن غسان(٤) فقالت أمها لِتبّاعها : إن لنا عند الملامسة رشحة فيها هنة . فإذا أردتنّ إدخالها على زوجها فطيّبْنها بما فى أصدافها ـ تعنى الطيب، [فلما كان الوقت أعجلهنّ زوجها(٣)] . فغفَلْن عن ذلك . فلما أصبح قيل له : كيف رأيتَ طَرُوقَتك البارحة ؟ فقال: ما رأيت كالليلة قط لولا رُويحة أنكرتها ! فقالت [هى من خَلْف الستر(٥)] : لا تعدّم الحسناء ذَامًا .

(١) هناك رواية أخرى فى اللسان (مادة جفن) .
(٢) اسم رجل .
(٣) زيادة من الأمثال للميدانى .
(٤) فى الأمثال : ملك غسان .
(٥) زيادة من الأمثال .

وفى الجمهرة من أمثالهم : لا يعرف الهِرّ من البِرّ، وقد كثر كلام العلماء فى هذا المثل؛ فذكر أبو عثمان أن الهرّ : السِّنَّور ، والبِرّ ، الفأرة فى بعض اللغات أودويبّة تشبهها، ولا أعرف صحّة ذلك ، وأخبرنى أبو حاتم بن طرفة عن بعض علماء الكوفة أنه فسر هذا فقال : لا يعرف مَن يَهُرّه[1] عليه ممن يَبِرّه .

قال ابن خالويه فى شرح الدريدية وقال آخرون : لا يعرف[2] سَوْق الشاء من دُعائه .

وفى المجمل لابن فارس : هذا المثل مختلف فيه ؛ فقال قوم : الهِرّ : دعاء الغنم ، والبِرّ : سَوْقها ، وقال قوم : الهرّ : ولد السِّنَّور ، والبِرّ : ولد الثعلب. وقال آخرون : لا يعرف من يكرهه ممن يَبِرّه .

وقالوا : جاء بالطِّمّ والرِّمّ، قال ابن دريد: أحسنُ ما قالوا فيه: إن الطِّمّ : ماحمله الماء ، والرِّمّ : ما حملته الريح.

وقالوا : ما يعرف قَبيلَه من دَبيره . قال قوم : أى لا يعرف نسب أبيه من نسب أمه .

وقال آخرون القبيل : الخيط الذى يفتل إلى قدّام ، والدبير : الذى يُفْتل إلى خلف .

قال ثعلب فى أماليه : أى لا يدرى فُتِل إلى فوق أو إلى أسفل .

وفى أمالى ثعلب قولهم: لايدرى الحوّ من اللوّ[3] ، والحىّ من اللىّ، أى لا يعرف الكلامَ الذى يُفْهم من الذى لا يُفْهَم .

وقال فى موضع آخر : هو الكلام البيّن وغير البيّن .

---

(١) فى اللسان : يهره : أى يكرهه (مادة برر) .

(٢) البر : سوق الغنم ، والبر : دعاؤها كما سيأتى .

(٣) فى اللسان : الحو والحى : الحق ، واللو واللى : الباطل .

قلت : رضى الله عن سيدى عمر بن الفارض ؛ ما كان أوسع علمه باللغة ! قال فى قصيدته اليائية :

صار وصف الضر ذاتيــاً له   عن عناء والـكلام الحىّ لىّ

ولـما شرحت قصيدته هذه ما وجدتُ من يعرف منها إلا القليل ، ولقد سألت خَلقاً من الصوفية عن معنى قوله: والـكلام الحىّ لىّ ، لم أجد من يعرف معناه ، حتى رأيتُ هذا الـكلام فى أمالى ثعلب .

وفى جامع الأمثال لأبى على أحمد بن اسماعيل القمى النحوى قال هشام بن الـكلبى: أول مَثَلٍ جرى فى العرب قولهم : المرأة من المرء وكلٌ أدْماء من آدَمَ.
ومن الأمثال المشهورة قولهم : سكَتَ ألفاً ونطق خَلْفاً .

قال أبو عبيد : والخَلْف من القول : السَّقط الردىء ، والمثل للأحنف بن قيس كان يجالسه رجل يُطيل الصَّمت حتى أُعجب به ، ثم إنه تـكلم فقال للأحنف : ياأبا بحر؛ هل تقدر أن تمشى على شرف المسجد؟ فعندها تمثَّل بذلك .

وقال ابن دريد فى أماليه : حدثنا العكلى عن أبيه عن سليط بن سعد قال كان أكثم بن صَيْفى يقول : ربَّ عَجَلةٍ تَهَب ريثاً . ادَّرعوا الليلَ فإنّ الليلَ أخْفى للويل. المرءُ يَعْجز لاالمحالة . لاجماعةَ لمن اختلف . لـكلّ امرىء سلطان على أخيه حتى يأخذ السّلاحَ فإنه كفى بالمشرفيّة واعظاً . أسرع العقوبات عقوبة البَغْى ، وشرّ النّصرة التعدّى، وآلم الأخلاق أضيقها ، وأسوأ الآداب سُرْعَةُ العِقاب ورُب قولٍ أنفذ من صَوْل . الحرُّ حرٌّ وإن مَسّه الضر ، والعَبْد عَبد وإن ساعده الجدّ ، وإذا فزع الفؤاد ذهب الرّقاد . رُبّ كلامٍ ليس فيه اكتتام . حافظ على الصَّديق ولو فى الحريق . ليس من العَدْل سرعة العَذل . ليس بيَسيرٍ

تقويمُ المسير . إذا بالغت فى النّصيحة هجمت بك على الفضيحة . لو أنصف المظلوم لم يبق فينا مَلوم . قد يبلغ الخَصْم بالقضم. اسْتَأْنِ أخاكَ فإنّ مع اليوم غداً [1]. كل ذات بَعْلٍ ستَئِيم . النفس عروف [2] فلاتطمع فى كل ما تَسْمع .

ومن الأمثال قولهم : إن فلاناً من رَطاتِه [3] لايعرفُ قَطاتَه من لَطاتِه؛ الرّطاة : الحمق ، والقطاة : أسفل الظهر ، واللَّطاة : الجَبْهة .

فصل – فيما جاء على أفعل فى أمالى القالى يقال : أَجْوَدُ [4] من لَافِظة أى البحر ، أجبن من صافِر [5] وهو ما يَصْفِر من الطير ؛ لأنه ليس من سِباعها . أحذر من ضَبٍّ . أسمع من قُراد . أبْصَرُ من عُقاب . أحْذَرُ من غُراب . أنْوَمُ من فَهْد . أخَفُّ رأساً من الذّئب ومن الطائر . [و] أفْحَش من فاسِية، وهى الخُنْفُسَاء إذا حرّكوها فَسَتْ ، فأنْتَنَت القومَ بخُبْثِ رِيحها. [إنه [6]] لأصْنع من سُرْفَة وهى دابة غَبْراء من الدّود تكون فى الحَمْضِ فتتّخِذ بيتاً من

---

(١) فى جمهرة الأمثال : استأنوا أخاكم ، ومعنى استأنوا : انتظروا .

(٢) فى جمهرة الأمثال : الحر عزوف . ثم جعل الكلام بعد ذلك مثلا مستقلا. وفى الأمثال كما فى الأصل ، قال : عروف : صبور .

(٣) قال فى اللسان : قصر الرطاة إتباعا للقطاة ، وفى التهذيب : فلان من ثطاته (بالثاء) أى لا يعرف مقدمه من مؤخره .

(٤) فى اللسان : أسخى بدل أجود، قال : يعنون البحر ، لأنه يلفظ بكل ما فيه ، والهاء فيه للمبالغة ، وقيل : يعنون الديك لأنه يلفظ بما فى فيه إلى الدجاج، وقيل : هى الشاة إذاأشلوها تركت جرتها وأقبلت إلى الحلب لكرمها ، وقيل: جودها أن تدعى للحلب وهى تعتلف فتلقى ما فى فيها وتقبل إلى الحالب لتحلب فرحا منها بالحلب ، وقيل : هى التى تزق فرخها من الطير ، لأنها تخرج ما فى جوفها وتطعمه . وقيل : هى الرحا لأنها تلفظ ما تطحنه (اللسان – مادة لفظ).

(٥) الصافر : كل مالا يصيد من الطير ، والصافر : الجبان ، وصفر : مكا .

(٦) زيادة من الأمالى .

كُسَار عيدانه ثم تُلْزِقه بمثل نَسْج العنكبوت إلا أنه أصْلب ، ثم تلزقه بعُود من أعواد الشجر ، وقد غطَّت رأسها وجميعها فتكون فيه .

أصنع من تَنَوُّطة[١] ، وهى طائر تركّب عشَّها على عودين، ثم تطيل عشّها، فلا يصل الرجل إلى بيضها ، حتى يدخلَ يدهُ إلى المنكب .

أخْرق من حمامة. وذلك أنها تبيض بيضها على الأعواد البالية[٢]، فربما وقع بيضُها فتكسَّر . أظلم من أفْعى . وذلك أنها لا تَحْتَفِرُ جُحْراً ، إنما تهجم على الحيّات فى جِحَرَتها وتدخل فى كل شَقّ وثَقْب .

وفى جامع الأمثال للقمّى : أبلغ من قُسّ : وهو قسّ بن ساعِدة الإيادى، وكان من حكماء العرب ، وأعقل من سمع به منهم ، وأول من قال : «أما بعد» وأول من أقرّ بالبعث من غير عِلم، ويقال: هو أنطق من قسّ ، وأدْهى من قس.

أعيا من بَاقِل ، وهو رجل من إياد ، وقيل من ربيعة . اشترى ظَبْياً بأحدَ عشرَ درهما ، فمرّ بقوم فقالوا له : بكم اشتريتَ الظبى؟ فمدّ يديه وأخرج لسانه يريدُ أحد عشر ، فشرد الظَبْى حين مدّ يديه ، وكان تحتَ إبطِه .

أحمَق من هَبَنَّقة . وهو يَزيد بن ثرْوَان ، أحد بنى قيس بن ثعلبة ضلّ له بعير ، فجعل ينادى : من وجد بعيراً فهو له ! فقيل له : فَلِم تنشده؟ قال : فأين حلاوة الوجدان؟ واختصمت إليه بنو الطُّفَاوة وبنو راسب فى مولودٍ ادّعاه كلٌّ منهم ، فقال : الحُكم فى هَذا يذهبُ به إلى نهر البصرة فيلقى فيه، فإن كان راسبيا رسب ، وإن كان طُفاويّا طفا . [فقال الرجل : لا أريد أن أكون من هذين الحيين[٣]] ، ويقال : إنه كان يرعى غنم أهله فيرعى السّمان

(١) فى أمثال الميدانى : أصنع من تنوط .

(٢) فى الأصل : الثلاثة، والتصحيح عن الأمالى .

(٣) الزياة من الأمثال للميدانى .

فى العشب وينحّى المهازيل . فقيل له : ويحك ! ما تصنع ؟ قال : لا أُصْلِح ما أفسد الله ، ولا أفسد ما أصلح الله ، وقال الشاعر [فيه[١]] :

عِش بجَدٍّ ولا[٢] يضرّك نَوْكٌ ... إنما عيشُ مَنْ ترى بالجدُود

عِش بجَدٍّ وكُنْ هَبَنَّقَةَ القيـ ... ـسيّ نوكاً أو شَيْبَةَ بن الوليد

أبخَل من مادِرٍ[٣] . أخطب من سَحْبان[٤] وائل . أنسَب من دَغْفَل وهو رجل من بنى ذهل ، كان أنسب أهل زَمانه ، سأله مُعاوية عن أشياء فخبّره بها ، فقال : بِمَ علمت ؟ قال بلسان سَؤُول ، وقلْب عقول ، غيرَ أنّ للعلم آفة وإضاعة ونَكدا واستِجاعة[٥] ؛ فآفتُه النسيان ، وإضاعته أن يحدّث به مَنْ ليس مِن أهله ، ونـكده الـكذب فيه ، واستجاعته أن صاحبه منهوم لا يشبَـع . أجود من حاتم . أجود من كعب بن مامة الإيادى . أحلم من الأحنف بن قيس . أغزَل من امرىء القيس .

وفى الصحاح: أبرد من عَضْرَس، وهو البَرَد . أبَرّ من العَمَلّس ، وهو رجل كان يحجّ بأمه على ظهره .

أسأل من فَلْحَس ، وهو رجل كان يسأل سَهْماً فى الجيش وهو فى بيته فيعطَى لعزّه وسُودَده ، فإذا أعطيَه سألَ لامرأته ، فإذا أعطيَه سأل لبعيره . أسْمَح من لافِظَة ، يقال هى العنز ، لأنها تُشْلَى[٦] للحَلْب ، وهى تجترّ

(١) الزيادة من الأمثال للميدانى .

(٢) فى اللسان : ولن .

(٣) هو رجل من بنى هلال بن عامر بن صعصعة .

(٤) رجل من باهلة ، وكان من خطبائها وشعرائها وهو الذى يقول :

لقد علم الحى اليمانون أننى ... إذا قلت أما بعد أنى خطيبها

(٥) المستجيع : من لا تراه أبدا إلا وهو جائع .

(٦) يقال : أشليت الشاة والناقة إذا دعوتهما بأسمائهما لتحلبهما .

فتلفظ بِجِرّتها ، وتقبل فَرَحاً منها بالحلب ، ويقال : هى التى تزقّ فرخها من الطير؛ لأنها تُخرج مافى جوفها وتطعمه، ويقال : هى الرّحى ، ويقال : الديك، ويقال : البحر ، لأنه يلفِظُ بالعنبر والجواهر، والهاء فيه للمبالغة .

أشأم من خَوْتَمَة ، وهو رجل من بنى غُفَيلة بن قاسط ، دلّ على بنى الزّبّان الذُّهْلى حتى قُتلوا وحملت رءوسهم على الدُّهَيم[١] .

وفى نوادر ابن الأعرابىّ : يقال : أَخْدَع من ضبّ . وذلك أنه إذا دَخَل فى جُحْره لم يقدر عليه .

ويقال : أعقّ من ضَبّ ، وإنما يُراد به الأنثى[٢] ، وأما الذكر فإنه إذا سفدها لم يقر بها بعد . ويقال : هو أروى من ضبّ ، وذلك لأنه لا يشرب الماء إنما يستنشق الريح فيكفيه .

أغرب من العنقاء[٣]. قال المطرزى فى شرح المقامات : وهى طائر عظيم معروف الاسم، مجهول الجِسم . قال الخليل : لم يبق فى أيدى الناس من صِفتها غيرُ اسمها . قال : ويقال سميت عَنقاء؛ لأنه كان فى عنقها بياض كالطَّوْق. وقيل: لطولٍ فى عنقها ، وكانت من أحسن الطير ، فيها من كلّ لون ، وكانت تأكل الوحش والطير ، وتخطفُ الصّبيان ، فدعا عليها خالد بن سنان العبسى[٤] نبىّ الفترة ، فانقطع نَسْلها وانقرضت . قال الجاحظ : كل الأمم تضرب المثل بعنقاء فى الشئ الذى يُسْمع ولا يُرى .

---

(١) الدهيم: اسم ناقة لهم وارجع إلى القاموس ــ مادة ختم، ففيه زيادة إيضاح.

(٢) قال فى أمثال الميدانى : أرادوا ضبة فكثر الكلام بها فقالوا ضب ، قلت : يجوز أن يكون الضب اسم الجنس كالنعام والحمام والجراد وإذا كان كذلك وقع على الذكر والأنثى ، قال : وعقوقها أنها تأكل أولادها .

(٣) فى اللسان : قال أبو عبيد : من أمثال العرب: طارت بهم العنقاء المغرب.

(٤) قال فى اللسان : كان لأهل الرس نبى يقال له حنظلة بن صفوان ، وارجع إلى اللسان ــ مادة عنق ، ففيه زيادة إيضاح .

النوع السادس والثلاثون

معرفة الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأخوة والأخوات والأذواء والذوات

قد ألّف في هذا النوع جماعة؛ فمن المتقدمين أبو العباس محمد بن الحسن الأحول .

قال أبو الحسن على بن سليمان الأخفش : ولا أعلم أحداً[١] سبقه إلى تأليف هذا الكتاب ، وكتابه خاصٌ بالأربعة الأول ، وألّف ابن السكّيت كتاب المثنى والمكنى والمبنى والموخى ، وما ضمّ إليه ، فذكر في المكنى الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأذواء والذوات ؛ ولابن الأثير[٢] كتابٌ سمّاه المرصّع ، وقد لخصتُه قديما دون الأذواء والذوات في تأليف لطيف سمّيته « المنى في الكُنَى » ، وفي النوع ستة فصول :

الفصل الأول

في الآباء

قال أبو العباس : تقولُ العرب : هذه نارُ أبي حُبَاحِبَ ؛ وذكر خالد بن كلثوم أن أبا حُباحب رجلٌ[٣] بخيل كان يُخفي نارَه خوفَ الأضياف ؛ فضُربت به الأمثال .

(١) قال في المرصع : إني لم أر في هذا الفن كتابا مؤلفا على الحروف إلا ما جمعه أبو سهل محمد بن على بن محمد الهروى .

(٢) هو كتاب قيم لابن الأثير صاحب النهاية في نحو مائتين وسبعين صفحة مطبوع في ديمارسنة ١٨٩٦م بعناية سيبولد الألماني، وهو في مكتبة الجامعة المصرية رقم ١٢٠٥٢

(٣) في المرصع : رجل من محارب بن خصفة يضرب به المثل في البخل .

وقال أبو عمر الجرمى : هى النارُ التى لا يُنْتَفع بها لشىء مثل التى تخرج من حوافر الخيل .

وقال أبو الحسن علىّ بن سليمان الأخفش : حدثت عن الأصمعى أنه كان يقول : الحُباحب وأبو حُباحب : دوّيبة[١] تظهر ليلاً صغيرة تطير يخيَّل إليك أنها نار.

قال الجرمى : أبو جُخَادِب[٢] : الحرباء أو دابة تشبهه[٣] .

قال أبو العباس : وأبو ضَوْطَرَى[٤]، وأبو حُبَاحب، وأبو جُخادب: سبٌّ يُسَبُّ به الرجل ، وأبو دِراص[٥]، وأبو لَيْلى لمن يُحمّق، وإنما قالوا للمضعّف أبو ليلى، يريدون أنه أبو امرأة ، وكذلك أبو دِراص[٦]، والدِّرْص : الفأرة؛ فكأنهم قالوا له : أبو فأرة .

قال أبو العباس : وأبو الحِسْل وأبو الحُصَين فاشيةٌ عندهم ، فالأوّل[٧]

---

(١) فى المرصع : الذباب الطائر بالليل ، قال : وأبو حباحب غير مصروف .

(٢) فى اللسان أبو جخادباء : دابة نحو الحرباء ، وهو الجخدب أيضا ، وفى المرصع : أبو جخادب : بالخاء المعجمة بعد الجيم غير مصروف هو الحرباء وقيل : الجراد الأخضر الطويل الرجلين وقيل غير ذلك ، وبعضهم يصرفه .

(٣) الحرباء : ذكر أم حبين ، وهو مذكر والأنثى حرباءة .

(٤) فى القاموس : بنو ضوطرى: الجوع ، وحىّ ، وفى المخصص أبو ضوطرة. وفى اللسان : قيل الضوطرى : الحمق ، قال ابن سيده : وهو الصحيح ، ويقال للقوم الذين لا يغنون غناء : بنو ضوطرى، وفى المرصع : بنو ضوطرى و يقال فيه أبو ضوطرى : هو ذم وسب .

ثم قال فى المخصص: وأبو ضوطرى : كنية الجوع .

(٥) هو فى المرصع ، أبو دراس قال : ويقال للأحمق : أبو دراس .

(٦) فى المخصص : أبو أدراص .

(٧) فى الأصل : فالأولان .

للضّبّ ، والحِسْل ولده ، وأبو الحصَيْن : الثعلب ، وأبو جَعْدة وأبو جُعادة : الذئب ، قال الشاعر[١] :

هي الخمرُ حقّاً وتُكْنَى الطِّلا   كما الذئبُ يُكنَى أبا جَعْدَه

وأبو دِراس[٢] اسم للفرج مأخوذ من الدَّرْس وهو الحَيْض ، وأبو البيت : ربُّ البيت وصاحبُه ، وأبو مَثْواك : الذى تَنزل عليه ، وأبو مالك : السَّغب ، وأبو مالك أيضاً : الهَرَم ، وأبو بَراقش : طائر فيه ألوان يتلّون ريشه فى النهار عدّةَ ألوان ، ويقال للرجل الكذّاب : أبو بنات غَيْرٍ وهو الباطل والزُّور ، وأبو دُخْنَة : طائر . وأبو عَمْرَة : الفقْر وسوء الحال ، وأبو عَمْرَة : الجوع ، وقيل لأعرابى : أتعرف أبا عَمْرَة ؟ فقال : كيف لا أعرفه وهو مُتَرَبِّع فى كَبِدى ؟ وأبو مَرْحَب : الظِّلّ ، وبيت أبى دثار : الكلة ، وأبو سَلْمَان : ضَرْبٌ من الجِعْلان .

وقال أبو عبيدة : العرب تكنى الأبخر : أبا الذّباب[٣] ، وأبا المِرْقال : الغراب ، قال الشاعر :

---

(١) نسبة فى اللسان إلى عبيد بن الأبرص ، ورواية اللسان — مادة طلى :

هى الخمر يكنونها بالطلا   كما الذئب يكنى أبا جعدة

ورواه أيضا — مادة جعد :

وقالوا هى الخمر تكنى الطلا   كما الذئب يكنى أبا جعدة

قال : وروى ابن قتيبة بيت عبيد : هى الخمر تكنى الطلا — وعروضه على هذا تنقص جزءا —

(٢) فى المخصص : أبو أدراس .

(٣) فى اللسان : والعرب تكنو الأبخر أبا ذباب وبعضهم يكنيه أبا ذبان .

إنّ الغُراب وكان يمشى مشية فيما مضى من سالف الأحوال
حَسَدالقطَاة فرامَ يمشى مَشيَها فأصابه ضَرْب من العُقّال[١]
فأضلّ مشيتها وأخطأ مَشيَه فلذاك كَنّوه أبا المِرقال

وقال ابن السكيت فى المَكْنِى : أبو سَعْد : الهرم ، وأبو حُباحِب : ماخرج من الحجرِ من النار إذا قرَعه حافِر أو صكّه حجَر آخر ، وأبو عَسْلة[٢] وأبو مَذْقَة : الذئب، وأبو الحِنْبِص : الثعلب ، ويقال للرجل إذا افتضّ المرأة هو أبو عُذْرها ، ويقال للرجل إذا استنبط الشىء: ماأنت بأبى عُذْره ، أى قد سُبِقتَ إليه ، ويقال للخبز : أبو جابر، وأبو قَبْس : مكيال ، ويقال للأبيض: أبو الجَوْن ، وللأسود : أبو البَيْضاء ، وأبو خَدْرَة[٣] : طائر بالحجاز .

وفى شرح المقامات للأنبارى : قال أصحاب اللغة : أبو زَيد : كناية عن الكِبَر ، قال الشاعر :

أعارَ أبو زيد يجنى سلاحَه وبعضُ سلاح المرء للمرء كالِم

وفى ديوان الأدب للفارابى : أبو الحرث : كُنْية الأسد ، وأبو عاصم : كُنية السّوِيق .

وفى الصحاح : أبو فِراس : كُنية الأسد ، وأبو قُبَيس : جبل بمكة .

وفى أمالى ثعلب : وأبو جُخادى ، وأبو جُخادِب[٤]: ضَرْبٌ من الجراد.

وفى المرصّع لابن الأثير : أبو الأبَد : النسر، وأبو الأبرد ، وأبو الأسود ،

(١) العقال : داء فى رجل الدواب .
(٢) إنما سمى أبا عسلة من العسلان وهو الخبب .
(٣) فى الأصل بالحاء ، والتصحيح عن المرصع.
(٤) وأبو جخادبى .

وأبو جَلَمَد[١]، وأبو جَهْل، وأبو خَطّار[٢]، وأبو رَقاش: النمر.

وأبو الأبطال، وأبو جرو، وأبو الأخياس، وأبو التأمور، وأبو الجرّاء[٣]، وأبو حَفْص، وأبو الحدر[٤]، وأبو رزاح، وأبو الزَّعفران، وأبو شِبل، وأبو ليث، وأبو لبد، وأبو الفَريف[٥]، وأبو محراب، وأبو عظْم، وأبو النحس، وأبو الوليد، وأبو الهَيْصَم، وأبو العَبّاس: الأسد.

وأبو الأبيض: اللبن.

وأبو الأثقال، وأبو الأشحج: البَغْل.

وأبو الأخبار، وأبو روح[٦]: الهُدْهُد. وأبو الأخذ: الباشق. وأبو الأخْضَر: الرَّياحين. وأبو الأخطل: البِرْذَون. وأبو الأشعث[٧]: البازى، وأبو الاشيم، وأبو حُسْبان[٨]: العُقاب، وأبو الأصفر: الخَبِيص، وأبو أيّوب: الجَمَل، وأبو بحر: السَّرَطان، وأبو بَحير: التَّيْس، وأبو الحِنبِص[٩]: الثَّعْلَب، وأبو البخترى: الحيّة، وأبو برائل، وأبو حمّاد: الدّيك، وأبو بُريد[١٠]:

(١) فى الأصل: أبو خلعة، والتصحيح عن المرصع.

(٢) فى الأصل: أبو خطاب، والتصحيح عن المرصع.

(٣) فى الأصل: أبو الجراة.

(٤) فى الأصل: أبو الحذر.

(٥) فى الأصل: أبو العريف بالعين.

(٦) فى الأصل: بالخاء.

(٧) فى الأصل: أبو الأشعب بالباء.

(٨) فى الأصل: أبو حسان.

(٩) فى المرصع: الثعلب والثعلبة: أبو البحيص وأبو الحبيص وأبو الحصين وهو أشهرها وأبو الحنبص.

(١٠) فى الأصل: أبو زيد.

المَقمَق. وأبو ثقيف : الخلّ. وأبو ثمـامة : الذّئب . وأبو ثقل[١]: الضّبُع ، وأبوجاعرة[٢]: الغداف من الغِرْبان ، وأبو الجَرّاح، وأبو حدر[٣]، وأبو زاجر: الغُراب ، وأبو جعفر ، وأبو حكيم : الذُّباب ، وأبو الجلاّح ، وأبو جُهينة ، وأبو حُميد : الدّب . وأبو الجيش : الشّاهين . وأبو جميل : فَرْجُ المرأة . وأبو حاتم : الـكلب والغراب. وأبو الحجّاج : العُقاب والفِيل . وأبو الحرماز، وأبودَغفَل : الفيل ، وأبو الحُسن : الطّاوُوس ، وأبو الحسين[٤]: الغزَال ، وأبو الحـكم ، وأبو رافـع : ابنُ عِرْس . وأبو حيّان : الفَهْد . وأبو خالد الـكلب والثعلب . وأبو خبيب : القِرْد ، وأبو خداش : السّنّور والأرنب ، وأبودُلَف : الخِنْزير ، وأبو راشد[٥]: القِرْد ، وأبو زُرعة : الخِنزير والثور ، وأبوزفير[٦]: الأوز ، وأبو زَكَرىّ: القمرى، وأبو زِياد، وأبوصابِر: الحِمار، وأبو شُجاع ، وأبو طالِب : الفرَس. وأبو طامِر ، وأبو عدى : البُرْغُوث . وأبو عاصِم : الزُّنبور ، وأبو العرمض : الجاموس . وأبو عِكرِمة : الحمام .

---

(١) هكذا بالأصل ، وفى المرصع : وأم تفل ، وأم ثفل : الضبع .

(٢) هكذا بالأصل ، وفى المرصع : أبو جحادب بالحاء المهملة بعد الجيم : هو الغداف من الغربان ولعلها : أبو جاعدة : الذئب ، وأبوجحادب : الغداف...الخ وقد سقط من الأصل .

(٣) فى الأصل : أبو حذر .

(٤) فى الأصل : أبو الحسى .

(٥) هكذا بالأصل : وفى المرصع : أبو راشـد : هو الصرد والجرذ أيضا ، أما القرد فهو أبوخالد وأبوخبيب وأبوخلف ، وأبوزنة ، وأبوقشة، وأبوقيس.

(٦) هكذا فى الأصل ، وليس فى المرصع كلمة بهذا المعنى ، وأقرب الألفاظ إليها : ما فى حرف الزاى من المرصع : أبو زرارة : هو الزّرزور .

وأبو العَوّام : السَّمَك . وأبو نُعيم[١]: الـكرْكىّ ، وأبو يعقوب: المُصْفور ، وأبو يوسف : طَيْر[٢].

الفصـــل الثانى

فى الأمهات

قال فى الجمهرة : قال أبو عثمان الأشناندانى سمعت الأخفش يقول : كل شىء انضمت إليه أشياء فهو أمٌّ لها [وأم الرأس : الجلدة التى تحت الدماغ[٣]] ، وبذلك سمى رئيس القوم أمًّا لهم ، قال الشنفرى ــ يعنى تأبّط شرًّا :

وأمّ عيالٍ قد شهدْتُ تَقُوتُهم ... إذا أطعمتهم أحترت[٤] وأقلّت

وذلك أنه كان يقوتُ عليهم الزاد فى غزوهم لئلا[٥] ينفد .

وأمُّ مَثْوى الرّجل : صاحبةُ منزله الذى ينزله ، قال الراجز :

وأمُّ مَثْوَاى تُدَرّى[٦] لِمّتى ... وتَغْمِزُ القَنْفاء ذات الفَرْوةِ[٧]

---

(١) وهو الخبز الحوارى أيضا .

(٢) فى المرصع : ضرب من الطير .

(٣) الزيادة من الجمهرة .

(٤) الحتر : الإعطاء قليلا ورواية الجمهرة :

وأم عيال قد شهدت تقوتهم ... إذا أحترتهم أو تحت أو قلت

ورواية المرصع صفحة ٥٥ :

وأم عيال قد شهدت تقوتهم ... ونحن جياع أى أول تألت

(٥) عبارة المرصع : أراد بأم عيال تأبط شرا ، لأنه كان أمور رفقته إليه وهو متولى أحوالهم، وإنما أنث لأن الشنفرى أزدى والأزد تسمى الوالى أما . والأول (بسكون الواو) اليسير .

(٦) تدرى : تسرح

(٧) فى الأصل : * وتغمز العنقاء ذات الفرق *

وهذه رواية الجمهرة واللسان .

وأمّ الدّماغ : مجتمعه ، وأم النجوم: المجرّة، هكذا جاء في شعر ذي الرمة[١]؛ لأنها مجتمع النجوم، وأمّ الكتاب : سورة الحمد؛ لأنه يُبتدأ بها في المصاحف ، وفي كلّ صلاة ، وأم القُرى : مكة ؛ لأنها توسطت الأرض [قال ابن خالويه: ويقال لها أم رحم[٢]] .

وفي الغريب المصنف : أم حُبَين : دابة قدر كفّ الإنسان ، وتسمى حُبينة[٣] ، وجمعها أمهات [حُبَين[٤]] ، قال أبو زيد : أم حُبَين[٥]، وكذا بنات آوى ، وسَوَامّ أبرص وأشباهها لا يثنّى الجزء الثاني ولا يجمع؛ لأنه مضاف إلى اسمٍ معروف . وأم الهِنْبِر : الأتان ، والهِنْبِر هو الجَحْش .

وفي أمالي ثعلب: يقال: ما أمك وأمّ الباطل أي ما أنت والباطل .

وقال أبو العباس الأحول: أمُّ القرآن : كلُّ آيةٍ محكمة من آيات الشرائع

---

(١) لم نقف على شعر ذي الرمة ، وقال في المرصع صفحة ٢١٥ : أم النجوم : المجرة التي في السماء ، لأن أكثر النجوم حولها قال تأبط شرا :

يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدي
بحيث اهتدى أمّ النجوم الشوابك

(٢) زيادة ليست في الجهرة ، وفي المرصع : أم روح هي مكة من الروح : الرحمة

(٣) هكذا بالأصل ، وفي المرصع صفحة ٧٦ : دويبة مختلف فيها ، فقيل : هي ضرب من القطا ، وقيل هي أنثى الحرباء ، وقيل هي غير ذلك وهي منتنة الريح يتحاماها الأعراب فلا يأكلونها لنتنها، ويقال لها أم الحبين .

(٤) زيادة من المرصع .

(٥) أي أنها تقع على الواحد والجمع كما في المرصع، وفي اللسان : هما أماحبين، وهن أمهات حبين بإفراد المضاف إليه ، وهي عبارة أوضح. وفي المرصع : وقد يجمع على أم حبينات ، ولم ترد إلا مصغرة .

والفرائض والأحكام ، وأمُّ الكتاب : اللّوْح المحفوظ فى قوله : « وعنده أمُّ الكتاب[١] »، وأمُّ كلِّ ناحية:أعظمُ بلدة وأكثرها أهلا، وأم خُراسان: مَرْو، وأم حِلْس : الأتان . وأم اللُّهَيْم ، وأمُّ الدُّهَيْم: المنيّة . وكذا أمُّ قَشْعَم . ويقال : جاء بأم الرُّبَيْق على أُرَيق[٢] . وأم نآد[٣] ، وأم قَشْعَم ، وأم أدْراص ، وأم فأْر: الداهية ، وأم الرُّبَيق ، وأم اللُّهيم ، وأم الرقون[٤]، وأم جُندَب ، وأم البليل ، وأم الرَّقوب ، وأم خَشَّاف ، وأم خَنْشَفِير ، وأم حَبَوْكَرَى ، وأم مِعْير[٥]، وأم الربيس[٦] . كلُّ هذه أسماء الدّواهى . وأم الرأس[٧] أعلى الهامة. وأم الدماغ : الجلدة التى تحوى الدماغ ، وأم البيت وأم المنزل : زوجة الرجل، وأمّ عَوْف : الجَرَادة ، قال أبو عطاء السِّنْدى :

فما صَفْرَاء تُكْنَى أمَّ عَوْفٍ كأنَّ رُجَيْلَتَيها مِنْجَلانِ

وأم حَنِين:الخمر، وأم الهِنْبِر فى لغة فَزَارة: الضّبع، وهى تكنى أم رعال[٨]

---

(١) فى المصباح : يطلق على الفاتحة : أم الكتاب وأم القرآن .

(٢) فى القاموس : رأى رجل الغول على جمل أورق فقال : جاءنا بأم الربيق على أريق : أى بالداهية العظيمة ، وصغر الأورق كسويد فى أسود ، والأصل وريق فقلبت الواو همزة .

(٣) فى الأصل : نأد ، والتصحيح عن اللسان والمرصع.

(٤) فى الأصل : أم الرقوب؛ وهى أم الرقوت أيضا كما فى المرصع .

(٥) هكذا بالأصل، ولم نجد هذه الكلمة فى المرصع ، وإنما فيه : بيت معير.

(٦) فى الأصل : الرئبس، والتصحيح من اللسان والمرصع .

(٧) فى المخصص : أم الرأس : الهامة .

(٨) فى الأصل : أم رمال بالميم، والتصحيح عن المرصع .

بالراء، وأم رُغْم[1] وأم خِنَّور[2]، وأمّ عامرٍ، وأمّ عمرو، وأمّ عِتاب، وأم الطّريق، وأم خَنُّوْر[3] : الداهية ، ويقال لمصر أم خَنُّور لرفاغتها وخصبها ، وأمُّ جابر : إيادٌ[4] ويقال بنو أسد [وقيل. إنما سُمّوا بذلك لأنهم زرّاعون[5]] وجابر: اسم الخبز، وأم أوعال[6]: هضبة، ويقال للاستِ: أم سُوَيد [وأم عَزْمَل[5]]، وأم عِزْم[7]، وأمّ الطريق: مُعْظمه ووَسطه ، وأمّ جُنْدَب : الظُّلْم ، تقول : وقع القومُ فى أمّ جُنْدَب [إذا ظلموا[8]]، وركبوا أمّ جندب، والدنيا يقال لها أمّ دَفْر، وأم دَرْزٍ[9]، وأمّ القِرْدان من الخيل والإبل : الوطيئة[10] التى من وراء الخفّ والحافر دون الثُّنَّة ، وأمّ المَدِر : الشقشقة ، وأمّ مِرْزَم : ريح الشّمال الباردة ، وأمّ مِلْذَم

(١) وبالزاى أيضا ، وهى بضم الراء وكسرها ، وكذلك أم رغم بفتح الراء وضمها .

(٢) بوزن سنور وعلى وزن تنور .

(٣) بوزن سفود .

(٤) فى المرصع : كنية إياد لأنهم كانوا أصحاب حراثة وزراعة .

(٥) زيادة من المخصص .

(٦) فى المرصع : اسم هضبة بعينها ، ويقال لكل هضبة يكون فيها الأوعال: أم أوعال .

(٧) فى الأصل بالراء ، وفى المخصص أم العزم بالتعريف .

(٨) زيادة من اللسان .

(٩) فى الأصل : أم درزة ، وهى كذلك فى المرصع ، أما أم درز فقال فى المرصع : هى الاست وهذه عن اللسان .

(١٠) فى المخصص : هى الوطأة ، وفى المرصع : هى النقرة التى فى أصل فرش البعير من يده ورجله وقيل هى مؤخر الرسغ فوق الخف ، سميت بذلك لأنها يجتمع فيها القردان .

بالدال ، والدال خطأ : الحُمّى ، قال أبو الحسن الأخفش : عامّة الناس يقولونه بالدال ، ولم أسمعه بالدال إلا من أبي العباس ، ولستُ أُنْكر هذا ولا هذا .
وأمّ كَلْبة، وأمّ الهِبْرِزِيّ أيضاً : الحُمّى، ويقال للعقرب أم عِرْيَط، وأم الظباء: الفلاة ويقال لها أيضاً أم عُبيد ، وأم حُبَارِش [١] : دابّة تسكون في الماء لها قوائم كثيرة ، وأم التّنائف: أشدالتّنائف وهي الصحارى . وأم الرمح [٢]: لواؤه وما لُفّ عليه، وأم الطّعام من الإنسان : المعدة، ومن الطائر القانصة، وأمّ صَبّار [٣]: هضبة معروفة.

وفي صحاح الجوهري: أمّ رَاشِد: كنية الفأرة، وأم حَفْصة : الدّجاجة ، وأم أَدْرَاص : اليَرْبُوع ، وولد اليَرْبُوع يقال له الدّرْص ، والجمع أدراص .

وقال ابن السكيت في المكنى : أم خُرمان [٤]: بِرْكة بطريق حاجّ البصرة ، وأم حَبَوْكَرَى [٥] : أرض ببلاد بني قشير ، ويقال : وقعوا في أمّ حَبَوْكَرٍ [٦]

---

(١) في الأصل بالسين، والتصحيح عن المرصع واللسان والمخصص .
(٢) في الأصل : أم الريح، والتصحيح عن المرصع .
(٣) في المرصع صفحة ١٣٥ : أم صبار : الأرض والداهية والحرب وإياها عنى رؤبة في قوله :

* بأم صبار تدق الجمجما *

ويقال للحرة : أم صبار ، وأم صبور أيضا : الهضبة التي لامنفذ لها .
(٤) في المرصع صفحة ٨٦ : أم خرمان : موضع، وقيل جبل على ثمانية أميال من البقعة التي يحرم فيها أكثر حاج العراق وهو ملتقى طريق الحاج بين الكوفة والبصرة وبه بركة وأكمة حمراء وعلى رأس الجبل موقد نار .
(٥) في المرصع : أم حبوكر : أرض معروفة بأعلى بلاد قشير .
(٦) غير مصروف كما في المرصع .

إذا ضلّوا ، وجاء بأم حَبَوْكَرَ يعني الداهية ، ويقال : وقعوا في أم أَدْرَاصٍ مُضَلِّلَة: إذا وقعوافي أرض مضللة، ويقال للدنيا: أم خَنُّور، وأم شَمْلة، وأم شملة أيضاً: الشمال الباردة، وأم الصَّدَى[1]: رميمة صغيرة تكون في جوف الدماغ، وأم جِرْذان[2]: نخلة بالمدينة ، ويقال للضبع: أم رِشْم[3]؛ لأنها ترسم الطريق لا تفارقه ، ويقال وقعوا في أم خِنَّوْر إذا وقعوا في خصْب ولِين من العيش ، وأم عُوَيف[4] : دابة صغيرة مخضرّة لها أربعة أجنحة وهي أيضاً أم عَوْف .

وقال الهلالي أمّ النجوم : الثريا .

وقال أبو عبيدة : أم قَشْعَم : المنكبوت ، وأم غِرْس[5] : ركيّة ، وأم نخل : جبل .

وفي المرصع : أم إحدى وعشرين : الدجاجة ، وأم الأشعث : الشاة وأم الأسود : الخنفساء ، وأم تَوْبة : النملة ، وأم تَوْلَب : الأتان ، وأم ثلاثين[6]:

---

(١) في المرصع : أم الصدى : هي الجلدة المحيطة بالدماغ، والصدى: الدماغ نفسه.
(٢) في الأصل بالدال .
(٣) في الأصل بالسين .
(٤) في المخصص : هي الجرادة .
(٥) في المرصع : بكسر الغين كنية ركية لعبد الله بن قرة وهي لا تنزح ولكنها دائمة أبدا قريبة القعر .
(٦) في المخصص : أم البيض : النعامة ، قال : وأم ثلاثين : كنانة فيها ثلاثون سهما .
وفي المرصع : أم ثلاثين : النعامة كما قيل للذكر أبو ثلاثين وأم ثلاثين في قول الشاعر :

لا مال إلا العطاف توزره   أم ثلاثين وابنة الجبل

هي كنانة فيها ثلاثون سهما ، والعطاف : السيف .

النعامة ، وأم حَفْصَة : الدّجاجة والبطة والرّخمة ، وأم خِدَاش : الهِرَّة ، وأم خَشَف : الظبية ، وأم شِبل : اللبوة ، وأم طِلْحَة : القملة ، وأم عافية ، وأم عثمان : الحيّة ، وأم عيسى : الزرافة ، وأم يَعْفور : الكلْبة(١) .

الفصل الثالث

فى الأبناء

قال فى الجمهرة قال الأصمعى : ابن جَمير : الليلُ المُظلِم ، وابنُ تَمير(٢) : الليل المُقْمر ، وابنا سَمير : الليل والنهار(٣) ، قال :

وإنى لَمِن(٤) عَبْسٍ وإن قال قائلٌ ... على رغمهم ما أثْمر(٥) ابنُ تَمير

ويروى : ما أسمر ابنُ سَمير ، أى ما أمكن فيه السَّمَر ، وقال آخر :

ولا غَرْوَ إلا فى عجوزٍ طرقتَها ... على فاقةٍ فى ظُلْمَةِ ابن جَمير

وفى نفيسات الأيام والليالى للفرّاء قال المفضل : آخرُ يومٍ فى الشهر يسمى ابن جَمير ، قال كعب بن زهير :

---

(١) فى المرصع : الكلب .

(٢) فى الأصل : ابن نمير بالنون ، والتصحيح عن المرصع .

(٣) فى المرصع صفحة ١٢٢ : لأنه يسمر فيهما أى يتحدث ، ويقال : لا أفعل ذلك ما اسمر ابنا سمير وما أسمر ابنا السمير بالألف واللام ، وقد يقال ابن سمير على الواحد فأنشدوا :

دعا الله بالداء الذى ليس قائلا ... ولا باديا ما أسمر ابن سمير

يريد : داء باطنا .

(٤) فى الأصل : من

(٥) فى الأصل : ما أسمر بن تمير بالتاء والتصحيح عن المرصع .

إذا أغار فلم يحلى بطَائِلةٍ   فى لَيلَةِ ابنِ جَميرساوَر الفُطُما[1]

يمنى ذئباً . قال ابنُ دريد : وابن قِترَة : حيّة دقيقة ، قال ابنُ السكيت : قال الأصمعى : سألت أبا مهدى ما ابنُ قِترة ؟ فقال : بكرُ الأفعى ، والعرب تقول :

دعيت بابنِ قِتره   محدداً كالإبره

وقال ابن السكيت فى المكنى والمبنى ابن ذُكاء : الصُّبْح ، وذُكاء هى الشمس ، وابن جَلا[2] : الرّجل المنكشفُ الأمر البارِزُ الذى ليس به خَفاء، وأصله الصُّبح، ويقال : أنا من هذا الأمر فالج بن خلاوة ، أى أنا مُتَخَلّى برىءٌ منه، ويقال للخُبْز : جابر بن حَبّة[3]، ويقال : هو ابن بُمْثُطها ، أى العالم بها وبُمْثُط كلّ شىء وسطه ، وابنا مِلاّط : العضُدان، والمِلاطان : الإبطان وابنا دُخان : غنى[4] وباهلة، وابنا طِمِرّ : جبلان، وابنا شَمَام: جبلان ، وابنا عِيَان:

---

(١) فى الأصل : ساور العظما ، ورواية اللسان :

وإن أطاف ولم يظفر بطائلة   فى ظلمة ابن جمير ساور الفطما

(٢) هو من قولهم : جلا الأمر أى انكشف وظهر وهو فى الأصل فعل ماض سمى به .

(٣) غير مصروف .

(٤) هكذا بالأصل ، وفى اللسان : يقال ابنا دخان : جبلا غنى وباهلة . وفى المرصع : ابنا دخان هما غنى وباهلة بطنان فى بنى سعد بن قيس بن عيلان سموا بذلك لأن ملكا ملوك اليمن غزا بلادهم فدخل هو وأصحابه كهفا فنذرت بهم غنى وباهلة فأخذوا باب الكهف وجعلوا يدخنون عليهم حتى ماتوا فسموا بنى دخان فصاروا ذما بعد أن كانوا مدحا .

خط[١] يخط فى الأرض عرضاً يخط فيه خطوط طولا بعضها أطول من بعض يزجر بها فيقال ياابنا عِيان ، أسْرِعا البيان . وابن دَأْية : الغراب ، ويقال : إنه لابن أَحْذارٍ : إذا كان حِذرا ، وابنُ أَقْوَال : إذا كان جَيِّدَ القول كلامياً، وابنُ أَوْبَر ضَرْبٌ من الكَمْأة ، وابن ثأداء : ابن الأمة ، وابن ثَأْطاء[٢] أى، إنه رخْو كالحمْأة ، وابنُ ماء: طائر يكونُ بالماء وهو نكِرة ، وكذلك ابن أَوْبر ، وابن بَسِيل[٣] : قرية بالشام ويقال للرجل إذا لِيم : ابنُ تُرْنَى وابنُ فَرْتَنا[٤] ، ويقال له إذا شُتِم وصُغِّر به : يابن سْتِها ، وابن عمل : صاحب العمل الجاد فيه . ويقال : هو ابنُ بَجْدَتِها إذا كان عالما بالأمر ، ويقال ابنُ مَدينة أى عالم بها ، وقيل معناه : ابن أمة ، وابن دخن[٥] : جبل ، ويقال : إنه لابن إحداها إذا كان قويًّا على الأمر عالماً به ، وابنُ لَيل إذا كان صاحبَ سِرّ قويا عليها ، ويقال : لقيتُ فلانا صَلمَعَة بن قَلْمَعَة[٦] أى ليس معه قليل

(١) فى المرصع : هما خطان يخطهما الزاجر والكاهن على الأرض إذا زجر ، ويجعل خلف الخطين حلقة ، ثم يخط أيضا فإذا وقع الخط وسط الحلقة يقول قد انفرجت عنه وإن لم يقع كره ذلك ويقول عند الخط ابنا عيان ليعاين مايتوهم من الفأل .

(٢) فى الأصل : ثأطا ، وفى اللسان: ماهو بابن ثأطاء وثأطان ، أى بابن أمه ويكنى به عن الأحمق .

(٣) فى اللسان : بسيل : قرية بحوران قال كثير عزة :

فبيد المنقى فالمشارب دونه فروضة بصرى أعرضت فبسيلها

(٤) فى الأصل : فرنتا بتقديم النون ، وفرتنا : المرأة الفاخرة ، وقد رسمت فى اللسان بالياء وهو الصحيح .

(٥) فى المرصع : ابن دحق ، وهو اسم جبل فى أرض نمير .

(٦) القلمعة : السفلة من الناس ، وهو اسم يسب به . وفى الأصل : هلمعة بالهاء والتصحيح عن اللسان .

ولا كثير، وتركه صَلْمَعَة ابن قَلْمَمة إذا أخذ كلّ شيء عنده ، ويقال : كيف وجدتَ ابنَ أنْسِك أى صاحبك ، وابن شَنَّة : الحِمار الأهلى ، لأنه لا يزال يحملُ الشَّنَّة وهى القِرْبة الخلقة ، وابنزاذان(١)، وابنطاب(٢): عِذْق بالمدينة، ويقال أيضاً عِذْق بن حُبَيْق وحُبَين(٣) ويقال بنات زاذان الطوال الآذان ، وابن أخْقَب : الحِمار الوحشى ، وبنات أخْقَب مثله ، وابن السَّبيل : الغريب ، وابن مِقْرَض : دُويّبة أصْغر من الفأرة .

قال أبو عبيدة يُقال للهلال ابنُ مِلاط ، ويقال : نِعْمَ ابنُ اللّيلةِ فلان ، يعنى الليلة التى وُلِد فيها ، ويقال للعبد : ابن يوأم(٤). انتهى .

وفى المرصع: ابن الأرض : الذئب والغراب ، وابن برّة : الخبز ، وابن بَقيع: الكلب ، وابن بُهْلُل : الباطل ، وابن جَفْنَة(٤): العِنب، وابن دلام(٥): الحمار،

(١) هكذا بالأصل ، وفى المرصع صفحة ١٠٩ : ابن رازان (بالراء) غير مهموز : هو الحمار الأهلى ويقال فيه بنت رازن .

(٢) فى اللسان : ابن طاب : ضرب من الرطب ، وتمر بالمدينة يقال له عذق ابن طاب ، ورطب ابن طاب وعذق ابن زيد.

(٣) هكذا بالأصل وليس فى كتب اللغة التى بأيدينا هذا المعنى لابن حبين ، وقال فى اللسان : وعذق الحبيق ضرب من الدقل ردىء وهو مصفر ، وهو نوع من التمر ردىء منسوب إلى ابن حبيق وهو تمر أغبر مع طول فيه ، يقال حبيق ونبيق وذوات العنيق لأنواع من التمر وفى المرصع : يقال : عذق ابن حبيق ولو ابن حبيق هو من تمر الحجاز معروف وهو ردىء لا يؤخذ فى الصدقة .

(٤) فى الأصل : البعد : ابن يوم، والتصحيح عن المرصع.

(٥) والجفنة : الكرم .

(٦) لم نجد هذه الكلمة فى المرصع ، ولعلها محرفة عن ابن آذان .

وابن صَمْدَة : الحمار الوحشى ، وابن عِرْس : دُوَيْبّة معروفة ، وابن القارِيّة : فرخ الحمام .

وفى الغريب المصنف : ابن النّعامة : عِرق فى الرجل . قال الفراء سمعته منهم .

وقال الأصمعى فى قوله(١) :

* وابنُ النّعامةِ يوم ذلك مَرْكَبى *

هو اسم فرس(٢) .

وقال غيره : ابنا سُبات : الليل والنهار قال ابن أحمر :

* فكنّا وهم كابنَىْ سُباتٍ تفرّقا(٣) *

وفى نوادر أبى زيد قال أبو حاتم : يقال : ابنُ أرض : أى غريب ، كما قالوا : ابنُ سبيل .

وفى الصحاح يقال : هو ابنُ بُعْثُطِها للعالم بالشىء . كما يقال : هو ابن بَجْدَتها ، وتقول العرب : فلا ساقط ابن ماقِط ابن لاقط تَتَسابّ بذلك فالساقط عبدُ الماقط ، والماقِط عبدُ اللاّقط واللاقط عبْدٌ معتق . قال الجوهرى : نقلته من كتابٍ من غير سماع .

---

(١) البيت لعنترة ، وصدره :

فيكون مركبك القعود ورحله

(٢) واسم رحل كان يعارض القطامى وله يقول :

رأيت ابن النعامة يدرّينى ولم يك يدرى مثلى حكم

(٣) تمام البيت :

سوى ثم كانا منجدا وتهاميا

وفى المرصع : ابنا سبات هما رجلا كانا من قديم الدهر مجتمعين زمانا طويلا ثم تفرقا فسار أحدهما إلى نجد والآخر إلى تهامة فلم يلتقيا بعد ذلك قط فضرب بهما المثل فى عدم الاجتماع بعد الافتراق، ثم قال : وابنا سبات أيضا : الليل والنهار.

وفى كتاب الأيام والليالى للفراء : يقال للهلال ابنُ مِلاط . قال : ابن ملاط متجاف أوفق يعنى الهلال قبل أن يتمّ ، ويقال له أيضاً ابن مزنة قال الشاعر[(١)]:

كأنّ ابنَ مُزْنَتِها لائحاً[(٢)] فَسِيط لدى الأُفْق من خِنْصِر

والفَسيط : قلامة الظفر .

وفى كتاب ليس لابن خالويه فلان ابن خَفا وُلِد ليلا، وابن جَلاوُلدنهارا.

وفى الجمهرة يقال هو الضلال ابن الإلال[(٣)] والتَّلال، والضلال ابن فهلل وتَهلل[(٤)] أى أنه ضال .

وفى المجمل: ابن عَرْمة: آخر ولد الرجل[(٥)].

فائدة — قال فى الصحاح ابنُ عِرس ، وابنُ آوى ، وابن مَخاض ، وابن لَبون ، وابن ماءٍ يُجمع على بناتِ عِرس ، وبنات آوى ، وبنات مَخاض ، وبنات لَبون ، وبنات ماء .

وحكى الأخفش بناتُ عِرس ، وبنو عِرس ، وبنات نَعْش وبنو نَعْش .

وفى نوادر اليزيدى يقال ابنُ آوى وأبناء آوى . وبنو آوى وبنات آوى، إن كن ذكرانا وابن أوْبر ، وبنات أوْبر ، وبنو أوْبر ، وهو كمء صغير مزغب.

وقال ثعلب فى أماليه : ابن عِرْس، وابنُ نَعْش ، وابن آوى، وابن قِترة، وابن تُمَّرة ، وابن أوْبر هؤلاء الأحرف واحدُهن مذكَّر وجماعتهن مؤنثة لأنهن لَسْنَ من جمع الناس ، إذا قلت ثلاث أو أربع أو خمس قلتها بالتاء .

(١) هو عمرو بن قميئة كما فى اللسان .
(٢) فى اللسان جانحا .
(٣) بكسر الهمزة وفتحها كما فى المرصع .
(٤) غير منصرف ، وقد تضم تاؤه ولامه ، ويقال بالباء الموحدة .
(٥) فى المرصع : آخر ولد الشيخ والشيخة .

وقال القالى فى المقصور : ما لا يُعْرَف ذُكورُه من إناثه يُحمَل على اللفظ يقال للذكر والأنثى: هذا ابنُ عِرس ، وهذا ابن قِترة، وهذا ابن دَأْية ، فإذا جمعتَ على هذا النحو قلت : بنات عِرس، وبنات قِترة ، وبنات دَأْية، للذكور والإناث ؛ وكلُّ جمع من غير الإنس والجن والشياطين والملائكة يقال فيه بنات . انتهى .

الفصـــــل الرابع

فى البنات

قال ابن السكيت : بنات بَخْر وبنات مَخْر : سحائب يجئن قُبُلَ الصيف مُنْتَصِبات رقاق ، ويقال : إحدى بناتِ طَبَق ، يضرب مثلا للداهية ويرون أن أصلها الحيّة ، ويقال للداهية بنتُ طَبَق ، وأمُّ طَبَق ، وبنات طَبَار وطَمار : الدواهى .

قال الثعالبى فى فقه اللغة: ابن طَبَق وبنت طَبَق : حيّة صفراء تخرج من السلَحفاة، والهرهر[1]وهو أسود سالخ ينام ستة أيام ويستيقظ فى السابع فلا ينفخ على شئ إلا أهلكه قبل أن يتحرّك .

قال ابن السكيت ويقال للسياط : بناتُ مِحْنَة ، ومِحْنَة: نَخْلَة بالمدينة طويلة السَّعف ، وبنات النقّا : دوابّ صغار تكونُ فى الرمل ، وبناتُ غَيْر : الكذب ، ويقال : إنى لأعرف هذا ببنات ألْبُب ، ويقال أحبك ببنات قلبى،

(١) هكذا بالأصل ، وعبارة المرصع واللسان : ويقال للسلحفاة بنت طبق ، والعرب تزعم أن السلحفاة تبيض تسعا وتسعين بيضة كلها سلاحف وتبيض بيضة تنشق عن أسود سالخ .

وبنات بِئْس ، وبنات أَوْدَك وبنات مِغْيَر[١]، وبنات طَبَق : الدواهى ، وبنات الدَّم : ضَرْبٌ من النبت أحمر ، وبناتُ الليل : الأحلام ، وبناتُ الصدْر : الهموم ، وبنات الأرض : مواضع تخفى[٢] وتحتجب بلحوف ، وبنات صَعْدَة: الحُمُرُ الأهلية ، وبنات الأَخْدَرى : ضَرْب من حُمُر الوحش ، وبنات شَحَّاج[٣]: البغال ، وبنات صِهَال: الخيل ، وبنات الجمل[٤]: الإبل ، وبنات المِعَى: المصارين ، وبنات أمرّ : المصارين[٥]، وبنات فِراض[٦] المَرْخ : النيران التى تَخْرج من الزّناد ، وبنات نَعْش : سبعة كواكب .

وبناتُ الطريق : الطرق الصغار تتشَعَّب من معظم الطريق. وبنات أسفع[٧]: المعزى، وكذا بنات يَعْرَة[٨]، وبنات خورة: الضأن، وبنات سيل: الضباب[٩].

ويقالُ للنساء: بناتُ نَقَرى؛ لأنهن ينقّرْن عن الشىْ ويَعِبْنَه ، وقالت امرأة لزوجها : مرّبى على بنات نَظَرَى ولا تمرّبى على بنات[١٠] نَقَرَى، أى مر بى على

---

(١) فى الأصل : بنات مغير ، والتصحيح عن المرصع .

(٢) فى اللسان : بنات الأرض : الأنهار الصغار .

(٣) وبنات شاحج أيضا .

(٤) هكذا بالأصل : وفى المرصع : بنات الجديل وبنات الفحل : الإبل ، فلعله محرفة عن أحدهما .

(٥) فى المرصع صفحة ٢٥ : بنات الأمر (بالتعريف) : المصارين يجتمع فيها الفرث .

(٦) الفراض : ما تظهره الزندة من النار إذا اقتدحت وفرض الزند حيث يقدح منه . وفى المرصع : الفراض جمع فرضة وهى الحزوز التى فى الزند .

(٧) فى الأصل : أسقع بالقاف .

(٨) بالياء والباء .

(٩) هكذا بالأصل ، والذى فى المرصع : بنات مسبل : الضب .

(١٠) القاف مفتوحة للازدواج بالنظرى ، وإنما المصدر ساكن .

رجالٍ يَنْظرون [إلىّ ولا ءمر بي على النساء اللواتى يَعِبْننى[(١)]] ، ويقال: لقيت منه بنات بَرْح وبنى برح : أى مشقة ، وما كلّمتُه بنت شَفَة أى بكلمةٍ ، ومثله صَمّى ابنةَ الجبَل[(٢)] ، يقال ذلك عند الأمر يُستفظع ، ويزعمون أنهم أرادوا بابنه الجبل: الصّدى ، وبنت المطر : دويّبة حمراء تظهر عند المطر وإذا نَضّ الثرَى ماتت ، وبنت نُخَيْلة : الثمرة ، وبنت أرض : نبتٌ ينبت فى الربيع وفى الصيف[(٣)] . ويقال : ضَرَبه ضَرْبة بنْتَ اقعُدِى وقُومى أى ضربا شديداً . وبنت شَحْم : السمينة . انتهى ما أورَدَه ابن السكيت .

وفى الصحاح : بنات نَعْش الكُبْرَى : سبعة كواكب ، أربعة منها نَعْش وثلاثة بنات [نَعش[(١)]] ، وكذلك بنات نَعْش الصغرى ، وقد جاء فى الشعر بنو نَعْش ، أنشد أبو عبيد :

تَمَزّزْتُها[(٤)] والدِّيكُ يَدْعو صَباَحَه   إذا ما بَنُو نَعْشٍ دَنَوْا فتَصَوّبوا

---

(١) الزيادة من اللسان .

(٢) فى المرصع : ابنة الجبل الحصاة ومنه المثل ... وأصلها فى الحرب إذا كثرت فيها القتلى وسالت الدماء واجتمعت فإذا ألقى فيها حصاة وقعت فى الدم ولا تقع على الأرض فيسمع لها صوت فهى صماء لا تصوت وقيل ابنة الجبل : الصيحة بين الجبال يسمع لها دوى شديد ، وقيل هو الصدى الذى يجيب الصائح من الجبل.

(٣) ليس هذا المعنى موجودا فى المرصع ، وفيه : بنت الأرض الحصا ، أو حصاة يتصافنون عليها الماء فى الأسفار وضرب من البقل ونبت يشبه القلاع .

(٤) الضمير للخمر فى البيت قبله :

وصهباء لا يخفى القذى وهى دونه   تصفق فى راووقها ثم تقطب

والبيتان للنابغة الجعدى .

وفى المرصع: بنت أُدْحَى النعامة ، وبنتُ الأرض وبنتُ الجبل: الحصاة(١)، وبنت أَوْدَكَ(٢): الحيّة ، وبنت البيد : النّاقة ، وبنت تَنُّور : الخُبْزَة ، وبنت ثاوى(٣): أحجار الجبل ، وبنت الحصير(٤): جنس من البقّ [منتن الريح(٥)] ، وبنت دَجْلة : السَّمَك ، وبنت الدُّروز(٦) : القمل ، وبنت الدَّواهى: الحيّة ، وبنت السَّير : الإبل ، وبنت الرَّمْل : البَقَرة الوحشية ، وبنت الهَيْق : النعام ، وبنت يَمْرَة : المِعزى .

وفى الصحاح : بنْتُ طَبَق : سلحفاة . ومنه قيل للداهية إحدى بنات طَبَق ، وتزعمُ العربُ أنها تبيض تسماً وتسعين بيضة كلّها سَلاحف وتبيض بيضة تَنْقُفُ عن أسود .

وفى نوادر ابن الأعرابى تقول العرب: ضَرَبه ضَرْبةَ ابنةِ اقْعُدِى وقُومى، يعنى ضَرْبَ أَمَةٍ لقعودها وقيامها فى خدمة أهلها ومَواليها .

وفى الصحاح: بُنَيَّات الطَّرِيق هى الطُّرُق الصغار ، تنشعب من الجادّة ، وهى الترّهات، والبنات : التماثيل الصِّغار التى تلعبُ بها الجَوَارى .

وفى حديث عائشة: كنت ألعب مع الجوارى بالبنات . وذُكر لرُؤْبة رجلٌ

---

(١) فى اللسان : ابنة الجبل تنطلق على عدة معان : أحدها الصدى ، والثانى الداهية ، والثالث الحية ، والرابع القوس .

(٢) فى الأصل : بنت ودك : الحية ، وفى اللسان : لقيت منه بنات أودك وبنات برح وبنات بئس يعنى الدواهى .

(٣) فى المرصع : بنت ثاو : الثاوى: الجبل، وبناته أحجار .

(٤) فى الأصل : بنت الحصين .

(٥) الزيادة من المرصع .

(٦) الدروز : جمع درز ، وهو زئبر الثوب وماؤه .

فقال: كان إحدى بنات مساجد الله، كأنه جملةُ حَصَاة من حَصَى المَسْجِد.

وفى الجمل لابن فارس: بَحْنَة اسم امرأة نُسِبت إليها نَخَلات كن عند بيتها، وكانت تقول هنّ بناتى، فقيل لها بناتُ بَحْنَة(١).

فائدة — فى نوادر أبى زيد يقال للخبز: جابر بن حَبَّة جعلوا آخره اسما معرفة، وقالوا للتمرة: بنت نُخَيْلة اسمين معرفين.

أصل البنوة

فائدة — قال ابن دَرَسْتويه فى شرح الفصيح: البنوّة أصلها الياء، من بنيت؛ لأنّ الابن مبنى من الأبوين، والابن يستعار فى كلّ شىء صغير، فيقول الشيخ للشابّ الأجنبى منه يا بنىّ، ويسمّى الملكُ رعيّته بالأبناء، وكذلك الأنبياء فى بنى إسرائيل كانوا يسمُّون أممَهم أبناءهم، والحكماء والعلماء يسمّون المتعلمين منهم أبناءهم، ويقال أيضا لطالبى العلم أبناء العلم، ونحو ذلك كذلك، وقد يُكْنَى بالابن كما يُكْنَى بالأب فى بعض الأشياء لمعنى الصاحب كقولهم: ابن عِرْس، وابن تمرة(٢)، وابن ماء(٣)، وبنت وردان(٤)، وبنات نَعْش، على الاستعارة والتشبيه.

---

(١) فى المرصع صفحة ٩٤: وقيل: ان بنات بحنة هى السياط، وبحنة: نخلة بالمدينة طويلة السعف شبهت السياط بها لطولها، وهو من كلام أهل المدنية وقال الأزهرى: البحنة: السوط، والبحنة: النخلة الطويلة.

(٢) سبق أنه طائر صغير.

(٣) فى المرصع: أنه نوع من طير الماء ويجمع على بنات ماء، فإذا عرفته قلت ابن الماء بخلاف ابن عرس وابن آوى لأنه يقع على أنواع من طير الماء، ويطلق على كل ما يألف الماء من أجناس الطيور، وتلك يدل كل واحد منها على جنس مخصوص وقيل: يدخل عليه حرف التعريف.

(٤) بنات وردان: قال فى المرصع: ابن وردان: ضرب من الحشرات، والجمع بنات وردان.

الفصـــــل الخامس
فى الأخوة

قال ابن السكيت «باب المواخى» يقال : تركته أخا الخير ، أى هو بخير ، وتركته أخا الشرّ ، أى هو بشرّ .

قال الأصمعى : وقول امرئ القيس :

عَشِيَّةَ جاوزْنا حماةَ وسَيْرُنا[1] أخو الجهد، لا يلوى على مَن تَعذّرا[2]

أى وسَيْرُنا جاهد .

وقال بعض الصحابة للنبىّ صلى الله عليه وسلم: لأ كلمك إلا أخا السِّرَار[3]، ويقال : تركتُه أخا الفِراش ، أى مريضاً ، وهو أخو رَغائب ، إذا كان يرغب العطاء ، وتركته أخا الموت : أى تركته بالموت ، وتركته أخا سَقم : أى سَقيما . انتهى .

معنى الأخ — وقال ابن درستويه فى شرح الفصيح: الأخ: الشقيق ؛ وبه يسمى الصّديق والرفيق والصاحب على التقريب ، حتى إنه ليقال فى السلع ونحوها إذا اشتبهت فى الصورة أو فى الجَوْدة أو القيمة ، قالوا : هذا أخو هذا ، وكذلك يسمى النحويون الواو والياء أخوين وأختين ، وكذلك الضمّة والكسرة ، وقد سمّى أبو الأسود الدؤلى نبيذ الزبيب أخا الخمر فقال :

(١) هكذا بالأصل والذى فى اللسان :

تقطع أسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا

وشيزر بلد أو موضع .

(٢) تعذر الرسم : تغير .

(٣) السرار : الليلة التى يستسر فيها القمر .

فإن لا يَكُنْها أو تَكُنْه فإنه   أخوها غَذَتْه أمُّه بِلِبانها

وتقول العرب: ياأخاالخير ، وياأخاالجُودِ ، ونحو ذلك يعنى صاحبه ، ومنه قول الله تعالى « واذْكُرْ أخا عادٍ » .

وقال ابن خالويه فى شرح الدريدية: العرب تقول: ألْقَى من زيد أخا الموت، أى الموت .

الفصـــــــل السادس

فى الأذواء والذوات

قال ابن السكّيت فى كتاب المثنى وما ضم إليه : « باب ذا » يقال: ضربه حتى ألقى ذَا بطْنِه، أى حتى سلَح ، ويقال للمرأة وضعت ذا بَطْنِها، أى وضعت حَمْلها ؛ وطَيِّىءٌ تقول : هو ذو قال ذاك : أى هو الذى قال ذاك .

وقال الأصمعى : حدثنا أبو هلال الراسبى عن أبى زيد المدينى قال قال لى ابن عمر : يكونُ قبل الساعة دجّالون ذو صهْرِى هذا منهم ، يعنى المختار ، أى بينى وبينه صهر ، وأنشد لأوس :

وذو بَقَرٍ من صُنْع يَثْرِب يقفل

قوله ذو بَقر ، أى تُرس [يُعمَل[1]] من جلد بقرة، ويقال: ما فلان بذى طعم إذا لم يكُنْ له عقلٌ ولا نَفْس . ومثله : الذئب[2] مغبوط بذى بَطنه ، أى بما فى بَطنه ، يُضْرَبُ للّذى يُغْبَط بما ليس عنده .

ثم قال ابن السكيت «باب البديهة» يقال: لقيتُه أولَ ذات يَدين أى لقيته أول شىء، ويقال: أفعل ذاك أول ذاتِ يدين، أى أفعله قبل كل شىء، ويقال:

(١) زيادة من المرجع . (٢) فى الأصل : الزيت، والتصحيح من اللسان .

لقيته ذات العُوَيم أى من عام أول[١]، وربما كانت أربع سنين وخمساً، ولقيته ذات الزُّمَين قبل ذلك، ويقال: لقيته ذات صبحة، أى بكرة، ولا يقال: ذات غبقة[٢]، ويقال: إنى لَألْقَى فلاناً ذات مِرَار، أى أحياناً المرّة بعد المرّة، ولقيته ذات العِشاء: أى مع غَيْبوبة الشمس، وذات العَرَاق: الداهية؛ وذات الدّخول: هضبة فى بلاد بنى سليم[٣]، وذات الجَنْب: داء يأخذ فى الجنب، وذات أوعال: جبل، وذات الرفاة[٤]: هَضَبة حَمْراء فى بلاد بنى نصر، وذات المداق: صحراء فى بلاد بنى أسد [حذاء الأجفر[٥]] وذات المزاهير هضاب حمر ببلاد بنى بكر، وذات آرَام: أُكَيْمَةَ دون الحوأب [لبنى أبى بكر[٥]]، وذات فِرقين بالهضب هضب القليب[٦] هى لبنى سليم، وذات العراقيب: صخرة[٧] فى بلاد عمرو بن تميم، وذات الشميط: رملة فى بلاد بنى تميم، وذات أرحاء: قارة يقطع منها الأرحاء بين الساهمين، وكلّمْتُه فما ردّ علىّ ذات شفَةٍ أى كلمة. هذا ما ذكره ابن السكيت.

وفى الغريب المصنف: يقال: لقيتُه ذاتَ يومٍ، وذات ليلةٍ، وذات العُوَيم،

---

(١) عبارة المرصع: يقال: لقيته ذات العويم: إذا لقيته بعد أعوام، والعويم تصغير لعام السنة، ونصب ذات على الظرف وهى كناية عن المدة.

(٢) فى اللسان: يقال: لقيته ذا غبوق وذا صبوح.

(٣) قال الشاعر:

قعدت له ذات العشاء ودونه   شماريخ من ذات الدخول ومنكب

(٤) فى المرصع: ذات الرداة.

(٥) زيادة من المرصع.

(٦) فى المرصع: ذات المزاهر.

(٧) عبارة المرصع: موضع لبنى سليم وفى المرصع: رملة، قال: والعراقيب: جبل تنساب منه.

وذات الزُّمَيْن (١)، ولقيتُه ذا غَبُوق ، وذا صَبُوح ، ولم أسمعه بغير تاء إلا في هذين الحرفين .

وفي الصحاح تقول: لقيته ذاتَ يومٍ، وذات ليلةٍ ، وذات غَدَاة ، وذات العِشاء، وذات مرّة ، وذات الزُّمَيْن (١)، وذات العُوَيم ، وذا صباحٍ ، وذا مساء وذا صَبُوحٍ ، وذا غَبوق ، فهذه الأربعة بغير هاء ، وإنما سمع في هذه الأوقات ، ولم يقولوا ذات شهر ، ولا ذات سَنَة .

الأذواء من الناس

وقد عقد له ابن دريد في الوِشاح بابا للأذواء من الناس، ذكر فيه خَلْقاً منهم : ذو النّون : يونس النبيّ عليه السلام ، ذو الكِفْل ، نبي عليه السلام ، ذو القَرْنين : الإسكندر، مَلِك . ذو الخِلال : أبو بكر الصدّيق ، ذو النُّورَين : عثمان بن عفان ، ذو الجَنَاحين : جَعفر بن أبي طالب . ذو مسحة : جرير بن عبد الله البجليّ ، ذو المخصرة : عبد الله بن أُنيس الأنصاري ، ذو الشهادتين : خزيمة (٢) بن ثابت ، ذو اليدين — قال : وهو الذي يقال له ذو الشمالين (٣) ، وهو صاحب الحديث في السّهو ، ذو الجَوْشن (٤) الضبابي واسمه شرحبيل ، ذو القُرُوح : امرؤ القيس بن حُجْر ، ذو الشمالين (٥): عمرو بن عبد عمرو

(١) لقيته ذات الزمين : أي في ساعة لها أعداد يريد بذلك تراخي الوقت كما يقال : لقيته ذات العويم . أي بين الأعوام .

(٢) الذي شهد للنبي صلى الله عليه وسلم بشراء الفرس من الأعرابي .

(٣) هكذا في الأصل ، وفي المرصع هو عمير بن عبد عمرو صحابي ، وهو عم السائب بن مظعون ، استشهد ببدر ، أما ذو اليدين فهو النعمان بن قيس ، وهو الصحابي الذي ذكره النبي بالسهو في الصلاة .

(٤) في المرصع : هو أوس بن الأعور من بني معاوية من كلاب سمي بذلك لأنه وفد على كسرى فأعطاه جوشنا فكان أول عربي لبس جوشنا ، وكان صحابيا شاعرا وهو والد شمر قاتل الحسين بن علي عليهما السلام مع من قتله .

(٥) انظر التعليق رقم ٣ من هذه الصفحة .

استشهد يوم بدر ، ذو يَزَن : جـدّ سيف بن ذى يَزَن ، قاتل الحبشة (١) ، ذو الخرق الطهوى: دينار بن هلال، ذو الـكلب: عمرو بن معاوية، فى خلق آخرين.

ومما يلحق بما ذكره ابن السكيت فى الذوات قوله تعالى : «عَلِيمٌ بذَاتِ الصُّدور » أى ببواطنها وخفاياها ، وقوله تعالى : « وأَصْلِحوا ذَاتَ بَيْنِكم» قال الزجاج الأزهرى: أى حقيقة وصلـكم ، وقال ثعلب: أى الحالة التى بينكم ، وقوله تعالى : « وتَوَدُّونَ أنَّ غيرَ ذاتِ الشَّوكة تـكونُ لـكم » ، وقوله تعـالى : « تَزَاوَرُ عن كَهْفِهِمْ ذَاتَ اليَمِين وإذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمال » أراد الجهة، ويقال : قلّتْ ذاتُ يَدِه .

قال الأزهرى : ذات هنا اسمٌ لما مَلَكت يداه كأنها تقع على الأموال ، قال : ويقال عرفه من ذاتِ نفسه ، كأنه يعنى سريرته المضمرة، وفى الحديث : لا يفقه الرجل كلَّ الفقه حتى يحدِّث الناس فى ذات الله . وقال خبيب :

وذلك فى ذاتِ الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شـلو ممزَّع

وفى الصحاح: قال الأخفش فى قوله تعالى : « وأَصْلِحوا ذاتَ بَينِكم » إنمـا أنَّثُوا ذات لأنَّ بعضَ الأشياء قد يوضع له اسم مؤنث ، ولبعضها اسم مذكر ، كما قالوا : دار ، وحائط ، أنَّثوا الدار ، وذكَّروا الحائط .

وفى المجمل : ذوو الآكال : سادة الأحياء الذين يأخذون المرباع وغيره ، وذات الخنادع: الداهية، وذو طلوح: موضع.

وقال الخليل : لقيته أول ذى ظلمة ، قال : وهو أول شئ سَدَّ بصرك فى الرؤية ، ولا يشتق منها فعل

وفى الصحاح : ذو عَلَق : اسم جبل ، وذات عِرْق: موضع بالبادية ، وذات

(١) فى المرصع : هو أبو سيف بن ذى يزن ملك حمير واليمن .

وَدْقَين :الداهية، أى ذات وجهين ، كأنها جاءت من وجهين ، وذات الرَّواعد: وقولهم: جاء بذات الرعد والصليل، يعنى بها الحرب .

والأسد ذو زوائد ، يعنى بها أظفاره وأنيابه وزَئيره وصَوْلَته ، وذات الدَّبْر[1]: اسم ثنية ، وقد صحَّفه الأصمعى فقال: ذات الدير، وذو المطارة: جبل، وقولهم : ما أنت بذى عُذْرة هـذا الـكلام، أى لست بأوَّل من اقتضَّه[2] ، ورجلٌ ذو بَدَوات ، أى يبدوله آراء ، وقولهم السلطان: ذو عَدَوان وذو بَدَوان بالتحريك فيهما ، أى ذو جَوْر.

وفى الجمهرة : الحية ذو الزَّبيبَتَين التى لها نقطتان سوداوان فوق عينيها ، وذو العُقّال : فَرَسٌ معروف كان من جياد خيل العرب .

وفى المجمل يقال للروم : ذوات القُرُون ، والمراد قرون شعورهم ، وكانوا يُطَوِّلون ذلك ليُعْرَفوا به ، ويقال للأسد : ذو اللبدة لأن قطيفته تتلبَّد عليه لـكثرة الدماء ، ويقال : خرقاء ذات نِيقة، يُضْرَب للجاهل بالأمر الذى يدَّعى المعرفةَ به ، ويقال : رجـل ذُو نِيْرَيْن إذا كانت شدته ضعفَ شدة صاحبه ، ويقال :إنه لذو هَزَرات وذو كَسَرات ، إذا كان يُغْـبَن فى كل شىء ، ويقال: ذهب بذِى هِلِّيَان ، أى حيثُ لا يُدْرَى .

وفى المحـكم: ذو السفْقَتين : ذباب عظيم يلزم الدوابّ والبقر .

---

(١) الدبر : النحل ـ بفتح الدال وكسرها ، قال أبو ذؤيب :

بأسفل ذات الدبر أفرد خشفها وقد طردت يومين فهى خلوج

قال فى اللسان : على شعبة فيها دبر .

(٢) فى اللسان : ما أنت بذى عذر هذا الـكلام ؟ وفى الأصل : اقتضبه ، والتصحيح عن اللسان .

وفى الجمهرة والمحكم : ذو بَقَرة[1] : موضع ، وذو بَقَر : تُرْس يُتَّخذ من جلود البقر .

وفى المقصور والممدود للأندلسى : ذو حمى : موضع .

وفى مختصر العين : ذو الطُّفْيَتَيْنِ[2] شبَّه الخطين على ظهره بطفيتين ، والطُّفْيَة: خُوصَة المقل .

وقال التبريزى فى تهذيبه : تقول العرب : لا بذِى تَسْلَم ما كان كذا ، وللاثنين لابذى تَسْلَمان، وللجمع لابذِى تَسْلمون، وللمؤنث لابذِى تَسْلَمين، وللجمع لابذى تَسْلَمْن ، والتأويلُ لاوالله الذى يسلمك، أولاوسلامَتِك، أولا والذى[3] يسلّمك ما كان كذا .

وفى القاموس : ذو كشاء[4] : موضع ، وذو الشمراخ : فرس مالك بن عون[5] البصرى ، وذات الجلاميد[6]: موضع .

وقال ابن خالويه فى شرح الدريدية قال ابن دُرَيد : قد سمّى بعض الشعراء الليل ذا الطرتين ، لحمرة أوله وآخره ، وقال أيضاً : الصواب فى قول الكميت :

ولا أعْنِى بذلكَ أسْفَلِيكُمْ ولكنِّى عَنِيت[7] به الذَّوِينا

---

(١) فى اللسان : من غير تاء .

(٢) ذو الطفيتين : الحية له خطان أسودان .

(٣) راجع اللسان ــ مادة سلم .

(٤) لم نقف عليها فى القاموس ، وفى المرصع : ذو كِشد : موضع بين مكة والمدينة مرّ به النبى صلى الله عليه وسلم فى هجرته .

(٥) فى القاموس : بن عوف النصرى .

(٦) فى المرصع : موضع كان به يوم من أيام العرب وحروبهم ، ويسمى يوم القبيبات ، والقبيبات : موضع قريب من البصرة .

(٧) رواية اللسان : ولكنى أريد به .

أن يحمل الدون ههنا الملوك : ذُو رُعَين وذو فَائِش (١) وذو كَلَاع ملوك حِمير، وهم الأذواء ، وأما قول العرب اذهب بذى تَسْلَم معناه : الله يسلمك فلا يثنى ولا يجمع (٢). قال : وقد يكون ذا بمعنى كى عند الأخفش ، وبمعنى الذى عند غيره ، وهذا حرف غريب ، قال عدىّ بن زيد :

فإن يَذكر النعمان سَمْيِي وسعيهم   يكن خطة يكفى ويسعى بعمال
فعدت كذا نجح يرجّى نُصُوره (٣)   يبين فلا يبمد كذى الخلق البالى

قال الأخفش: كذا نجح معناه كى ينجح ، ولكن رفع مابعده (٤) . وقال غيره كالذى ينجح ، فأما ذو بمعنى الذى فى لغة طيئ نحو :

* وبئرى ذو حَفَرْتُ وذو طَوَيْتُ (٥) *

فإنه يكون [مفردا (٦)] فى جميع الأحوال ولا يثنّى ولا يجمع ولا يؤنث. انتهى.

فائدة — قال ابن درستويه فى شرح الفصيح : إنما سُمّيت الداهية العظيمة: ذات العَرَاق ، أى هى لعظمها وثقلها تحتاج إلى عَرَاقٍ عدّة ، والعَرَاق جمع عَرْقُوَة الدار ، وقيل الصليب نفسه يسمى عَرْقُوَة ، وقد يسمى طرف الخشبة نفسها عَرْقُوَة .

---

(١) ذو فائش : أحد أذواء اليمن واسمه يزيد .
(٢) فى اللسان : وقالوا : لا أفعل ذلك بذى تسلم و بذى تسلمان . و بذى تسلمون كما تقدم .
(٣) النصور : مصدر كالدخول .
(٤) هكذا بالأصل .
(٥) صدره :

* وإن الماء ماء أبى وجدى *

(٦) زيادة من شرح المفصل ، وارجع إلى صفحة ١٤٨ جزء ٣ من هذا الشرح.

فائدة ــ قال في الصحاح: في ذي القَعدة وذي الحِجة، ذوات القعدة وذوات الحجة ، ولم يقولوا ذوُو على واحده .

النوع السابع والثلاثون

معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف

كالذي ورد بالباء والتاء، أو بالباء والثاء، أو بالتاء والثاء، أو بالباء والنون، أو بالتاء والنون، أو بالثاء والنون، أو بالجيم والحاء ، أو بالجيم والخاء ، أو بالحاء والخاء، أو بالدال والذال، أو بالراء والزاى، أو بالسين والشين، أو بالصاد، والضاد أو بالطاء والظاء، أو بالعين والغين، أو بالفاء والقاف، أو بالكاف واللام، أو بالراء والواو، وقد رأيتُ من عدّة سنين في هذا النوع مؤلّفاً في مجلد لم يُكتب عليه اسمُ مؤلفه، ولا هو عندي ، الآن حالَ تأليف هذا الكتاب ، ورأيتُ لصاحب القاموس تأليفا سماه «تحبير الموشين» فيما يقال بالسين والشين ، ولم يحضر عندي الآن ، فأعملت فِكرى في استخراج أمثلةٍ ذلك من كتب اللغة ، والأصلُ في هذا النوع ما أورده أبو يعقوب بن السكيت في كتاب «الإبدال» عن أبي عمرو قال: أنشدت[1] يزيد بن مِزْيد عَدوفا، فقال: صحّفت يا أبا عمرو! قال: فقلت لم أصحف؛ لغتكم عذوف، ولغة غيركم عدوف. وهو نوع مهمّ يجب الاعتناء به

(١) هذه عبارة الأصل ، وفي اللسان : العدوف ما يذاق قال :

وحيف بالقى فهن خوص   وقلة ما يذقن من العدوف

ثم قال: والعذوف مثل العدوف وعبارة اللسان ــ مادة عدف : قال أبو حسان: سمعت أباعمرو الشيباني يقول : ماذقت عدوفا ولا عذوفة ، قال : وكنت عند يزيد ابن مزيد الشيباني فأنشدته بيت قيس بن زهير :

ومجنبات ما يذقن عدوفة   يقذفن بالمهرات والأمهار

بالدال فقال لي يزيد : صحفت ...

لأن به يندفع ادّعاء التصحيف على أئمة أجلاء .

واعلم أن هذا النوع ، والنوعَ الذى بعده من جملة باب الإبدال وأفردتهما لما امتازا به من الفائدة .

ذكر ما ورد بالباء والتاء :

فى نوادر ابن الأعرابى : رجل صُلْب وصَلْت بمعنى واحد .

ذكر ما ورد بالباء والثاء :

قال ابن خالويه فى شرح الدريدية : البَرَى : التراب ، والثَّرى بالثاء: التراب أيضاً ، يقال : بفى زيد البَرَى وبفِيه الثَّرى .

وفى ديوان الأدب للفارابى وفقه اللغة للثعالبى: الدَّبْر والدَّثْر : المال الكثير.

وفى الغريب المصنف : ألْبَبت بالمكان البابا وألْثَثْت به إلثاثا : إذا أقمتَ به فلم تبرحه .

وفى ديوان الأدب : الكَرْثُ مثل الكَرْب ، قال الأصمعى : يقال : كَرَبنى وأكْرَثنى ، ولا يقال كَرَثنى(١) .

وفى تهذيب التبريزى : أرضٌ رَغاث ورَغاب: لا تَسِيل إلاّ من مَطَرٍ كثير.

وفى الصحاح : الأغْثَر قريب من الأغْبر .

ذكر ماورد بالتاء والثاء :

قال فى الجمهرة : رجل كَنْتَح(٢) بالتاء والثاء جميعاً : وهو الأحمق ، والخَتْلَة(٣) بالتاء والثاء : أسْفَل البَطْن ، وتَكْمَة بالتاء والثاء : اسم امرأة ، وهى بنت مُرّ أخت تميم بن مُرّة ، والكُتَّاب والكُثَّاب(٤) بالتاء والثاء :

(١) قال فى اللسان : على أن رؤبة قال :

* وقد تجلى الكرب الكوارث *

(٢) فى الأصل بالجيم ، والتصحيح عن اللسان .

(٣) وتحرك .

(٤) كرمان . وشداد .

سَهْمٌ صغير يتعلم به الصِّبيان الرَّمْى ، وتَخَّ العَجين والطِّين : كَثُرَ ماؤه ولَانَ ، وقالوا : ثخَّ أيضاً بالثاء ، والأُولى أعلى .

وفي أمالي ثعلب : الأَكْتم : الشبعان ، ويقال : أَكْثَم بالثاء أيضاً ، والمرأة كَثْماء .

وفي فقه اللغة للثعالبي: يقال لمن نبتت أسنانه بعد السقوط مُتَّغِر بالتاء والثاء معاً، عن أبي عمرو . والهَتْهَتَة والهَثْهَثَة بالتاء والثاء : حكاية التواء اللسان عند الكلام .

وفي المحكم : التَّفْتَفَة : الإسراع ، وقد حُكيت بثاءين .

وفي المجمل : يقال لَتَأَتْ به أمه : إذا ولدته سهلا، وقد سمعته بالثاء أيضاً، واسْتَوْتَن المالُ : سمن ، وبالثاء أيضاً .

وفي المرصّع لابن الأثير: يقال للباطل ابن تُهْلَل وابن ثُهْلل(١) .

وفي تذكرة ابن مكتوم : التوىّ : المقيم ، وبالثاء المثلثة أعرف .

ذكر ما ورد بالباء والنون :

في الغريب المصنف: بَهزته ونَهزته : إذا دفعتُه وضربته . وبَخَع لي فلان بحقّي ونَخَع ، والباء أكثر ، إذا أقرّ بالحق .

وفي الصحاح : يقال بَخَسَ المخُّ بالباء : أي نقص ولم يبق إلا في السُّلامَى والعَيْن ، ونَخَس بالنون مثله .

وقال غيره : روى هذا الحرف بالباء والنون .

وفي تهذيب التبريزي يقال : الذّان والذّاب : للعيب . قال قيس بن الخطيم في قصيدة نونية :

رَدَدْنا الكتيبةَ مَفْلولةً ... بها أفْنُها وبها ذَانُها

(١) وبالباء أيضا .

وقال كِنَاز الجَرْمِىّ فى قصيدة بائية :

رَدَدْنا الكتيبةَ مفلولةً بها أفنُها وبها ذَابُها

وفى الجمل : القَبْس الأصل ، وهو القَنْس[١] أيضاً .

ذكر ماورد بالتاء والنون :

فى ديوان الأدب : كَتَفَ بالنون : أى عَدَل، ويقال بالتاء .

وفى الصحاح : تَغَرَت القدر تَتْغَرَ لغة فى نَغِرت[٢] تَنْغَر : إذا غلت .

وفى الجمل : جرح نَغَّار وتَغَّار : سال منه الدم[٣] .

ذكر ما ورد بالثاء والنون :

فى الجمهرة: ثَجَّ الجرْحُ بالمثلثة ونجّ بالنون : سال دمه .

وفى الغريب المصنف : قال الكسائى : ثَمْغَة الجَبَل : أعلاه بالثاء .

وقال الفراء : الذى سمعته أنا نَمْغَة الجبل، بالنون .

قال ابنُ فارس : يقال بالوجهين ، والثاء أجود .

وفيه قال أبو عمرو : وتَلَبَّثْت فى الأمر تلبنا تَلَبُّنت .

ذكر ما ورد بالباء والياء :

قال ثعلب فى أماليه: يقال هم على تُرُتْبة ، وترتية أكثر، أى على طريقة .

وفى الصحاح أبو زيد: بَصَّص الجِرْوُ، وبَصَّص، أى فتح [عينيه[٤]] ، وطِخْرِية مثل طِخْرِبة[٥] بالباء والياء جميعا .

---

(١) ويحرك أيضا .

(٢) كفرح وضرب ومنع .

(٣) فى القاموس واللسان : قال الأزهرى : هذاتصحيف والصواب بالنون.

(٤) زيادة من القاموس .

(٥) طخربة : لطخ من السحاب .

وقال . اليَمُور : الشاةُ التى تبولُ على حالبها وتبعر وتُفْسِد اللبن ، وهذا الحرفُ هكذا جاء ، وسمعت أبا الغوث يقول : هو البَمور بالباء ، يجعله مأخوذاً من البَعْر والبول .

ذِكر ما ورد بالثاء والياء :

فى الصحاح : بعضهم يقول لذى الثُّدَيَّة ذو اليُدَيَّة وهو المقتـول بنهروان من الخوارج[1] .

ذكر ما ورد بالجيم والحاء :

قال ابن السكيت فى الإبدال يقال : تركتُ فلانا يَجُوس بنى فلان ويَجُوسهم ، أى يَدُوسهم ويطلب فيهم ، وأجمَّ الأمر وأحَمَّ : إذا حان وقته ، ورجل مُجارَف ومُحارَف : أى محروم[2] ، وهم يُجْلِبون عليه ويُحلِبون عليه فى معنى واحد : أى يعينون . انتهى .

وفى الجمهرة يقال : جفأت به الأرض بالجيم ، وحفأت بالحاء : ضربت به[3] . والسَّريجة والسريحة أثر فى السهم . وجَأْجَأَ بغنَمِه جيجاء وحَأْحَأ بها حِيحاء : إذا دعاها لتشرب الماء . والجَلْجَلة بالجيم والحلحلة بالحاء : التحريك .

وفى الغريب المصنف : أخذ فلان الشئ بجَذَاميره وحَذَاميره : إذا أخذه كلّه فلم يَدَعْ منه شيئاً .

وفيه : قال الأصمعى : جاضَ يجيض بالجيم والضاد معجمة ، وحاص يحيص بالحاء والصاد مهملتين بمعنى واحد : إذا عَدَل عن الطريق .

---

(١) فى القاموس : لقب حرقوص بن زهير كبير الخوارج ، ولقب عمرو بن ود قتيل على بن أبى طالب .

(٢) فى القاموس : رجل محارف لا يكسب خيرا ولا ينمى ماله .

(٣) عبارة اللسان : ضرب بها به .

وفى ديوان الأدب: الحَرَنْفَش : العظيم الجَنْبَين، يُروَى بالجيم والحاء والخاء.
وفى أمالى القالى : النَّاجِفة والنافحة : أول كل ريح تبدأ بشدّة .
وفى الصحاح حكى عن الخليل : الجَوّاس الحوّاس .
وقال القالى: حدثنى أبو بكر بن دريد ، حدثنى أبو عبد الله محمد بن الحسين
قال حدثنا المازنى قال سمعت أبا سوّار الغنوى يقرأ : فَحَاسُوا خِلال الدِّيار .
فقلت : إنما هو جَاسُوا ، فقال : جَاسوا وحَاسوا بمعنى واحد .
وفى الصحاح: نُباج الكلب ونبيجه لغة فى النباح والنبيح . ورَحم جدّاء وحَدّاء بالجيم والحاء ، إذا لم تُوصَل . وفى رجْل فلان فُلُوح ، أى شُقوق ، وبالجيم أيضاً .
وفى تهذيب التبريزى : النَّفيجة بالجيم والحاء : القَوْس .
ذكر ما ورد بالجيم والخاء :
فى أمالى القالى : السِّنْج بالجيم ، والسِّنخ بالخاء : الأصل .
وفى الصحاح : قال الأصمعى: جَلَع ثوبه وخَلَعه بمعنى.
وفيه: عجين أنبجان: أى مدرك منتفخ ، [وهذا الحرف(١)] فى بعض الكتب بالخاء معجمة ، وسماعى بالجيم عن أبى سعيد وأبى الغوث وغيرهما .
وفيه: رجل ذو نَفْخ بالخاء وذو نَفْج بالجيم ، أى صاحب فَخْر وكبر .
وفيه : الجوار مثل الخُوَار ، وهو الصياح .
وفى فقه اللغة : الخَزْلُ والجزْل بالخاء والجيم : قطع اللحم .
ذكر ما ورد بالحاء والخاء :
قال ابن السكيت فى الإبدال : الحَشِىّ والخَشِىّ : اليابس . وحَبَجَ

(١) زيادة من الصحاح .

وخَبَج : خرج منه ريح ، وخَمَصَ الجُرْح يَخْمُص خُمُوصا ، وحَمَص يَحْمُص حُموصاً ، وانْخَمَص انْخِماصاً ، وانْحَمَص انْحِماصا : إذ ذهب ورَمُه ، والمحْسُول والمخْسُول : المرذول، وقد حَسلْتُه وخَسَلْتُه، والجُحادى والجُخادى: الضَّخْم. وطُحْرُور وطُخْرُور: السَّحابة . وشرب حتى اطمَحَرَّ واطمَخَرَّ: أى امتَلأ، ودَرْبحَ ودَرْبخَ إذا حَنَى ظَهْره . وهو يتَحَوَّفَ مالى ويتَخَوَّفه: أى يَنْقُصُه ويأخذُ من أطرافه .

وقرئ: «إنَّ لكَ فى النهارِ سَبْحاً طَويلا» وسَبْخاً ، قال الفراء : معناهما واحد ، أى فَراغاً . انتهى .

وفى الجمهرة : رجلٌ مُحْرَنْشِم ومُخْرَنْشِم بالحاء والخاء : إذا ضمر وهَزُل . ورجل حُثَارِم[١] بالحاء والخاء: غليظ الشفة. وفَحْفح النائم وفخَّ: إذا نفخ فى نومه[٢] بالحاء والخاء . ولَحَّتْ[٣] عينه بالحاء ولخت بالخاء : كَثُر دَمْعُها وغَلُظت أجفانها . والحفحفة بالحاء والخفخفة بالخاء : صوت الضبع : ويقال : ما يملك خَرْبَصِيصا[٤] بالحاء والخاء أى ما يملك شيئا . ورجل طَمَحْرِير بالحاء والخاء : عظيمُ البَطن . وناقة حَنْدَلِس[٥] وخَنْدَلِس بالحاء والخاء فيهما : كثيرةُ اللَّحْم.

وقال الأصمعى قال أعرابى : مَتَخْت الخمسة الأعقد بالخاء المعجمة وبالحاء أيضا : يعنى خمسين سنة .

وقال ابن خالويه فى شرح الدريدية : الأُحْيص والحَيْصَاء بالحاء والخاء :

---

(١) قال ابن دريد : هو على التشبيه بفحيح الأفعى .

(٢) فى الأصل : حشارم بالشين ، والتصحيح عن اللسان .

(٣) وقد لححت عينه بإظهار التضعيف أيضا .

(٤) قال فى اللسان : الخربيص : الشئ اليسير ، وهو فى النفى بالصاد .

(٥) فى الأصل حندلس وخندليس ، وهذه رواية اللسان .

الذى إحدى عينيه أصغر من الأخرى، وهو الحيَص والخيَص .

وفى الصحاح : حَبَجه بالعصا : ضربه بها ، مثل خَبَجَه .

وفى الجمهرة: يقولون فاحَ الطيب وفاخَ بمعنًى، لُغتان فصيحتان، ويقولون: حبقة حَبقة بالحاء والخاء جميعاً وبفتح الباء وكَسْرها : إذا صغّروا إلى الرجل نفسَه . ورجل حَنْثَل وخَنْثَل بالحاء والخاء : إذا كان ضعيفا . وعجوز جِحْرِط وجِخْرِط بالحاء والخاء : هَرِمـة . وضرب طِلَحْف وطِلَخْف بالحاء والخاء : شديد مُتتَابع . ويقال أيضا: طَلَحْف وطَلَخْف(١). ودَحْمَرْتُ القِرْبة ودَخْمَرْتُها بالحاء والخاء : إذا ملأتها ، والحَذْلَة : الشُّرْعة : مرّ يُحَذْلِم حَذْلَمة بالحاء والخاء . وكلب مُحرَنْفِش ومُخرَنْفِش: إذا تنفّش للقتال .

وفى الغريب المصنف : مَسخْتُ الناقـةَ بالخاء معجمة وبالحاء جميعاً : إذا هزلتها وأدْبَرتها .

وفى فقه اللغة للثعالبى: قال أبو سعيد السيرافى : تقول العرب: سمعت للجراد حَتْرَشَة وخَتْرَشة : وهو صوت أكله .

وفى الصحاح: حَرَشه حَرْشا بالحاء والخاء جميعا : أى خَدَشه ، والمحراش بالحاء والخاء : المحجن .

وفى المحكم: الرَّمَخ : البلح، واحدته رمَخَة والحاء لغة ، والنُّحامة بالحاء لغة فى النُّخامة .

ذكر ما ورد بالدال والذال :

قال أبو عبيد فى الغريب المصنف فى باب عقد له: خَرْدَلْت اللحمَ وخرذلتُه:

---

(١) فى الأصل : طلحفى وطلخفى . راجع اللسان ــ مادتى طلحف، وطلخف.

قطمته، واذْرَعفّت الإبل واذْرَعفّت : مضت على وجوهها. واقدحرّ واقذحرّ[١]. وما ذُقْتُ عَدُوفا ، ولا عَذوفا : أى مأكولا . ورجل مِدْل ومِذْل : وهو الخفىّ الشخص القليل اللحم . انتهى.

وفى الإبدال لابن السكيت: الدَّحْدَاحُ والذَّحْذَاح : القصار[٢] ، الواحدة دَحْدَاحةٌ وذَحْذَاحةٌ .

وفى الجمهرة: بَلْذَم الفرس : صَدْره ، ويقال بالدال أيضا . ودَحْمَاْتُ الشىّ بالدال والذل ، والذالُ أعْلى : دَحْرَجْتُهُ على الأرض . ودفَفْتُ على الجريح بالدال والذال لغتان معروفتان ، والدالُ الأصل : أجْهَزْتُ عليه . والخُنْدُع : الحسيس ، ويقال بالذال أيضا . وغَمَيْدَر : مُتَنَمِّم بالدال والذال . وقِنْدَحْر : وقِنْذَحْر : المتعرّضُ للناس . وحِرْدَوْن[٣] دابّة أو سَبُع بالدال والذال .

وفى ديوان الأدب : مَرَد الخبز ومَرذَه : مَرَثه[٤].

وقال ابن خالويه: بَغْداد بالدال والذال .

وقال ابن دريد : بالدال، فأما بالذال فخطأ .

وفى الغريب المصنف عن أبى عمرو : أتتنا قَاذِية[٥] من الناس، وهم القليل، وجمعها قواذ. قال أبو عبيد : والمحفوظُ عندنا بالدال .

---

(١) فى الأصل : امدحر وامذحر . ولم نجد معنى لهاتين الكلمتين ، فصححناهما كما فى اللسان ، واقدحر للشر : تهيأ له .

(٢) هكذا بالأصل ، وفى اللسان : الدحداح : القصير .

(٣) فى القاموس : هو ذكر الضب أو دويبة أخرى .

(٤) مرث الشىء : لينه .

(٥) القاذية : القوم قد أقحموا من البادية .

وقال أبو العباس الأحول : يقال للحمى أمُّ مِلْدَم[١] بالدال، وقال غيره بالذال.
قال على بن سليمان الأخفش : ولست أنكر هذا ولا هذا .

وفى فقه اللغة للثعالبى : الدَّألان بالدال والذال: مِشْيَةٌ فى نشاط وخفةّ، ومنها سُمّى الذئب ذُؤَالة .

وقال أبو عمرو الشيبانى فى نوادره : الذَّألان[٢] والدَّألان بالذال والدال . يقال : مرَّ يَذْأل[٣] ويَدْأل فى معنى واحد . واجدعته واجذعته: قطعت أنفه.

وفى أمالى ثعلب: المُجَدَّع : المقطَّع الأنف ، والمجذَّعُ مثله . ونَمْرُوذ بالذال، وأهل البصرة يقولون نُمْرُود بالدال .

وفى كتاب الأيام والليالى للفراء : يقال : مضى ذَهْل[٤] من الليل ودَهْل بالذال والدال .

وفى الصحاح : جَدَعْتــه وأجدعته : سجنتُه وبالذال أيضا ، وتمدَّحت خَوَاصِرُ الماشية : اتسعت شبعاً بالدال والذال جميعا . ورجل مُتَجَدِّدٌ بالدال والذال جميعاً أى مُجرَّب . والقِنْذَحْرُ : المتهيّئ للشر بالذال والدال جميعاً . ورجل هُدَرَة : ساقط وهو بالدال فى هذا الموضع أجود منه بالذال .

وفى شرح الملقات للنحاس يقال : جدَّه يجُدُّه : إذا قطعَه ، ويقال : جذَّه بالذال معجمة إذا قطعه أيضا .

وفى شرح أدب الكاتب للزجاجى: القَذَوىّ بالذال والدال معا، عن الليث: أن يباع البعير أو غيره بما يضرب هذا الفحلُ فى عامه .

---

(١) يقال : ألدمت عليه الحمى : دامت.
(٢) والذألان ويضم : ابن آوى أو الذئب وبالتحريك مشيه .
(٣) الفعل كمنع .
(٤) ويضم الذل أيضا .

وفى فقه اللغة: الخَرْدلة بالدال والذال: القَطْع قِطَعًا.

وفى المقصور والممدود للقالى: الجادِل: الخشِب[1] الذى قد قَوِى على بعض المَشْى، وهو بالذال المعجمة قليل، ويقال: جادل وجادن بالدال غير معجمة وهو الكثير الذى عليه أكثرُ العرب.

وفى المجمل: جَذَفَ الرجل: أسرع بالدال والذال: والهيْدَبى بالدال والذال: جِنْسٌ من مَشْىِ الخيل.

ومما ورد بالدال والراء:

قال القالى: عُكْدَةَ اللسان وعُكْرَته: أصله ومُعظَمه. ودَجَن بالمكان ورَجَن: ثبت وأقام فهو دَاجِن ورَاجِن.

وفى الصحاح: الصُّمارِخ: الخالصُ من كل شىء، ويروى عن أبى عمرو: الصُّمادِح بالدال. وما دَهَم يعيدهم لغة فى مارهَم من الميرة.

وفى الجمهرة: الرَّجانة والدَّجانة: الإبلُ التى يحمل عليها المتاعُ من منزل إلى منزل.

ومما ورد بالراء والنون:

فى تهذيب التبريزى: يقال لموضع فراخ الطير: الوُكور والوُكون، الواحد وكْر ووَكْن.

ذكر ما ورد بالراء والزاى.

فى الغريب المصنف: سيل رَاعِب بالراء وزَاعِب بالزاى: يملأ الوادى.

وفى الجمهرة: رجل فَيْخَر: عظيم الذَّكر. قال أبو حاتم بالزاى معجمة، وقال غيره بالراء. وريح نَيْرَج: عاصف بالراء. قال ابن خالويه: وبالزاى.

وفى تهذيب التبريزى يقال: لم يعطهم بَأَزْلَةَ بالزاى، وقال ابنُ الأنبارى وحدَه بالراء: أى لم يعطهم شيئا.

---

(١) فى الأصل: الخشف.

وفى نوادر ابن الأعرابى : يقال جَزَح له من ماله وجرح .

وفى الصحاح : أضزّ الفرس على فأس اللجم أى أزمّ عليه مثل أضرّ .

والمَجيز : الذى لا يأتى النساء بالزاى والراء جميعا .

وفى الأفعال لابن القوطية: هرأه البردُ هرءا وأهرأه : بلغ منه ، ولغةٌ فيهما بالزاى .

وفى الجمهرة: يُقال سمعت رِزّ القوم إذا سمعت أصواتهم، بتقديم الراء على الزاى ، وسمعت زرّة القوم مثله بتقديم الزاى على الراء ، ويقال : رفّ الطائر بالراء يرفّ رَفًّا ورفيفا ، وزفّ الطائر بالزاى يزفّ زَفًّا وزفيفا : إذا بَسَط جناحيه . وأم خِنّوْر من كُنى الضبع، ويقال بالزاى .

ذكر ما ورد بالسين والشين :

قال ابن السكيت فى الإبدال يقال : جاحَشْتُه ، وجاحَسْته : إذا زاحمته . وبعضُ العرب يقول: للجحاش فى القتال الجِحاس . [وأنشد الأصمعى لرجل من بنى فزارة :

والضربِ فى يوم الوَغى الجِحَاسِ[١]]

ويقال : جَرْسٌ من الليل وجَرْش[٢]. وسَنِقَتْ أصابعه وشَنِقَت[٣]:وهو تَشَقّق يكون فى أصول الأظفار . والسَّوْذَق والشَّوْذَق : السِّوار . وحَمِسَ الشرّ ، وحَمِشَ : إذا اشتدّ . وقد احْتَمَس الدّيكان واحْتَمَشا إذا اقتتلا . وعَطَس فسمّتَه وشمّته. وتنسّمتُ منه علما وتَنَشّمتُ . وغَبِس وغَبِش للسواد،

(١) زيادة من الأمالى ورواية اللسان :

والصقع فى يوم الوغى الجحاسا

(٢) هو ما بين أوله إلى ثلثه ، وقيل هو ساعة منه .

(٣) فى الأصل : سنقت ، وشنقت ، والتصحيح عن الأمالى واللسان .

وغَبِسَ الليلُ وأغبس ، وغَبِش وأغبش . ويقال : أتيته بسُدْفةٍ من الليـل وشُدْفة ، وهو السَّدَف والشَّدَف . وجُمْسُوس[١] وجُمْشُوش وكلٌّ ذلك إلى قلّةٍ وقَمْأة . ويقال هذا من جماسيس الناس ، ولا يقال في هذا بالشين. انتهى.

وفى الجمهرة : سَأْسَأْ بالحمار سيساء وشَأْشَأْ به شيشاء : عَرض عليه الماء . والشّوجر بالشين والسين : الشَّجَرُ الذى يقال له الخلافُ .

وفى الغريب المصنف : سَرِج وشَرِج بالسين والشين : إذا كَذب .

وفى التهذيب للتبريزىّ : الوَارِش فى الطعام ، ويقال وَارِس بالسين ، وهو الدّاخلُ على القوم وهم يأكلون ولم يُدْعَ .

وفى فقه اللغة للثعالبى : الـكَوْشلة الفَيْشَلة[٢] الضَّخْمة عن الليث ، قال : الأزهرى : الذى عرفتُه بالسين إلا أن تـكون الشين فيه أيضاً لغة .

وفى القاموس: الـكَوْسَلة والـكُوْسالة بالإهمال ، والـكَوْشَلة والـكَوْشالة بالإعجام : الـكَمرة الضَّخمة .

وفى نوادر أبى عمرو الشيبانى: مُشاش العظام ويقال مساس[٣] .

وفى أمالى ثعلب: هوّش النـاس وهوّسوا بالشين والسين: إذا وقعوا فى هَوْشة وهو الفساد . وشمَّرت[٤] السفينة وسمّرتها واحد . وانْتُسِف لونُه وانْتُشِف[٥] . وسَنَنْتُ عليه المـاء وشَنَنْتُ .

وفى الصحاح: كل داع لأحد بخير فهو مُشَمِّت ومُسَمِّت . وتمر شُهْرِيز ،

---

(١) قال الخليل : الجمسوس : القبيح اللئيم الخلق.

(٢) الفيشلة : الحشفة .

(٣) فى الأصل : الشناش : العظام ، ويقال : سناس .

(٤) شمر السفينة : أرسلها .

(٥) انتشف لونه : انتقع .

ومُهْرِز، وشِهْرِيز، وسِهْرِيز، بالشين والسين جيماً: ضربٌ من التمر. والحَسَّة لغة في الحَشَّة وهي الدبر. ودَنْقَسْتُ بين القوم أي أفسدت بالسين والشين جيماً. والارْتِماس مثل الارتعاش والارتعاد. وأرْعسه الله مثل أرعشه. وناقة رعوس ورعوش: يَرْجُف رأسها من الكِبَر. والنَّهْس والنَّهْش: وهو أخْذُ اللَّحْم بمقدَّم الأسنان. قال الكُميت:

وغادَرْنا على حُجْرِ بن عَمْرٍو قَشاعِمَ يَنْتَهِشْنَ وَيَنْتَقِينا

يروى بالسين والشين جميعاً.

وفي أمالي القالي: قال بعض اللغويين يقال: السَّجير والشَّجير(1): للصديق.

وفي تهذيب التبريزي: تمر حَشَف وحَسَف: من حُشافة التمر أي رديئة.

وأرضٌ شَحَاح بالشين المعجمة وإهمال الحاءين وسخاخ بإهمال السين وإعجام الخاءين: لا تسيل إلا من مَطرٍ كثير.

وفي الصحاح: القِشْبار من العصيّ: الخشنة. قال أبو سهل الهروى: يقال لها أيضاً: القِسْبار بسين غير معجمة.

وفي المجمل: قال ابنُ دريد: الهَسْم مثل الهَشْم.

ذكر ما ورد بالصاد والضاد:

في الجمهرة الحَصَب بالصاد: ما أُلقيَ في النار من حطب وغيره. والحَضَب بالضاد مثله وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى: « حَصَبُ جَهَنّم ».

وفي أمالي ثعلب: ما ألقيتَ في النار فهو حَصَب وحَضَب وحَطَب.

وقُصَاقِص وقُضَاقِض: اسمان من أسماء الأسد.

وقال ابن السكيت في الإبدال يقال: مَصْمَص إناءه، ومَضمضه إذا غسله.

(1) في القاموس: الشجير: الصاحب الردئ.

ونَاص نَوْصاً . ونَاضَ نَوْضاً : نجاَ هارِبا . وصاف السهمُ يصيف وضافَ يضيف إذا عدل عن الهدف. وعاد إلى صِئْصِئِه وضِئْضِئِه : أى أصله . وانقاصَ وانقاضَ بمعنى .

وقال الأصمعى: المُنْقاض: المنقض من أصله ، والمُنْقاص : المنشقّ طولا . ونَصْنَصَ لسانه ونَضْنَضَه : إذا حرّكه . وتَصافّوا على الماء وتضافّوا عليه . صَلاصِل الماء وضلاضله : بقاياه ، وقبضت قَبْضة[1]، وقبَصت قَبْصة؛ ويقال : القَبْصَة أصغر من القَبْضة . وتَصَوّأ فى خرئه وتضوّأ وتصوّك وتضوّك .

وفى الغريب المصنف. انقاصت البئر وانقاضَت : انهارت[2] .

وفى الجمهرة : بعير صُباصِب وضُباضِب : قوىّ شديد . وقَصْقَص الشىء وقَضْقَضَه : كسره ، وبه سمّى الأسد قُصاقِصا وقُضاقِضا . ورجل صِمْصِم وصُماصِم وضَمْضَم وضُماضِم: إذا كان ماضياً جلْدا ضرِيّا .

وفى ديوان الأدب: الامتِضاض مثل الامتصاص.

وفى أمالى القالى : قال اللحيانى يقال: إنه لَصِلُّ أصْلال، وضِلُّ أضلال[3]: إذا كان داهية .

وفى الصحاح: أبصع كلمة يؤكّد بها، وبعضهم يقوله بالضاد المعجمة، وليس بالعالى .

وفى شرح أدب الكاتب للزجاجى: القَضْب : القطع، ومنه سيف قاضب. والقَصْب بالصاد غير معجمة : القَطْع أيضاً ، ومنه سُمّى القَصّاب .

---

(١) القبصة بالفتح والضم .

(٢) فى الأصل بالفاء .

(٣) قال فى القاموس : إنه لضل إضلال بالكسر والضم ، وإذا قيل بالصاد فليس فيه إلا الكسر .

وفي الجمل: المِخْصل: السيف القطّاع بالصاد والضاد، لغتان.

ذكر ما ورد بالطاء والظاء:

في الغريب المصنف قال أبو عمرو: ذهب دمُه طَلَفا وظَلَفا أي هدراً، قال: سمعته بالطاء والظاء ويقال: طلْفا وظلْفا بجزم اللام.

ومن اللطائف قال التبريزي في تهذيبه: يقال للرجل إذا سدّ باب الغار والدّار بحجارةٍ أو لَبِنٍ ليس معهما طينٌ: قد وَظِر[1] عليه الصخر بالظاء المعجمة والراء ووطّد عليه الصخر بالطاء والدّال المهملتين، وصيّر عليه الصخر بالصاد المُهملة والياء المثناة من تحت مشددة، وضَبّر عليه الصخر بالضاد المعجمة والباء الموحدة مخففة.

ذكر ما ورد بالعين والغين:

وفي الجمهرة: العَمْجَرة: تتابُع الجَرْع، عمجر الماء عمجرة بالعين والغين. وعَفَنْشَل وغَفَنشل: ثَقيل وَخْم. وعَبْعَب وغَبْغَب: صنمٌ معروف لقضاعة ومن دَاناهم. وأسدٌ عَشَرَّب: غليظ شديد. ويقال غَشَرَّب مثل عَشَرَّب. والضَّبَعْطَى والضَّبَغْطَى بالعين والغين مقصورتان: كلمة يُفزَّع بها الصّبيان، يقال: جاء ضَبَغْطَى وياضَبَغْطَى خُذيه، قال الشاعر:

* يُفزَّع إن فُزِّع بالضَّبَغْطَى[2] *

وهِمْيَغ قال ابنُ دريد قال أصحابنا: بالغين المعجمة وذكره الخليل بالعين غيرَ معجمة: موتٌ سريع وحِيٌّ. وعَنَج بعيره وغَنَجه: إذا عطفه. والمَعْطُ: المدُّ وبالغين أيضا.

(١) الذي في القاموس: وظر. كفرح: سمن وامتلأ.
(٢) صدره كما في اللسان:
وزوجها زونزك زونزى

وفى الصحاح : العَلَث : شِدّة القتال واللزوم له، يقال بالعين والغين جميعاً.

وفى الإبدال لابن السكيت : عَلَث [١] طعامَه وغَلثه . ولَعَنّ لغة فى لعلّ ولغنّ . وسمعت وَعامِ ووَغامِ وهى الضَّجَّة . ومالك عن هذا وَعْل ووَغْل فى معنى لجأ [٢]. وأرمَعَلّ دَمْعه وارْمَغَلّ: إذاقطر وتتابع. وبَعْثَر متاعه وبَغْثَره. ونُشِمْت به ونشغت: أُولِعت.

وفى الغريب المصنف قد قرئ : « شَغَفَها حُبّاً » « وشَعَفَها » معا ، وهو عِشْقٌ مع حرقة .

وفى المجمل: العَلَث : الخلط . والعَلِيث : الحِنْطةُ يُخلَط بها شعير واعْتَلَثَ الزَّنْد : إذا لم يُورِ ، وفلان يَعْتَلث الزّناد إذا لم يتخيّر مَنْكِحه . وقضيب مُعْتَلث : إذا لم يتخيّر شجره . وسقاء مَعْلوث : مَدْبوغ بالأرطى . وأعْلاثُ الزّادِ : ماأُكِل غيرَ مُتَخَيّرٍ من شئ . قال: ويقال هذا كلّه بالغين أيضاً.

وفى تهذيب الإصلاح للتبريزى : النَّشُوغ والنَّشُوع [٣] : السَّعوط يقال : نَشَغْتُه ونشعتُه .

وفى ديوان الأدب : الوَبّاعة والوبّاغة : الاسْتُ.

وفى الصحاح: النَّبّاعة : الاسْت وبالغين المعجمة أيضاً .

وفى أمالى القالى: المَأْص والمَعَص من الإبل البِيضُ التى قارفت الكَرْم [٤]

---

(١) العلث : الخلط .

(٣) ملجأ .

(٤) فى الأصل بالسين .

(١) هكذا فى الأصل والجمهرة صفحة ٤٧٣ ، وفسره فى الجمهرة قال : أى صارت كراما، وفى اللسان والقاموس : المعص : خيار الإبل، أو بيض الإبل وكرامها.

واحدتها مَأْصة ومَمْصة ، هذا قول ابنُ دريد . فأما يعقوب واللحيانى فقالا . المَغص بالغين المعجمة .

ذكر ما ورد بالفاء والقاف :

قال ابنُ السكيت : الزَّحاليف والزَّحاليق : آثارُ تَزَلُّج الصبيان من فوق [التل[1]] إلى أسفل . أهل العالِية يقولون : زُحْلوفة وزَحاليف ، وبنو تميم ومن يليهم من هوازن يقولون : زُحْلوقة وزَحاليق .

وقال فى الجمهرة : زُحْلوقة بالقاف لغةُ أهل الحجاز وزُحلوفة بالفاء لُغة أهل نجد .

قال الراجز[2] يصف القبر :

لِمَنْ زُحْلوقة[3] زُلُّ ... بها العينانِ تَنْهَلُّ
ينادى الآخِرُ الأَلَّ[4] ... ألاَ حُلُّوا ألا حُلوا

وفى ديوان الأدب: القَشّ : حَمْلُ اليَنْبوت، وهوشجرُ الخَشْخاش، ويقال بالفاء أيضاً . والمُفَرِّشة والمُقَرِّشة بالفاء والقاف : الشَّجَّة التى تَصْدع العَظْم ولا تَهْشِم .

وفى الصحاح : نَفَزَ الظبى يَنْفِزُ نَفَزاناً بالفاء : أى وثب . ونَقز الظبى فى عَدْوِه ينقز نقَزا ونقزانا بالقاف أى وثب . وصَلْفَعَ عِلاوَتَهُ بالفاء والقاف جميعا: أى ضرب عُنُقَه، وصَلْفع الرجل إذا أفلس بالفاء والقاف. والنَّفَار: إصلاح

(١) زيادة من القاموس .

(٢) نسبة فى اللسان إلى امرئ القيس .

(٣) الزحلوقة : القبر .

(٤) الأل : الأول .

النخل وتلقيحها وهو بالفاء أشهر منه بالقاف . وفَرَعْت رأسه بالعصا بالفاء والقاف أى عَلَوْته .

وفى أمالى القالى: القَصْم والفَصْم الكَسر ، وبعضهم يُفرِّق بينهما فيقول : القَصم : الكسر الذى فيه بَينُونة : والفَصم الكسر الذى لم يَبِن .

ذكر ما ورد بالقاف والتاء :

فى الصحاح : حِمَار نَهَّات أى نَهَّاق .

ذكر ماورد بالكاف واللام :

فى الجمهرة : رجل مُصْمَكّ ومُصْمَئلّ : إذا انتفخ من غَضَب .

وفى ديوان : زَحَك عنه وزَحل إذا تَنَحَّى .

وفى المجمل لابن فارس : المأفُوك : الضعيف الرأى ، والمأفول باللام أيضاً: الضعيف الرأى ، وكذا المأفون بالنون، ولعله من الإبدال .

ذكر ما ورد بالراء والواو :

فى تذكرة ابن مكتوم: الدُّودَمِس : ضَرْبٌ من الحيّات، قاله ابن سيده: وقال ابن خلصة : الدُّودَمس رباعى ، وليس له فى الكلام نظير .

وفى المحكم فى الرباعى «السين والدال» : الدُّودمس: حيّة تَنْفخ فتَحْرِق [ما أصابت[1]]

قال ابن مكتوم: وفات ذلك عبد الواحد اللغوى فى كتاب الإبدال فلم يذكره فى باب الراء والواو وهو من شرطه .

ذكر ما ورد بالنون والياء :

فى الصحاح : أصل التَّزْنيد أن تُخَلّ أشاعِر الناقة بأخِلّة صِغار ثم تُشَدّ

---

(١) من القاموس .

بشَمَرٍ ، وذلك إذا انْدَحَقَتْ رَحِمها بعد الولادة عن ابن دريد بالنون والياء.

وفى تهذيب التبريزى : يقال منشار بالنون ، وميشار بالياء بلاهمز ، ومئشار بالهمز .

وفى الصحاح: الصَّنْدَلانىّ لغة فى الصَّيْدَلانى .

ومن لطيف ما يدخل فى هذا الباب ما فى الغريب المصنف لأبى عبيد قال : قال الأصمعى : أخبرنى عيسى بن عمر قال أنشدنى ذو الرمة :

وظاهر لها من يابس الشخت[1] واستعن ... عليها الصبا واجعل يديك لها سترا

ثم أنشد بعد « من بائس الشخت » . فقلت له : إنك أنشدتنى من يابس الشخت؟ فقال: اليبس من البؤس، وذلك إسناد متّصل صحيح فإن أبا عبيد سمعه من الأصمعى .

النوع الثامن والثلاثون

معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه الألثغ لا يعاب

وذلك كالذى وردَ بالراء والغين ، أو بالراء واللام ، أو بالزاى والذال ، أو بالسين والثاء ، أو بالضاد والظاء ، أو بالقاف والكاف ، أو بالكاف والهمزة ، أو باللام والنون ، وأما الذى ورد بالدال والذال ، أو بالسين والشين، فقد مرّ فى النوع الذى قبلَه ، وإن كان يَدخل فى هذا النوع .

والأصل فى هذا النوع ما ذكره الثعالبى فى فقه اللغة قال : أنا أستظرفُ قول الليث عن الخليل: الدُّعاق كالزُّعاق ، سمعنا ذلك من بعضهم ، وما ندرى ألغة أم لثغة

(١) الشخت : الدقيق الضامر لا هزالا .

وقال فى الصحاح : اللَّهْس لغة فى اللَّحْس أو هَمَّة[١] .

وقال : مرس الصبيّ أصبعه يَمْرُسه لغة فى مَرَثَه أو لثغة .

وقال[٢] التَّرْط مثل الثلط لغة أو لثغة وهو إلقاء البَعْر رقيقاً . وقال: إناء تَلِـع لغة فى تَرِ ع أو لثغة: أى ممتلىء .

وقال: قال الأصمعى : لقيتُ منه عاذورا أى شرا، وهو لغة فى العاثُور[٣]، أو لثغة .

وقال : العاذر لغة فى العاذِل أو لثغة : وهو عرق [يخرج منـه دم[٤]] الاستحاضة .

وقال : يقال فلان من جِنْثِكَ وجنسك أى من أصْلِك ، لغة أو لثغة .

وقال : الوَطْث : الضَّرْبُ الشديد بالرِّجل على الأرض، لغة فى الوَطس أو لثغة ، وقال : قال الفراء : كَثِير بَذِير مثل بَثِير لغة أو لثغة .

وقال : رجل شِنْظِير وشِنْظِيرة: أى سيِّئُ الخلق ، وربما قالوا : شِنْذِيرة بالذال المعجمة لقُرْبها من الظاء ، لغة أو لثغة .

مما ورد بالراء والغين :

فى الغريب المصنف لأبى عبيد قال الفراء : غانت نفسه ، ورانت تغين وتَرِين إذا غَثَتْ .

وفى الجمهرة : الرَّمَص فى العين والغَمَص واحد ، يقال : غَمِصَت عينه إذا كثرَ فيها الرَّمص من إدامة البكاء .

---

(١) همة : لثغة .

(٢) فى الأصل الشرط بالشين .

(٣) العاثور : المهلكة .

(٤) من القاموس .

وفيها: غايَةُ الخمّار : رايتُه، قال: وكان بعض أهل اللغة يقول : كلُّ راية غاية.

وفى الصحاح : الغاية : الراية . وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف : غَيَّيْتُ غايةً مثل راية وأغْييتها : نصبتها .

وفيه : الغادَة : المرأة الناعمة اللَّينة ، والرّادة[1] نحوه .

وفى أمالى ثعلب : رجل راد وغَاد .

وفى مختصر العين : الرَّمّازة الجارية الغَمّازة .

ومما ورد بالراء واللام :

قال ابن السكيت فى الإبدال : رُثِدَت القصعةَ بالثَّريد ولُثِدَت: إذا جُمع بعضُه إلى بعض وسُوِّى . ورَدَّم ثوبه ولدَّمه : رقعه . وهـدر الحمامُ هديراً وهدَل هديلا . وجَرَمه وجَلَمَه : قَطَعَه . والتَّرَاتِر والتَّلاتِل[2]. وسهم أمْرَط وأمْلط ليس له ريش . وجذع مُتَقَطِّر ومُتَقَطِّل[3] . وجِلِبَّانَة وجرِبَّانة : الصَّخَّابة السيئة الخلق . واغرَنْكَس الشَّعْر واغْلَنْكَس : تَرَاكم وكَثُرَ أصْله . وطِرْمِساء وطِلْمِساء : الظلمة . ونَثْرَة ونَثْلَة : الدِّرْع [السَّلِسَة الملبس أو الواسعة[4]] .

وفى الجمهرة: ناقة عيهر وعَيْهَل : [ناقة] سريعة. وقَلَف الشىء : قشرَه، وقرَفه أيضاً . واغرَنْكس الليل واعْلَنْكس : أظلم . وكُرْدُوم وكُلْدُوم : قصير . وجرْسام وجِلْسام : الذى تُسَمّيه العامّة : البِرْسام . وبعير حَفَنْكَى وحَفَنْكَى: ضعيف . وجُلُبّانَ السيف وجُرُبّانه : قِرابه .

---

(١) أصله رود ، فعل بمعنى فاعل .

(٢) فى الأصل بالقاف بدل التاء ، والتصحيح عن الأمالى . قال : والتراتر والتلاتل : المزاهز .

(٣) فى الأصل بالنون بدل التاء ، وكلا الوجهين صحيح كما فى الأمالى ، وتقطر الجذع : قطع كتقطل .

(٤) من القـ[illegible]ـس .

وفى ديوان الأدب : فرق الصبح لغة فى فَلق

وفى أمالى ثعلب : الوَجَل والوَجَر واحد: وهو الفزَع، يقال : رجل أَوْجَل أو أَوْجَر وامرأة وَجِلَة ووجِرَة . وخَلَق(١) وخرَق. واختَلَق واخْتَرَق سواء. وفى التنزيل : وتَخْلُقُون إفكا . وخَرَقوا لهُ بنين وبناتٍ بغير علم. ومُسْتَطير ومُسْتَطيل واحد . يقال : اسْتَطار الشقّ فى الحائط واستطال ، وفى التنزيل : كانَ شرُّه مُسْتَطيرا .

وفى الصحاح : الطِّرْس: الصحيفة، ويقال : هى التى مُحِيَت ثم كُتِبت . وكذلك الطِّلْس . والتَّلْصيص فى البُنْيان لغة فى التَّرْصيص . وانْخَرَعت كتفه لغة فى انْخَلَعَت . والخراعة لغة فى الخَلاَعة وهى الدّعارة . وعَلَق القربة لغة فى عَرَق القربة(٣)، ولَمَقْتُه ببصرى مثل رَمَقْتُه ، وحُثارة التبن لغة فى الحُثالة ، وسَدَرَت المرأة شعرها فانْسَدَر لغة فى سَدَلَتْه فانْسَدَل .

وفى المقصور للقالى : الخَيْزَلَى : مِشية تَبَخْتُر ، والخَيْزَرى مثله، وكذلك الخَوْزَلى والخَوْزَرى .

وفى كتاب الأصوات لابن السكيت : حكى إنه لَصَرَنْقَح(٢) الصوت وصَلَنْقَح الصوت بالراء واللام: أى صُلْبُ الصوت .

ومما ورد بالزاى والذال :

فى الإبدال لابن السكّيت: موت ذُؤَاف وزؤاف : يعجل القتل . وزرق الطائر وذرق ، وزبَرْت الكتاب وذَبَرْتُه : كَتبتُه .

وفى الغريب المصنف لأبى عبيد : مرّ فلان وله أَذْيَب(٤) وأحسبها تُقال بالزاى أيضاً

(١) خلق الإفك أفتراه كاختلقه .

(٢) والصرنفح ، والصلنفح بالفاء : الصياح .

(٣) يقال كلفت إليك علق القربة لغة فى عرق القربة ، فأما علق القربة فالذى تشد به ثم تعلق وأما عرقها فأن تعرق من جهدها .

(٤) الأذيب : النشاط .

أزْيَب : بمعنى النشاط ، وموت ذُعاف وزُعاف مثل زؤاف .

وفي ديوان الأدب: الأحْوذيّ والأحْوَزي: الرّاعي المشمِّر للرّعايَة الضابط لما ولي .

وفي الصحاح: الأحْوَذي مثل الأحْوزي : وهو السائق الخفيف عن أبي عمرو ، قال العجّاج (١):

* يَحُوزُهُنّ ولهُ حُوزيُّ *

وأبو عبيدة يَرويه بالذال ، والمعنى واحد .

وفي أمالي ثعلب: حاذه يحوذُه، وحازَه يحوزه بمعنى واحد : استولى عليه .

وفي الجمهرة: يقال ذَعَطَه وزَعطه، بالذال والزاى بمعنى خَنَقه . والذّعْذعة بالذال والزّعزَعة بالزاى بمعنى : وهو تحريك الرّيح الشجرَ حركة شديدة . والخَذْعلة والخَزْعلة : ضربٌ من المَشْي ، قال الراجز :

ونقل (٢) رِجْلٍ من ضِعَاف الأرْجُل   متى أُرِدْ شَدّتَها تُخَذْعِلُ

وروى تخَزْعِل أيضاً ، ومنه قولهم: ناقة [بها (٣)] خَزْعال بفتح الخاء ، وليس في كلامهم فَعلال [من غير ذوات التضعيف (٣)] غير هذا الحرف إذا كانت تنبث التراب برجليها إذا مَشَتْ .

ومما ورد بالسين والثاء :

قال ابنُ السكّيت في الإبدال: يقال : أتيتُه مَلْس الظّلام ومَلْث الظلام: أي اختلاط الظلام . والوَطْس والوَطْث : الضَّرْب الشديد بالخُفّ . وناقة

---

(١) في وصف ثور وكلاب، وتكملته — كما في اللسان :

* كما يحوز الفئة الكمى *

(٢) رواه في اللسان :

* ورجل سوء من ضعاف الأرجل *

(٣) زيادة من اللسان .

فاسج وفاثج وهى الفتيّة الحامل . وفُوهُ يجرى سَمَابيب وثعَابيب وهو أن يَجرِى منه ماء صاف فيه تمدّد . وساخَتْ رِجلهُ فى الأرض وثاخَت إذا دخلت .

وفى الجمهرة : يقال جئ به من حيثك وحَيْسك : أى من حيث كان .

وفى ديوان الأدب: مَرَس التمرَ ومَرَثه: مَرَده.

وفى الصحاح : الجُثْمان الجُسمان ، يقال : ما أحسنَ جُثْمان الرجل وجُسْمانه : أى جسَده. وارْبَسّ أمرهم ارْبِساساً لغة فى ارْبَثّ: أى ضعف حتى تفرّقوا . ومَرَثَ التمر بيده لغة فى مَرَسه .

وفى فقه اللغة: يقال عَثا الشيخ وعَسا .

لطيفة: فى الجمهرة امرأة عَثّة بالثاء وعَشّة بالشين المعجمة : ضئيلة الجسم، وهذا يناسب مَن يلثغ فى الشين سيناً وفى السين ثاء ، وهذا يناسب : مسَحَها بالمنديل مثل مشّ(١) . والهيْثُ : الحركة مثل الهَيْش ، والهَيْثَة : الجماعة من الناس مثل الهَيْشَة (٢).

وفى ديوان الأدب للفارابى : رجل مَغِث أى مَرِس (٣) وهذا يناسب من يلثغ فى الراء والسين معاً .

ذكر ما ورد بالضاد والظاء :

فى الغريب المصنف : فاظَت نفسُه تفيظ : مات ، وناس من بنى تميم يقولون : فاضت نفسُه تفيض .

---

(١) المش : مسح اليدين بالمشوش وهو المنديل الخشن، ونرجح أن عبارة : هذا يناسب زائدة .

(٢) فى الأصل : الهث : الحركة مثل الهس ، والهبس الجماعة من الناس مثل الهبشة ، والتصحيح عن اللسان ــ مادة هيث .

(٣) رجل مرس : شديد العلاج بين المرس .

وقال المبرد: أخبرني التوّزي عن أبي عبيدة قال : كلُّ العرب تقول: فاضت نفسه بالضاد إلا بني ضبّة فإنهم يقولون : فاظت نفسه بالظاء ، حكاه أبو محمد البطليوسي في كتاب الفرق .

وفي الجمهرة : الحُضُض ويقال الحُضَض، ويقال الحُظُظ والحُظَظ : صَمْغ نحو الصَّبِر والمرّ وما أشبههما .

وفي كتاب الفرق للبطليوسي: حَظِلت النَّخْلة وحضِلَت : إذا فَسدت أصول سَعَفها ، وسمعت ظَبارِظب الخيل وضَبارِضبَها : أصواتها وجَلَبتها، والعظ والعض: شدّة الحرب وشدة الزمان ، ولا تستعمل الظاء في غيرها .

والأرْظُ والأرْض: قوائم الدابة(١)، والأشهر فيه الضاد. والحُظُظ والحُضُض بضم الظاء والضاد وفتحهما : الكُحْل الذى يقال له الخَوْلان ، قال الراجز :

أرْقَشِ ظمآن إذا عُصْرَ(٢) لَفَظْ أمَرّ من مرّ ومَقْرٍ(٣) وحُظَظْ

قال الخليل : يُنشِد هذا البيت بظاءٍ مَنْ كانت لُغَتُه فيه بالظاء ، والذى لُغته بالضاد يحمله على لغته ضاداً ، ويجعل الآخر ظاء لإقامة الرويّ . ويقال للجماعة من الناس إذا خرجت في الغَزْو: هيظَلة(٤) وهَيْضَلة والضاد أشهر . ويقال : ماء مَظْفوف ومَضْفوف : إذا كثُرَ عليه الناس ، حكاه أبو عمرو الشيباني بالظاء وحكاه الخليل بالضاد .

وروى أن رجلا قال لعمرَ بن الخطاب : ما تقولُ في رجل ظَحّى

---

(١) في اللسان : الأرض : أسفل قوائم الدابة .
(٢) في الأصل : عض ، والتصحيح عن اللسان .
(٣) في اللسان : أمر من صبر ، والمقر : الصبر .
(٤) في الأصل بالظاء ، والتصحيح عن اللسان .

بضَبي[١] ؟ فعجب عُمرُ ومَنْ حضَره من قوله ، فقال : ياأميرالمؤمنين ؛ إنها لِغة — وكسر اللام . فكان عجبُهم من كسره لام لغة أشدّ من عجبهم من قلْب الضاد ظاء والظاء ضاداً .

قلت : هذا الأثر أخرجه القالى فى أماليه قال : حدثنا أبو عبد الله المقدمى [قال[٢]] حدثنا العباس بن محمد [قال[٢]] حدثنا ابن عائشة [قال[٢]] حدثنا عبد الأعلى بن أبى عثمان الأسدى عن بعض رجاله قال قال رجل لعمر [بن الخطاب رضى الله تعالى عنه[٢]] : يا أمير المؤمنين؛ أيُظَحّى بظَبي ؟ قال : وما عليك وقُلْتَ أيُضَحّى بظَبي؟ قال : إنها لغة . قال : انقطعَ العتاب ولا يُضحّى بشىء من الوحش .

وفى الصحاح: التَّقريظ[٣] مثل التقريض ، يقال : فلان يُقرّض صاحبه إذا مدحه أو ذمّه .

وقال فى حرف الظاء: قولهم: فلان يُقرّضُ صاحبه تَقْرِيضاً بالضاد والظاء جميعاً عن أبى زيد: إذا مدحه بحقٍّ أو بباطل .

ومما ورد بالقاف والكاف :

فى الجمهرة : الحَرْقلة : ضربٌ من المشى ، والحَرْكلَة أيضاً . ويقال : اقمَهَدّ واكمَهَدّ إذا رعش من الضعف . وكُلاكِل وقُلاقِل : قصير مُجتمع . ورجل مُكبَئِنّ ومُقبَئِنّ : مُتَقَبِّض . والقِرْشَبّ والكِرْشَبّ : المُسِنّ . وناقة هَكِمَة وهَقِمَة : إذا اشْتَدّ شَبَقها وألقت نفسها بين يدى الفحل .

---

(١) يريد : ضحى بظبى .

(٢) الزيادة من الأمالى .

(٣) فى اللسان : قرضه إذا مدحه أو ذمه ، فالتقارظ فى المدح والخير خاصة، والتقارض إذا مدحه أو ذمه .

وفى الغريب المصنف : المُوْقُوم والمَوْكُوم : الشديدُ الحُزْن ، وقد وقَمَه الأمْرُ ووكَمَه .

وفى أمالى القالى يقال: سَهَكه وسَحَقه.

وفى الإبدال لابن السكّيت: دَقَمه ودَكَمَه : دفعه[1] فى صَدْره . وامتقّ الظبى والسخلة ما فى ضرع أمه وامتكه : شَرِبه كلَّه . وقاتَمه وكاتَمه : قاتَله . وعربى قُحٌّ وكُحّ : خالص ، وعَرِبيَّة قُحَّة وكُحَّة . وقُسْط وكُسْط[2] : الذى يُتبخَّر به، وقَشَطت عنه جلدَه وكشطت، وقريش تقرأ: «وإذا السَّماء كُشِطت». وأسد: قُشِطت ، وكذا هى فى مصحف ابن مسعود . وقَهرت الرّجل وكَهرته. وقرئ: «فأمَّا اليَتِيمَ فلا تَكْهر ». وقَحَط القصار[3] وكَحَط . وإناء قَرْبان وكَرْبان : قَرُبَ أن يمتلئ . وعَسِق به وعَسِك : لَزِمه، والأقْهَب والأكْهَب : لونٌ إلى الغبرة .

وفى الصحاح: سَكعَ الرجل مثل سَقَع[4] . والدّكّ : الدّقّ . والعاتِقة من القوس مثلُ العاتِكة: وهى التى قَدُمَت واحمرّت . والدَّغْكة لغة فى الدَّغْقَة: وهى جماعةٌ من الإبل .

ومما ورد بالكاف والهمزة :

فى الإبدال لابن السكّيت : تَصَوّك فلان فى خرئه وتَضَوّك بالصاد والضاد وتَصَوّأ وتضوّأ[5] بهما وبالهمزة بدل الكاف .

---

(١) فى الأصل : وقع فى صدره .

(٢) عود هندى .

(٣) هكذا بالأصل ، والذى فى اللسان : قحط المطر (بالفتح) وقحط المكان بكسر الحاء ويقال أيضا قحط القطر (بالبناء للمجهول) .

(٤) وبالصاد أيضا .

(٥) وتضوأ أيضا : قام فى ظلمة ليرى بضوء النار أهلها .

وفى الغريب المصنف قال الأصمعى: الاحتباك بالثوب : الاحتباء به .

وفى الصحاح يقال : أفلت وله كَصِيص وأَصِيص وبَصِيص ، قال أبو عبيد: هو الرِّعْدَة ونحوها .

ومما ورد باللام والنون :

قال ابن السكّيت فى الإبدال: هَتَلَت السماء وهَتَنَت . وسحائب هُتُل وهُتُن. والسُّدُول والسُّدون: ماجُلِّل [به(1) الهَوْدَج] [من الثياب وغيرها(1)] . والكَتَل والكَتَن : لزوق الوسَخ بالشىء . ولُماعة ونُماعة: بقل ناعم فى أول مايبدو . وبعير رِفَلّ ورِفَنّ: سابغُ الذَّنب. وطَبَرْزَل وطَبَرْزَن للسكر . ورَهْدلة ورهْدنة : طُوَير . ولقيتُه أُصَيْلالاً وأُصَيلاناً : أى عشيّا . والدَّحِل والدَّحِن : الخِبّ الخبيث. والغِرْيَل والغِرْيَن : مايبقى من الماء فى الحوض أو الغَدير الذى يبقى فيه الدَّعاميص لا يُقْدَر على شُرْبه . والدَّمال والدَّمان : السِّرْجين . وهو شَثْل الأصابع وشثْنُها . وكَبْل الدَّلو وكَبْنُه : ما ثُنِى من الجلد عند شَفَته . وحَلَك الغُراب وحَنَكه : سواده . وعُلوان الكتاب وعُنوانه، وقد عَلْوَنتُه وعنوَنته، وأبَّلْت الرجل وأبَّنْته : إذا أثنيتُ عليه بعد موته . وارمعلّ الدّم وارمعنّ : تتابع . ويقال : لَابِل ولَابِن ، وإسمعيل وإسمعين ، وإسرائيل وإسرائين ، وجبريل وجبرين ، وميكائيل وميكائين ، وإسْرافيل وإسرافين ، وشَرَاحيل وشَرَاحين ، وخامل الذكر وخامِن الذّكر ، وذَلاذِل القميص وذَناذِنه لأسافله ، والواحد ذُلْذل وذُنْذَن .

وفى الغريب المصنف عن الكسائى : لَهَزْته ونَهَزْته : دفعته وضربته ، وأسود حالك وحانِك .

---

(1) زيادة من اللسان .

وفى الجمهرة : قُلَّةُ الجبَل : أعلاه وهى القُنّة أيضا . واللّبلبة والنّبنبة : صوت التيس إذا نَزَا . وجِرْيال : صِبْغٌ أحمر ، ويقال جِرْيان بالنون أيضا .

وفى أمالى القالى : الأليل : الأنين .

وفى المحكم لابن سيده : يقال فى الليل اللّيْن على البدل .

خاتمة : قال صاحب المحكم : الألثغ الذى لا يستطيعُ أن يتكلم بالراء ، وقيل هو الذى يجعل الراء فى طرَف لسانه ، أو يجعل الضاد ظاء[1]، وقيل: هو الذى يتحوّل لسانُه عن السين إلى الثاء .

وقال ابن فارس فى المجمل: اللّثغة تكون فى السين والقاف والكاف واللام والراء ، وقد تكون فى الشين المعجمة ، فاللّثغة فى السين أن تُبدَل ثاء ، وفى القاف أن تُبدل طاء ، وربمـا أُبدلت كافا ، وفى الكاف أن تُبْدَل همزة ، وفى اللام أن تُبدل ياء ، وربما جعلها بعضُهم كافا . وأما اللثغة فى الراء فإنها تكون فى ستّة أحرف : العين والغين والياء والدال واللام والظاء[2]، وذكر أبوحاتم أنها تكون فى الهمزة . انتهى .

وقال ابن السكيت فى كتاب الأصوات : الألثغ فى الراء أن يجعل الراء فى طرف لسانه وأن يجعل الصاد فاء ، والأرَتّ أن يجعل اللام تاء .

---

(١) هكذا فى الأصل ، وفى اللسان : أو يجعل الصاد فاء .

(٢) فى الأصل : الباء والدال والطاء ، والتصحيح عن البيان والتبيين للجاحظ ، فارجع إليه إن شئت صفحة ٢٠ — ٢١

النوع التاسع والثلاثون

معرفة الملاحن والألغاز وفتيا فقيه العرب

والثلاثة متقاربة ، وفي النوع ثلاثة فصول

الفصل الأول

في الملاحن

وقد ألّف في ذلك ابن دُرَيد تأليفا لطيفا وألّف فيه أيضا[١]

وقد كانت العرب تتعمّد ذلك وتقصده إذا أرادت التَّوْرية أو التعمية .

قال القالي في أماليه: قرأتُ على أبي عمر المطرِّز قال : حدثني أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي قال : أسَرَت طيّئ رجلا شابًّا من العرب ، فقدم أبوه وعمُّه ليَفْدياه ، فاشتطُّوا عليهما في الفداء ، فأعطيا [لهم[٢]] به عطيّة لم يَرْضوْها ، فقال أبوه : لا والذي جعل الفَرْقَدين يُمْسِيان ويُصْبحان على جَبَلَي طيّئ لا أزيدكم على ما أعطيتكم، ثم انصرفا.

فقال الأب للعم : لقد ألقيتُ إلى ابني كُلَيمة ، لئن كان فيه خير ليَنْجُوَنّ. فما لبث أن نجا وأطرَد قطعة من إبلهم . فكأنّ أباه قال له : الزم الفَرْقَدين على جَبَلَي طيّئ فإنهما طالعان عليهما وهما لا يَغيبان عنه .

قال ابن دريد في كتاب الملاحن : هذا كتاب ألّفناه ليفزع إليه المجبَرُ ، المُضْطَهَد على اليمين ، المُكْرَه عليها ؛ فيعارض بما رسمناه ، ويضمر خلافَ

(١) بياض بالأصل (من تعليق على الطبعة الأميرية) .

(٢) زيادة من الأمالي .

ما يظهر ، ليَسْلَمَ من عادِيَة الظالم ، ويتخلَّص من جَنَف[1] الغاشم ، وسمَّيناه «الملاحن[2]» واشتَقَقْناله هذا الاسم من اللغة العربية الفصيحة التى لا يشوبُها الكَدَر ، ولا يستولى عليها التكلّف[3] .

قال أبو بكر : معنى قولنا الملاحن ، لأنّ اللحن عند العرب: الفِطْنة، ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم : لعلّ أحدَكم أن يكون ألحنَ بحجته [من بعض[4]] ، أى أفطن لها وأغوص عليها ؛ وذلك أن أصل اللحن أن تريد شيئاً فتورّى عنه بقولٍ آخر كقول العنبرى[5] وقد[6] كان أسيراً فى بكر بن وائل ، حين سألهم رسولا إلى قومه ، فقالوا له : لا تُرْسل إلاّ بحضرتنا ؛ لأنهم كانوا قد أزمعوا غَزْوَ قومه ؛ فخافوا أن يُنْذِرهم[7] ، فجِئْ بعبدٍ أسود، فقال [له : أتعقلُ ؟ قال : نعم ، إنى لعاقل . قال: ما أراك كذلك . فقال : بلى . فقال : ما هذا ؟ — وأشار بيده إلى الليل — فقال : هذا الليل . قال : ما أراك عاقلا . ثم ملأ كفّيه من الرمل ، فقال : كم هذا ؟ فقال : لا أدرى ، وإنه لكثير ، قال : أيهما أكثر النجوم أم التراب ؟ قال : كلٌّ كثير . قال[4]:] أبلغ قومى التّحية ، وقل لهم: ليُكْرِموا فلانا — يعنى أسيراً كان

(١) الجنف : الظلم .
(٢) فى الملاحن : وسميناه « كتاب الملاحن » .
(٣) فى الأصل : الكلف .
(٤) الزيادة من الملاحن .
(٥) نسبة إلى العنبر بن عمرو بن تميم ، والعنبريون : قبيلة من قبائل تميم .
(٦) فى الملاحن : كقول العنبرى الأسير .
(٧) فى الأمالى والملاحن : ينذر عليهم .

في أيديهم من بكر، فإن قومَه لي مكرمون ، وقل لهم : إنّ العَرْفَج قد أدْبى[١]، وقد شكَت النساء ، وأمُرْهم أن يُعْرُوا ناقتي الحمراء ، فقد أطالوا ركوبها ، وأن يركبوا جملي الأصهب[٢] ، بآية ما أكلتُ معكم حَيْساً[٣] ، واسألوا الحارث عن خبري .

فلما أدّى العبدُ الرسالةَ قالوا : لقد جُنّ الأعور ، والله ما نعرف له ناقة حمراء ، ولا جملا أصهب؛ ثم سرّحوا العبد ، ودعَوا الحارث فقصّوا عليه القصة؛ فقال : قد أنذركم ؛ أما قوله : [قد[٤]] أدْبى العَرْفج : يريد أن الرجال قد استلأموا[٥] ولبسوا السلاح ، وقوله : شَكَت النساء ، أي اتخذن الشِّكاء للسفر . وقوله : الناقة الحمراء ، أي ارتحلوا عن الدَّهناء واركبوا الصَّمّان وهو الجمل الأصهب ، وقوله : [بآية ما[٤]] أكلت معكم حَيْسًا ، يريد [أن[٦]] أخلاطا من الناس قد غزوكم ؛ لأن الحَيْس يجمع التمر والسمن والأقط .

فامتثلوا ما قال ، وعرفوا لَحْن كلامه ، وأخذ هذا المعنى أيضاً رجل كان أسيراً في بني تميم ، فكتب إلى قومه شعراً :

حُلّوا عن الناقة الحمراء أرحُلَكم والبازِلَ الأصهبَ المعقولَ فاصْطَنِعُوا
إن الذّئابَ قد اخضَرَّت بَرَاثِنُها والناسُ كلّهم بَكْرٌ إذا شَبِعوا

(١) أدبى: خرج منه مثل الدبى، وهو صغار الجراد الذى يدب على الأرض. والعرفج : شجر بالبادية ترعاه الإبل .
(٢) الأصهب من الإبل : الذى ليس بشديد البياض .
(٣) الحيس : الأقط يخلط بالتمر والسمن .
(٤) زيادة من الأمالي .
(٥) استلأموا : لبسوا اللأمة وهي الدرع .
(٦) زيادة ليست في الملاحن .

يريد أن الناس إذا أخصَبوا أعداء[١] لـكم كبَـكْرِ بن وائل .

وقال أبو عبيدةَ فى كتاب أيام العرب : أخبرنا فراس بن خندف قال : تجمَّعت اللَّهازِم لِتُغيرَ على بنى تميم وهم غارّون[٢] ، فرأى ذلك ناشب الأعور بن بشامة العَنْبرى ، وهو أسيرٌ فى بنى سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، فقال لهم : أَعْطونى رسولا أُرْسِلُه إلى أهلى أُوصيهم فى بعض حاجتى ، وكانوا اشتروه من بنى أبى ربيعة ، فقالت بنو سعد : تُرْسله ونحنُ حضور ؛ وذلك مخافةَ أن يُنْذِر قومَه ، فقال : نعم . فأرسلوا له غلاما مولّدا لهم . فقال لهم لما أتوه به : أتيتمونى بأحمق ، فقال الغلام : والله ما أنا بأحمق ، فقال الأعور : إنى أراك مجنونا ، قال : ما أنا بمجنون. قال : فالنِّيران أكْثرُ أم الـكواكب؟ قال : الـكواكب، وكلٌّ كثير .

وقال آخر: إنه قال له: والله ما أنا بأحمق ، فقال الأعور : إن لك لعَينَى أحمق، وما أراك مبلِّغاً عنى ! قال : بلى لعمرى لأُبلِّغَنّ عنك ، فملأ الأعور كفّه من الرمل . فقال : كم فى كفّى ؟ قال : لا أدرى وإنه لـكثير لا أُحصيه ، فأومأ إلى الشمس بيديه فقال : ما تِلك ؟ قال : الشمس . قال : ما أراك إلا عاقلا شريفا ، اذهب إلى أهلى فأبْلِغهم عنى التحيّة وقل لهم : لِيُحْسنوا إلى أسيرهم ويُـكرموه ، فإنى عند قوم محسنين إلىّ مكرمين لى ، وقل لهم : فَلْيعروا جملى الأحمر ، ويركبوا ناقتى العَيْساء ، وليرعوا حاجتى فى بَنى مالك ، وأخْبِرهم أن العَوْسَج قد أوْرَق ، وأن النساء قد اشتـكت ، وليعصوا همَّام بن بشامة فإنه مشئوم مَحْدود[٤] ، وليطيعوا هُذَيل بن الأخنَس ، فإنه حازم ميمون .

---

(١) فى الأمالى : عدو .

(٢) غارون: غافلون. ارجع إلى يوم الوقيط، من كتاب أيام العرب صفحة ١٧٠

(٣) فى الأصل : العنساء بالنون ، والعيساء : الناقة فيها أدمة .

(٤) محدود : ممنوع من الخير .

فقال له بنو قيس : ومن بنو مالك هؤلاء ؟ قال : بنو أخى . وكره أن يعلَمَ القوم .

وزعم سليمان بن مزاحم أنه قال: وإذا أتيتَ أمّ قدامة فقل لها : إنكم قد أسأتم إلى جملى الأحمر وأنهكتُموه ركوبا فاعفوه، وعليكم بناقتى الصَّهباء العافية فاقتَمدوها .

فلما أتاهم الرسول فأبلغهم لم يَدْر عمرو بن تميم ماالذى أرسل به الأعور، وقالوا : ما نعرف هذا الكلام ، ولقد جُنّ الأعور بَعدنا !

فقال هذيل للرسول : اقتص علىّ أول قصته، فقصّ عليه أول ما كلمه به الأعور وما رجعه إليه ، حتى أتى على آخره . قال هذيل : أبْلِغه التحية إذا أتيته ، وأخبره أنّا نَستَوْصى بما أوْصى به . فشخص الرسول، فنادى هذيل بَلْعَنبر ! فقال : قد بيّن لكم صاحبُكم : أما الرملُ الذى جَملَ فى يده فإنه يُخبركم أنه قد أتاكم عددٌ لا يُحصى ، وأما الشمسُ التى قد أومأ إليها فإنه يقول : ذلك أوضحُ من الشمس ، وأما جَملُه الأحمر فهو الصَّمان ، وأما ناقته العَيْساء أوقال الصهباء فهى الدَّهناء يأمركم أن تتحرّزوا فيها ، وأما بنو مالك فإنه يأمركم أن تُنْذِروهم ماحذّركم وأن تُمسكوا بحِلْف ما بينكم وما بينهم، وأما إيراق العَوْسج فإنّ القوم قد اكتسوا سلاحا ، وأما اشتكاء النّساء فإنه يُخبركم أنهن قدعملن لهن عِجَلاً يَغزُون بها ، والعِجَل(١): الرّوايا الصِّغار.

وقال ابن دريد فى الجمهرة والقالى فى أماليه : قال صبىٌّ لأمه — وعندها أم خطبة(٢):ياأمة، أأدوِى(٣)؟ فقالت: اللعجَام مُعلّقٌ بعمود البيت! تورّى بذلك

---

(١) واحدتها عجلة مثل قربة وقرب .

(٢) عبارة اللسان : أن خاطبة من الأعراب خطبت على ابنها جارية فجاءت أمها إلى أم الغلام لتنظر إليه ، فدخل الغلام فقال: أأدوى ياأمى ... اللسان — مادة دوا.

(٣) أدواها : أخذ الدواية فأكلها .

لئلا يستصغر ، وتُرِى القومَ أنه إنما سألها عن اللِّجام ، وأنه صاحبُ خَيْلٍ وركوب ، وهو إنما قَصَد أخْـذَ الدُّواية ، وهى الجِلْدَة الرقيقة التى تَرْكَبُ اللبن ، يقال : دوَّى اللبن يدوِّى ، وأقبل الصبْيان على اللبن يدَّوُونه ، أى يأخذون ما عليه من الجلد .

أمثلة منه

ذكر أمثلة من ذلك :

قال ابن دريد تقول : والله ما سألت فلانا فى حاجةٍ قطّ ، والحاجة : ضربٌ من الشجر له شَوك، [والجمع حاج[1]] .

وما رَأيتُه: أى ما ضَرَبْتُ رِئته.

ولا كلَّمته: أى جَرَحته . [وما بطنتُ فلانا ، أى ضربت بطنه[1]] .

ولا أعْلمته : أى ما جملته أعلم ، أى ما شققت شَفته العليا .

ولا أخذتُ منه [خُفًّا ولا نعْلا ، فالخفّ من أخفاف الإبل، والنعل : القطعة الغليظة من الأرض .

وتقول : والله ما أملك[1]] كَلْباً وهو المسمار فى قائم السيف .

ولا فَهْدًا : وهو المسمار فى وسَطِ الرَّحْل ، ولا جارية وهى السفينة .

ولا شَعِيرة : وهى رأسُ المسمار من الفضة .

ولا صَقْرا : وهو دِبْس الرطب .

ولا كسرت له سِنًّا : وهى قطعة من العشب تتفرّق فى الأرض .

ولا ضِرْسا : وهى قطعة من المطر تَقعُ مُتَفرِّقة فى الأرض .

ولا خربت له رحى وهو من الأضراس .

ولا لبست له جُبَّة: وهى جُبة السنان، وهو الموضع الذى يدخل فيه رأس الرمح.

ولا كَتبْتُ من قولهم : كتبت الإداوة وغيرها إذا خرزتها .

---

(١) زيادة من الملاحن .

ولا ظلمتُ فلانا ، أى ما سقيتُه ظَلِيما ، وهو اللبن قبل أن يَروب .

ولاأعرف لفلان ليلا ولا نهاراً، فالليل : ولدُ الكَرَوان ، والنهار : ولد الحُبارى .

ولا حِماراً، وهو أحدُ الحجَرين اللذين تنصب عليهما العَلاَة، وهى صَخْرَة رقيقة يجفّف عليها الأقِط .

ولا أتانا ، وهى الصَّخرة تكون فى بَطن الوادى تسمى أتان الضَّحْل ، والضَّحْل : الماء [الذى تَبِين منه الأرض[١]] .

ولا جَحْشَة، وهى الصوف الملفوف كالحَلْقة يجعلها الرجل فى ذِراعه ثم يغزِلها.

ولا دجاجة ، وهى الكُبَّة من الغزل .

ولا دروجاً، وهى الدُّرَّاعة[٢] .

ولا بَقرَة ، وهى العِيال الكثير .

ولا ثَوْرا ، وهو القِطعة العظيمة من الأَقِط .

ولا عَنْزاً ، وهى الأكمة السوداء .

ولا سببت لفلان أُمًّا ، وهى أمُّ الدماغ .

ولا جَداً ، وهو الحظ .

ولا خالا ، وهو السّحاب الخليق للمطر .

ولا خالة[٣] ، وهى الأكمة الصغيرة .

---

(١) زيادة من الملاحن .

(٢) الدراعة : قميص المرأة أو ثوب من صوف .

(٣) فى الملاحن : وتقول : والله ما سببت له أما ولا جدا ولا خالا ، فالأم : أم الدلاغ ، والجد : الحظ ، والخال : الأكمة الصغيرة . ثم قال صاحب التعليق: وفى نسخة أوربا : ولا خالا : وهو السحاب الخليق بالمطر ، ولا خالة : وهى الأكمة الصغيرة .

ولاضربت له يداً ، وهى واحدة الأيادى المصطنعة .
ولا رِجْلا ، وهى القطعه العظيمة من الجَراد .
ولاأخبَرْته؛ أى ماذبحت له خُبْرَة: وهى شاةٌ يشتريها قوم يَقتسمون بينهم.
ولا جلست له على حَصِير : وهى اللَّحْمة المعترضة فى جنب الفرس .
ولا أخذت له قَلوصا : وهو فرخ الحبارى . ولا كرْما ، وهو القِلادة .
ولا رأيت سَعْداً : وهو النجم .
ولا سميداً : وهو النَّهر يسق الأرض منفردا بها .
ولا جَعْفراً : وهو النهر الكبير .
ولا رَبيما: وهو حظّ الأرض من الماء فى كل ربع ليلة أو ربع يوم .
ولا عَمراً : وهو واحد عُمور الأسنان(١) .
ولا قَطَنا ولا أبانا : وهما جبلان معروفان .
ولا أوْساً ولا أوَيْساً: وهما من أسماء الذئب .
ولا حَسَناً: وهو كثيبٌ معروف .
ولا سَهْلا : وهو ضدّ الحزن ، ولا سُهَيلا: وهو نجمٌ معروف .
وما وَطِئت لفلان أرضاً : وهو باطن حافر الفرس .
ولا أخذت له جرابا : وهو ما حول البئر من باطنها .
ولا بَيْضَة : وهى بَيْضَة الحديد .
ولا فَرْخاً : وهو فَرْخ الهامة ، وهو مستقرّ الدماغ .
ولا عَسَلا : وهو عَدْوٌ من عَدْوِ الذئب .
ولا خَلاً : وهو الطريق فى الرمل .
وما عرفت لكم طَرِيقاً : وهو النخل الذى يُنال باليد .
ولا أخبثت كذا من قولك : أخَبّ البَعِيرُ إذا بَرَكَ فلم يَثُرْ .

---

(١) العمور : منابت الأسنان واللحم الذى بين مغارسها .

ولا أكْرَيْتُ : أى تأخَّرت .

ولا رأيت فلانا راكعاً ولا ساجداً ، فالراكع : العاثر الذى قد كَبا لوَجْهه ، والساجد : المُدْمِن النظر فى الأرض .

وما عند فلان نَبيذ : وهو الصبىُّ المنبوذ .

ولا أتلفت لفلان ثَمَرَةً[1] وهى طَرَف السوط .

وما رَوَيت هذا الحديثَ ولا دريته؛ فرَوَيْت : أى شدَدت بالرِّواء وهو الحَبْل، ودَرَيته[2]: أى ختَلْتُه .

ولا أخذت لفلان جَوْزا[3]، وهو الوسط .

ولا مَسَسْت له خدًّا، وهو الأخدود فى الأرض .

ولا كسرت له ظفْرا، وهو ما قدام معقد الوتر من القوس العربية.

ولا كسرت سَاقَه، وهو الذَّكر من الحمام .

وما أنا بصاحب مَكْرٍ[4]، وهو ضرب من النبت .

ولا أخذت لفلان فَرْوة وهى جلدة الرأس .

ولا كشفت لفلانة قناعا، ولا عرفت لها وجها، فالقناع: الطَّبق، والوَجه: القصد.

ومالى مركوب ، وهو ثنية فى الحجاز معروفة .

ومالى فى هذا الكتاب خَطٌّ ، وهو سِيف البحر .

ومالى فَرْش: وهو الصِّغار من الإبل .

وما رأيت لفلان بَطْنا ولا فخذا ، وهما من العرب[5].

---

(١) فى الأصل : بالتاء .

(٢) دريت الظبى : احتلت له وختلته حتى تصيده .

(٣) فى الأصل بالحاء .

(٤) فى الأصل بالباء .

(٥) عبارة الملاحن : فالبطن بطن من العرب ، وكذلك الفخذ أيضا .

وما امبت : أى ماسال لُعابى .

وماجلست من قولهم: جلس فلانٌ إذا دخل الَجلْس ، وهو نَجْدٌ وماوَالاه.

وماعرفت لفلانة بَعلا، وهو النخل [المستبعِل الذى[1]] يشرب ماء السماء.

ولا زوجاً : وهو النَّمَط يُطرح على الهَوْدَج .

وما أبصرته : أى لم أقشر بُصْره ، والبُصْر : قشر أعلى الجلد .

ومالى حمل : وهو سَمَكة من سَمك البحر .

وما طرقت[2] فلانا ، أى لم أضربه بمطرقة ، [والمطرقة : العصا التى يضرب بها الصوف[1]] .

ومالى تين[3] ، وهو جبل معروف، قال النابغة الديبانى[4] :

صُهبا فلما أَتَيْنَ التِّين عن عُرُض يُزْجِين غَيْماً قليلا ماؤُه شبما

وفى نوادر ابن الأعرابى : كان عند امرأة رجلان يخطبانها ، وكان أحدُهما أعجب إليها من الآخر ؛ فقال لهما أبوها : أيّكما كان أسرعَ فَصْلاً للذّراع من العَضُد زوّجتُه إياها . فقالت الجارية للذى تحبُّ ـ ونظرت إليه :

(١) زيادة من اللاحن .

(٢) فى الأصل : ما ضربت ، والتصحيح عن اللاحن .

(٣) فى الأصل : تبن ـ بالباء ، والتصحيح عن اللاحن .

(٤) البيت فى وصف سحائب لا ماء فيها . ورواية اللسان :

صهب الشمال أتين التين عن عرض يزجين غيما قليلا ماؤه شبما

ورواية اللاحن :

صهب الظلال أتين التين عن عرض . .

قال البكرى : ويروى : صهب ظماء . أى لا ماء فيهن ، والتين : جبل مستطيل فى بلاد غطفان ، وإذا كانت الريح شمالا أتته من عرضه أى من جانبه ويزجين : يسقين ، وشبم : بارد .

وابطناه ! أى اقلِب العظم ؛ فإن مَفْصِله من قِبَل بطنه . فقال أبوها : وابطنك : واهوانك !

وفيها : قالت امرأة لصاحبة لها : انشرى وأبشرى ، أى انشرى سُيورك وشُدّى بها الهودج. فظنت أنها قالت لها : انشرى وأبْشِرى من البُشْرَى فأسَرَت الهودج بسُيوره ولم تبشرها فلما طلبت أجرتها قالت : إنما أمرتك أن تبشرى السيور .

وقال القالى فى أماليه حدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال : قال أبو العباس ثعلب : ذكر أعرابىٌّ رجلا فقال : ماله لَجَ أُمَّه ؛ فرفعوه إلى السلطان فقال : إنما قلت : مَلَج أمه . قال ثعلب : لجَهَا نكحها ، ومَلَجها رضعها .

قال القالى : وقرأتُ على أبى عمر الزاهد ، عن أبى العباس : عن ابن الأعرابى ، قال : اختصَم شيخان غنوى وباهلى : فقال أحدهما لصاحبه : الكاذب مَحَجَ أمه ، أى جامع أمه . فقال الغنوى : كذب: ما قلتُ له هكذا . إنما قلتُ : الكاذبُ ملَج أمه يقال: ملج إذا رضع .

قال القالى يقال : مَحَجها ومَخَجها وهو مأخوذ من قولهم : مخجت الدلو فى البئر إذا حركتها لتمتلىء ومخجها أيضاً .

الفصـــــل الثانى

فى الألغـاز

وهى أنواع ألغاز قصدتها العربُ وألغازٌ قصدتها أئمة اللغة ، وأبيات لم تَقصد العرب الإلغاز بها ، وإنما قالتها فصادف أن تكون ألغازا ؛ وهى نوعان : فإنها تارة يقع الإلغاز بها من حيث مَعانيها ، وأكثرُ أبيات المعانى من هذا النوع ، وقد ألّف ابن قتيبة فى هذا النوع مجلّداً حسنا ، وكذلك ألّف غيره ، وإنما سموا هذا النوع أبيات المعانى لأنها تحتاج إلى أن يُسأل عن معانيها ولا تفهم من أول وَهْلة ، وتارة يقع الإلغاز بها من حيث اللفظ والتركيب والإعراب ، ونحن ذاكرون من كل نوع من هذه الأربعة عدّة أمثلة على غير ترتيب :

فمن الأبيات التى قصدت العربُ الإلغاز بها . قال القالى فى أماليه أنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس ثعلب :

ولقد رأيتُ مطيّةً معكوسة ... تَمْشِي بكَلْكَلِها وتُزْجيها الصَّبا
ولقد رأيت سبيئة[1] من أرضها ... تَسْبي القلوب وماتنيبُ[2] إلى هَوَى
ولقد رأيت الخيلَ أو أشباهها ... تُثْنَى مُعَطَّفَةً إذا ما تجْتَلَى
ولقد رأيت جَوَاريا بمَفَازةٍ ... تجرى بغير قوائمٍ عند الجِرا
ولقدرأيت غَضيضةً هِرْكَوْلة[3] ... رُودَ[4] الشّباب غريرة[5] عادت فتى

(١) فى الأصل : سبية، وهذه رواية الأمالى.
(٢) فى الأصل : وما ثنيت .
(٣) فى الأصل : بكهولة ، والهركولة : الحسنة الجسم والخلق والمشية .
(٤) الرود : الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن غذاء .
(٥) فى الأصل . عزيزة .

ولقد رأيت مكفَّرًا ذا نعمةٍ   جَهَدوه فى الأعمال[1] حتى قَدوَنى

قال ثعلب : أراد بالمطية [المعكوسة[2]] : السفينة . وبالسبيئة : الخمر . وبالخيل : تصاوير فى وسائد . وبالجوارى : السَّراب . وبالمكفَّر السيف . [والفضيضة الهركولة : امرأة[2]] وقوله : عادت فتى : من العيادة .

وقال القالى : حدّثنى أبو بكر بن دريد : أن أبا حاتم أنشدهم عن أبى زيد:

وزَهراءَ إن كَفَّنْتُها فهْوَ عَيْشُها   وإن لم أكفِّنْها فموتٌ مُعَجَّل

يعنى النار ، هى زَهْراء أى بيضاء تَزْهر ، يقول : إن قدَحْتُها فخرجت فلم أدْرِكها بخرْقة أو غيرِ ذلك ماتت .

وقال القالى : قرأت على أبى عمر عن أبى العباس أن ابن الأعرابى أنشدهم [فى صفة قِدْر[3]] :

أَلْقَتْ قوائمَهـا خَسًا وتَرَنَّمَتْ   طَرَبا كما يَتَرَنَّمُ السَّكْرَان

يعنى القِدْر ، « وقوائمها » : الأثافىّ ، و « خسا » : فَرْد .

وأنشد الجوهرىّ فى الصحاح :

وما ذَكَرٌ فإنْ يَكْبُرْ فأُنثى   شديدُ الأَزْمِ ليس بذى ضُرُوس[4]

قال : هو القُرَاد؛ لأنه إذا كان صغيرا كان قرادا ، فإذا كبر سمى حَلَمة.

وأنشد الجوهرىّ ــ على أن الأُدعية مثل الأُحْجِية :

---

(١) فى الأمالى : بالأعمال .

(٢) زيادة من الأمالى .

(٣) زيادة من الأمالى .

(٤) فى الأصل : ليس له ضروس ، وهذه الرواية عن التنبيه ، والأزم : العض .

أُداعيكَ مامُسْتَحْقَبَاتٌ[1] مع السُّرَى ... حِسانٌ وما آثارهنَّ[2] حِسان

قال : يعنى السيوف .

وفى الصحاح قال الكميت :

وذاتِ اسمَين والألوانُ شتَّى ... تُحَمَّق وهى كَيِّسة الحَوِيل[3]

أرادالأنوق، وقال: ذات اسمين؛ لأنها تسمى الأنوق والرَّخمة،وأراد بقوله: كيِّسة الحويل : أنها تحرز بيضَها فلا يكاد يُظفَر به ، لأن أوكارها فى رءوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة ، وهى تحمّق مع ذلك .

وفى المثل : أعزُّ من بَيْضِ الأنوق .

وفى الصحاح : قال الراجز :

يا عَجَبا للعَجَب العُجابِ ... خَمسةُ غِرْبانٍ على غُرابِ

غرابا الفرس والبعير : حرفا الوِركين اليمنى واليسرى[4] اللذان فوق الذنب حيث التقى رأس الورك .

وأنشد ابنُ الأعرابى فى نوادره :

وحاملة ولم تحمل لِحينٍ ... ولم تلقحْ وليس لها حَلِيل

أتمّت حمْلَها فى نصفِ شهرٍ ... وحَمْلُ الحاملاتِ أنى طويل

أتت بعصابة ليست بإنسٍ ... ولا جنٍّ فكيف بهم تقول

(١) فى الأصل : مستصحباتَ ، قال فى اللسان : أراد بالمستحقبات السيوف.

(٢) رواية اللسان : وما آثارها بحسان .

(٣) حاولت الشئ : أردته ، والاسم : الحويل قال فى اللسان : وإنما كيس حويلها ، لأنها أول الطير قطاعا ، وإنما تبيض حيث لا يلحق شئ بيضها .

(٤) هكذا بالأصل ، وعبارة اللسان :

والغرابان من الفرس والبعير : حرفا الوركين الأيسر والأيمن اللذان فوق الذنب حيث التقى رأسا الورك اليمنى واليسرى والجمع غربان .